الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 28 SEPTEMPER 1979.

العدد (٢٨) ـ شوال ١٣٩٩ هـ/سبتمبر ١٩٧٩ م (السنة الثالثة)



بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

العدد (٢٨) شوال ١٣٩٩ هـ سبتمبر ١٩٧٩ م

في هذا العدد



★ كانت نقطة انطلاق ومحطة في الطريق الساحلي للتجارة العالمية للبخور والصموغ والعطور. هذا جانب من تاريخ مدينة جازان. طالع ص (٣٧) ★



★ جبل «شاع» في بلاد نجير الجنوب، مقاطعة عسير إلى الشمال الشرقي من مدينة «أبها» في المملكة العربية السعودية .. ما هي مميزاته.. وماذا عن معادنه الفلزية. طالع ص (٧٧) ★



★ طالما تحدث الشعراء والفلاسفة والمفكرون، وأهل الهوى عن القلوب، والعواطف الجياشة، والانفعالات، والأحاسيس.

لكن .. ماذا يقول العلم عن القلب؟
طالع ص (٩٨) ★

من كتاب هذا العدد ✻ من كتاب هذا العدد ✻ من كتاب هذا العدد

محمد بن أحمد العقيلي



● من مواليد مدينة صبياء - المملكة العربية السعودية .

● تلقى علومه اللغوية والأدبية على عدد من المشايخ والأساتذة .

● قام برحلات إلى أغلب البلدان العربية ، وبعض البلدان الأوروبية .

● اشترك في عدد من المؤتمرات والندوات داخل المملكة .

● له مؤلفات عديدة مطبوعة عن تاريخ منطقة الجنوب ، إلى جانب تحقيقه لعدد من الدواوين الشعرية ، وله ديوان شعري مطبوع ، ومعجم جغرافي .

● له مؤلفات ما زالت مخطوطة .

● هو الآن رئيس النادي الأدبي في جازان .

● عمل في عدد من الوظائف الحكومية ، وأخيراً تفرغ لأعماله الخاصة ، والتأليف .

د . لطفي بركات أحمد



● من مواليد القاهرة - مصر عام ١٩٣٣ م .

● دكتوراه في فلسفة التربية .

● عمل مدرساً بالتعليم الثانوي ، ودور المعلمين والمعلمات ، فمعيداً بكلية التربية ، جامعة المنيا ، فمدرساً مساعداً ، فمدرساً .

● يعمل حالياً : أستاذ مساعد التربية - مدير مركز البحوث بكلية التربية في أبها - منطقة عسير - المملكة العربية السعودية .

● له مؤلفات تحت الطبع في التربية .

أحمد محمد طاشكندي



● من مواليد عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٢٩ م .

● كلية التجارة — شعبة المحاسبة — جامعة القاهرة .

● عمل محاسباً في مؤسسة النقد العربي السعودي ، ثم وكيلاً لإدارة المحاسبة بمديرية الزيت والمعادن .

● كما تدرج في عمله بوزارة البترول والثروة المعدنية إلى أن أصبح مستشاراً اقتصادياً .

● عمل مديراً لمكتب السكرتير العام للأوبك في فيينا بالنمسا .

● عمل مستشاراً إعلامياً بوزارة الإعلام .

● يعمل حالياً مديراً عاماً لإدارة المؤسسة العامة للكهرباء بالرياض .

● نشرت له مجموعة من البحوث والدراسات الاقتصادية في الصحف .

د . فواز أحمد طوقان



● من مواليد القدس عام ١٩٤٠ م .

● تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت بدرجة ليسانس في الأدب العربي .

● درس في جامعة ييل (Yale) في أمريكا وحاز على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الشرقية : التاريخ والآثار والآداب السامية .

● عمل في جامعات أمريكا مدرساً حتى عام ١٩٦٩ م .

● يعمل في قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية منذ عام ١٩٦٩ م ، وهو برتبة أستاذ مساعد .

● له مؤلفات وأبحاث في التاريخ والعمارة الإسلاميين واللغات السامية والأدب العربي .

● ترجم أشعار محمود درويش إلى الإنجليزية ونشرت ترجمته في لندن عام ١٩٧٣ م .

● ينظم الشعر الحديث وله خمسة دواوين شعرية .

● نال جائزة الشعر الأولى في مسابقة الأدب الفلسطيني التي أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٧ م .

● يصدر له هذا الصيف في عمان عن وزارة الثقافة كتاب في القصور الأموية في البادية .

إبراهيم عبد الله مفتاح



● من مواليد جزيرة « فرسان » في المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩ هـ .

● مركز الدراسات التكميلية .

● أحد شعراء منطقة الجنوب الشبان .

● شعره منشور في الصحف والمجلات .

● عضو نادي جازان الأدبي .

● اشترك في عدد من الأمسيات الشعرية .

● يعمل في حقل التدريس في جزيرة فرسان .

د . أحمد عبد الرحمن إبراهيم

● من مواليد مصر عام ١٩٣٢ م .

● دكتوراه في الفلسفة (أخلاق) .

● عمل مدرساً ، ثم أستاذاً مساعداً .

● له أبحاث متفرقة في المجلات العربية .

● له مسرحية تحت الطبع بعنوان « سقوط الحساب » .

● يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بكلية الشريعة بالرياض .



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق **

في الوطن العربي :

- اكتشاف موقع جديد لمملكة الأنباط .
- أضخم معهد للبحوث التطبيقية في المملكة العربية السعودية .
- المؤتمر العالمي الأول للتاريخ الإسلامي .
- جامعة «ديوك» تهتم بالدراسات العربية .
- مهرجان لكتب ولعب الأطفال في الكويت .
- معجم للمسرحيات العربية والمعربة يصدر في العراق .

في العالم :

- أصغر كتاب في العالم في ألمانيا .
- ندوة عالمية للتضامن مع الشعب العربي في فرنسا .
- افتتاح المركز الإسلامي في النمسا .
- معرض للفن الإسلامي في أميريكا .
- العربية .. في جامعة أكسفورد .

المملكة في مجالس البحث العلمي العربية

أصبحت المملكة عضواً في مجالس البحث العلمي العربية وذلك بترحيب من مجلس اتحاد مجالس البحث العلمي العربي .

المعرض التشكيلي لطلبة جامعة الفيصل

تم افتتاح المعرض التشكيلي لطلاب **جامعة الملك فيصل بالدمام** ، وهو المعرض السنوي الرابع للفنون التشكيلية من إنتاج الطلبة لهذا العام ٩٨ / ١٣٩٩ هـ ، وقد تضمن هذا المعرض مجموعة من الأعمال الفنية في مجال **الرسم والخط والتصوير الفوتوغرافي .**

قلعة تاروت الأثرية

قررت إدارة الآثار والمتاحف العامة ترميم **(قلعة تاروت)** الواقعة بالمنطقة الشرقية وذلك لكونها أثرية ويجب المحافظة عليها ، وكذلك يخشى من تأثيرها على الساكنين بجوارها .

اكتشاف موقع جديد لمملكة الأنباط

تم اكتشاف موقع جديد من مواقع مملكة الأنباط التي يعود عمرها إلى ألفي عام ، وذلك في **منطقة القصيم** ، ويعتبر هذا الاكتشاف أحدث الاكتشافات التي تؤكد توغل هذه المملكة التي كانت تسكن «**منطقة مدائن صالح**» ، وهذا يعني انتشارهم في مناطق مختلفة من المملكة .

متحف للآثار الشعبية

سيفتتح في المنطقة الشرقية متحف للآثار والتراث الشعبي وكذلك في مكة المكرمة ، تأتي هذه الخطوة مع خطوات سابقة في انشاء المتاحف .

دليل تجاري صناعي شامل للمملكة

في اجتماع عقد بين رؤساء غرف التجارة والصناعة بالمملكة ، تقرر إصدار **دليل تجاري صناعي شامل عن المملكة** ، وذلك باللغات : العربية ، الإنجليزية ، الفرنسية .

ابن طراوة النحوي في رسالة ماجستير

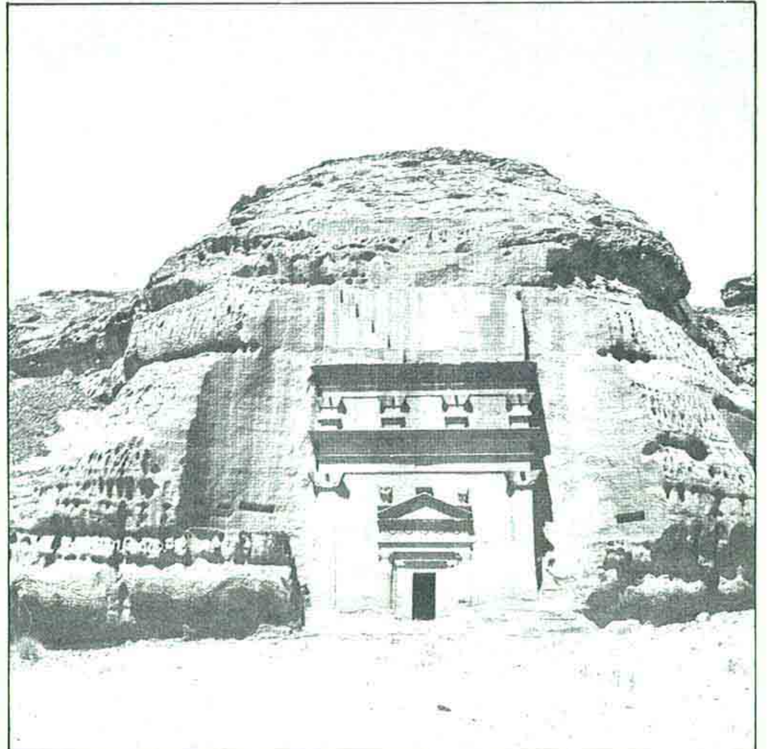
تقدم أحد طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز ـ فرع مكة المكرمة ـ برسالته للماجستير وكان موضوعها «**ابن طراوة النحوي**» .

أضخم معهد للبحوث التطبيقية

سيقام في المملكة العربية السعودية **أضخم معهد للبحوث التطبيقية** في العالم العربي باشراف **(جامعة البترول والمعادن بالظهران)** ، صرح بذلك الدكتور بكر عبد الله بكر مدير الجامعة ، ونشرته الصحف السعودية .



★ د . محمد سعيد القحطاني ★
مدير جامعة الملك فيصل
بالمنطقة الشرقية



★ مدائن صالح ★



★ د. أسامة عبد الرحمن ★

أعـلام القـرن الرابـع عشـر في كتاب

يعكف الأديب والكاتب **محمد علي مغربي** على وضع الإضـافات الأخيرة لكتابه الذي سيكون بعنوان «**أعلام القرن الرابع عشر**» .

جـامعة «ديوك» والدراسات العـربية

تقدم المملكة العربية السعودية التسهيلات والمعونات الـلازمة لجـامعة (ديوك) للدراسات العربية ، وذلك بتبرعها بـ (٢٠٠) ألف دولار مما جعل الجامعة تفتح برنامجاً للدراسات الإنمائية الإسلامية والعربية .

كتب جديدة

● «**موسوعة فقه إبراهيم النخعي**» ، ج ١ ، تـأليف **الـدكتور محمد راوسي قلعجي** ، صدر ضمن سلسلة «**موسوعات فقه السلف**» التي يصدرها مركز البحث العلمي وإحياء الـتراث الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز ــ فرع مكة المكرمة .

● «**إدارة التنمية ــ والتنمية الإدارية**» ، تأليف **أحمد رشيد** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** ، يقع الكتاب في سبعة فصـول ، وهـو عبـارة عن دراسة تطبيقية للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة في مجال إدارة التنمية والتنمية الإدارية .

● «**البحث العلمي**» ، تأليف **أحمد جمال الـدين** ، صـدر عـن **دار الشروق بجدة** .

● «**المملكة العربية السعودية ــ ومكانتها في العالم**» ، تـأليف مجموعة من الباحثين ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● «**موسوعة المصطلحات الاقتصادية**» ، تأليف **حسين عمـر** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● «**شرارة الثأر**» ، ديوان شعري للشاعر **إبراهيم محمد الـدامغ** ، صدر عن **دار العلوم بالرياض** .

● «**شمشون ودليلة**» قصيدة للشاعر **الدكتور أسامة عبد الرحمن** وضعت في كتيب صغير ، صدر عن **دار الزائدي للطباعة والنشر** .

● «**سهر الشوق**» ، ديوان شعري شعبي للشاعر **عبـد العـزيـز عمر صيرفي** .

● «**من حـديث الكتـب**» ، تأليف **محمد سعيد العامودي** ، عرض فيه لأكثر من (٢٣) كتاباً في مختلف شـؤون الحيـاة ، صـدر عـن نادي الطائف الأدبي .

كلمة

الفرح المنظم .. والفرح الطبيعي

مر النصف الأول من **السنة العالمية للطفل** ، والعالم ما زال يقيم الاحتفالات والمهرجانات احتفاء بهذه المناسبة . والصحافة تـطالعنا بـأخبار هـذه الاحتفـالات والمهرجانات تتصدرها ابتسامات أطفال الشعوب تعبيراً عن «**الفرح المنظم**» .

وإذا بحثت عن «**الفرح الطبيعي**» داخل الأكواخ ، وبيوت الصفيح فلن تجـد سوى الحزن يسكن أحشاش النفوس ، وأحداق العيون !

فهل عام الطفل مجرد تظاهرة لإبراز حسن النوايا لدى الكبار ؟

إن أطفال فلسطين ما زالـوا يقتلـون بمختلف الـوسائل في مخيماتهم ، وبين أحضان أمهاتهم على مرأى من عام الطفولة الدولي ، ومسمع العالم المتظاهر بالاحتفال بالطفولة!!

وما زال آلاف الأطفال في إفريقيا ، وآسيا يسـقطون مـن الجـوع ، والعالم يبذر الملايين ، والبلايين في صناعة أسلحة الـدمار والموت .. ويتسابق في التسلح كأنه مقدم على حـرب فيهـا رعـونة الأطفـال ، ونزقهم .

ولأن الأطفال لا يمتلكون العقول التي تستطيع مقاومة ما يجري مـن قتـل ودمـار ، ولأن العالم القوي بدأ يفقد قواه العقلية فلا مناص من القـول بـأننا نعيش عـالماً بـلا عقل .. عالماً مجنوناً .

فما ذنب طفولة تعيش عالماً فقد سيطرته على التحكم في الإبقاء على سـلام وحيـاة البشر ، والكون ؟

إن ظاهرة انتشار حبوب «**منع الحمل**» لم تظهر إلا لمواجهة الخوف الـذي يهـدد الأسر الإنسانية ، خوف المسغبة ، والفاقة ، والموت . وإذا كانت هـذه الحبـوب قـد أخذت طابع أو شكل الإصلاح في البلدان التي عرفت بـالانفجار السكاني أمـام قلـة الموارد ، وعجز الدول عن مواجهة مطالب الأفراد من جـانب ، وانشـغالها بـالأحداث العالمية ، وشؤون السياسة ، والخلافات ، وصراعات الكتل التي أصبحت تحتـل تفكير كل دولة ، وتستهلك طاقاتها ، ومواردها ، وجهودها من جانب آخر .

إذا كانت هذه الحبوب قد أخذت طابع الإصلاح في كثـير مـن بلـدان العـالم ، وخاصة الدول الفقيرة ، فهي في منطلقها جاءت لحماية الأسرة خشـية إنجـاب أطفـال تسكن حياتهم التعاسة ، وتجـرفهم تيـارات التشرد والضـياع إلى مـواكبها المرزوءة بالأمراض والأوبئة .

إذن .. ماذا بقي للطفل في عام الطفل ؟

أهذه التظاهرة الرسمية .. أم مـا تـكتبه الصـحف والمجـلات ، والنشرات في هذه المناسبة ؟

إن ما تعانيه الطفولة الإنسانية من مآس ، ومجاعات ، وفقـر ، وتشرد ، ومـوت ، لا تحلها التظاهرات .. ولا تقضي عليها قرارات الدول حتى لو كانت هـذه القـرارات مصحوبة برصد مبالغ معينة .

وإذا كان الطفل في عام الطفل قد شغل جانباً من تفكير العالم ، ونشاطه ، إلا أن ذلك لن يستمر ، وسيحتفل العالم كله بنهاية عـام الـطفل ، وتنسى فيا بعـد الـطفولة وعالمها المقتول بكل الرزايا ، ويصبح عام الطفل ذكرى على أوراق ، وفي تـاريخ «**الأمم المتحدة**» !!

علوي طه الصافي



المغرب

كتب جديدة

● «**الموسوعة التاريخية في أعلام المغرب العربي**»، ج ١، إعداد **عبد الوهاب بنمصور**، صدر عن **المطبعة الملكية**.

● «**الفكر العربي بين الاستلاب**»، تأليف **عبد الكريم غلاب**.

سورية

المؤتمر العالمي الأول للتاريخ الإسلامي

سيعقد في **دمشق** المؤتمر العالمي الأول للتاريخ الإسلامي ويحضره معظم المشتغلين بالتاريخ الإسلامي في كل دول العالم العربي والإسلامي والصديق، وذلك احتفالا بمطلع القرن الخامس عشر الهجري.

كتب جديدة

● «**ملح على جرح**»، رواية صدرت حديثاً من تأليف **محمد حسين شرف**.

تونس

*** كتب جديدة ***

● «**بين قضايا الدين والعصر**»، تأليف **الشاذلي القليبي**، صدر عن **الدار التونسية للطباعة والنشر**.

وصدر عن الدار العربية للكتاب:

١ ـ «**الممتع في علم الشعر وعمله**»، لمصنفه **عبد الكريم النعشلي القيرواني، وتحقيق الدكتور منجي الكعبي**.

٢ ـ «**شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى**»، تأليف **محمد مصطفى بالحاج**.

٣ ـ «**فلسفة الأدب والفن**»، تأليف **الدكتور كمال عيد**.

صدرت ثلاثة كتب عن الشاعر الشابي:

● «**كيف نعتبر الشابي مجدداً**»، دراسة **للطاهر الهمامي**.

● «**شعب وشاعرات**»، دراسة **للدكتوره نعمات أحمد فؤاد** تناولت فيها بالدرس الجوانب المادية والاجتماعية والعقلية والنفسية والتاريخية لتونس خلال الفترة التي عاشها الشابي.

● «**الشابي وجبران**»، دراسة **لخليفة محمد التليسي**.

● «**ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان**»، تأليف **أبي علي الحسين خوجه**، تحقيق وتقديم **الطاهر المعموري**، **اصدار الدار العربية للكتاب**.

● «**مقدمة في الفلسفة العربية**»، تأليف **الدكتور عمر محمد القومي الشيباني**، صدر عن **الدار العربية للكتاب**.

الكويت

مهرجان لكتب ولعب الأطفال

سيقام في الفترة من ٨ إلى ٢١ ديسمبر / كانون الأول مهرجان لكتب ولعب الأطفال، وذلك برعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ اللجنة الوطنية، للاحتفال بالسنة العالمية للطفل سنة ١٩٧٩م.

كتب جديدة

● «**التشريع الإسلامي في نشأته وتطور مستقبله**»، تأليف **محمد النبهان**، صدر عن **وكالة المطبوعات الكويتية**.

● «**الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي**»، تأليف **الدكتور عبد العال سالم مكرم**، صدر عن **مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع الكويتية**.

● «**الكوميديا والتراجيديا**»، تأليف **مولوين ميرشنت وكيفورد ليتش**، ترجمة **علي أحمد محمود**، صدر عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت**.

● «**الكون والثقوب السوداء**»، تأليف **رؤوف وصفي**، صدر ضمن **سلسلة المعرفة**.

● «**أزهار أيار**»، ديوان شعري للشاعرة **خزنة بورسلي**، صدر عن **وزارة الإعلام**.

● «**بلا قناع**»، تأليف **صالح الشايجي**.

العراق

كتب جديدة

● «**معجم المسرحيات العربية والمعربة ١٨٤٨ ـ ١٩٧٥ م**»، من تأليف **يوسف أسعد داغر**، صدر عن **وزارة الثقافة والفنون العراقية** .

مصر

كتب جديدة

● «**الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي**»، تأليف **الدكتور طه مصطفى أبو جريشة** .

● «**الأئمة الأربعة**»، تأليف مصطفى الشكعة، صدر عن **دار الكتاب اللبناني بالقاهرة** .

● «**السيوطي بين مجالي الأدب وقضايا اللغة**»، تأليف **مصطفى الشكعة**، صدر عن **دار مصطفى الحلبي** .

● «**قوائم ترجمات الأعمال الفكرية العربية إلى الإسبانية**»، أصدرها **المعهد العربي الإسباني الثقافي**، وكذلك المؤلفات الإسبانية الحديثة التي تناولت الفكر العربي .

● «**الادعاءات الصهيونية والرد عليها**»، تأليف **حسين عبد الحميد أحمد رشوان**، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● «**لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات**»، تأليف **عبد الستار الحلوجي**، صدر عن **دار الثقافة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة** .

● «**قدم على مفترق الطرق**»، مجموعة قصصية **لمحمد بن طلال**، صدرت عن **مطبعة الاستقلال** .

● «**لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة**»، تأليف **فاروق شوشة**، صدر عن **دار المعارف** ضمن **سلسة كتابك** .

● «**حينما يصبح الحلم سيفاً**»، ديوان شعري للشاعر **حسن توفيق**، يضم هذا الديوان عشرين قصيدة يعبر فيها الشاعر عن حبه لبلده .



★ فاروق شوشة ★

● «**الحب لا يعرف الحدود**»، مجموعة قصصية من تأليف **سالم حقي**، صدرت عن **المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب** .

● «**مطالعات علمية**»، تأليف **محمد صابر**، صدر ضمن سلسلة **المكتبة الثقافية**، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

من اصدارات مكتبة الأنجلو المصرية :

● «**في علم البيان**»، تأليف **الدكتور عبد الرزاق أبو زيد** .

● «**الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه**»، تأليف **محمود عثمان** .

● «**دراسات في الفكر الإسلامي**»، تأليف **الدكتور عبد اللطيف محمد العبد** .

● «**العرب والملاحة في المحيط الهندي**»، تأليف **الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي** .

● «**التربية وبناء المجتمع العربي**»، تأليف **الدكتور محمد لبيب النجيحي** .

● «**الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك**»، تأليف **نبيل محمد عبد العزيز** .

● «**أوزان الشعر الفارسي**»، تأليف **برديرناتل خانلري**، ترجمة وتعليق **الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم** .

● «**التراث الشعبي ، أصوله ، عناصره ، مضامينه التاريخية والحضارية والفنية**»، تأليف **الدكتور عبد الحميد يونس**، صدر ضمن سلسلة «**كتابك**» التي تشرف عليها **دار المعارف بالقاهرة** .

● «**رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري**»، تأليف **مصطفى حسين**، صدر عن **دار النهضة العربية للطباعة بمصر** .



★ أحمد عبد المعطي حجازي ★

* كتب جديدة *

● « إنسانية الإنسان ، نقد علمي للحضارة المادية » ، تأليف **رينيه دوبو** ، ترجمة **الدكتور نبيل صبحي الطويل** ، صدر عن **مؤسسة دار الرسالة** .

● « **كائنات مملكة الليل** » ، المجموعة الخامسة ، شعر **أحمد عبد المعطي حجازي** ، صدرت عن **دار الآداب** .

● « **الفردوس الأرضي** » ، تأليف **الدكتور عبد الوهاب المسيري** ، صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر** .

● « **الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي** » ، تأليف **الدكتور عماد الدين خليل** ، صدر عن **مؤسسة الرسالة** للطبع والنشر والتوزيع .



دراسة الإسلام دراسة اجتماعية دينية

تأليف : جان بول شارنه

صدر هذا المؤلف في ربيع ١٩٧٨م عن دار النشر الفرنسية « **سندباد** » . وهي دار مشهورة بثلاث سلاسل من المطبوعات : إسلامية وعربية وإيرانية . والمؤلف الذي ننظر فيه آخر ما ظهر في السلسلة الإسلامية .

كتبه السيد **جان بول شارنه** الذي عاش في **المغرب** أكثر من عشرين عاماً ، حيث درس القانون الفرنسي مقارناً بالشرع الإسلامي . من مؤلفاته كتاب عن الحياة الإسلامية في الجزائر والتشريع في النصف الأول من القرن العشرين (عام ١٩٦٥م) والثقافة الإسلامية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية (عام ١٩٧١م) والمعايير والقيم في الإسلام المعاصر بالاشتراك مع المستشرق المشهور **جاك بيرك** وغيره (عام ١٩٦٦م) .

في هذا الكتاب الأخير يجد الدارس [illegible] الأول للكتاب الذي نبحث فيه . وضع هذا التخطيط **عميد معهد الدراسات العليا في السوربون بباريس السيد لوبري** (عام ١٩٦١م) . ثم أعادت النظر فيه مجموعة من الأساتذة والمستشرقين منهم السادة **بيرك وبلاشير وشلجود ورودنسون وشارنه** فأكملته وأغنته . ثم جاء السيد شارنه وعدّله تعديلاً كبيراً وفصله ورتبه ترتيباً جديداً وجعله هيكل المؤلف الذي نحن الآن في صدده . والحق يقال إن التخطيط الأول أوضح وأجمع من تخطيط السيد شارنه الكثير الفروع والتشعبات .

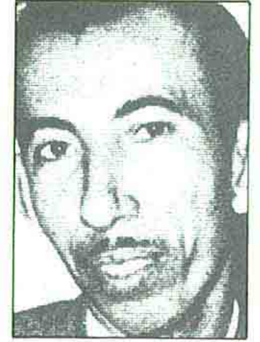
فالكتاب صعب القراءة لا تنفتح معانيه المغلقة إلا للعارفين للمصطلحات الحديثة التي يحرص البعض على اخضاع الدراسات الإسلامية لبعض مصطلحات العلوم الاجتماعية الحديثة . هذه المصطلحات غير المألوفة المحشوة بمصطلحات علمية ورياضية وإحصائية ونفسية وألفاظ فنية يجدها المرء في الدراسات اللغوية الحديثة (ولا سيما **المنهج التركيبي**) وفي علم الديانات المقارنة وفي المدارس الاقتصادية والاجتماعية الحديثة وفي كتابات الفلاسفة والمفكرين المعروفين بفلاسفة الشك أمثال **فرويد ونيتشه وكارل ماركس** وغيرهم .

كثرة هذه المصطلحات المتنوعة راجع إلى أن الطريقة التي اختارها السيد شارنه (والأستاذ بيرك من قبله) هي طريقة دراسة الموضوع الواحد من وجوهه المختلفة بالاشتراك مع المختصين في هذه الوجوه . فيجتمع على دراسة الموضوع الواحد عدا المختصين بدراسة الديانات عالم بالنفس وعالم بالاجتماع ومختص بعلم الأجناس ، وضليع بالعلوم اللغوية ، وعالم بالرياضيات الإحصائية ، وفيلسوف وأديب وباحث في الأخلاق وعلم الجمال . فتخرج عن دراستهم المتنوعة الجوانب أبحاث غنية طريفة لكنها مثقلة بمصطلحات لم تجر حتى الآن على أقلام عامة الناس . فيصعب فهمها وتثقل على النفس قراءتها ، لا سيما والكتاب طويل يقع في (٤٧٨) صفحة .

يركز المؤلف على دراسة المجتمع المتدين ويعرض هذه الدراسة في أربعة أبواب : (أ ـ الخطوط العريضة للمفهوم الإسلامي للدين ، ب ـ المظاهر والأعراض وصور السلوك التي تبدو في حياة المسلمين ، جـ ـ جمع صور السلوك المختلفة في نماذج إسلامية قائمة حالياً ، د ـ محاولة القيام بدراسات أعمق وأصح منهجاً في المستقبل) .

يبدو للذين شاركوا في دراسة مؤلف الأستاذ جان بول شارنه أنه توصل إلى فهم صحيح للمفهوم الإسلامي للدين . فهو من المؤلفين الأجانب القلائل الذين يصفون الدين الإسلامي وصفاً دقيقاً ويعرضونه عرضاً يدل على تعمق ودراسة وبعد عن التحيز والتعصب . لكن ، حين يتجاوز مرحلة الوصف إلى مرحلة استخلاص النتائج ، حينئذ نرانا لا نقرّه على كثير من النتائج التي يصل إليها .

لإبراز الفارق بين مفهوم الدين في الماضي وصورته المتطورة في الحاضر أفرد المؤلف فصلاً خاصاً بدين الآباء ودين الأبناء ، وهو فصل فيه نظرات جيدة . وأجود منها الفصل الذي كتبه **العالم النمساوي كونراد لورنز** (حامل شهادة نوبل) (في كتابه : **الخطايا**



★بدر شاكر السياب★

● «القضية الفلسطينية والوحدة العربية في مناهج التعليم في الأردن، وسوريا، ولبنان»، تأليف **نجلاء نصير بشور**، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «**مفهوم الحرية في الإسلام**»، تأليف **فرانز روزنتال**، أصدر معهد الإنماء العربي، ترجمته إلى العربية في بيروت.

● «**الكتابة في الزمن المتغير في تجربة الصحافة الثقافية**»، تأليف **إبراهيم العريس**.

الثماني لمدنيتنا) عن صراع الأبناء والآباء في عصرنا الحاضر وذكر فيه **أن هذا الصراع أقل عنفاً في المجتمعات المتدينة منه في المجتمعات اللادينية.**

حاول السيد شارنه تصنيف الجماعات الموجودة في المجتمع المسلم اليوم حسب الأغراض التي تسعى عليها مستعينة بالإسلام فوجدها في الجملة ست فئات:

الطريقة التي يتبعها المؤلف لتطبيق طرائق علم الاجتماع الديني على الإسلام وعلى المجتمعات الإسلامية هي طريقة الوصف التأريخي والتحليل. وقد طبقها المؤلف تطبيقاً يكشف عن قدرة علمية فائقة ومعرفة بالإسلام والمسلمين معرفة واسعة، وتعاطف مع الإسلام وتفهم لمشكلات المسلمين في العصر الحاضر.

والمؤلف يعترف بأمانة بصعوبة المحاولة وعجز الطرائق العلمية - مهما دقت - عن الإحاطة بدقائق الإسلام وروحه، وعن وصف ما يعتلج في نفس المؤمن الصادق، وقلبه الخاشع وتأثير تجربته الداخلية في الحياة الاجتماعية اليومية. وهذا أمر هام جداً يجب أن يتذكره دوماً المولعون بتشريح الإسلام بمباضع العلوم العصرية انهم يشرحون الجسد، ولا يصلون إلى الروح الذي هو عماد الأمر، مهما حاولوا.

إن مثل هذه الدراسات مفيدة جداً للمسلمين من وجوه مختلفة منها أن كثيراً من شبابنا الذين فتنتهم هذه الدراسات ومصطلحاتها الشبيهة بالألغاز، وداخلهم الشك في دينهم وفي قدرة العلماء المسلمين على القيام بها أو بخير منها سترجع سكينة الإسلام إلى نفوسهم متى وجدوا علماء مسلمين قادرين على هذه الدراسات وعلى الوصول بها إلى نتائج تفيد في دعم الدين وتعميق الإيمان، خلافاً لما يحدث الآن. والمسلم لا يخشى أن تطرح عليه المسائل المنوعة المتصلة بدينه، سواء أجاءت من المسلمين أو من غير المسلمين. ومن خير المسلمين أن يبدأوا هم بطرح هذه الأسئلة على أنفسهم قبل أن تطرح عليهم، وأن يتبينوا بقوة ووضوح وجرأة الحدود التي يقف عندها علم الاجتماع الديني حين يتصدى لدراسة الإسلام والمسلمين.

قسم الأبحاث
مكتب رابطة العالم الإسلامي في باريس

● «**العقم عند الرجال والنساء**»، تأليف **الدكتور سبيرو فاخوري**، صدر عن **دار العلم للملايين**.

● «**الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية**»، تأليف **وليم الخازن**، صدر عن **دار الشروق**.

● «**قلعة الأسطة**»، تأليف **ليلى عسيران**، صدر عن **دار النهار** للنشر ببيروت، عبارة عن رواية تدور أحداثها حول الحرب اللبنانية.

● «**إلى أين يسير لبنان**»، تأليف **عصام نعمان**، صدر عن دار الطليعة ببيروت، يضم الكتاب مجموعة من الدراسات والمقالات التي نشرت في عدد من المجلات العربية.

● «**تهذيب تاريخ دمشق الكبير**»، لابن عساكر، صدر في طبعة جديدة، عن دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.

● «**أفواه**»، مجموعة قصصية تأليف **عبد الرحمن الربيعي**.

● «**شعر بدر شاكر السياب**»، تأليف **الشاعر حسن توفيق**، رسالة دكتوراه، صدرت عن **المؤسسة العربية للطباعة والنشر والتوزيع**.

● «**الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**»، **للحافظ عمر بن علي البزاز** المتوفي سنة ٧٤٩ هـ، تحقيق **زهير الشاويش**، صدر عن **المكتب الإسلامي للطباعة والنشر**.

● «**السراج المنير في سيرة أمراء عسير**»، تأليف **عبد الله مسفر**، صدر عن مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

● «**علمنة الدولة وعقلنة التراث العربي**»، تأليف **شوقي عبد الحكيم**، **صدر عن دار العودة**.

● «**حضارة العرب في حفظ وثائقهم**»، تأليف **الدكتور محمد قبيسي**، صدر عن **دار الآفاق**.

● «**سبعون جرة**»، مجموعة شعرية للشاعر السوري **فؤاد كحل**، صدر عن **دار الطليعة**.



★ أحمد بن محمد الشامي ★

● « منهاج الصالحين ـ من أحاديث وسنّة خاتم الأنبياء والمرسلين » ، تأليف عز الدين بليق ، صدر عن دار الفتح للطباعة والنشر في بيروت .

● « الخوارج في العصر الأموي : نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، أدبهم » ، تأليف الدكتور نايف محمود معروف ، رسالة دكتوراه من الجامعة اليسوعية .

● « حروب الردة » ، تأليف محمد أحمد باشميل ، صدر عن دار الفكر ببيروت .

اليمن :

كتب جديدة

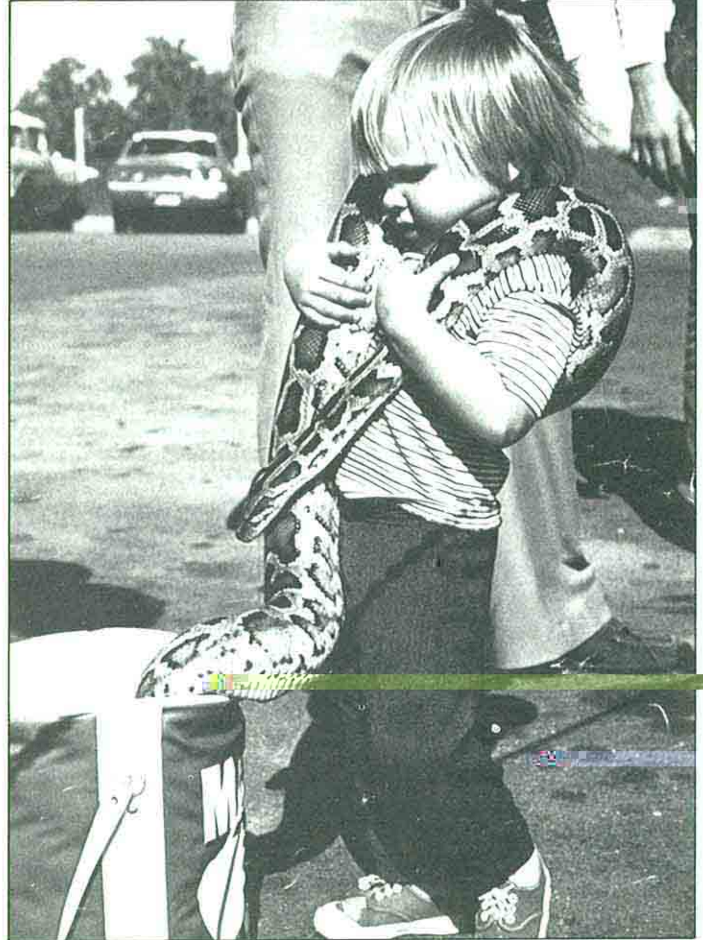
● « فهرس مخطوطات المكتبة العربية بالجامع الكبير بصنعاء » ، تأليف محمد سعيد المليح ، وأحمد محمد عيسوي صدر عن الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ـ صنعاء .

● « من الأدب اليمني ـ نقد وتاريخ » ، تأليف أحمد بن محمد الشامي .

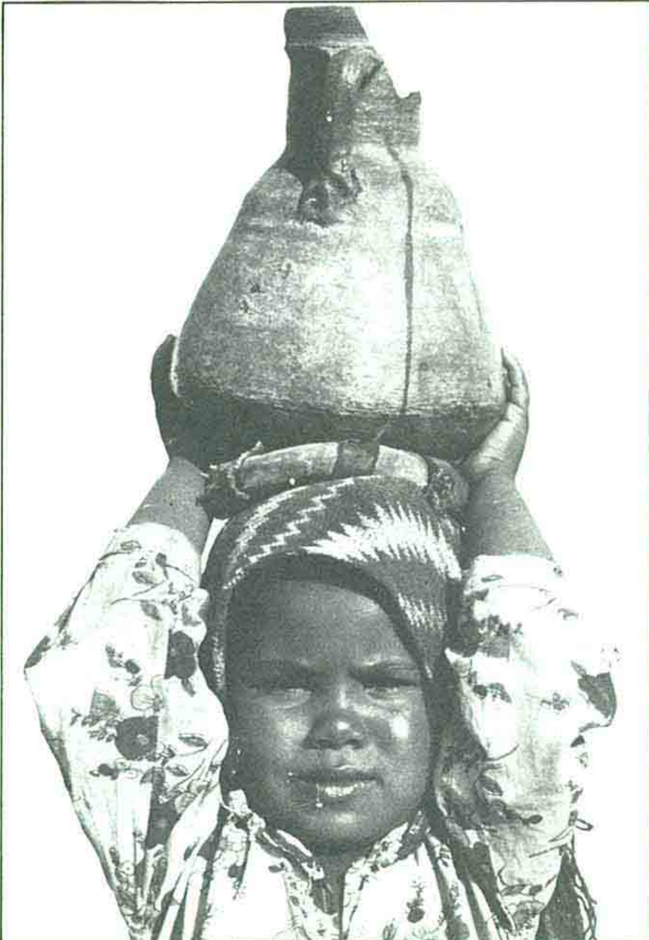
● « تاريخ مدينة زبيد » ، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني في صنعاء العاصمة .

لقطة

★ الطفل في الدول المتقدمة ..



.. الطفل في الدول النامية ★





★ جيمس جويس ★

تركيا

معرض تجاري إسلامي

في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) يقام **المعرض التجاري الإسلامي**، ويهدف إلى دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الإسلامية، كما يساعد على تقديم العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية وكذلك المشاركة في جهود الدول الإسلامية من أجل الحصول على حصة أوفر في تأسيس نظام اقتصادي دولي.

ايطاليا

وفاة «مارينو موريتي»

توفي في (فورلي) بإيطاليا **مارينو موريتي**، وهو واحد من الكتاب البارزين في إيطاليا عن عمر يناهز الرابعة والتسعين وكان شاعراً وروائياً، من أفضل كتاباته الشعرية ما جمعه في عام ١٩٧١ م في ديوان أطلق عليه «**ثلاث سنوات ويوم واحد**» ومن أشهر رواياته «**أرملة فيور أفانتي**».

الاحتفال بمرور مائة عام

احتفلت الأوساط الفنية في (**مرسيليا**) بمرور مائة عام على وفاة نحاتها الشهير «**نوريه دوميه**» فأقامت بهذه المناسبة معرضاً يضم أشهر أعماله في النحت مثل «**دون كيشوت**»، «**المهاجرون**»، كما عرضت له بعض **الرسومات الكاريكاتورية** لبعض الشخصيات السياسية المعروفة. ولد دوميه سنة ١٨٠٨م وتوفي عام ١٨٧٩ م.

* أحدث الكتب *

● «**صقلية**»، تأليف **ليونارد ذوسيسيا**.

ألمانيا

آفاق ٧٩

تحت هذا الشعار عقد في برلين الغربية المهرجان الأول عن ثقافات العالم اشترك فيه مجموعة كبيرة من الدول الإفريقية والآسيوية ودول أميريكا اللاتينية إلى جانب خمس دول عربية هي (**تونس، مصر، السودان، سورية، الصومال**)، وقد شمل هذا المهرجان (المسرح، الموسيقى الشعبية المعاصرة، الأدب، السينما).

أصغر كتاب في العالم

صدر في ليبزغ في ألمانيا الشرقية كتاب مغلف بالجلد مزود بالصور التوضيحية عن مبادئ القراءة. ويتميز هذا الكتاب الذي يعد **أصغر كتاب في العالم** بأنه **لا يمكن قراءته إلا بالميكروسكوب**.

ندوة دولية عن «جيمس جويس»

عقد في جامعة زيوريخ ندوة دولية مخصصة لأعمال الروائي الأيرلندي **جيمس جويس**، نوقش فيها مدى تأثيره على الكاتب الأميريكي «**وليام فوكنر**» وعلاقته «**بصمويل بيكيت**» الكاتب الايرلندي الشهير الذي عمل فترة سكرتيراً (لجويس)، ومن المعروف أن جيمس كاتب وشاعر ايرلندي ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي سنة ١٩٤١ م، ومن أشهر أعماله «**سكان مدينة دبلن**»، و«**يقظة فنجانور**».

جائزة ترانس تال ٧٩ للإذاعة والتلفزة التونسية

فازت الإذاعة المرئية التونسية **بجائزة (ترانس تال)** بألمانيا الاتحادية، التي تمنح مرة كل سنتين لإحدى بلدان العالم الثالث، المشاركة في مسابقة فيتورا العالمية.

وقد اشتركت **تونس** من بين ٣٦ دولة بالبرنامج الوثائقي «**قرى وحضارة**» الخاص بقرية «**البرغوثية**».

ندوة الإنشطار الذري

أقيمت في مدينة «**جويخ**» ندوة علمية عالمية حول كيمياء وفيزياء

عملية الإنشطار الذري، التي تعد الأساس الأول في توليد الطاقة النووية.

معرض للوحات ليوناردو دافنشي

يعرض في مدينة **هامبرج** بألمانية الغربية، في خريف العام القادم للمرة الأولى، ما يقرب من ٥٠ لوحة فنية من لوحات الفنان الإيطالي المعروف **ليوناردو دافنشي**.

فرنسا

بلوندان وجائزة الأدب

حصل الأديب الفرنسي «**أنطوان بلوندان**» على **جائزة الأكاديمية الفرنسية للأدب** وقدرها (٥٠) ألف فرنك عن كل أعماله الأدبية، وقد كرس بلوندان الذي ولد سنة ١٩٢٢ م، حياته للصحافة والأدب.

معرض (جان دارك وشارل السابع)

أقيم في العاصمة الفرنسية معرض بعنوان (**جان دارك وشارل السابع والنصر في بورج**) وذلك بمناسبة مرور ([illegible]) عاماً على استيلاء جان دارك على مدينة (أورليان).

ندوة عالمية للتضامن مع الشعب العربي

أقيم في جامعة (نانتير) بضواحي باريس ندوة عالمية للتضامن مع الشعب العربي وقضيته الرئيسية فلسطين، وقد نظم هذه الندوة **جمعية الصداقة العربية الفرنسية**.

* أحدث الكتب *

- «**العرب**»، تأليف **ماكسيم رودنسون**، يحلل في هذا الكتاب الأيديولوجية العربية ونظرياتها ونشأتها.
- «**الأجساد والزمن**»، رواية صدرت مؤخراً في باريس للأديبة اللبنانية **أندريه شديد**.
- «**نزعة الإسلام الإنسانية**»، تأليف **مرسيل بوازار**، صدر باللغة الفرنسية، وقد أشاد فيه المؤلف بالدور الحضاري الكبير الذي قام به الإسلام في تنظيم العلاقات الإنسانية بين الشعوب بصورة لم تشهدها البشرية من قبل.
- «**المرأة في العصور الوسطى**»، تأليف إيلين بوفيرونيه.

النمسا

مؤتمر للموجات فوق السمعية

عقد بمدينة **جراتز** مؤتمر دولي، لدراسة **الموجات فوق السمعية**، وتطبيقاتها المختلفة، واستعرض المؤتمر آخر ما حققته مراكز البحوث العالمية في استخدام هذه الموجات في مجالات لحام المعادن، والكشف عن الأخطاء في المنتجات الصناعية، إلى جانب الاستفادة من تلك الموجات في التطبيقات العلمية والطبية.

افتتاح المركز الإسلامي في ڤيينا

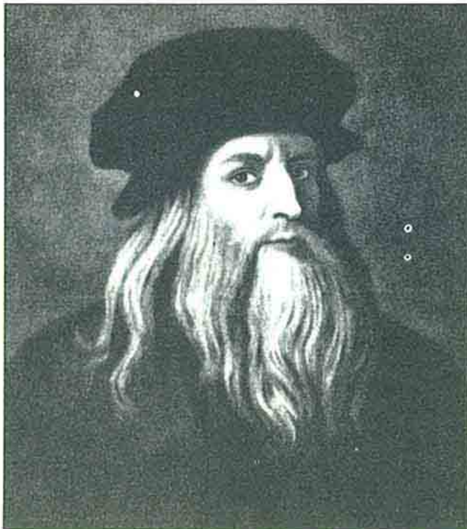
تم افتتاح المركز الإسلامي في (ڤيينا) والذي سوف يرتاده أكثر من (٥٠) ألف مسلم يعيشون في النمسا. ستقام في هذا المركز الشعائر الدينية، والمحاضرات الثقافية والندوات الاجتماعية، وكذلك سيتم فيه افتتاح مدرسة للقرآن الكريم.

أمريكا

وفاة هيلين فان سلايك

توفيت الكاتبة الأميركية (**هيلين فان سلايك**) عن نحو (٥٩) سنة، وقد اشتهرت الكاتبة الروائية سلايك برواياتها الرومانسية التي ركزت فيها على **المرأة** في منتصف عمرها ومن أشهر كتبها «**القلب يستمع**» الذي اعتبر في عام ١٩٧٢ م، أفضل كتاب أنتج في ذلك العام.

★ليوناردو دافنشي★



معرض إسلامي في أميركا

تمت الموافقة على **إقامة معرض للفن الإسلامي من العصر المملوكي** في الولايات المتحدة ابتداء من شهر يناير / كانون الثاني القادم .

افتتاح مدرسة عربية

افتتح في واشنطن مدرسة للآداب العربية تدرس اللغة العربية والتاريخ العربي إضافة إلى بعض الدراسات الأخرى الهامة ، تفتح هذه المدرسة يوم واحد من كل أسبوع في جامعة (جورج تاون) ، وتضم أربعة فصول يحضرها حوالي (٩٠) طالباً وطالبة تتراوح أعمارهم بين (٥) إلى (١٨) سنة ، وينتمي هؤلاء إلى معظم الدول العربية ، بالإضافة إلى الدروس العادية فإن هذه المدرسة تعلم أيضاً العادات والتقاليد العربية .

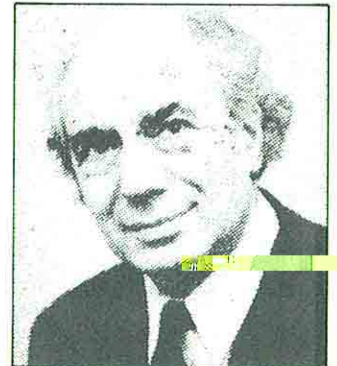
بريطانيا

العربية في جامعة أكسفورد

بات من المؤكد تعليم اللغة العربية في جامعة أكسفورد البريطانية ، وذلك بايجاد **كرسي محاضر للغة العربية** غطت نفقاته **الإمارات العربية المتحدة .**

*** أحدث الكتب ***

● **« فلسفة راسل المنطقية والرياضية وفلسفة العلم »**، تأليف **سينسبوري .**



★ مكسيم رودنسون ★

نافذة

الجزيرة العربية مهد اللغة العربية منذ آلاف السنين ، تتوارث رواية شعرها ونثرها ، في **الجاهلية** الأولى والأخيرة ، ثم في عصر **المشرق الإسلامي الأول** ، ودول الإسلام المتتابعة ، منذ **العرب البائدة إلى العاربة والمستعربة إلى العروبة المعاصرة .**

وهذا الذي رواه الرواة ، وحفظته مدونات الأدب الأولى ، المنهجي منها ، دراسة وبحثاً وشرحاً وتفصيلاً ، والدرامي منها بإنسانياته الزاخرة وعواطفه الدافقة ووجدانياته الثائرة حيناً والحانية حيناً آخر ، قدم لنا غنى لغة ورصيد حضارة استوعبت البشر من الحضر والمدر ، وأحاطت بكل ثقافات النظريين والعمليين والخياليين .

إن هذا الفيض ، بما استأثر من لب الباحثين والدارسين ، جعل كثيراً منا يعرف مرابع بعينها ، وقبائل وبطون طواها الزمن ، وربما يتخيل أحدنا مكانها على خريطة مرسومة لأركان الجزيرة الواسعة ، بل قد حققها المحققون فأتموا لنا التخيل بالتحقيق .

ذلك زاد عرّفنا بثقافات الماضي ، حتى أظلمت الصورة ، بالتباعد أو بالتكاسل عن البحث ، **وبقدر ما كان الرواة صحافة متنقلة تنقل المأساة والملهاة** ، غزل الغزليين وعذرية العذريين ، **فقد تلاهم أصحاب الموسوعات الأدبية** فسجلوا عنهم أحداثهم وأحاديثهم ، وبوبوها أناساً وأعلاماً ومدناً ، فحفظوا مجداً ثابتاً مهما طعن فيه **الديكارتيون .**

ونامت عيون القرون الماضية عن تتبع السيل ـ الذي لم ينقطع ـ ولكنه حبس في أرضه وبين الجبال والوهاد ، وتحت أسقف الأخبية ، وحفظه **الأدب النبطي أو الشعبي** ، كما يحلو لأهل الجزيرة أن يسموه ، أو كما يسميه المثقفون المحدثون .

وهبت أمواج الأدب في الثلاثينات من هذا القرن من **القاهرة ودمشق ، وبيروت وبغداد** ، وتجاوبت الجزيرة بالأصداء دون أن يعود رجع الصدى بصوت أصيل ينم عما يجري بين **شاطئ الخليج والبحر الأحمر** ، ومن **بادية الشام والعراق إلى ربوع حضرموت** ، رغم ما تحفظ هذه الأرض من أصيل الفكر ، وروائع المعاناة الصادقة للشعر والنثر بكل ما أوتي الرافدان اللغويان من أصالة وتدفق .

لقد آن الأوان أن نقرأ وندرس ، بل لقد قدمت إلينا الجزيرة العربية نفسها في صحافتها الدورية واليومية ، التي زخرت بها مدن الأرض البكر أصالة وقوة ، **وقد تخطت « الفيصل » مرحلة الإقليمية** ، لتقدم إلى العرب والمسلمين دراسات واثقة موثقة ، عن حصيلة قرون غابت عن مسامع السامعين ، أو أعين القراء ، أو تحقيق أرباب التحقيق والدراسات الجادة المقننة .

إنها نافذة جديدة صافية الأديم ، فتحت على المسلمين والعرب لتعرف بأبناء الجزيرة وما تحاول جامعاتها ومراكزها في حقول الثقافة من تسجيل لما تاه عنا ، وتوثيق لمواد غالية قبل أن تضيع .

والنافذة المفتوحة لا تعدم أن يشم من يطل منها ، رائحة النسائم العابرة أو شذى عطر قادم ، لا يلبث أن يدخل الدار فيضيف إلى أريج عطرها عطراً وافداً ، وكلما مرّ بالنافذة مار ، اشتم روائح المسك الأصيل ودسم الطعام المثقف ، يفوح على أرجاء محيطة ، ومنها يعلم الناس غنى أهل الدار .

أصبحنا نقرأ في الماضي ، ونسرح في التاريخ ، ونمسك بالأطلال قبل أن تندثر ، ونطيف بالأرجاء وإن لم ننتقل ، ونأخذ من حظ الدنيا العالمة والمعلمة بما حثنا إليه كلام الحميد المجيد : **« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك »** صدق الله العظيم .

كانت للرواة قديماً فضيلة صحافة اليوم ، في نقل الخبر والقصة والحدث والموقف الدارس ، ومجلات اليوم « كالفيصل » نوافذ على الجزيرة أمكن أداة ، وأكمل وسيلة بما اتخذت لنفسها من وظائف العصر .

إنها نافذتي وأنا في شاطئ الخليج ، أو شاطئ النيل ، أو ضفاف أبي الرقراق في المغرب ، أبحث عنها حيث كنت لأتتبع وأتابع ثراء العربية بما حباها الإسلام العالم المعلم ، وأصالة العروبة العائدة إلى صدارة العلم المعاصر .

د . عبد المجيد وافي

أبو ظبي

ذكرى أصحاب الاختراعات الهامة

احتفل **متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك** بالعيد الماسي للمتحف، وقد خصصت إدارة المتحف مبلغاً ضخماً من المال لذكرى أصحاب أهم الاختراعات في العالم كان في مقدمتهم :

١ ـ يوهانس جوتنبرج لاختراعه آلة الطباعة .
٢ ـ جليليو جاليلي لاختراعه التلسكوب .
٣ ـ جيمس واط لاختراعه الماكينة البخارية .
٤ ـ ويلهيلم رونتجن لاختراعه أشعة إكس .
٥ ـ توماس ألفا أديسون لاختراعه الفونغراف .
٦ ـ ماركوني لاختراعه التلغراف .
٧ ـ جراهام بيل لاختراعه التليفون .
٨ ـ جوتليب ديملر لاختراعه السيارة .
٩ ـ الأخوان رايت لاختراعهما الطائرة .

أحدث الكتب

● **«ما بعد العلم»** تأليف **مارك باران** .

الهند :

فقيد الصحافة الإسلامية في الهند

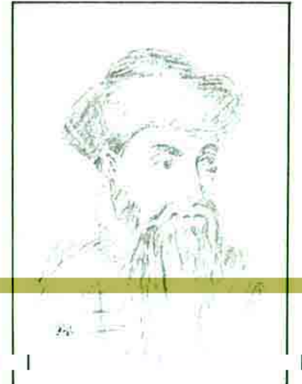
فقدت الصحافة الإسلامية في **الهند** مؤخراً قلماً مؤمناً متجرداً للعمل الإسلامي والدفاع عن قضايا المسلمين ذلكم هو **فضيلة الأستاذ محمد الحسني رئيس تحرير مجلة «البعث الإسلامي»** التي تصدر باللغة العربية منذ (٢٠) عاماً عن ندوة العلماء بالهند ، وللفقيد مجموعة من الكتب والمؤلفات الإسلامية سواء العربية منها أو المترجمة إلى الأوردية . تغمد الله الفقيد برحمته .

مالي :

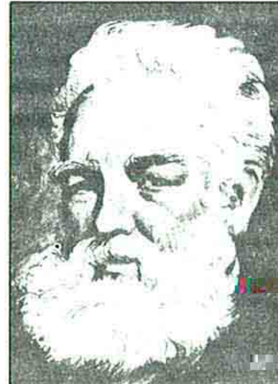
اقامة مخيم إسلامي

أقيم أول مخيم إسلامي في **عاصمة مالي** وذلك تحت إشراف **الندوة العالمية للشباب الإسلامي** بالتعاون مع **منظمة المؤتمر الإسلامي وصندوق التضامن الإسلامي ووزارة شؤون الشباب بجمهورية مالي** . مدة هذا المخيم (١٥) يوماً ، اشترك فيه (٢٠٠) شاب مسلم من القارة الإفريقية . والجدير ذكره أن هذا المخيم هو أول مخيم إسلامي في إفريقيا .

★ جوتنبرج ★



★ جراهام بيل ★



★ أديسون ★





حـزام السـلامة في السيـارات

نادراً ما يستخدم السائق أو الركاب أحزمة السـلامة الموضـوعة في السـيارات . وقد عمدت شركة (روكويل انترناشيونال) في ولايـة (ميشـغان) إلى تصميـم حـزام يعمل بطريقة آلية وينزلق حول كتف الراكب ووسطه عندما يغلق بـاب السيارة . وعندما يقوم السائق بفتح باب سيارته فإن الحزام ينفك وينسحب عـن السـائق والركاب ليتمكنوا من النزول من السيارة والصعود إليها .

وقد لقيت الفكرة ترحيباً حاراً من السائقين الذين يضايقهم القيام بتثبيت الحزام يدوياً أو فكه عند النزول من السيارة .

التقـليل مـن أخطار التـدخيـن

يستخدم المدخنون أنواعاً عديدة مـن (**المبـاسم**) للتخفيف مـن **القـطران والنيكوتين** . وتستخدم المباسم الموجودة في السوق التـبريـد بـالتكثيف أو بـالماء أو مساحيق (**السيليسيوم**) أو الفحم النباتي النشـيط في حجـرة التصـفية لايقـاف **المواد السامة** ومنعها من الدخول إلى صدر المدخن . وبالطبع فإن هـذه المبـاسم لا تستطيع ايقاف مادة (**أول أوكسيد الفحم**) التي لا تقل خطراً عـن القـطران أو النيكوتين . وقد طرحت شركة (يونايتدكو) اليابانية نـوعاً جـديداً مـن المبـاسم يحتوي على حجرة تصفية توقف المواد السامة بمـا فيهـا (أول أوكسـيد الفحـم) . ويحتوي هذا المبسم على مقادير قليل من مـادة (**ثـاني أوكسـيد الهـدروجين**) السائل . ويقوم هذا المركب بتحويل (أول أوكسيد الفحـم) إلى غـاز فحـم وبخـار ماء . وتقول الشركة إن محول (ثاني أوكسيد الهيدروجين) يستطيع أن يـزيـل ٦٥ ٪ من القطران و ٨٥ ٪ من النيكوتين و ٨٠ ٪ من أول أوكسيد الفحـم .

نبـات الـذرة العجيـب

اكتشف العلماء في هضاب (**المكسيك**) نوعاً جديداً من نبـات الـذرة البري المعمِّر . ويعتقد العلماء أن هذا النوع قد يشكل غذاء جديداً للإنسان لا يحتاج معـه إلى زراعته سنوياً ، كما أنه يمكن أن ينمو في ظروف مناخية قاسية . وصرح اثنان من المكتشفين وهما (**رفائيل غوزمان**) من جامعة (غـوادلايار) و(**هـوغ إلتس**) من جامعة (ويسكنسن) أن هذا النبات الذي أطلق عليه (Zea Diploperennis) هو نبات الذرة الأساسي الذي تحدَّرتْ منه أنواع الذرة المعروفة حالياً . ومن الممكن أن نحصل على أنواع جديدة من الذرة المعمرة الـتي لا تحتـاج إلى إعـادة زراعتهـا في كل سنة .

خواص جديدة لغاز الهيدروجين

استطاع العلماء في مؤسسة (كارنيجـي) للعلـــوم الجيــوفيزيـــائية **تصنيع هيدروجين صلب** ، وذلك بواسطة الضغط الشديد والتبريـد . فقـد أخـذ العلماء الهيدروجين السائل وبرّدوه حتى درجة الصفر المطلق وطبقـوا عليـه ضـغطاً يعـادل (٧,٤) مليون رطل على البوصة المربعة ، فتشكل نـوعاً جـديداً مـن الهيـدروجين الصلب يعتبره العلماء أفضل مادة موصلة للكهرباء لأنه ينقلها دون مقـاومة . ويـرى العلماء في هذا الهيدروجين وقوداً جديداً لا يلوث المحيط يمكن استخدامه في الطائرات والمحركات والصواريخ .

الصين

قـامـوس صيـنـي إنجليـزي

عقدت المطبعة التجارية الصينية وجـامعة أكسـفورد اتفـاقاً مبـدئياً لنشر قاموس صيني - إنجليزي بصورة مشتركة ، ومن المنـتظر الانتهـاء منـه خـلال ثلاثة أعوام .

تشيكوسلوفاكيا

الوسـائـل النووية في العلاج والتشخيص

التق في مدينة **كارلوفي فاري** الأطباء العالميون المتخصصون في استخدام **التكنولوجيا النووية في العلاج والتشـخيص** ، وتـركزت أبحـاثهم على استخدام الوسائل النـووية في **عـلاج الأورام السرطـانية** ، وفي تشـخيص الأمراض الناتجة عن القصور في وظائف الأعضاء .

ورق يعيـش مئـات السنين

أنتج أقدم مصنع للورق في تشيكوسلوفاكيـا ورقـاً يعيش مئـات السـنين ، ويستخدم في كتابة أهم الوثائق الحكومية والمطبوعات ذات الأهمية ، التي يحتفظ بها لمدة طويلة . والورق الجديد يصنع بالصمغ الحيواني ، ثم يترك حـتى يجف ، ويستخدم بعد ذلك .

روسيا

* أحدث الكتب *

● « **شمس تطلع من الأرض** » مجموعة شعرية صدرت باللغة الـروسية للشاعر اللبناني **الدكتور ميشال سـليمان** تقـديم الشـاعر الأذربيجـاني **البني خزري** .

أفكار منشورة أفكار منشورة


★ سلطان بن عبد العزيز ★

● أهم الوسائل في مواجهة الخطر الشيوعي، والمبادئ الهدامة بث الوعي الديني، وترسيخ المبادئ الإسلامية، وإنارة الرأي المحلي من خلال التعريف بالأخطار الكامنة في المبادئ الدخيلة، كما أن رفع المستوى الاجتماعي والمعيشي، ومكافحة البطالة، وتوفير فرص العمل للمواطن، كلها عوامل هامة في مواجهة خطر الشيوعية.

سلطان بن عبد العزيز - وزير الدفاع والطيران - مجلة «العقيدة» العمانية


★ الشاذلي القليبي ★

● الشباب العربي محتاج إلى ثقافة واضحة مستمرة يستطيع بها أن يواصل نشاطه في مجتمعه بما يحقق التنمية المطلوبة في كل مجالاتها، وليس في المجال الاقتصادي وحده.

وينبغي ألا ننخدع بما يكتبه أعداء الإسلام والعروبة معاً من عبارات وشعارات يغمزون بها ثقافتنا الإسلامية، وتاريخنا الإسلامي بكل ما فيهما من عقيدة، وشريعة، وأخلاق، وآداب.

أحمد محمد جمال - جريدة «البلاد» السعودية


★ محمود شيت خطاب ★

● الأصالة في نظرنا، تأصل، ووفاء، وعزم، معاً، وفي نفس الوقت.. فالثقافة أصيلة إذا كانت منغمسة في تاريخ الأمة، متأصلة في تراثها الروحي، متينة الأواصر بالأجيال العربية الحاضرة، في كل قطر.

فلا ثقافة بدون استناد إلى «مراجع» فكرية، و«رواس» روحية، هي من صنع الأجيال تلو الأجيال. ولكن لا ثقافة بمجرد الوفاء لهذا الماضي، وبالوقوف عنده، والاكتفاء بأمجاده. بل الثقافة الحق هي التي تحول الوفاء إلى عزم على الانطلاق من التراث إلى المستقبل، والتجاوز من المألوف إلى صنع المستقبل. وتلك أجمل معاني الوفاء للتاريخ والتراث.. محبة وتقدير في غير تقيد، وتطور دائم لا تنفصم معه اللحمة.

الشاذلي القليبي - كتاب «الثقافة رهان حضاري»

● الفتح الإسلامي نسيج وحده في تاريخ البشر، لا يشبهه فتح، ولا يدانيه، ولا يقاس به، ولم ينقل المسلمون الأولون بهذا الفتح الإسلام إلى الأمم، بل نقلوا به الأمم إلى الإسلام.

اللواء الركن محمود شيت خطاب - كتاب «الفاروق القائد»


★ محمد حسن عوّاد ★

● الخرافات الحديثة هي - بلا شك - نتيجة للأنشطة المختلفة التي يعيش فيها الإنسان الحالي، وقد يكون لهذه الخرافات جذور قديمة، لكنها اتخذت نغمة أخرى لتساير عصرنا هذا، ومما زاد الطين بلة أن الغالبية العظمى من أجهزة التثقيف والإعلام عندنا، وفي كثير من دول الشرق والغرب أيضاً لا زالت تروج للعديد من الخزعبلات أو المزاعم الضارة.. فبدلا من أن تكون أداة توجيه وترشيد وتحكيم بين الغث والسمين، والحق والباطل، والصواب والخطأ، بدلا من ذلك نراها تنشر بين الناس مزيداً من أمور الدجل والشعوذة والظواهر الشاذة، وتحاول ربطها بعلومنا الحديثة.

د. عبد المحسن صالح - كتاب «الانسان الحائر بين العلم والخرافة»

● الأدب عطاء وإنتاج وارسال وتأثير وخلق وابداع؛ إنه بالاختصار عملية تصوير وتغيير، وتوعية وهدم وبناء، وتجديد، وتطوير وإثراء.. لا عملية احتواء وامتصاص للمعلومات.

محمد حسن عواد - محاضرات نادي جازان الأدبي

بمناسبة عام الطفل

الرسول ﷺ يضع قواعد رعاية الأطفال وتربيتهم

بقلم : د . محمد بن سعد الشويعر

إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه (٥١ ق هـ ـ ١٣ هـ)، وهو الرجل الذي لازم رسول الله ﷺ، مدة حياته، وخبر أشياء عن تواضعه وأخلاقه، وسماحة نفسه، وعطفه على الأطفال ورعايتهم، وحدبه على الأيتام وكفالتهم.

يتبادر إلى ذهنه سؤال، ويجول في خاطره استفسار : من أين جاءت هذه السجايا، وكيف وصلت إليه هذه الخصال، وهو الذي لم يعش في كنف أبوين في حياته، ولم تكن في مجتمعه القرشي ـ أو العربي ـ غالبية هذه الشمائل.

فيتوجه إليه في يوم من الأيام مستفسراً : **من أدبك يا رسول الله ؟!** . أي علمك ورباك، ونمى عندك هذه الأخلاق الفاضلة، وجبل طبعك عليها.. فيجيبه نبي الهدى، وصفوة الخلق ﷺ قائلاً : **«أدبني ربي فأحسن تأديبي»**.

فلم يكن عليه الصلاة والسلام، وهو الذي وصفه ربه بقوله جل وعلا : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ (سورة القلم، الآية ٤)، متصنعاً لهذا الخلق في وقت من الأوقات، أو متكلفاً هذه الطباع.

بل كانت هذه الصفات سمة لازمته، وفطرة أوجدها الله فيه منذ أن ولد، وخُلُقاً جبلت عليه نفسه يسير على ذلك كمنهج لا يتعداه، ودرب لا يتجاوزه.

وهو في هذا يضرب المثالية لأمته، ويبين لمن يدرس سيرته، ويتتبع آثاره، أن هذا المنهج جزء من تعاليم الدين الذي جاء به، ومبدأ وضعه الله في آخر الديانات السماوية، وعرفته **أمة محمد** ﷺ قبل أربعة عشر قرناً، ثم أخذت من هذا المنهج الأمم فيما بعد كواحدة من المثاليات التي ترنو إليها، وخصلة من السمو الخلقي يزين وجه حضارتها.

لأن في ذلك نموذج الرقي والتفتح، والإدراك الكامل لمتطلبات المجتمعات النفسية، وتحقيق ما تصبو إليه من تطلعات ومكانة.

ثم لعل سائلاً يطرح مثل هذا القول : نسمع كثيراً عن مثاليات الإسلام بأقوال عامة، وعبارات مجملة .. فأعطونا خصوصيات نقارن بها مثاليات الحضارة في قرننا الحاضر؟

وإن الإجابة على خصوصيات الإسلام، واقتناص مثاليات من مصادر التشريع : ـ القرآن الكريم والسنّة المطهرة، ثم من أعمال سلف هذه الأمة، ليتطلب صفحات طوالا، وأسفاراً ضخمة.

كما يتطلب تحليلاً لمظاهر حضارة هذا العصر، وتقصٍّ لخلفياتها البعيدة، تمييز الجوهر من البهرج .. وليس هذا مجاله الآن.

وحسبنا هنا الإشارة إلى **رعاية رسول الله ﷺ للأطفال، واهتمام الإسلام بالطفولة**، لأن العالم يمر بمناسبة في عام ١٩٧٩ م، كفترة اختارها، وهي **تخصيص هذا العام، بعام الطفولة**.

فالرسول الكريم **محمد بن عبد الله** ﷺ، قد جاء في وقت لا يُحترم فيه إلا القوي، كما أن أفراد هذا المجتمع ينظرون إلى الأطفال نظرة ازدراء وتعاظم.

● **فهم يئدون البنات، ويدفنونهن أحياء : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾** (سورة النحل الآية ٥٨)، **﴿ وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾** (سورة التكوير الآية ٨، ٩).

● ولا يقبّلون الأطفال، أو يلاعبونهم، كما قال أحد سادتهم عندما وفد على رسول الله ﷺ، ورآه يلاعب أحد أحفاده ويقبله، **يا رسول الله! أتقبلون الصبيان؟**

فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : نعم! فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال الرسول الكريم : أرأيت إن نزع الله الرحمة من قلبك.

● وكانوا لا يعطفون على **الأيتام**، بل يحاولون السطوة على أموالهم، مستغلين ضعفهم، وعجزهم، فأوصى **القرآن الكريم** أمة محمد بهم خيراً، في مواضع كثيرة، ثم يؤكد هذا الرسول الكريم، فيحث على ذلك بقوله : **أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وشبك بين السبابة والوسطى.**

خرج عليه الصلاة والسلام في هذا المجتمع، فرسم خطة هي نموذج في العطف والشفقة على الطفولة، وأسلوب تربوي لم يسبق له نظير في الرعاية والتوجيه، لأطفال أصبحوا رجالا موجهين، ومفكرين يقظين، فقادوا أمتهم إلى أسمى المراتب، وحققوا مثاليات في الإدارة والقيادة. لأن نفوسهم جبلت على الخير، وطباعهم تعودت الحنان في وقت الرعاية، وفي سن النضج والتفتح.

ولئن كان علماء التربية في عصرنا الحاضر يرجعون كثيراً من أعمال الرجال، وتصرفاتهم ـ من حسن أو سوء، ونجاح أو فشل ـ إلى التربية الأولى للطفل، وفي موطن نشأته الأولى بين البيت والمدرسة، وإلى الدروس التي يستقيها من والديه وموجهيه فيهما.

فإن المدرسة المحمدية قد سبقتهم بأربعة عشر قرناً، ووضعت في مناهجها التربوية، ضرورة العناية بهذه الفترة الزمنية، ورعاية الأطفال في سن التفتح ونشدان المعرفة،

والاهتمام بهم في سن النضج والإدراك، وتوجيههم الوجهة السليمة التي تؤهلهم لمشاق الحياة، واحتمال صعابها، كما يقول الشاعر:

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

نحس هذا في دروس عملية، يطبقها رسول الله ﷺ بنفسه، وتتمثل في وقائع يدركها المتتبع لسيرته الطيبة، واستقراء لأخلاقه المثالية، وأسلوبه الفريد في تنشئة الأمة، وترسيخ دعائم المثاليات في نفوسها، ونظراته إلى براعم لم تتفتح، وأغصان لم يشتد عودها.

● ففي بيته، ومع أبناء **فاطمة الزهراء** رضي الله عنها (١٨ق هـ - ١١هـ)، كان يحمل **الحسن والحسين** رضي الله عنهما، ويلاطفهما، ويتيح لهما فرصة المرح واللعب حتى ولو كان في صلاته، وعبادته: **أخرج النسائي** (٢١٥ - ٣٠٣هـ)، **عن عبد الله ابن شداد** عن أبيه: قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي، وهو حامل حسناً - أو حسيناً - فتقدم النبي ﷺ فوضعه.. ثم كبر للصلاة. فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها. قال أبي: فرفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ، وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك. قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته (**جامع الأصول** ١٠: ٢٢).

وجاء في سنن النسائي (٢١٥-٣٠٣هـ)، **والترمزي** (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، **وأبي داوود** (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، عن **بريدة** رضي الله عنه (... - ٦٣هـ)، قال كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعليهما قميصان أحمران يمشيان، ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما، ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله: ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ (سورة التغابن، الآية ١٥)، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان، ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي، ورفعتهما (جامع الأصول ١٠-٢٢).

كما كان يحمل أمامه ابنة **أبي العاص بن الربيع**، **وأمها زينب بنت رسول الله** ﷺ رضي الله عنها (... - ٨هـ)، على عاتقه وهو في الصلاة، فإذا سجد وضعها بجانبه، وإذا قام حملها.

● ومع أمته، وسائر المسلمين، يحثهم على التواضع، ورعاية الصبيان، والاهتمام بهم، فقد ذكر **مسلم** (٢٠٤ - ٢٦١هـ)، في صحيحه، **«أنه ﷺ مر بصبيان فسلم عليهم»** (زاد المعاد ج٢: ٦٣).

● **وينهى عن الكذب على الأطفال، ويعاملهم بلطف ولباقة، بل يهتم بأحاسيسهم الفطرية، لأنه يرى فيهم أمل الغد، وعدة المستقبل ورجاله..** فلا بد أن تتوطن نفوسهم على الروح العالية، ومثالية السلوك، وهذا لن يكون إلا في مجتمع نشأ أفراده في حياتهم الأولى، على أسلوب متميز في المعاملة والتعاطف، ونهج واضح من التقدير والشعور بمكانة الجميع.

يفعل هذا رسول الله ﷺ ليغرس في نفوس أطفال الأمة الثقة بأنفسهم، والاعتداد بتعاليم ربهم.

يبين جزء من هذا في القصة التالية: فقد رأى عليه الصلاة والسلام رجلاً ينادي طفلاً، لم يبلغ سن التمييز والإدراك، فيقول له: خذ.. مشيراً إليه بيده التي تمثل شيئاً فيها تحمله، ليؤنسه فيقترب منه.. فيسأل عليه الصلاة والسلام مستوضحاً: عماذا يريد أن يعطيه لهذا الطفل؟! فيقول الرجل: إنها تمرة معي أريدها له. فتنفرج أساريره عليه الصلاة والسلام مبيناً خشيته أن يكون كذب على هذا الطفل، لأنه يخاف من الكذب على أمته، والأطفال هم المنبت الخصب لكل تقليد، وأخذ لكل خلق، عن طريق الاحتذاء والمحاكاة.

كما يترسم هذا النهج، في الأسلوب الأبوي الفريد، الذي عامل به **أسامة بن زيد** رضي الله عنه (٧ق هـ - ٥٤هـ)، عندما كان طفلاً، ينمو في كنف رسول الله ﷺ، لأن والده **زيد بن حارثة** (... - ٨هـ)، كان خادماً له عليه الصلاة والسلام.

فقد كان يعامله، ويعامل **أنس بن مالك** (١٠ق هـ - ٩٣هـ)، هذان الشابان اللذان ترعرعا في بيت النبوة، وقاما على خدمته ﷺ، وهما صبيان صغيران، يعاملهما كأحب أبنائه إليه لطفاً وشفقة، وتقديراً ومحبة، وتواضعاً ورأفة.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: لم يقل لي رسول الله ﷺ في يوم من الأيام عن أمر فعلته لِمَ فعلته، ولا عن أمر لم أفعله لِمَ لَمْ تفعله، وكان أحب الأمور إليه أيسره.

أما أسامة فإن نبي الله لما آنس منه نضج الرجال، وبروز ثمرة التربية النبوية المبكرة، عهد إليه بقيادة أهم الجيوش الإسلامية، وانضوى تحت إمرته كبار الصحابة من مهاجرين وأنصار.

● **ولم تكن هذه الرعاية قاصرة على من يعيش في كنفه، أو تحت سقف بيته ﷺ، بل إن ذلك أسلوب ينتهجه لأمته، ومبدأ يرسمه ليقتفوا أثره، ويسيروا على منهجه.**

ولو سرنا مع المنهج المحمدي، خطوات، لرأينا الاهتمام المتزايد، الذي لم تحظ به الطفولة في أي عصر من العصور:

وهذا الاهتمام يبدأ في العقيدة الإسلامية، منذ أن يتكون الجنين في بطن أمه، حتى يصير مشتد العود، بالغاً مبلغ الرجال، قادراً على التصرف في شؤون نفسه، ولقد جعل الرسول الكريم ﷺ هذا الاهتمام جزءاً من تعاليم الدين.

● **فيأمر بالصلاة على الأطفال إذا ماتوا** (زاد المعاد ١: ٢٩٦).

● **ويحث على العناية بالحامل، من أجل صحتها وسلامتها، ومحافظة على جنينها.**

● **حتى السقط الذي لم يكتمل نموه عندما يخرج من بطن أمه ميتاً يأمر الدين بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.. كجزء من اهتمام الإسلام بالفرد، واحترام مكانته.**

● **ويرسخ في أمته التوجيه السليم للأطفال، ورعايتهم عقلياً وسلوكياً:** «ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» (صحيح البخاري ٢: ٩٧).

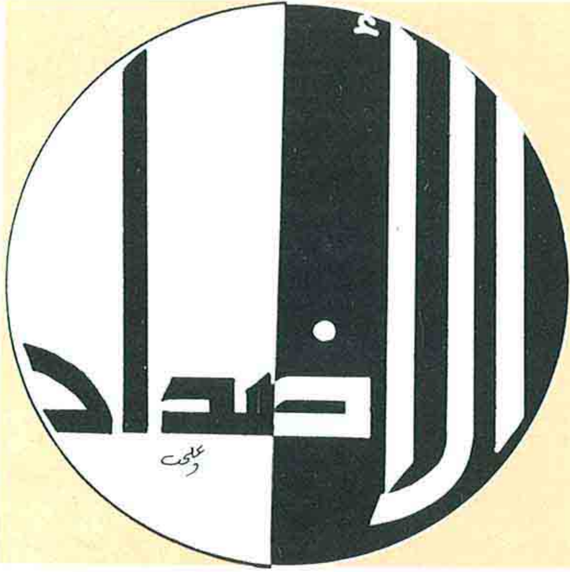
● **ويعودهم على شعائر الدين وهم صغار حتى تتوطن نفوسهم عليها فيصبح ذلك مألوفاً لديهم:** «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» (جامع الأصول ٦: ١٣٢).

● **كما كان عليه الصلاة والسلام أباً عطوفاً، لأطفال المسلمين عموماً، يفرح بقدومهم للحياة، فيشارك في اختيار الأسماء، وتغيير ما لا يتلاءم مع نفسية الأطفال الحساسة، أو نظرة المجتمع المتفائلة والمتشائمة، ويحنو عليهم، ويؤذن ويقيم في آذانهم، ويدعو لهم، ويعطيهم الطعام بيده الكريمة، ويعالج ما يطرأ لهم من أمراض، ويمازحهم، ويحث على رعايتهم والعطف عليهم.**

ويظهر شدة عطفه على الأطفال في منعه التفريق في السبي بين الوالدة وولدها، فيقول صلوات الله وسلامه عليه: **«من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة»** (زاد المعاد ٢: ١٧٧).

ولعل من أهم عناصر الحياة عند الناس في الوقت الحاضر **الناحية المادية**، فالرسول الكريم ﷺ: لم يهمل هذا الجانب بالنسبة للطفل أو الجنين الذي يتوفى والده أو أحد من تربطه بهم صلة الميراث الشرعي، **فقد كفل الإسلام ضمان حقوقه، وأعطى له نصيبه كاملاً، وتجعل الوصاية عليه لمن يرعى حق الله في ماله، وينميه حتى يكبر**، ويستطيع التصرف في ماله **﴿ فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ﴾** (سورة النساء، الآية ٦)، وجعل ولي أمر المسلمين ولياً لمن لا وليّ له.

هذه بعض الجوانب التي تعطي ملامح للرعاية والاهتمام، اللتين حفيت بها الطفولة عند المسلمين، جاءت تعليمات هذا الدين تحث عليها، وسار عليها المسلمون اقتداء بالمنهج المحمدي، الذي رسم طريقاً مميزاً في العناية بالناشئة، ورعايتهم عقلياً، وصحياً، وروحياً، حتى تتربى نفوسهم على الأصالة والثقة بالنفس، فيكون من ثمار هذا الغرس ما تحصده أجيال الأمة من أعمال مثمرة.



ظاهرة الأضداد في غزل المتنبي

بقلم : د. حسن محمد الشماع

تبدو الأضداد في شعر المتنبي ظاهرة تلفت النظر . فهو يتعقبها ويرصدها ، ويحاول بمزجها في مجموعة الألوان التي يؤثرها أن يشكل ما يريد من صور . ولقد يعثر على البياض في إشراق وجه الحبيبة ، والسواد في شعرها الفاحم ـ وذلك من تقليدات الفن الشعري ـ إلا أنه يفيض عليها من حسه ما يجعلها أكثر تعقيداً وأعظم إثارة للنفس .


★ المتنبي ★

ولقد شاعت تلك الظاهرة فنياً في **العصر العباسي** ، ولا سيما في شعر **أبي تمام** «فكان يأتي بصورتين متضادتين ويجمع بين متناقضين»[1] . إلا أن المتنبي ألحّ عليها إلحاحاً يبرره واحد من اثنين : إما أن إعجاب المتنبي بفن أبي تمام امتد إلى عملية استغلال طباقه فلسفياً ، وإما أن هذا الفن صادف هوى من نفسه ـ بغض النظر عن إيثار أبي تمام له ـ وبخاصة أنه يتفق وعالمه المتناقض الذي عاش ومات فيه ، فأخلص له وأسبغ عليه شيئاً من متنبياته ، فأحاله تشكيلات بيانية تثير الإعجاب والدراسة .

ومن ناحية أخرى ينبغي ألا ننسى أن شيوع **فكرة الثنائية** ـ في عصر الشاعر متمثلة في النور والظلمة ـ وجدت طريقها إلى الأدب ، ربما ابتداء من عصر **بشار بن برد** ، ثم أصبح لها دور بارز في صياغة بعض الأفكار الشعرية . هنالك لم يبق أثرها محصوراً في وصف تناقض الألوان ، وإنما تعداه إلى تشكيل أسباب الجمال وتحديد أبعاد الجسد ، وإبراز كل فعل إنساني يراد تمثيله أو تأكيده .

إن عرضنا لأشعار أبي الطيب للمرأة ـ حيث يتغنى بحبه لها ـ يكشف لنا عن تضاد فني قصد به الشاعر تصوير ما يريد تصويره . فثمة صراع ـ في المرأة ـ بين نحافة الخصر ورقته من جانب ، وضخامة الردف وثقله من جانب آخر . الأول يريد أن ينطلق والثاني يشده كي يبقيه ، وذلك بحركة تزيد الصورة حيوية :

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُ[2]

ودعك من المبالغة ، فهي حقاً تفسد فكرة التضاد في البيت ؛ ذلك أن رؤيتنا خصراً يريد أن يهرب بصاحبته ، فيفزع عجزها أمر يثير الضحك . ويستوي الأمر لو أن العجز هو المقدم ـ بثقله ـ على فراق من تعود على وجودها معه !

أما ما وراءها فإشارة إلى ذوق الشاعر ، وربما ذوق العصر نفسه ، فالمرأة الجميلة هي التي يدق خصرها ويعظم ردفها . وإذا كان هذا التخطيط لا يُعنى بتحديد اللون ـ وهو يتردد كثيراً في شعر الشاعر ـ [3] فثمة أشعار تضع لوناً للمرأة المثالية ، وتقول هذه الأشعار إن من يفضلها الشاعر على غيرها بيضاء مشرقة المحيا ، ذات شعر أسود كالليل ، ومن تفاعل هذين اللونين يخرج علينا بصورة فنية رائعة تظهر كفاءته وتفوقه في هذا الفن ، فالحبيبة نشرت فرعها على وجهها المشرق فأحالته ليلاً مظلماً ، ثم كشفت عنه فإذا به كنور الصباح :

بفرعٍ يُعيدُ اللَّيلَ والصبحُ نيِّرٌ
وَوَجْهٍ يُعيدُ الصُّبْحَ والليلُ مُظْلِمُ [4]

فالظلمة والإشراق وجدا مادتهما في شعرها الأسود ووجهها المشرق . والحبيبة ضياء تبدد الظلام حيثما حلت ، وتهزم فلوله أينما استقرت ، لذا اطمأن الرقباء إليها ، وتبدد خوفهم من أن تقتحم عليهم [illegible] حبيبها . لأن نورها سيفضحها لا محالة ، نامٌّ عليها ، فضلاً عن أن رائحة المسك ستفوح منها وتكشف سرَّها ، وهذا مصدر قلقها وخوفها :

أمِنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقَبَاءُ
إذ حيثُ أنتِ منَ الظَّلام ضياءُ
قَلَقُ المليحةِ وهي مِسْكٌ هَتْكُهَا
وَمَسيرُهَا في الليلِ وهْيَ ذُكَاءُ [5]

هكذا تظهر فيه الأضداد جميلة ، وأجمل منها إيماءة خفيفة ترمز إلى طرق الصوفية في نظمهم ، حيث عمد إليها المتنبي إرضاءً لممدوحه [6] وإظهاراً لمقدرته ، ولعله ينظر إلى قول **علي بن جبلة العكوك** [7] :

بأبي من زارني مُكتتِماً
حَذِراً مِن كلِّ واشٍ فَزِعَا
طَارقاً نَمَّ عليه نُورُهُ
كيفَ يُخفي الليلُ بدراً طَلَعَا
رَصَدَ الخَلْوةَ حتى أمكنَتْ
ورَعَى السامِرَ حتى هَجَعَا [8]

فالصورة عند المتنبي تكاملت بتلك النغمة الموسيقية الهادئة التي تتفق وخطورة الموقف ؛ فالليل والرقباء والخوف والقلق ، كلها تتطلب الهدوء والسكون ، وأقصى درجات الحذر ، وهي تهمُّ بمغامرتها ، لقد عثر المتنبي على ذلك اللحن الرقيق في بحر الكامل ، أما العكوك ، فقد اختار نغماً راقصاً لا ينسجم والحال التي يقف عندها ، هذا بالإضافة إلى إيجاز المتنبي ، حيث جمع صورتين متضادتين ، فزاد المعنى حسناً وبهاءً ، ومن ثم له فضل الإبداع مع إيجاز زاد في المعنى .

ويكرر هذه الصورة الرائعة مرة بعد أخرى ويضيف أو يحوّر في جوانبها ، وينضح فيها من فنه المتشبع بروح العصر . وفي الكون يجد ما يريد ، في ظلمة الليل وشروق القمر ، إزاء ذوائب من شعر الحبيبة ووجهها الوضاح ، ومن ثم يجمع تلك المتنافرات ويقابل بينها ، متكئاً على مقدرته الفنية بما يجعلها لوحة معقدة وإن تكن آسرة :

كَشَفَتْ ثلاثَ ذَوَائبٍ من شَعْرِها
في لَيْلَةٍ فأَرتْ لَيَاليَ أَرْبَعَا
واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السماءِ بوجهها
فأرتني القمرينِ في وقتٍ مَعَا [9]

وهذه صورة أخرى تطالعنا فيها عبقرية أبي تمام [10] ، ويبدو أن المتنبي وقف عليها ، وتمثل عناصرها فأعاد سبكها :

رأتْ وَجْهَ مَنْ أهوى بليلٍ عَوَاذلي
فَقُلْنَ نَرَى شَمْساً وما طَلَعَ الفَجْرُ [11]

فهو لم يَرَ بأساً في تغيير ناموس الحياة ليصل إلى هدفه ، فانتقل بنا إلى عالم آخر ، حيث تشرق الشمس في الليل ، والفجر لم يطلع بعد ، ونحن نقف أمام هذه الظاهرة مبهورين ، ونعيش مع الشاعر في أجوائه العربية مأخوذين بسحر الإشراق في وجه الحبيب ، حيث أضاء ظلمة الليل المتمثل في شعرها الأسود .

ويبدو أن فكرة شروق الشمس في الليل أعجبت الشاعر ، فعاود الصورة مع إضافة زادتها روعة ؛ فوجه المحبوبة شمس النهار وتقل شعراً أسوداً كليلٍ مظلم ، وهي كالغصن في اعتدالها ، نابت على كثيبي رمل [12] :

غُصْنٌ على نَقَوَى فلاةٍ نابتٌ
شَمْسُ النَّهارِ تُقِلُّ لَيلاً مُظْلِما [13]

ولم تجتمع عناصر هذه الصورة المتضادة في شخص الحبيبة ، ذات الحسن المتكامل ، إلا لتجعله غنماً لغرامه بها :

لم تَجْمَعِ الأضدادُ في مُتَشَابِهٍ
إلا لتَجْعَلَني لِغُرمي مَغْنَمَا [14]

فهو بعد أن عثر على الألوان المتضادة في محياها وشعرها ، قام بتشكيل صورة أخرى محسوسة ، استقاها من دقة قامتها وثقل ردفيها ، وكل هذه المتنافرات اجتمعت في متكامل الحسن ، متناسق الأعضاء .

ولا تقف عبقرية المتنبي في جمعه الأضداد عند هذا الحد ، فهو يوغل في أجواء الطبيعة حتى يهتدي إلى ضالته ، فالتضاد حاصل في وجهها المضيء كالقمر في تمامه ، عندما يرتفع في علياء سمائه ويشع بأنواره على الكون متحركاً في رحلته الأبدية إلى عالمه الآخر ، وقد خلّف روحاً معذّبة تهيم فيه وجداً ، وأخذ الشوق منها مأخذه ، حتى نحل جسمه وبدا كالقمر في المحاق ، يقول :

وقد أخَذَ التَّمَامَ البَدْرُ فيهِمْ
وأعطاني منَ السَّقَمِ المُحاقا [15]

على ذلك النحو تجمعت عناصر الصورة في وجه الحبيب الراحل ، وذبول وجه المحبوب ونحوله ، إنها مقابلة ، ولكنها من لون آخر ، مقابلة تتعمق النفس البشرية وتغور في عالمها البعيد ، لتصل إلى ضروب من الألوان المعقدة تعكس طبيعة الإنسان وحبه لما فيها من الأضداد .

وكالعادة لم يدع أبو الطيب تلك الصورة دون أن يضيف إليها شيئاً من روائعه ، ويحيطها بإطار جديد جذاب يفتتن السامع ، ويشده إليه ، فجعل من النور الساطع ، ومن القمر وهو في رحلته مع الزمن دليلاً للنياق تسير بهديه فلا تحتاج إلى أزمة ، لأن الضوء دليلها ، وهو هنا وجه الحبيب الراحل :

وبَيْنَ الفَرْعِ والقَدمينِ نُورٌ
يَقُودُ بلا أزِمَّتِها النياقَا[16]

ويقول بلا شير بهذا الصدد : « في بعض الأحيان تنجب بلاغة المتنبي لقطات جديدة حقاً ، فإن المعنى ونقيضه حالة معروفة لدى المتنبي ، وهي بصورة عامة متوازنة أتم التوازن ، والأمثلة على ذلك تعرض لنا بالعشرات وإليكم أنجحها »[17] :

أَزُورُهُمْ وسَوادُ الليلِ يَشْفَعُ لي
وأنثني وبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْري بي[18]

عكس أبو الطيب اللون المحبب ، فبعد أن كان البياض والإشراق ضالته ، نجده هنا يتخذ من السواد المتمثل في ظلمة الليل وسيلة تستره عن أعين الرقباء ، أما البياض فصار يخشاه ويبتعد عنه ، فضوء الصبح يغري الرقباء به ، ثم ضمّن الصورة حركة تمثلها زيارته وهو متخفٍ تحت جنح الظلام ، وعودته في الصباح وهو متوجس حذر الفضيحة .

لوحة فنية

وفي استطرادنا في جوانب الموضوع نفسه ، يحسن بنا أن نقف عند هذه اللوحة الفنية التي أظهرت براعته في مزج الألوان بريشة فنان مبدع . هنا نلمح مقدرته على استخراجها من منابعها وكوامنها ، وهي تنبض بالحياة ، وتتدفق بالحيوية ، فالبياض بنصاعته هو اللون المفضل عند شاعرنا ، وإضافة قليل من اللون الأصفر يعطينا صورة شفافة ، اقتبسها من واقع حياته البدوية ، التي عاشها أيام شبابه ، يجوب **بادية السماوة وصحراء الشام** ، حيث ناموسها الوداع والفراق وارتحال الأحبة ، وما يعقب ذلك من الألم والبكاء على آثار الديار . تكشف الحبيبة عن وجهها في لحظات الوداع ، وقد أخذ منها ألم الفراق مأخذه ، وتجزع نفسها وهي على وشك مفارقة إلفها ، فيترك الألم صفرة وشحوباً على محياها ، وإذا هذا يلبس برقعاً يستر محاجرها ويخفي محاسنها ، يقول :

سَفَرَتْ وَبَرْقَعَها الفِراقُ بصُفْرَةٍ
سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا ولم تَكُ بُرقُعَا[19]

جانس جناساً ناقصاً ، وفي الوقت نفسه طابق سفرت وسترت ، ثم زاد ببراعته شيئاً ، وقد أحسَّ أن ترك الحبيبة بهذا اللون أمر مقبض لا بد من احالته صورة محببة للنفوس ، ومن ثم جعل من شحوب وجهها ، وقد تساقطت عليه الدموع ، ذهباً يحسنه سمط لؤلؤ :

فكأنَّها والدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
ذَهَبٌ بسِمطَي لؤلؤٍ قد رُصِّعَا[20]

ويرى صاحب **اليتيمة** أن هذا أروع غزل أبي الطيب[21] ولا تعليق لنا ، فقد صدق **الثعالبي** .

ونحن نمضي في رحلتنا مع الأضداد ، ويحكّم المتنبي ريشة الفنان المبدع فيها ، مقرراً أن ينوع مصادر تلك الطاقة ، فكما أنه عثر على اللون الأصفر في خوفها وفزعها في الصورة السابقة ، وجده هذه المرة في لونه هو ، فراح يمزجه ببياضها في صورة قصصية جميلة :

قالتْ وقد رأت اصفراري مَنْ بِهِ ؟
وتنهدت ، فأجبْتُها : المُتَنَهِّدُ
فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحياءُ بَيَاضَها
لوني كما صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ[22]

ألست معي في مزج ألوانه يصوّر لنا موقفاً من مواقف الحب « وقد برّح به وأذوى عوده الوجد حتى انبرى جسمه واصفر وجهه ؟ فلما بصرت به محبوبته على هذا الحال ، أنكرت ما به ، وجزعت لمصابه ، وتساءلت في غيظ واشفاق : ترى من الجاني . . . . ؟ ثم أرسلت من فؤادها زفرات مستعرة حرقت كبدها جزعاً عليه ورحمة به ، فأجابها : أنت قاتلتي »[23] .

ولم ينته الصراع وقد مسَّ الذهبُ الفضة فأحال لونها المشرق فاقعاً ، لأن هذا المزج لم يرض الشاعر ، وربما لم يجد فيه الكفاية ، فتصورها وقد جمعت بين حسن الشمس وبهاء القمر ، وذلك لما خالطت الصفرة بياضها بسبب الخوف . كما جعل من قامتها غصناً متمايلاً شبيهاً بغصن البان لاعتداله وتمايله وتثنيه :

فرأيتُ قَرْنَ الشمس في قَمرِ الدُّجَى
متأوِّداً غُصْنٌ بِهِ يتأوَّدُ[24]

والصفرة التي عرت الحبيبة لم يكن مصدرها الحياء ، كما يبدو من ظاهر الكلمة ، وإنما الخوف ، لأن الحياء لا يصفر اللون بل يحمره ، فالخوف المختلط بالحياء ، الخوف من أن يسمعها الرقيب ، أو الخوف من أن تطالب بدمه على ما جنته من القتل ، هو الذي غلب سلطان الحياء ، فأورثها صفرة[25] .

وخلاصة القول ، إن تنازع الأضداد المتمثل في الألوان ، والمتردد كثيراً في غزله ، تدلنا على أن الشاعر كان متشبعاً ببعض الأفكار الفلسفية السائدة في عصره ، وأكاد أجزم أنه استقاها من الفارابي[26] الذي اجتمع به في بلاط سيف الدولة لمدة عامين .

على أن تلك الصور الآنفة الذكر ، أظهرت مقدرته الفنية على استخدام الطباق المختلفة بعد أن أضفى عليها من حسه الفلسفي ما يخرجها دائماً إخراجاً جديداً .

أما صور الأضداد فيما عدا الألوان في غزله ، فهي كثيرة متعددة الأنواع ، منها قوله في مطلع قصيدته :

أريقُكِ أم ماءُ الغَمَامةِ أم خَمْرُ
بفيَّ بَرُودٌ وهي في كَبِدِي جَمْرُ[27]

وهنا نرى صورة برد الرضاب في ثغرها وأثره على نفسه ، واستحالته بدواعي الهوى جمراً أحرق كبده ، وبذا جمع برد الرضاب واحتراق الكبد في صورتين متضادتين ، ومن تفاعلهما تظهر روعة الإبداع .

ويكرر الصورة في موضع آخر فيقول :

تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأنني
تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوجدِ من باردِ الظَّلْمِ (٢٨)

جاعلاً الترشف في السحر ، لأن الأفواه تتغير عند ذلك ، فإذا كانت طيبة النكهة ذكية آنذاك ، وهي في آخر الليل ، فما بالك بأوله (٢٩) .

لوحة للوداع

وهذه لوحة للوداع ، وقد التقيا – هو وهي – بعد غفلة من الرقيب والنوى ، فراح يبكي شوقاً ، وهي تتطلع إليه مبتسمة متعجبة لحاله ، فجمع صورة البكاء والضحك بقوله :

ولما التقَيْنَا والنَّوَى ورقيبُنَا
غَفُولانِ عَنَّا ظِلْتُ أبكي وتَبْسِمُ (٣٠)

ثم وضّح الصورة بعد أن أضاف إليها خطوطاً مشرقة وأخرى قاتمة ليحقق التناقض الذي ولع به ، بقوله :

فلم أرَ بدراً ضاحكاً قبلَ وَجْهِها
ولم ترَ قبلي مَيِّتاً يَتَكَلَّمُ (٣١)

ثم انتقل إلى قلبه العامر بالحب ، ودارها التي تركتها خالية بعد رحيلها فقال :

فَلَو كانَ قَلْبي دارَهَا كانَ خالياً
ولكنَّ جَيْشَ الشَّوقِ فيه عَرَمْرَمُ (٣٢)

ويفتن الشاعر في المقابلة بين قصر الليالي المواضي ، وطوال البواقي ، بفعل العيون ، وذلك بقوله :

ما بِنَا من هَوَى العُيُونِ اللواتي
لَونُ أشعارِهِنَّ لَونُ الحِداقِ
قَصَّرَتْ مُدَّةَ الليالي المواضي
فأطالتْ بها الليالي البَواقي (٣٣)

تنوع مصادر الصور

وينوع مصادر صوره المتعارضة ، إذ يستقي الأولى من صورة مادية تتمثل في ضمور خصرها ورقتها ، ويقابلها بأخرى معنوية يجدها في قسوة قلبها ، الذي امتنع على الرحمة ، وغلّق أبوابه في وجه الشفقة ، فهو كالصخر أو أشد صلابة ، يقول :

كُلُّ خُمْصَانَةٍ أرقُّ من الخَمْرِ
بِقَلْبٍ أقسَى من الجُلْمُودِ (٣٤)

فقد قابل بين الرقة التي أراد بها نعومتها وصفاء لونها مع الصلابة والشدة ، ثم كرر تلك التجربة مع شيء من الإضافة ، فجعل **الصورة الأولى** ، معنوية مستمدة من جور الحبيبة ، **والثانية** ، مادية معتمدة على اعتدال قامتها ، يقول :

بَدَتْ قمراً ومالَتْ خُوطَ بانٍ
وفاحت عَنْبَراً وَرَنَتْ غَزَالا
وجارتْ في الحكومةِ ثم أبدتْ
لنا من حُسْنِ قامَتِهَا اعتدالا (٣٥)

ففكرة التضاد تتمثل بين الجور والعدل (٣٦) ، ثم عطف عليها صورتين متناقضتين ، فقال :

كأنَّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي
فساعةَ هَجْرِهَا يجدُ الوصالا

وعكس المعنى المعتاد المألوف ، جاعلاً من هجرها وصالا ، أي كلما هجرته ، واصل قلبه الحزن وعلق به .

ولاحظ هنا كيف جمع بين هاتين الصورتين المتنافرتين ليستخلص منهما مثالا للجمال جامعاً السكون والحركة في وجهها ، فهي ساكنة متحركة ، ومن هذا التداخل والتفاعل يصل إلى الفن الجميل ، يشكل صورة لمجاز عميق قد يصل إلى حد الفلسفة ، لنسمع إليه يقول :

تَنَاهَى سُكُونُ الحُسنِ في حَرَكَاتِهَا
فليس لراءٍ وَجْهَهَا لم يمتْ عُذْرُ (٣٧)

فهي كيفما تحركت فالحسن ساكن في حركاتها (٣٨) .

ونافلة القول في سر نجاح أبي الطيب في غزله ، أنه في تشكيلاته للصور المتناقضة يعتمد الفكر والحس لينبهنا لا إلى جمال المجاز – تشبيهاً كان أو كناية أو استعارة – وإنما إلى عمق الدلالة ، مع الاعتراف الكامل أن تلك المزاوجة لا تبعد الفن عن ذوقنا ، ومن ثم نضطر دائماً إلى مصاحبته – راضين – إلى عالمه الغريب ، بعيداً عن القيود الزمنية والمكانية جميعاً ، وما يفرضه منطق العقل ، وكأنه يريد منا أن نترك أرواحنا أو حواسنا تهيم في عالم خياله الوسيع ، حيث تختلط الألوان وتتميع الأبعاد ، وتتقابل الأشكال المتنافرة ، مولدة عالماً فنياً يتسم بالروعة ويتشبث بأسباب الخلود ، مع ما فيها من قلق واضطراب .

الهوامش

١ ـ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه ص ٢٥٠ .

٢ ـ من قصيدة قالها يمدح بدر بن عمار مطلعها :

أبعَدُ نأى المليحةِ البَخَلُ　　　في البُعدِ ما لا تكلفُ الإبلُ

الديوان ٣ / ٤٠٥ .

٣ ـ كقوله :

غصنٌ على نقوى فلاة نابتٌ　　　شمس النهار تُقِلُ ليلاً مظلما

الديوان ٤ / ١٨٧، ومثله كثير، انظر ديوانه ٢ / ٤٢٨ و ٢ / ٣٥٤ و ٢ / ٤٩ و ١ / ١٢٧ و ٣ / ٣٠ و ٤ / ٢٥٩ و ٤ / ٢١ .

٤ ـ من قصيدة قالها في مدح عمر بن سليمان الشرابي مطلعها :

نرى عِظماً بالبين والصد أعظمُ　　　ونتهم الواشين والدمع منهم

الديوان ٤ / ٢٥٨ .

٥ ـ مطلع قصيدة قالها يمدح أبا علي هرون بن عبد العزيز الأوراجي . الديوان ١ / ١٤ .

٦ ـ جاء في حاشية الديوان ما ملخصه : وللهمزية فيا أرى مكانة خاصة من شعر المتنبي، فهي القصيدة الوحيدة التي يعمد فيها الشاعر إلى المذهب الرمزي ليرضي ممدوحه، الذي كان يذهب مذهب المتصوفة . المصدر السابق .

٧ ـ هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوّك، الشاعر المشهور، ولد أعمى، ومات ببغداد سنة ٢١٣ هـ، ومولده سنة ١٦٠ هـ. وفيات الأعيان، ٣ / ٣٥ ـ ٣٩ .

٨ ـ انظر الإبانة عن سرقات المتنبي، ص ١٠١، وديوان المتنبي، شرح البرقوقي ١ / ١٥ .

٩ ـ من قصيدة قالها يمدح عبد الوهاب بن العباس الكاتب، مطلعها :

أركائب الأحباب إن الأدمعا　　　تَطِسُ الخدود كما تطس اليرمعا

الديوان ٣ / ٣ .

١٠ ـ حيث قال في المعنى نفسه :

فَرُدَّتْ علينا الشمسُ والليل راغمٌ　　　بشمس لهم من جانب الخدر تطلعُ

ديوان أبي تمام ٢ / ٣١٩ .

١١ ـ الديوان ٢ / ٢٧٣ .

١٢ ـ يرى العميدي أن ديك الجن سبقه إلى هذا المعنى بقوله :

وغصنٌ يُقِلُ قضيبَ بان فوقه　　　شمس النهار تُقِلُ ليلاً مظلما

وأضاف قائلاً : «مثل هذا البيت (بيت المتنبي) تسميه أصحابه التوارد ويسميه خصمهم النسخ والتعمّد، وأنا أعرف أنه (المتنبي) تعب في نظم هذا البيت، فله فضيلة التعب» . الإبانة عن سرقات المتنبي ص ٢٦ .

١٣ ـ الديوان ٤ / ١٨٧ .

١٤ ـ المصدر السابق .

١٥ ـ الديوان ٣ / ٤٦ .

١٦ ـ المصدر السابق .

١٧ ـ بلاشير، حياة أبي الطيب المتنبي وشعره، المورد، ص ٥٢ .

١٨ ـ الديوان ١ / ١٨٨ .

١٩ ـ الديوان ٣ / ٤ .

٢٠ ـ المصدر السابق .

٢١ ـ يتيمة الدهر ١ / ١٧٩ .

٢٢ ـ الديوان ٢ / ٦١ .

٢٣ ـ حسن علوان، المرأة في شعر المتنبي، صحيفة دار العلوم، ص ٢٠١ .

٢٤ ـ الديوان ٢ / ٦١ .

٢٥ ـ هذا هو رأي الواحدي، انظر : الديوان ٢ / ٦١ .

٢٦ ـ هو محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني، أكبر فلاسفة المسلمين، تركي الأصل، مستعرب، ولد في فاراب (على نهر جيحون) سنة ٢٦٠ هـ، وانتقل إلى بغداد، فنشأ فيها وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام واتصل بسيف الدولة ابن حمدان وتوفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ، الأعلام للزركلي ٧ / ٢٤٢ .

٢٧ ـ الديوان ٢ / ٢٧٢ .

٢٨ ـ الديوان ٤ / ٢١٥ .

٢٩ ـ سبق امرؤ القيس أبا الطيب إلى هذا المعنى بقوله :

كأنَّ المدامَ وصوتَ الغمامِ　　　وريحَ الخزامى ونشرَ القطر

يعلُّ به بردُ أنيابها　　　إذا طرَّبَ الطائرُ المستَحِرْ

السندوبي، شرح ديوان امرىء القيس، ص ٩٦ .

٣٠ ـ ٣١ ـ الديوان ٤ / ٢٥٩ .

٣٢ ـ الديوان ٤ / ٢٦٠ .

٣٣ ـ الديوان ٣ / ١٢٤ .

٣٤ ـ الديوان ٢ / ٤٩ .

٣٥ ـ الديوان ٣ / ٤٢٣ .

٣٦ ـ يرى الثعالبي أن في البيت : بدت قمراً .. الخ، تشبيه حسن بغير أداة تشبيه . اليتيمة ١ / ١٨٠ والصبح المنبي، ص ٢٥٧ . أما العميدي فجعل معنى البيت المذكور مسروقاً من قول ابن الرومي :

إن أقبلتْ فالبدرُ لاح وإن مشتْ　　　فالغصن فاح وإن رنت فالريمُ

زاد العنبر في البيت ليفوح رائحته . الإبانة عن سرقات المتنبي، ص ١٣١ . وأرى أن للمتنبي فضل الزيادة .

٣٧ ـ الديوان ٢ / ٢٧٣ .

٣٨ ـ يقول الدكتور المحاسني : «ومن فنه في الوصف يعطي الأشياء روحاً وحركة، وهو الذي أدرك جمال السكون وجمال الحركة، ولعله اطلع على فلسفة زينون الإيلياثي، فأخضعها للشعر حسبما تمثلها، وراح يصف حسناء قال فيها : تناهي سكون ... البيت» . المتنبي، ص ٤٧ .

المصادر والمراجع

١ ـ البديعي : يوسف، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٦٣ م .

٢ ـ البرقوقي : عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، القاهرة ١٩٣٨ م .

٣ ـ بلاشير : ريجي، حياة أبي الطيب المتنبي وشعره، المورد ٣ بغداد ١٩٧٧ م .

٤ ـ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر، القاهرة ١٩٤٧ م .

٥ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق محمد عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨ م .

٦ ـ الخطيب التبريزي : ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة ١٩٦٤ م .

٧ ـ الزركلي : الأعلام، الطبعة الثانية، ١٩٥٦ م .

٨ ـ السندوبي : حسن، شرح ديوان امرىء القيس، القاهرة ١٩٥٩ م .

٩ ـ ضيف : د. شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة ١٩٦٠ م .

١٠ ـ علوان : حسن، المرأة في شعر المتنبي، صحيفة دار العلوم، القاهرة ١٩٣٦ م .

١١ ـ العميدي : أبو سعيد محمد بن أحمد، الإبانة عن سرقات المتنبي، القاهرة ١٩٦١ م .

١٢ ـ المحاسني : د. زكي، المتنبي، القاهرة ١٩٥٦ م .



بمناسبة
عام الطفل

سنحاول في هذه الدراسة القاء بعض الضوء على موقف وتطور الفكر التربوي في رعاية المتخلفين عقلياً ، وذلك في ضوء الإجابة على الأسئلة التالية :

س ١ ماذا نعني بالتخلف العقلي ؟

س ٢ ما أهم التقسيمات المختلفة للتخلف العقلي ؟

س ٣ ما الخصائص النفسية والاجتماعية للمتخلفين عقلياً ؟

س ٤ كيف تطور الفكر التربوي في رعاية المتخلفين عقلياً ؟

س ٥ ما هي مرئيات الكاتب في رعاية المتخلفين عقلياً في الوطن العربي ؟

الفكر التربوي في رعاية

علي...

أولا : ماذا نعني بالتخلف العقلي ؟

الحقيقة أنه توجد تعريفات متعددة للتخلف العقلي ، نذكر منها على سبيل المثال تعريف **(دول)** Doll : « بأنه نقص في الكفاية الاجتماعية ، ينتج عن عوامل وراثية وأخرى مكتسبة »[1] ويميّز (دول) بين ثلاثة مستويات للتخلف العقلي هي :

أ) **تخلف عقلي بسيط** Mild ، وتتراوح نسبة الذكاء فيه بين ٧٠ ـ ٥٠ درجة .

ب) **تخلف عقلي متوسط** Moderate ، وتتراوح نسبة الذكاء فيه بين ٥٠ ـ ٢٥ درجة .

جـ) **تخلف عقلي شديد** Severe ، وتتراوح نسبة الذكاء فيه بين ٢٥ ـ ١ درجة .

ويعرف **تروجولد** Tredgold التخلف العقلي بأنه « عجز اجتماعي وعجز عقلي وتوقف في النمو »[2] ، وأنه « عدم اكتمال النمو العقلي بحيث لا يستطيع الفرد أن يتكيف مع نفسه ومع البيئة حوله »[3] .

ويعرفه **بورنفيل** Bourneville بأنه « توقف في النمو العقلي إما فطري أو مكتسب »[4] .

وفي رأي الكاتب ومن خلال خبراته التربوية في رعاية المتخلفين عقلياً يمكن تعريف التخلف الدراسي بأنه « تلف في المخ يؤدي إلى بطء الاستثارة وبطء الاستجابة ونقص في القدرة على التعلم وعلى التوافق النفسي والاجتماعي »[5] .

ثانياً : أهم التقسيمات المختلفة للتخلف العقلي

توجد تقسيمات متعددة للتخلف العقلي يمكن ايجازها على النحو التالي :

(أ) التقسيم حسب مرتبة الإعاقة

والأساس الذي يقوم عليه هذا التقسيم يعتمد على فروق كمية أكثر منها فروقاً كيفية ، أي إنه يهتم بالفروق التي تعتمد على نسب الذكاء أكثر من الفروق التي تميز كل فئة من فئات المتخلفين عقلياً .

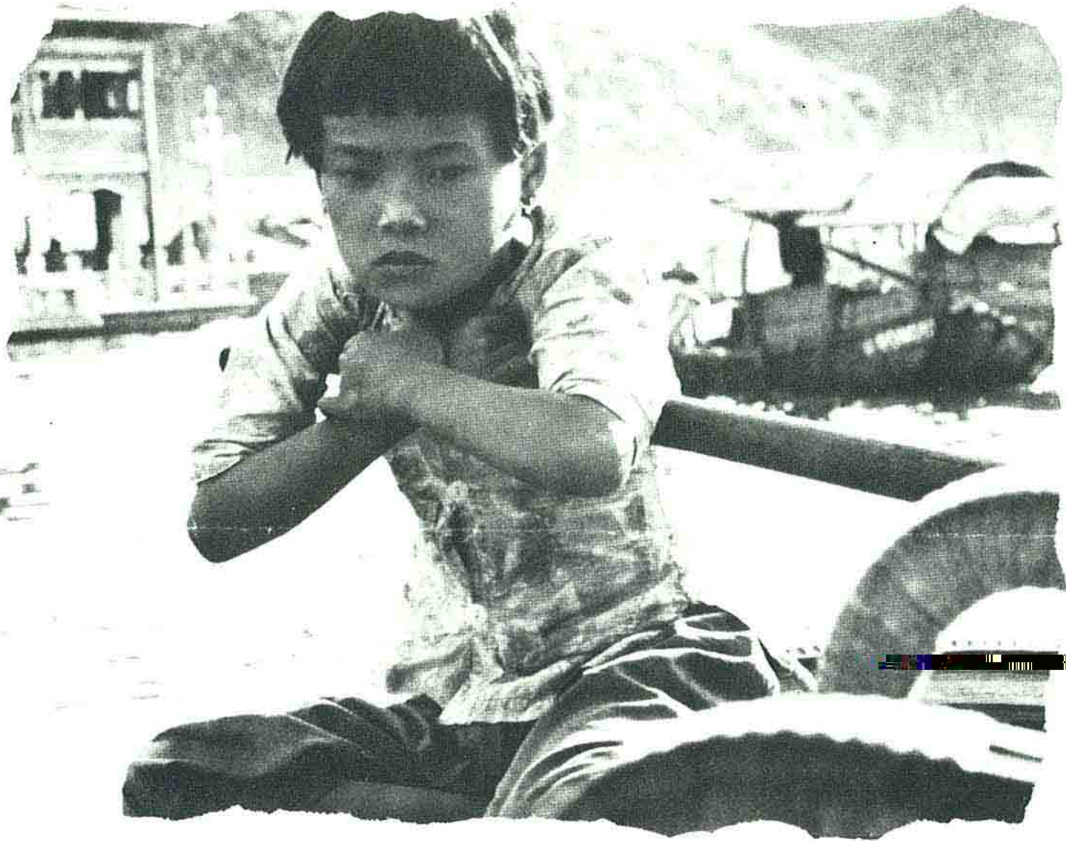
ولقد شاع تقسيم هذه الفئات على النحو التالي :

١ ـ المأنون :

وهو أعلى درجة في التخلف العقلي ، ونسبة ذكائه تتراوح بين ٥٠ ـ ٧٠ درجة ، ويمكن للطفل في هذا المستوى أن يحصل قدراً من التعليم يمكنه من الحياة العادية ، كما أنه يستطيع الاستقلال في كسب عيشه ويتراوح عمره العقلي بين ٧ ـ ١٠ سنوات .

٢ ـ الأبله :

وهو يمثل الدرجة التالية في التخلف العقلي ونسبة ذكائه تقع ما بين ٢٥ ـ ٥٠ درجة ، ويصعب تعليمه المواد الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب على أنه يمكن تدريبه على العناية بنظافة نفسه والقيام ببعض حاجاته اليومية البسيطة ويلحق عادة بمراكز التأهيل المهني كما يمكن التعرف عليه بعد الولادة مباشرة ، ويبلغ مجموع هذه الفئة حوالي ٢,٥ في الألف من مجموع السكان[6] ، ويتراوح عمره العقلي ما بين ٣ ـ ٦ سنوات .



بقلم : د. لطفي بركات أحمد

المتخلفين عقليا

٣ ـ المعتوه :

وهو أحط درجات التخلف العقلي، ونسبة ذكائه تقع ما بين ١ ـ ٢٥ درجة، ولا يمكنه تعلم الكلام ولا التدريب على العناية بحاجاته الجسمية ويحتاج إلى رعاية ووصاية من البيت والمؤسسات الخاصة ويتراوح عمره العقلي بين سنة وسنتين.

(ب) التقسيم حسب مصدر العلة

وهذا التقسيم يقوم حسب الأسباب الكامنة وراء ظاهرة التخلف العقلي ويرده علماء التربية والنفس والطب إلى العوامل الآتية :

١ ـ اصابة المخ بتلف :

سواء أكانت الاصابة **سطحية** Exogenous أو **داخلية** Endogenous ، ويحدد **سيجال** Siegal اصابات المخ في حالات صدمات Concussions نتيجة لضربات الرأس وما يترتب عليها من تهتك في أنسجة المخ Laceration وحدوث نزيف في المخ [٧] Hemorr hages .

٢ ـ اصابة الطفل ببعض الأمراض :

مثل الحمى القرمزية والالتهاب الدماغي والالتهاب السحائي.

٣ ـ العامل الريصي : RH.Factor

وذلك حينما يكون دم الأم سلبي بينما يكون دم الأب موجب أو العكس مما يؤدي إلى نقص وتلف في مخ الطفل [٨] .

٤ ـ حالات عدم وصول الأكسجين إلى الجنين إما أثناء الحمل أو أثناء الولادة، ويحدد **سكريبر** Schreiber **أسباب نقص الأكسجين** إلى قلة عدد الخلايا الحمراء أو تسمم خلايا المخ بحيث يعجز عن افرازات كمية الأكسجين اللازمة.

(ج) التقسيم حسب التشخيص الاكلينيكي

يقوم هذا التقسيم على أساس وجود بعض الخصائص التشريحية والفسيولوجية بجانب نقص نسبة الذكاء ومن مظاهره ما يأتي :

١ ـ المنغولي :

ويقع في طبقة البلهاء ، عيناه غير طبيعية ، جفونه إلى أعلا ، لسانه غليظ وبه شقوق ، يعجز عن ضم أصابعه ، عظامه لينة ، جسمه سمين جداً ، أذناه طويلتان ، كلامه طفلي ، يبدو عطوفاً ودوداً .

٢ ـ الأكثم :

ويبدو على نقيض المنغولي ، يتميز بجسم قصير نحيف ، يداه قصيرتان ، نهاية أصابعه تبدو مربعة الشكل ، لسانه يتدلى من فمه ، أسنانه غير منتظمة ، عيناه غائرتان ، رقبته قصيرة ، مسالم ووديع .

٣ ـ حالات صغر حجم الجمجمة :

وذلك نتيجة صغر حجم المخ ، التجاعيد المخية قليلة جداً ، محيط الرأس يبلغ نصف محيط الرأس العادي تقريباً .

٤ ـ حالات كبر حجم الجمجمة :

وذلك نتيجة تضخم كمية الماء في الجمجمة .

وتقابل الفئة الأولى **طبقة المورون** والفئة الثانية **طبقة البله والمعتوهين** ، وفي رأي الكاتب أن هذا التقسيم أفضل التقسيمات السابقة ، وذلك للأسباب التالية :

(١) أن التقسيمات السابقة لا تتضمن إلا جانباً واحداً من الجوانب المختلفة لشخصية الطفل المتخلف عقلياً (درجة ذكاء ، سبب الإعاقة ، الخصائص التشريحية والفسيولوجية ، عوامل وراثية أو بيئية) .

(٢) أن الطفل المتخلف عقلياً ليس معوقاً إلا من حيث صعوبة تعلمه للأشياء والمفاهيم العقلية ، ولكنه قد يحرز تقدماً في نواحي أخرى كالتوافق الاجتماعي أو القدرة الميكانيكية أو التذوق الفني .

(٣) أن الطفل المتخلف عقلياً لا يكون كذلك في كل نواحي القدرات العقلية بنفس القوة والمقدار ، فقد يكون متخلفاً في القراءة والتفكير التجريدي ، لكنه قد ينمو في الهجاء والخط والقدرات الميكانيكية والمهارات والتكيف الاجتماعي والإحساس بالجمال .

(د) التقسيم حسب العوامل الحضارية

وهذا التقسيم يعارض التقسيم الوراثي الذي يقرر أن التخلف العقلي موروث ، فقد قام **نيومان** Newman بتجميع بيانات عن تسعة عشر زوجاً من التوائم ، فتبين له أن سبعة عشر من هذه الأزواج قد انفصل فيها أحد التوأمين عن الآخر بعد سن ستة أشهر ، وأن تسعة منها انفصلوا في سن عامين وأن زوجين منها انفصلا في سن الثالثة والسادسة .

ولقد كانت الفروق في نسب الذكاء تبلغ عشرة فقط في سبعة من هذه الأزواج على حين كان أكبر الفروق يبلغ (٢٤) نقطة ، ثم قورنت هذه الفروق في نسب الذكاء بالفروق التربوية فتوصل إلى معامل ارتباط مقداره (+ ٠,٧٩) ، ومغزى ذلك تربوياً **أن الفرص البيئية والتأثيرات الحضارية يمكن أن تؤدي إلى فروق جوهرية في مقدار الذكاء .**

وفي دراسات أخرى قام بها بعض علماء التربية والنفس على (١٢٣) طفلاً متخلفاً عقلياً ، أوضحت أن ٨٠ ٪ من هؤلاء الأطفال حصلوا على نسبة ذكاء عالية بعد التحاقهم بمؤسسات ضعاف العقول ، وأن ٥٠ ٪ ارتفعت فقط نسبة الذكاء عندهم من درجة إلى تسع درجات ، وأن ٣٨ ٪ ارتفعت نسبة الذكاء عندهم من عشر درجات إلى واحد وثلاثين درجة [٩] .



(هـ) التقسيم التربوي

ويميل المشتغلون بالتربية إلى تقسيم المتخلفين عقلياً إلى قسمين ، هما :

١ ـ قابلي التعلم أو قابلي التدريب .

٢ ـ غير قابلي التعلم أو التدريب .

ثالثاً : خصائص نمو الطفل المتخلف عقلياً

وليس من شك في أن التعرف على خصائص نمو الطفل المتخلف عقلياً يساعد كثيراً في تقدم الخدمات التربوية التي تتناسب مع هذه الخصائص ، وسيعتمد الكاتب في الكشف عن هذه الخصائص على البحوث التجريبية السابقة وعلى ملاحظاته المشاركة في هذا الميدان .

ولقد أكدت أبحاث ودراسات **كونر** Coner ، **انجرام** Ingram **وكودمان** Kodman ، أن الطفل المتخلف عقلياً يعاني من اضطرابات انفعالية ونفسية معقدة ومتشابكة ، وأن قدراته على الاتزان الحركي ضعيفة للغاية ، فمثلاً لا يستطيع الوقوف على قدم واحدة أكثر من (٢٢) ثانية ، في حين أن الطفل العادي يستطيع الوقوف لمدة (٥٥) ثانية ، كما أنه يعاني نقصاً في السمع بمقدار ٣٠ وحدة سمعية عن الطفل العادي ، هذا بالإضافة إلى اضطرابات في اللغة والنطق ، واضطرابات في مخارج الحروف وفي الإدراكات الحسية والاستجابات العادية[١٠] . كذلك أكدت بحوث **جولدبرج** Goldberg التي كانت في صورة استبيان لعدد (٨٥) معلماً لضعاف العقول عن عينة عددها (١٢٠٠) طفل ، أن ٦٠ ٪ من هؤلاء كانوا مشكلين في عدة نواحي منها **الخجل والخوف والإنسحابية والأنانية والاعتماد على الآخرين** والتعب بسرعة وعدم الثبات الانفعالي[١١] .

كما أكدت أبحاث **ستروبس** Strauss وجود معوقات في الادراك في [illegible][١٢] [illegible] قام بها الكاتب على عينة من المتخلفين عقلياً في معاهد التربية الفكرية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٦٦ م ، أبرزت وجود معوقات أخرى منها المرح والبعد عن الخشونة والغيرة واللعب التلقائي وحب الاستطلاع الزائد وحب الموسيقى والفنون وعدم احترام العادات والتقاليد والخوف من بعض الحيوانات ومن الكلام ومن الأماكن المغلقة إلى جانب عدم تحمل المسؤولية أو الإحساس بالانتماء للجماعة[١٣] .

رابعاً : تطور الفكر التربوي في رعاية المتخلفين عقلياً

يمكن تقسيم تطور الفكر التربوي في رعاية هؤلاء الأطفال إلى مرحلتين رئيسيتين ، مرحلة تسودها التأملات الفلسفية والخرافات الثقافية ، ومرحلة تتضمن الجهود التربوية العلمية وذلك في الحدود التالية :

(١) المرحلة الأولى :

ولقد وضحت منذ الماضي السحيق في **المجتمع الأثيني القديم** حيث كان ينظر إلى الذكاء على أنه المثل الأعلى وإلى التخلف العقلي على أنه انحطاط فكري لذلك يطالب **أفلاطون** بنفي هؤلاء الأطفال وحرمانهم من كافة الحقوق والواجبات ، كذلك كان الحال في **المجتمع الروماني** القديم .



وفي **العصر الوسيط** في أوروبا انتشرت الخرافات الثقافية لرعاية المتخلفين عقلياً منها على سبيل المثال ، وليس على سبيل الحصر بعض الوصفات التي كانت تستخدم في تلك الفترة كربط القرنفل في خيط أحمر حول رقبة المريض عقلياً عندما يكون القمر مكتملاً اعتقاداً منهم أنه سيشفى ، ومنها إذا أعد لحم ذئب وسلقه وأكله المتخلف عقلياً فإنه يشفى . . . ومنها ربطه بسلاسل وضربه حتى يشفى[١٤] .

(٢) المرحلة الثانية :

ووضحت هذه المرحلة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي على يد **ايتارد وسيجان ومنتوري وديكوردلي وبينيه وديسكودوريس وانسكيب وانجرام وجولدبرج وكونر** وغيرهم ، ولقد قام هؤلاء العلماء بوضع برامج تربوية لتنبيه الادراكات الحسية والعقلية والاجتماعية عند المتخلفين عقلياً ، كما اهتموا ببيئة المتخلفين والمثيرات الموجودة فيها ، كما اهتموا كذلك بالتدريبات اليدوية والدروس العملية والتوجيه المهني وتنمية المهارات الاجتماعية اللازمة لحسن تكيف هؤلاء المتخلفين وتعويدهم العادات المتعلقة بالمسؤوليات المدنية وغيرها[١٥] .

وفي ضوء هذه الدراسات وغيرها ، وفي ضوء خبرات الباحث في هذا الميدان ، فإنه يتقدم بالتوصيات والمقترحات التالية لرعاية المتخلفين عقلياً في الوطن العربي :

توصيـــات ومقتـرحـــات

●● **أولا :** ضرورة العناية بتربية الخـواص وإنشـاء إدارات تعليمية تابعة لوزارات التعليم لـرعاية هـؤلاء الخـواص وتقديم الخدمات التربوية والنفسية لضمان حسـن تـكيفهم مـع المجتمع .

●● **ثانياً :** العمل على استكمال السلم التعليمي لهـؤلاء المتخلفين عقلياً بإنشاء مرحلة وسطى وثانوية مهنية .

●● **ثالثاً :** إنشاء أقسام بكليات التـربيـة « للـتـربيـة الخاصة » لإعداد معلمين مؤهلين تربـويـاً لـرعاية هـــؤلاء الأطفال .

●● **رابعاً :** وضع برامج تربـويـة لـلآباء والأمهـات لتدريبهم على رعاية ضعاف العقول وضمان حسن توافقهم مع من حولهم وما حولهم .

●● **خامساً :** مشاركة وسائل الإعلام المختلفة في تبصير البيت والمجتمع بالمسؤوليات والمهام الملقاة على عاتقهم في حسـن توجيه المتخلفين عقلياً وتحويلهم من كونهـم عـالة على المجتمع إلى كونهم طاقة يمكن أن تشارك في دعـم المجتمع حسـب مـا تسمح به قدراتها وامكاناتها واستعداداتها .

●● **سادساً :** عمل بـرامج تـوجيهية وتجـديدية دوريـة لمعلمي ومعلمات الأطفـال المتخلفـين عقليـاً لاطـلاعهم على أحدث الوسائل والبرامج التربويـة المعـاصرة في رعـاية هـؤلاء الأطفال .

●● **سابعاً :** العمل على الحاق معلمي المتخلفين عقلياً لا سيما الأكفاء منهم ببعثات داخلية بكليات الـتربيـة لمدة عـام لتجديد دراساتهم التربوية مـع دعـم ذلك بحـوافز مـــادية ومعنوية .

الحــواشــي

(١) Doll, E., A., – 1966, – Definitions of Mental deficiency, New York Train Sch, Bull p. 163.

(٢) Doll, E.A., – 1941; The Essentials of an inculsive concept of Mental deficiency – New York – Amer. J. Ment Defect. p. 214.

(٣) Tredgold. A., F., A., 1937; – Textbook of Mental deficiency – New York – Blatimore, William & Co, p. 4.

(٤) Writz, M., – 1959; – The Dvelopment of Wrrent about facilities for the severely Retarded – New York, American Journal of Mental deficiency, January p. 60.

(٥) الكاتب ١٩٦٦ م ، سيكولوجية الطفل المعوق وتربيتـه ـ النهضـة المصريـة القـاهرة ص ص ١ ـ ٥ .

(٦) Sloan, W., – 1955; – Some statistics in Institutions provisions for the Mentally Handicapped, New York, Amer, J. p. 380.

(٧) Siegal, L., J., – 1953; Cerebal Traumata concept & valuation, New York p. 163.

(٨) Sarason, S., B., – 1949; Psychological Problems, New York p. 214.

(٩) Merchand, J., – 1956; – Changes of Psychomatic Test Results in Ment defective employment care parents – New York, Amer, J. Ment p. 852.

(١٠) Conar, F.P., & Goldberg, – 1959; Opinions of some Teachers Regarding their work with Trainable children – New York – Journal of Mentally deficiency, p. 64.

(١١) Ingram, C. – 1953; – Education of the slow learning child – New York, p. 359.

(١٢) Strauss, A.A. – 1955; Psychopathology & Education of the Brain Injured child – New York, p. 266.

(١٣) الكاتب ـ المرجع السابق ص ٢٤ وما بعدها .

(١٤) Baum, G., B., – 1955; – A curriculum Guide for Teachers of Trainable Mentally Handicapped children – New York, Illinois, pp. 121 – 130.

(١٥) Havighurst, R., J., – 1955; Developmental Tasks & Education – New York, Longmans Green & Co., pp 100 – 120.

مراجـع الـبحـث

أولا : العربية

١ ـ الكاتب ـ سيكولوجية الطفل المعوق وتربيته ـ النهضة المصرية ١٩٦٦ م .

ثانيا : الأجنبية

(1) Baum, G., B., – 1955; – curriculum Guide for Teachers of Trainable Mentally Handicapped children – New York; Illinois.

(2) Conar, F., P., – 1959; – Opinions of some Teachers Regarding their work with Trainable children – New York – Journal of Mentally deficiency.

(3) Doll, E., A., – 1941; – The Essentials of an inculsive concept of Mental deficiency – New York.

(4) Doll, E.A., – 1966, – Definitions of Mental deficiency, New York.

(5) Havighurst, R., J., – 1955; developmental Tasks & Education – New York.

(6) Ingram. C., – 1953; Education of the slow learning child – New York.

(7) Merchand, J., – 1956; – Changes of Psychometic Test Results in Ment defective employment care parents – New York.

(8) Sarason, S., B., – 1949; Psychological problems – New York.

(9) Siegal, L., J., – 1953; – Cerebal Traumeta Concept & Valuation – New York.

(10) Sloan, W., – 1955; – Some statistics In Institution provisions for the Mentally Handicapped, New York.

(11) Strauss, A., – 1955; – Psycho – pathology & Education of the Brain Injured child – New York.

(12) Tredgold, A., F., A., – 1937, – Text Book of Deficiency – New York – Baltimore.

(13) Writz, M., – 1959; The Development of Curremt thinking about Facilities for the severely retarded. – New York.

ليلى الأخيلية



بين شاعرين

بقلم : د. عبد العزيز محمد الفيصل

لم يعرف **العصر الأموي** امرأة جمعت بين الجمال والشعر وحسن الحديث وقوة الحجة غير **ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة**(١) ، فإذا كان هذا العصر قد عرف كثيراً من النساء اللاتي اشتهرن بجمالهن ودلالهن مثل **ليلى صاحبة المجنون وريا صاحبة الصمة وعزة صاحبة كثير وبثينة صاحبة جميل** ، فإنه لم يعرف لواحدة من هؤلاء النساء ما عرف لليلى الأخيلية من حسن المنطق وقوة الشعر ، وإذا كان الغزل قد شاع وعم في **مكة والمدينة** والغناء قد واكب ذلك الشعر الغزلي ، وبرز في ذلك المجتمع كثير من سيدات القوم اللاتي عرفن بجمالهن وحسن حديثهن ، فإن أولئك عشن في حواضر الدولة الأموية وهُيِّىء لهن من النعيم والثقافة ما لم يهيأ لليلى الأخيلية التي عاشت في بلاد قومها بني عُقَيل في **جنوبي نجد** ، لقد كانت الجزيرة العربية في زمن ليلى تعيش تحت حكم واحد هو حكم بني أمية ، ولكن شتان بين حياة حواضر الحجاز وحياة سكان المناطق الأخرى من الجزيرة العربية .

علاقتها بتوبة بن الحمَيِّر

لقد كانت قبيلة بني عقيل من القبائل المحافظة فهي إحدى قبائل عامر ابن صعصعة التي عرفت بأمجادها ولكن حياة البادية تتيح للفتاة أن ترى فتى أحلامها ، فقد كان اختلاط الفتيان بالفتيات في المراعي وعلى موارد المياه أمراً تحتمه تلك الحياة ، وإذا كانت ليلى الأخيلية تجمع من الصفات ما يؤهلها لأن تشد إليها الأنظار ، فلا غرابة أن يتعلق بتلك الفتاة فتى من بني عقيل يقال له **توبة بن الحمَيِّر** ، وتوبة هذا ليس بالشاب الذي تزدريه العين وإنما هو على قدر كبير من الجمال والأدب والشجاعة ، ومن هنا نشأت العلاقة بين توبة بن الحمَيِّر وليلى الأخيلية ، وكانت علاقة حب يحيطها الشرف وتصونها الثقة ، وقد كانت ليلى الأخيلية تعجب بتوبة بن الحمير على الرغم مما يقدم عليه من أعمال مشينة ، وإن كانت تلك الأعمال مستساغة في نظر البادية ، فهو لا يكف عن الغارة والنهب على الرغم من أن **الإسلام** حرم هذه الأعمال التي هي من بقايا ما كان سائداً في العصر الجاهلي ، لقد قويت العلاقة بين توبة وليلى الأخيلية ، فتقدم توبة إلى والد ليلى طالباً منه أن يزوجه ابنته ليلى فأبى والد ليلى وزوجها من **بني الأدلع**(٢) ، ولكن العلاقة بين ليلى وتوبة لم تنقطع وإنما أخذ توبة يزورها ويتحدث إليها وكان زوجها غيوراً عليها ، فأخذ ينزل في الشعاب البعيدة والتي لا تكون عادة على الطرق العامة ، وفي ذات ليلة مر رجل من بني كلاب على ذلك الشِّعب الذي تنزل فيه ليلى وكان قد أنهكه المسير فنزل حيث ينزل الضيف ، لكنه لم يكلمه أحد ، فشاهد المرأة وبعض الأطفال وبقي في مكانه وبعد منتصف الليل أقبل زوج ليلى فلما وصل بيته سأل زوجته عن ذلك الرجل ، فقالت : لا أعرفه ، فقال زوجها لا !

بل إنه أحد خلانك ، وأخذ يضربها وعندما اشتد عليها الضرب استنجدت بذلك الرجل ، فأقبل الرجل بعصاه وضرب زوجها ضرباً شديداً وهرب وهو لا يعرف ذلك الحي ، وفي الصباح مر على أمة ترعى غنماً فسألها عن ذلك الرجل وزوجته فأخبرته وعند ذلك قال الكلابي :

ألا يا ليل أخت بني عقيل
أنا الصحمي إن لم تعرفيني
دعتني دعوة فحجزت عنها
بصكات رفعت بها يميني
فإن تك غيرة أبرئك منها
وإن تك قد جننت فذا جنوني (٣)

وقد كثرت زيارة توبة لليلى فاشتكى قومها إلى السلطان فأهدر دم توبة إن هو زارها ، فلم يكن من قومها إلا أن اختبأوا في الطريق الذي يسلكه لزيارة ليلى ، ولكن ليلى تعرف طريقه أكثر من قومها فجلست في طريقه وأنزلت البرقع عن رأسها وعندما رأى ذلك أنكره وانصرف ولم يكلمها . قال في ذلك :

وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت
فقد رابني منها الغداة سفورها (٤)

وإذا كانت حياة توبة محفوفة بالمخاطر فإنه يهوى هذا النوع من العيش ، لقد كان يغير على البلاد القريبة والبعيدة ؛ فهو يغير على **بني الحارث بن كعب وخثعم وهمدان** وكان يزور نساء في تلك البلاد يقول :

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر
غرائر من همدان بيضاً نحورها

لكنه دفع ثمن غاراته تلك فقد **قتله بنو عوف بن عقيل** في هضبة في **ديار بني كلاب** (٥) سنة خمس وسبعين (٦) ، وعندما علمت ليلى بمقتله رثته بقولها :

قتيل بني عوف وأيصر دونه
قتيل بني عوف قتيل يحابر
توارده أسيافهم فكأنما
تصادرن عن أقطاع أبيض باتر
من الهند وانيات في كل قطعة
دم زل عن أثر من السيف ظاهر
أتته المنايا دون زغف حصينة
وأسمر خطي وخوصاء ضامر

وتقول في هذه القصيدة :

وتوبة أحيا من فتاة حيية
وأجرأ من ليث بخفان خادر
ونعم الفتى إن كان توبة فاجراً
وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر
فتى ينهل الحاجات ثم يعلها
فيطلعها عنه ثنايا المصادر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ
قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

ثم تقول :

فأقسمت أبكي بعد توبة هالكاً
وأحفل من نالت صروف المقادر (٧)

وقالت في رثائه أيضاً :

أيا عين بكى توبة بن حمير
بسح كفيض الجدول المتفجر
ليبك عليه من حفاجه سنوه
بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه
ولا يبعث الأحزان مثل التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم يسر
بنجد ولم يطلع مع المُتَغَوَّر (٨)

وقد زارت ليلى الأخيلية قبر توبة في تلك الهضبة التي قتل فيها فأقبلت على القبر قائلة : السلام عليك يا توبة ، لماذا لم ترد ؟! وأنت القائل :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت
علي ودنى تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا
إليها صدى من جانب القبر صائح
وأغبط من ليلى بما لا أناله
ألا كل ما قرت به العين صالح (٩)

علاقتها بمالك بن الريب

لم تكن علاقة ليلى **بمالك بن الريب** كعلاقتها بتوبة إلا أن مالكاً حاول أن يستميل ليلى الأخيلية ، فقد مر في أحد الأيام على ليلى وأخذ يحادثها طويلاً وهي تصغي إليه وتستمع إلى حديثه ، وفي هذه الأثناء قدم

شاب كأنه نصل سيف وهو توبة بن الحمير فسلم وأخذ يكلم ليلى فانصرفت ليلى عن مالك بن الريب ، فاغتاظ وأراد أن يهين توبة أمام ليلى ، فقال مالك لتوبة هل لك في **المصارعة** ، فقال توبة وما حاجتنا إلى ذلك ، ولكن مالكاً ألح عليه فلم يكن من توبة إلا أن قبل ذلك وتصارع الاثنان وكان توبة قد وفق في تلك المصارعة ، فضرب بمالك بن الريب الأرض حتى ضرط فقام من الأرض مستحيأ ، وانصرف ورحل إلى **خراسان** ، وقال : لا أقعد ببلاد العرب بعد أن عرفت عني ذلك[١٠] .

ومالك بن الريب اشتهر في بلاد العرب بلصوصيته وقطعه الطريق ، وكان له رفاق منهم شظاظ وهو **مولى لبني تميم** وأبو حَرْدَبَة أحد بني أثالة من مازن وغويث أحد بن كعب بن مالك بن حنظلة ، وفي هؤلاء يقول الراجز :

الله نجاك من القصيم
وبطن فلج وبني تميم
ومن أبي حردبة الأثيم
ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الأحمر الزنيم
ومن غويث فاتح العكوم[١١]

وقيل إن سبب خروج مالك إلى **بلاد فارس** هو طلب السلطان له ومما يؤيد ذلك قوله :

إذا ما جعلت الرمل بيني وبينه
وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الأدمى لا يَسْتَجِمُّ بها القطا
تكل الرياح دونه فتقطَّع
فشأنكم يا آل مروان فاطلبوا
سقاطي فما فيه لباغيه مطمعُ[١٢]

وقد التقى مالك بن الريب **بسعيد بن عثمان بن عفان** في خراسان وكان عاملاً لمعاوية ، فانضم مالك إلى الجيوش المحاربة هناك ، **وتوفي** **خراسان** ، وهو القائل في رثاء نفسه :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

وفيما يبدو أن مالكاً **دفن في مرو** بدليل قوله :

ولما تراءت عند مرو منيتي
وخل بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فإنني
يقر بعيني أن سهيل بدا ليا[١٣]

شاعريتها

قال عنها **ابن قتيبة** في كتابه الشعر والشعراء : إنها أشعر النساء لا يقدم عليها إلا **الخنساء**[١٤] ، وابن قتيبة صادق في قوله ، فليلى دافعت عن **زوجها سوار بن أوفى القشيري** عندما هجاه **النابغة الجعدي** فأفحمت النابغة ، وكان زوجها معروفاً بابن الحيا ، وقد قال فيه النابغة :

جهلت علي ابن الحيا وظلمتني
وجمعت قولا جاء بيتاً مضللا

وقال النابغة في ابن الحيا قصيدة ذكر فيها كل ما تفتخر به جعدة وذم فيها بني قشير قوم ابن الحيا ، وفي آخر تلك القصيدة يقول :

تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فردت ليلى الأخيلية على النابغة بقولها :

وما كنت لو قاذفت جل عشيرتي
لأذكر قَعْبَيْ حاز رقد تثملا

فرد عليها النابغة بقوله :

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا
فقد ركبت أمراً أغر محجلا
بُرَيْذِينةٌ بلَّ البراذين ثَغْرَها
وقد شربت في أول الصيف أيَّلا
وقد أكلت بقلًا وخيماً نباته
وقد نكحت شر الأخايل أخيلا
وكيف أهاجي شاعراً رُمْحُهُ اسْتُهُ
خضيب البنان لا يزال مكحلا

ولكن ليلى ردت عليه رداً قاسياً بقولها :

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا
وكنت وُشَيْلًا بين لِصْبَيْنِ مجهلا
أعيرتني داءً بأمك مثله
وأي حصان لا يقال لها هلا
تساور سَوَّاراً إلى المجد والعلى
وفي ذمتي لئن فعلت ليفعلا[١٥]

وقد كان هذا الهجاء قاسياً على بني جعدة فجمعوا أمرهم واتجهوا إلى السلطان ليقتص لهم من ليلى ، فعندئذ [illegible] فقال :

أتاني من الأنباء أن عشيرة
بشَوْرَان يزجون المطي المذللا

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة
ليستجلدوا لي ساء ذلك معملا[16]

وفادة ليلى على الملوك والأمراء

وقد وفدت ليلى الأخيلية على **معاوية** ، وكانت أخبارها مع توبة قد تناقلها الناس ، فسألها معاوية عن توبة ، فقال : أكما يقول الناس عن توبة ؟ فقالت : إن الناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم ، ثم أنشدت قولها في توبة :

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره
ألد ملد يغلب الحق باطله

فقال معاوية : يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً ، فقالت :

معاذا إلهي كان والله سيداً
جواداً على العلات جماً نوافله

وقد وفدت على **عبد الملك بن مروان** بعد ما تولى الخلافة وكانت قد كبرت وعجزت ، فقال لها عبد الملك بن مروان : ما رأي توبة فيك حين هويك ، قالت : ما رآه الناس فيك حين ولوّك الخلافة ، فضحك عبد الملك لذلك[17] .

وإذا كانت ليلى الأخيلية قد وفدت على الخلفاء ، فإنها قد وفدت على الأمراء والولاة ، فقد وفدت على **الحجاج** عندما كان والياً على **العراق** ومدحته بقصيدة منها :

أحجاج إن الله أعطاك غاية
يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا يفلل سلاحك إنما الـ
منايا بكف الله حيث تراها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة
تتبع أقصى دائها فشفاها

وبعد أن أنشدت الحجاج قال لحاجبه اذهب فاقطع لسانها ، فدعا الحاجب الحجام ليقطع لسانها ، فعندما رأت ليلى ذلك ، قالت : ويلك إنما قال الأمير اقطع لسانها بالصلة والعطاء ، فرجع الحاجب إلى الحجاج وسأله عن ذلك فاستشاط الحجاج غضباً وكاد يقطع لسان الحاجب[18] .

نهايتها

بعد وفادة ليلى على الحجاج اتجهت إلى **قتيبة بن مسلم** عندما كان والياً على **خراسان** وبعد رجوعها من قتيبة ماتت في الطريق **فدفنت بالري** ، وهناك رواية أخرى تقول إنها مرت بقبر توبة وهي في **الهودج** فطلبت من زوجها أن يأذن لها في السلام على قبر توبة ، فأذن لها فرت على القبر وهي في هودجها وبعد السلام عليه وانصرافها طارت بومة في وجه الجمل فنفر ورمى بالهودج بمن فيه ، فسقطت ليلى على رأسها فماتت ودفنت بجنب توبة[19] .

وهكذا انتهت حياة ليلى الأخيلية التي ملأت الأوساط العربية بأخبارها .

المصادر والمراجع

●● الأغاني جـ٥ ، ١١ ، ٢٢ .
●● الشعر والشعراء جـ ١ .
●● النجوم الزاهرة جـ ١ .
●● المحبر لمحمد بن حبيب .
●● جمهرة أشعار العرب لابن زيد القرشي .
●● الكامل للمبرد جـ ٢ .
●● أخبار النساء لابن قيم الجوزية .

الحواشي

(١) الأغاني ١١ / ٢٠٤ ط دار الكتب .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الأغاني ١١ / ٢٠٦ .
(٤) المصدر السابق ٢٠٥ .
(٥) المصدر السابق ٢١٥ .
(٦) النجوم الزاهرة ١ / ١٩٣ .
(٧) الأغاني ١١/ ٢٣١ .
(٨) المصدر السابق والكامل ٢ / ٧٧١ .
(٩) الأغاني ١١ / ٢٤٤ .
(١٠) الأغاني ٢٢ / ٢٩٧ .
(١١) المحبر ٢٢٩ ، والأغاني ٢٢ / ٢٨٧ .
(١٢) الأغاني ٢٢ / ٢٩١ .
(١٣) جمهرة أشعار العرب ٢ / ٧٦٢ .
(١٤) الشعر والشعراء ١ / ٤٤٨ .
(١٥) الشعر والشعراء ١ / ٤٤٨ .
(١٦) الأغاني ٥ / ١٣ .
(١٧) الأغاني ١١ / ٢٤٠ .
(١٨) الأغاني ١١ / ٢٤٤ وأخبار النساء لابن القيم ٤٤ .
(١٩) الأغاني ١١ / ٢٤٤ .

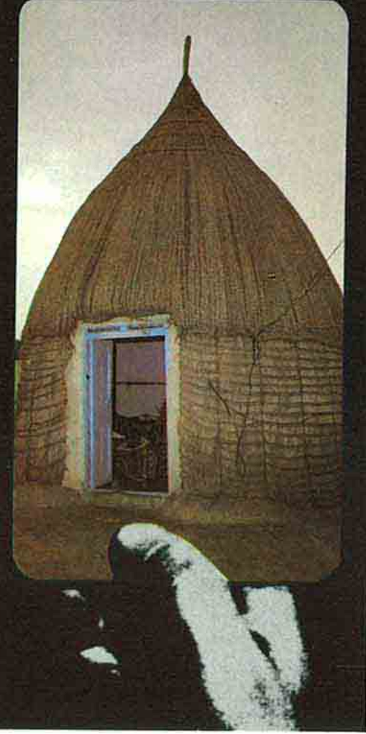
مزيج من سحر الشرق .. وفخامة وأناقة الغرب هي :
قاعات : نادي ضباط القوات المسلحة بالرياض.

نادي ضباط القوات المسلحة

الرياض : شارع المطار - تليفون : ٤٧٨٠٩١٣



R

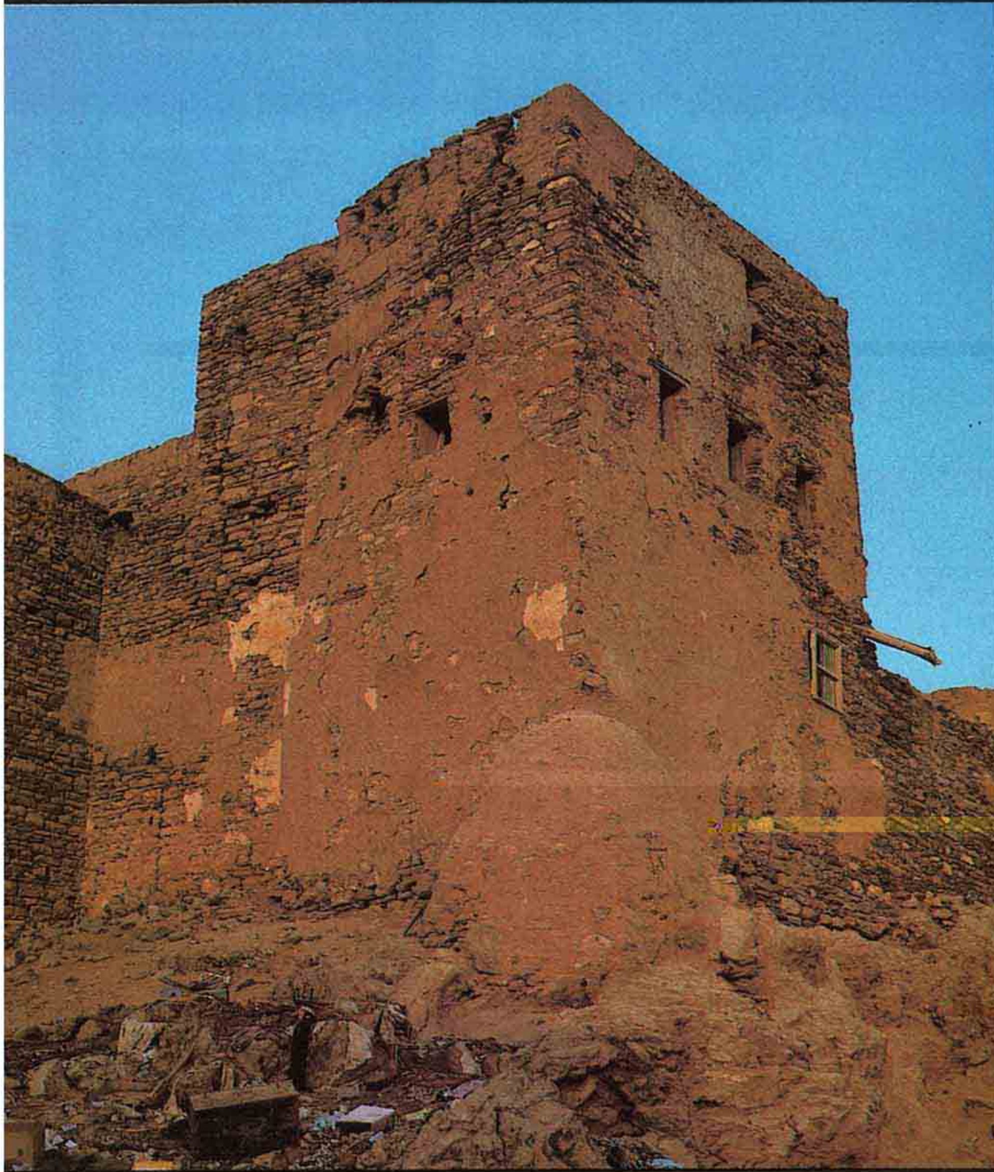


جازان..
المدينة والوادي

بقلم : محمد أحمد العقيلي



★ منظر عام لمدينة جازان ★



★ قلعة «اللاسلكي» كما تبدو من الخارج . . .

★ قلعة «الدوسرية» تتربع على جبل يطل على المدينة ★



جازان .. اسم يطلق على وجه العموم على الوادي المعروف من أعلاه إلى مصبه وما على عدوتيه من قرى ، وعلى وجه التخصيص .. اسم يطلق على مدينة جازان قاعدة المنطقة .

ورد اسم جازان في **كتاب الخراج ليحيى بن آدم** المتوفي سنة ٢٠٣ هـ ، ص (٨١) ، فقد أورد حديثاً أن رجلاً قال : يا رسول الله أحب الجهاد والهجرة ، وأنا في حال لا يصلحه غيري ، فقال : «لن يألتك الله من عملك شيئاً ولو كنت بضمد وجازان» .

كما ورد اسم جازان في كتاب **اليعقوبي** المتوفي سنة ٢٧٨ هـ .

وذكره **الهمداني** في كتاب **صفة جزيرة العرب** ضمن أودية مخلاف حكم ، ولم يذكره كمدينة أو قرية .

وجاء في **معجم البلدان لياقوت** عند ذكر سواحل **القلزم** : فرأس حكم فباحة جازان ، ولم يذكر مدينة أو قرية بهذا الاسم ، وأورد اسمه أيضاً في ج ٣ ، ص ٣٦ : وجازان موضع في طريق حاج ـ مكة ـ صنعاء ـ انتهى .

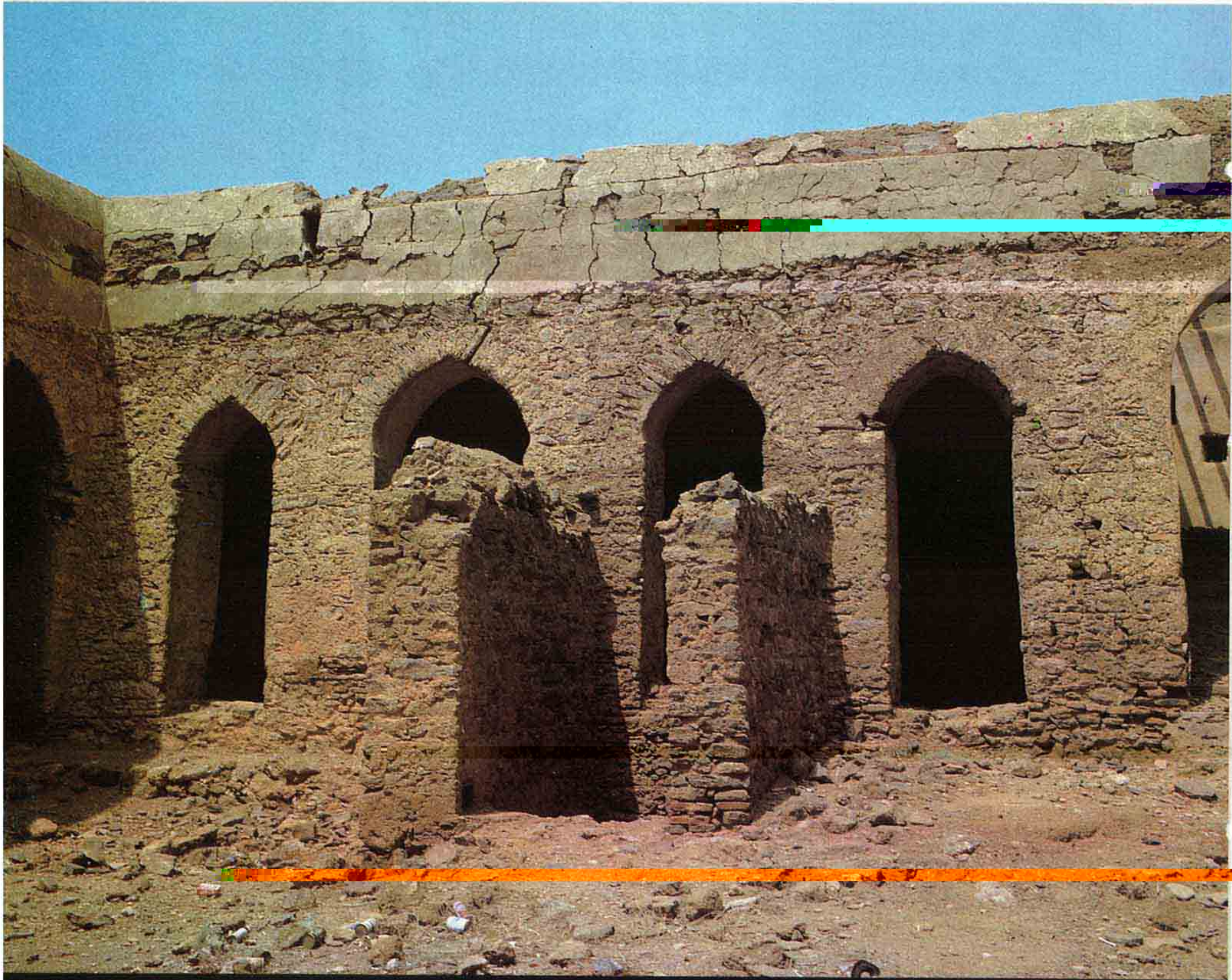
المدينة

مدينة جازان الساحلية نرجح أنها قديمة كقرية ساحلية وإن كنا لم نعثر على نص تاريخي يؤيد ما نرجحه .

فقد ذكر **اليعقوبي** المتوفي سنة ٢٧٨ هـ ، جازان كوادٍ لا مدينة ، وما أورده الهمداني في كتاب **صفة جزيرة العرب** ، وهو عن بحر جازان أي بحر وادي جازان ، وعن موضع في طريق حجاج أهل جنوب الجرز ، والموضع هو غير القرية أو المدينة طبعاً ولم نقف على اسمها كفرضة ـ ميناء ـ إلا في القرن السابع فيما أورده **صاحب العقد الثمين** عند ذكر **الذروي** وقوله إنه نزل في فرضة جازان .

أما بعد ذلك فقد تردد اسمها في غير مصدر ، وكان يتميز عن جازان [١] العليا باسم جازان الساحل .

أما أسباب ترجيحنا لوجوده كقرية صغيرة وميناء لوادي جازان المعمور بالقرى والمزارع من مساقطه إلى مصبه حول مدينة جازان ـ جنوباً وشمالا ـ فإنه **الميناء الثاني** في مخلاف حكم بعد «**الشرجة**» .



... والقلعة نفسها من الداخل .. وهي من أقدم الآثار بمدينة جازان ★

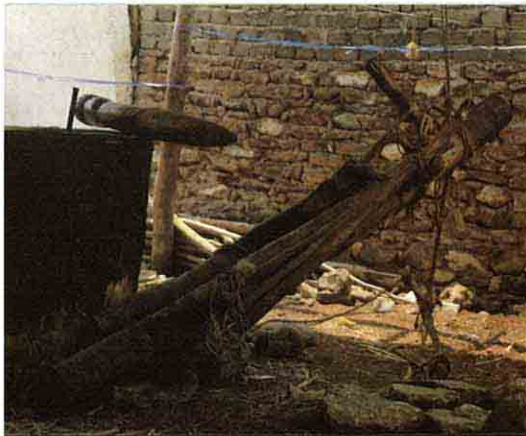
وميناء خاص لوادي جازان بعد توحيد مخلافي (حكم) و(عثر) تحت اسم «**المخلاف السليماني**» نسبة إلى اسم موحدهما سليمان بن طرف الحكمي في القرن الرابع الهجري، ونقدر أنه بعد خراب مدينتي الشرجة [٢] الميناء الجنوبي للمنطقة **ومدينة عثر** [٣] الميناء الشمالي، أخذ ميناء جازان في البروز على مسرح الأحداث، وفي ميدان التاريخ كمدينة وميناء رئيسي.

جازان في التاريخ الحديث

المعروف أن مدينة جازان إلى أواخر **العهد العثماني** ـ كما فهمت من المعمرين الذين أدركوا ذلك العهد ـ هي أن أحياء مدينة جازان كانت لا تعدو حي «**الساحل**» الذي ينتهي **بمسجد الخضير والجمرك** القديم **وحوش عيسى زيلعي** (مبنى البرق والبريد حالياً)، وكان الجامع القديم وحوش عيسى زيلعي خارج العمران، حيث البيوت السكنية هي شمالي مسجد الخضير، وآخر العمران من السرة الجنوبي **مسجد الثميدي** وما سامته إلى **الميدان**. ولم يكن **حي المسطح** إلا فضاء غير مسكون.

وفي آخر العهد العثماني بدأ الناس في عمارة الجهة الشمالية، وفي **العهد الإدريسي** بدأ العمران من الشرق الجنوبي والشرق من مسجد الثميدي. وتوقف العمران عند المسجد الذي عمره **يحيى زكري** والمعروف بهذا الاسم للآن، وبيت الإمارة القديم المعروف ببيت المركزي ـ المستشفى الخربان حالياً ـ وعمر ما سامته جنوباً إلى بيت **الشيخ محمد يحيى باصهي** وبيت **العابد** [٤] **الإدريسي**، ووراء بيت العابد الإدريسي مباشرة طريق **المضربية** ـ شارع الملك عبد العزيز حالياً ـ الذي كان يفصل بين المقبرة وبين بيت العابد الإدريسي ـ وليس وراء بيت العابد وباصهي ومسجد الزكري من الجهة الشرقية إلا الفضاء، أو شمالا إلا طريق المضربية **منجم الملح** التي ردمت في سنة ١٣٩٧ هـ، ومن المنجم المقبرة جنوباً وغرباً إلى تحت القلعة ـ فجازان إلى أواخر العهد العثماني كانت كالآتي:

١ ـ جنوباً مسجد الخضير وحوش عيسى زيلعي ـ إدارة البرق حالياً ـ وما سامته شرقاً ـ تقريباً إلى مسجد الثميدي في الناحية الشرقية الجنوبية.



★ «المعصرة» التقليدية أحد المظاهر لمدينة جازان يديرها الجمل ليحول حبات السمسم إلى زيت ★



★ أحد الأزقة القديمة في جازان ★



★ أحد صيادي السمك ★

★ سوق قديم في المدينة ★



★ سوق السمك ★

٢ ـ شرقاً من مسجد التميدي وما سامته في الناحية الشرقية الشمالية إلى بيت **علي سويد**، وأمامه الميدان.

٣ ـ شمالا **الحافة** وشرقها بيوت عيسى زيلعي.

٤ ـ غرباً البحر.

في العهد الإدريسي توسع العمران من مسجد التميدي وشرقاً إلى مسجد الزكري وبيت الإدريسي ـ المستشفى الحالي الذي داخل البلدة ـ واستمر ذلك إلى أوائل **العهد السعودي**.

وكان شاطىء البحر عند جدار **مسجد مبروك علي ـ مسجد المهدي** حالياً ـ وعلى سمته إلى حارة المسطح، فردمته البلدية في سنة ١٣٩١ هـ، على نحو أربعة عشر أو خمسة عشر متراً، وفي سنة **١٣٩٥** هـ، ردم ما يقارب المئة متر، ثم ردمت شركة فرنسية في عام ١٣٩٦ هـ، الردم الحاضر إلى رأس **جبل البرج**، وإلى أوائل العهد الإدريسي طول المدينة من الشاطىء إلى بيت علي سويد ـ آخر **شارع الملك فيصل** ـ حالياً ـ ستمئة متر في عرض (٧٠٠) سبعمئة متر تقريباً، من شاطىء الحافة شمالا إلى **بيوت زعقان** جنوباً.

وفي العهد الإدريسي توسع العمران من مسجد التميدي شرقاً إلى مسجد الزكري، أي من الميدان جنوباً إلى بيت العابد الإدريسي سابقاً.

وإلى أواخر العقد الخامس، كانت رقعة مدينة جازان تشكل حرف (U) (يو) قاعدته بيت علي سويد الأنصاري أول شارع الملك فيصل، والذي طوله من الشاطىء إلى نهايته ستمئة متر، أما رأس الحرف أو طرفه الشمالي من الشرق، فبيوت عيسى زيلعي، ومن الجنوب الشرقي، فبيوت الأدارسة ـ المستشفى حالياً ـ ومسجد الزكري وبيوت باصهي، وجنوباً تحدد بما يعرف الآن بشارع الملك عبد العزيز من الناحية الشمالية، أما الناحية الجنوبية ففضاء ومقبرة، وكان وسط الحرف (U) يطلق عليه اسم الميدان، تقام فيه الحلقة، وألعاب العرضة.

★ « العشة » من المنازل القديمة في جازان ، صور من الداخل والخارج ، وفي فناء المنازل عادة « الرديمة » ، اسم يطلق على شجرة الفل وزهر يعطر الأمسيات .. وتكاد « الرديمة » تتواجد في كل بيت ★



وادي جـــازان وروافـــده

أكبر روافد وادي جازان من الجبال اليمنيـة والجبـال السـعودية كالآتي :

أ ـ من جبال رازح اليمنية .

ب ـ من جبال رغافة اليمنية .

جـ ـ من جبال العر اليمنية .

د ـ من جبال العبادل السعودية .

هـ ـ من جبال قيس السعودية .

و ـ من جبال سلا السعودية .

كما تمده عدة روافد أيضاً ، وأشهر روافده الجنوبية :

١ ـ الجبال الموضحة بعاليه .

٢ ـ شعب الحنبكة .

٣ ـ شعب القصبة من جبال العبـادل (تلتقي القصـبة ومشرف عنـد مـوضع يسمى هلالية ويلتقيان بعد ذلك بالحنبكة) .

٤ ـ شعب مشرف .

٥ ـ شعب المجعالة ويلتقي بالشعاب التي قبله شمالي قرية « عرق » .

٦ ـ شعب السنفية من داخل حدودنا ، وتلتقي بالشعاب الأربعة السـالفة أعلى جبل الدقم .

٧ ـ شعب وادي الجوة في داخل حدودنا ويلتقي بما قبلـه شرقي شمال جبـل الدقـم .

وتلتقي تلك الروافد السابقة قبله بمجرى وادي جازان الرئيسي بين موضعين هما « بنت الهوى » و « أبو الجرعة » .

أشهر روافده الشمالية :

١ ـ شعب عوجبة .

٢ ـ شعب الشرجة .

(ويلتقيان بمجرى جازان أعلى « زاهر القـويـع » ، إلى الجنـوب الشرقي مـن الصيابة) .





★ يشكل الملح ظاهرة جيولوجية بالنسبة لمدينة جازان ويبدو في الصورة جبل من الملح ★

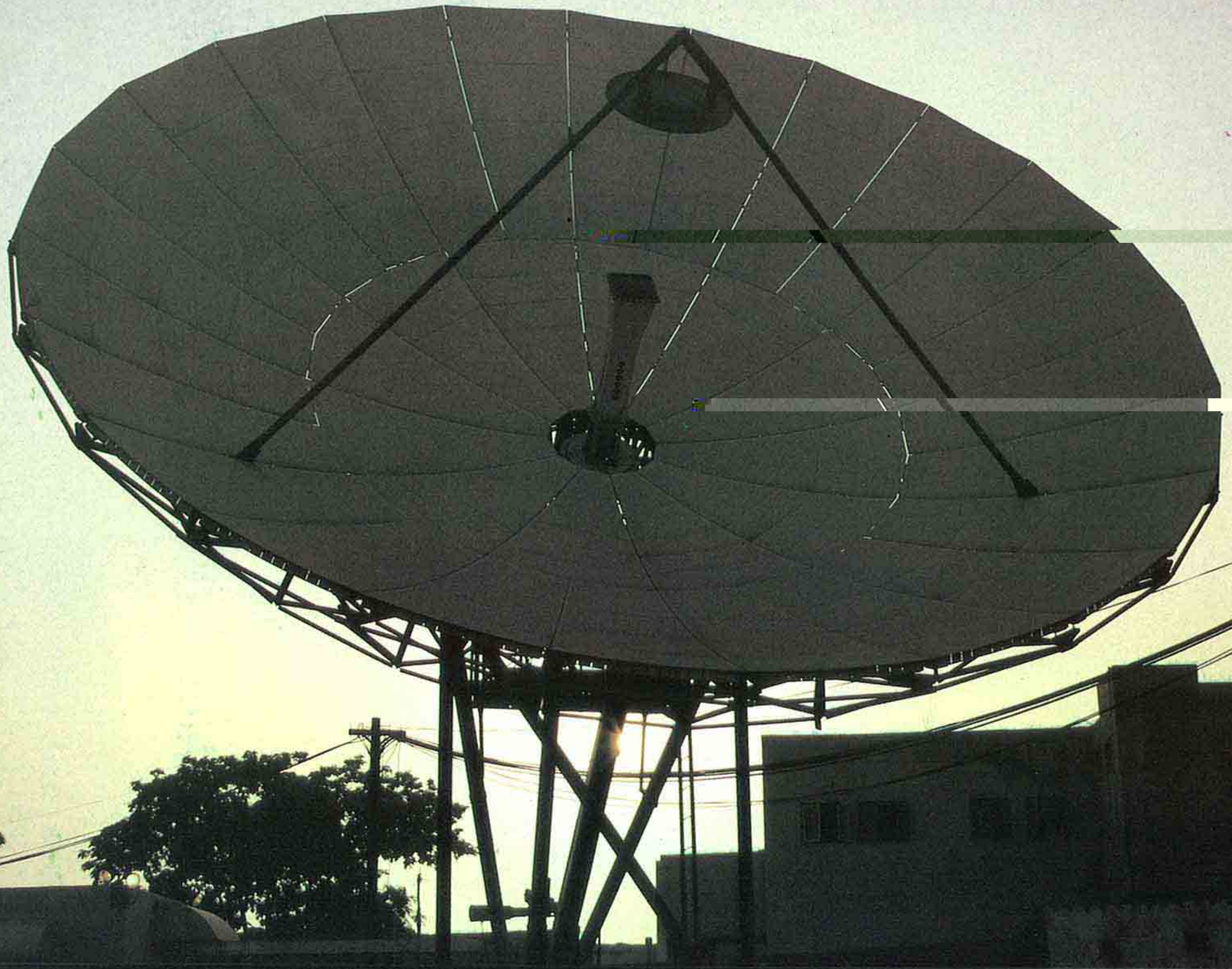
٣ ـ شعب حمر . (ويلتقي بمجرى جازان شمالي «أبو الجرعة» ترفده عدد من الشعب الصغيرة وإنما قليلة الأهمية ـ وينحدر إلى موضع «ملاكي» حيث يحتجزه **السد**) .

أشهر معالم مدينة جازان

العشيما

يحيط البحر بمدينة جازان من الشمال والغرب وبعض الجهة الجنوبية في شبه نصف دائرة تكتنفها الجبال من الناحية الشمالية ومن خلف الجبال ـ التي غطاها العمران الآن ، إلا الأقل ـ يمتد شاطىء العشيما برماله الفضية ، وحصبائه اللؤلؤية ، ومياهه الفيروزية ، ويزيده جمالا انعكاس ظلال الجبال على شاطئها الجميل ، في العشايا والبكور فتزيدها جمالا وفتنة ، وفي جنوبي العشيما **أقواز رملية** كالفضة المذابة صفاءً ولوناً ، تغسل شاطئها الأمواج الهادرة برغوتها المندفعة على أسنمة الأمواج ، فتلطم الشاطىء الفضي نائرة رشاشها لؤلؤاً رطباً يلطف الجو ويبهج النفس ، ومع تقدم العمران تغيرت بعض ملامحها إلى الأحسن والأجمل فأقيمت على بعض تلك الأقواز **مبان لتقوية الإذاعة** ، كما أن في شمالها وشرقها الشمالي أقيمت **مباني مؤسسة (بترومين)** بطرازها الحديث ، وأشكالها المعمارية الجميلة ، كما امتدت مواسير التفريغ من البواخر إلى الخزانات ، فترى نفسك في إحدى ضواحي المدن الصناعية الحديثة ، كما أقيم في الجانب الغربي منها بامتداد كيلومتراً واحداً سياج حديث **(كورنيش)** على أحدث طراز ، وغرست في جوانبه الأشجار فأصبح متنفساً لكثير من سكان المدينة في أيام العطلات . وفي العشيما تغنى شاعر ومؤرخ بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات :

ولقد نظرت إليك نظرة شاعر
سامي الخيال مدله بهواك
يرعى شواطئك الجميلة هاتفاً
ومغرداً بجمالها وصباك
يجلو المساء على بحارك فتنة
رقصت لها الأمواج تحت ضياك



★ محطة الأقمار الصناعية ★

وهجاً من الشفق المذهب قد جرى
تبراً يشع على سماء فضاك
وتلألأت نور الأشعة فضة
ذابت على حمر الصخور هناك
فبدا بها **(قوز الشويعر)** باقةً
بيضاء، قد رفت على يمناك
وتوهجت فيه **(العشيا)** غادة
نضت غلائلها على شطاك
فتنت بمسحور الرؤى في شاطئ
كإطار رسم للجمال، حواك
فزهت رمال الشط وهي نديةٌ
برشاش رغو الموج فوق رباك
وهفا النسيم على تلالك وانياً
متعثراً، يدنو للثم رداك
وكأنما الأمواج حين تدافعت
قبلٌ طبعن على أغر لماك
وتروقني تلك الجذوع موائلاً
صفاً، كسطر خططته يداك

* * *

منجم الملح (المضربية)

اشتق له اسم من الضرب، لأن الملح فيه يستخرج بتفجير الألغام ويسمى صوت التفجير ضرب في تلك الجهة.

لا يعرف على وجه التحقيق تاريخ اكتشافه واستغلاله محلياً بكمية كبيرة، إلا أنه من آثاره يظهر أنه قديم قدم جازان نفسها . وهو على وجه الأرض وأغلب المدينة مبنية على ذلك المعدن على عمق متفاوت قد يبلغ المتر الواحد إلى الخمسة أمتار، وهو من **نوع الملح الصخري** الجيد، ولا يتفتت إلا بالمعاول والفؤوس أو المتفجرات، وفي ناحية منه نوع من أجود أنواع الملح على وجه الاطلاق، كما يقول الخبراء الوافدون، وهذا النوع هو فصوص مربعة ومسدسة



★ سد وادي جازان ★

ومخمسة الأضلاع صافية اللون كالبلور.

أما تاريخياً فلم نقف على ذكر له في مظان تاريخ المنطقة ما عدا ما أشرنا إليه في كتابنا «المخلاف السليماني» ص (٤٦)، ج ٢، عند ذكر وفادة **الشيخ أحمد بن إدريس** إلى المنطقة في سنة ١٢٤٥ هـ، وأن **الأمير علي بن مجثل** احترم وفادته ومنحه راتباً شهرياً من ريع المملحة (المضربية).

والمضربية اسم محلي اشتق من الضرب، لأن الملح فيه يستخرج بتفجير الألغام، ويُسمى صوت التفجير بلهجة المنطقة ضرباً.

وظلت بعد ذلك تستغل في العهد الإدريسي، ثم في العهد السعودي، إلى أن أمر جلالة الملك في سنة ١٣٧٥ هـ، بأن تسلم لدائرة **العين السعودية بجيزان**. وبعد ذلك زحمها العمران واقتضت الحال ردمها كلياً.

والملح الصخري يستخرجه الآن الأهالي من الهضاب التي تقع إلى الجنوب الغربي من .. **قلعة الدوسرية** وهو من النوع الصخري الجيد في مستوى ملح المنجم السابق.

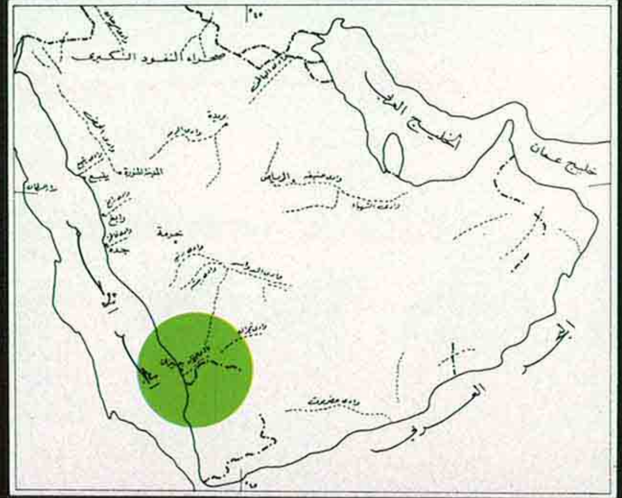
قلعة اللاسلكي

من أقدم الآثار بمدينة جازان، وإن كانت بعض المصادر التاريخية تشير بأن الأمير حمود أبو مسمار قد عمرها سنة ١٢١٤ ـ ١٢٣٣ هـ. وكلمة عمرها لا تدل على إنشاء وإنما تدل على تعمير قد يكون سابقاً لعهده.

يدل على ذلك أن الدارس لوضعها يشاهد عقود بعض الأبواب تحت مستوى بناء القلعة ويلاحظ دلالة القدم على تلك الآثار الباقية تحت أرضية القلعة.

في سنة ١٢٢٥ هـ، وبعد عصيان حمود أبو مسمار دخل القائد السعودي **عثمان المضايفي** الجنوب، وفي عودته أمر بعض فصائله بدخول مدينة جازان، واستئصال حامية حمود المتحصنة في القلعة المذكورة ونال القلعة بعض التدمير فأصلحت بعد ذلك.

وظلت تتناولها يد الإصلاح، وفي العقد الثالث من هذا القرن عندما قامت الحرب بين إيطاليا والأتراك حصّن الأتراك مواقعهم على شواطئ البحر الأحمر، ومنها قلعة جازان التي اكتسبت من ذلك الإصلاح شكلها الحاضر.



★ خريطة المملكة العربية السعودية ويظهر موقع «جازان» ★



★ بحيرة السد ★

وفي العهد الإدريسي رممت داخلياً ، وبني بها غرفة وبعض المرافق وسكنها بعض أمرائهم ، وبالأخص **مصطفى الإدريسي وعلي بن محمد الإدريسي** ، وفي مذكرات **الشيخ تركي بن ماضي** يشير إلى أنه قدم إلى جازان في مهمة من قبل **جلالة الملك عبد العزيز** الذي كان يفتتح مدينة جدة في ذلك التاريخ ، وأنه سلم الوسائل لعلي الإدريسي وهو في القلعة المذكورة .

وفي العهد السعودي وضع بها أول جهاز لاسلكي في المنطقة فأطلق عليها اسم قلعة اللاسلكي وظل بها إلى عهد قريب .

وفي عام ١٣٥١ هـ ، تحصنت الحامية الحكومية بها من المتمردين حتى وصلت الامدادات واستقر الأمر راجع ص (٣٠٠) ، ج ٢ ، من كتابنا «المخلاف السليماني» .

إن تلك القلعة لها روابط بتاريخنا السعودي في دوره الأول في عهد **الإمام سعود الكبير** ، وحديثاً في عهد جلال المغفور له الملك عبد العزيز . ومن الوفاء للتاريخ الحفاظ على تلك القلعة والإبقاء عليها كعلم من معالم التاريخ السعودي .

الدوسرية

الدوسرية اسم يطلق على القلعة التي تطل على مدينة جازان من الناحية الجنوبية والتي تتربع على قمة الجبل المرتفع عما حوله .

إلى سنة ١٣٥١ هـ ، كان يطلق على الجبل اسم «**جبل الشريف** ، وكان به استحكام لثلاثة مدافع من العهد العثماني فقام مدير مالية الجهة **الشيخ عبد الله قاضي** بأمر من الحكومة ببناء قلعة حصينة بالنسبة إلى ذلك العهد وتحتها **صهريج** (مستودع للماء) كبير يكفي الحامية بها لوقت ما .

وبعد استكمال مبانيها عسكرت بها كتيبة من الدواسر ، فغلب اسمهم عليها فسميت الدوسرية ـ راجع ص (٣٤٠) ، ج ٢ ـ من كتابنا المخلاف السليماني .

جازان .. الميناء

جازان ، كانت نقطة انطلاق ومحطة تجمع في الطريق الساحلي [٥] للتجارة العالمية كتجارة البخور والصموغ والعطور . فتصل القوافل إلى الحوراء ومنها إلى الحجاز متخذة طريقها إلى مواطن البخور والصموغ والعنبر والأحجار الكريمة والمنسوجات والذهب فتبيع تجارتها وتعود بمنتوجات الجهات الجنوبية والحبشة . فتجد في منتصف تلك المسافة الطويلة من توفر الماء والكلأ وسهولة الطريق و(**سوق عثر**) التاريخي ما تصرف فيه بعض مما لديها وتعتاض من السوق مع ما تستفيده المنطقة من حركة تلك القوافل ذهاباً وإياباً .

وكان لقريش ورحلتها الشتوية إلى اليمن والحبشة عبر المنطقة ما ينشط الحركة التجارية والحالة الاقتصادية . فقافلة قريش ـ كما هو معروف ـ تبلغ إلى نحو أربعة آلاف بعير أو أكثر مع ما يصحب تلك القافلة من الجمالة والسواق والأدلاء والمرافقين والحماة ما يكون بضعة آلاف ، وبعد عناء الرحلة الطويلة لمدة خمسة عشر يوماً بين مكة ومنطقة جازان يجدون من كثرة الآبار ، ووفرة المياه ، وجودة الكلأ ، ووفرة المراعي ، والمجال لتصريف بعض بضائعهم ، والاستبضاع والتزود ، وبعد الاستجمام والاستعداد للرحلة الطويلة إلى مواطن البخور والصموغ والعطور والبرود يستأنفون رحلتهم .

هكذا كانت المنطقة أشبه ما تكون بفلسطين في الطريق المؤدية بين الروم وشمال إفريقيا ومصر في العالم القديم ، فهي في الشريط الساحلي الذي يليه جدار السلسلة الجبلية .

وفي الإسلام ظل للمنطقة أهميتها وعلاقتها التجارية والاجتماعية بالحجاز وفي شعر **الشاعر أبي دهبل** ما يدل على الصلة والاتصال .

كما أن الهمداني يحدثنا في كتابه (صفة جزيرة العرب) أن إمارة شمال المنطقة ـ مخلاف عثر ـ كانت في أسرة من **بني مخزوم القرشية** ، ومخلاف عثر هو النصف

جازان



★ منشآت « بترومين » التي تزود مدينة جازان والمدن والقرى المجاورة بالوقود ★



الشمالي من المنطقة ولولا تلك الصلة لما أمكن لأسرة أن تتربع على كرسي الإمارة . ومما يساعد على ذلك أن أغلبية سكان القسم الشمالي هم من **قبيلة كنانة** ، ولا تزال في **صبياء** غابة من شجر السدر يطلق عليها اسم **عروج كنانة** .

وعندما وحد أمير القسم الجنوبي من المخلاف مخلافي **(حكم) و (عثر)** نقل عاصمته من **مدينة الخصوف** على **وادي خلب** إلى مدينة عثر على **وادي بيش** ، وصك **الدنانير العثرية** التي كان لها الرواج والتمايز في الحجاز واليمن ، وكان لها في جنوبي الجزيرة العربية اعتبار **الاسترليني** أو الدولار في عصرنا الحاضر مع الفارق بأن الدولار والاسترليني على المستوى العالمي وهذا على مستوى الجزيرة العربية ، وبطبيعة الحال لم تكن للعالم آنذاك المواصلات والوسائل الحاضرة اليوم .

ويحدثنا عمارة أنه كان ارتفاع « دخول » ميناء عثر خمسمائة ألف دينار عثرية ما عدا ما يتقاضى على اللؤلؤ والعنبر وتجارة الرقيق ، وهو مبلغ بحكم قيمته الشرائية آنذاك يوازي مئات الملايين .

مجلة الفيصل - ص ٤٨

بعض الملامح التاريخية والاقتصادية لجازان

أما في العهد العثماني ، فكان ميناء مدينة جازان هو الميناء الوحيد في المنطقة وما جاورها ، وفي الحرب العالمية الأولى ازدهر ميناء جازان فظل الميناء الوحيد في المنطقة وما جاورها في جنوبي الجزيرة بعد ما ضرب الإنجليز الحصار على غيره من الموانىء .

وجاء العهد السعودي في أواخر العقد الخامس من هذا القرن ، فجعل مدينة جازان قاعدة المنطقة والميناء الرئيسي لمنطقة تهامة عسير ، فكانت واردات عسير أغلبها لا تزال في القنفذة كما كانت في العهد العثماني في ميناء جازان .

وأول رصيف حديث أقيم فيه هو في سنة ١٣٥٢ هـ ، ثم زيد فيه عند قدوم



★ ميناء جازان الجديد في مرحلته الأولى ★

جلالة الملك إلى المنطقة في عام ١٣٧٤ هـ ، وتوالت الإصلاحات والإنشاءات حتى في عام ١٣٩٤ هـ ، فأعارته الحكومة الأهمية اللائقة وقامت الشركات المختصة بردم الميناء في طول ما يوازي خمسة كيلومترات في عرض كيلومتر واحد ، وأقامت الأرصفة الحديثة ، بحيث تستطيع البواخر المتوسطة الحجم أن تربط بالميناء ، والعمل جار [illegible] الخامس بالمملكة .

وبطبيعة الحال إن كل ذلك التطور السريع عاد على الحركة الاقتصادية بالنشاط والتقدم التجاري .

ويوجد حالياً في جنوبي المدينة **ميناء خاص لشركة (بترومين)** يزود المنطقة والبلاد المجاورة بالوقود .

الحواشي

(١) مدينة جازان الأعلى مدينة شرف قريبة « حاكمة » بنحو أربعة كيلومترات ـ تقريباً ـ وقد دثرت ولم يبق إلا أطلالها ـ راجع كتابنا الآثار التاريخية في منطقة جازان ، الذي هو تحت الطبع .

(٢ ، ٣) راجع المصدر نفسه .

(٤) بيت باصقر حالياً .

(٥) كان لقوافل التجارة في شبه الجزيرة ثلاث طرق :

١ ـ عدن حضرموت الخليج العراق فارس ومنه إلى آسيا الصغرى واليونان .

٢ ـ اليمن ـ صعده كتنة ـ بيشة الطائف ـ مكة ـ الحوراء سورية ـ آسيا الصغرى .

٣ ـ اليمن تهامة ـ المخلاف السليماني ـ تهامة الحجاز ـ مكة الحوراء ـ سورية ـ آسيا الصغرى .



MYSTÈRE DE ROCHAS

"ميستير دي روشا"

عطر روشا الجديد

الوكلاء الوحيدون في المملكة العربية السعودية مكتب تمر جدة ٢٣٩٨٢ ـ الرياض ٢٤٦٥٣ ـ الخبر ٤٢١١٥

بانوراما القصة السورية

بقلم: وليد اخلاصي

مدخل إلى دراسة القصة السورية

★★ ليكن مفترضاً أن مهمة استقصاء القصة القصيرة في سورية لفترة ما بعد الاستقلال، أي منذ منتصف الأربعينات وحتى أيامنا هذه، قد تحددت على النحو التالي:

كيف نشكل موسوعة القصة لتكون بين يدي القارىء شاهداً على كتابها وتطورها الفني والتاريخي، وموقعها من الفنون الأدبية الأخرى، وأبرز نماذجها المعبرة عنها ؟

إن مثل هذه المهمة قد تصطدم بالعقبات التالية:

١ ـ ليس هناك من إحصاء شامل ودقيق لكل ما نتج من قصص، فغريزة النقد والدراسة أو البحث لم تستثر إلا من خلال نتاج عدد محدود من الكتاب، مع إهمال شبه كامل لإنتاج عدد كبير من الكتَّاب.

٢ ـ لذا فإن معظم الدراسات المتوفرة لا تتعلق إلا بعدد معين من كتَّاب القصة ملقية بالعتمة على بقية الكتَّاب. ولكن هذا الأمر لن يجعلنا ننسى أن عدد الباحثين والنقاد الجادين قليل إذا ما قسناه بعدد المراجعين والعاملين بغير نظام في الصحافة الأدبية دون قيود وضوابط تسمح برصد الصورة الصحيحة والواضحة لواقع القصة السورية.

٣ ـ لم يسبق، من قبل لجنس أدبي آخر أن لقي عناية في الرصد والجمع والتصنيف، فالدراسة الشاملة، مما كان قد يمهد لشيء شبيه بالنسبة للقصة.

وبالمقابل، فإن هذه المهمة قد تصبح سهلة للأسباب التالية:

١ ـ أن القصة القصيرة فن جديد ومستحدث، ورغم أن جذور الحكاية الضاربة في قدم التاريخ العربي والتي قد لا تمت أحياناً بصلة وثيقة إلى الشكل الجديد للقصة المعاصرة فإن تلك الجذور تضرب أيضاً في أعماق الفنان الذي يبدع القصة.

٢ ـ أن عدد كتَّاب القصة الذين قد يشير إليهم الإحصاء المبدئي قد لا يتجاوز المئة خلال العقود الثلاثة التي أعقبت **الحرب الكونية الثانية**. وتشير الدلائل الأولية إلى أن وسطي إنتاج الكاتب الواحد المجد لا تزيد في أحسن الأحوال عن المجموعات القصصية السبع، وإن كان ذلك الوسطي لمعظم الكتَّاب لا يزيد عن المجموعتين أو الثلاث في أكثر الحالات تفاؤلاً.

٣ ـ وهذا يعني أن النتاج القصصي خلال فترة الثلاثين سنة أو أكثر لن يتجاوز المئتي مجموعة في أكثر الاحتمالات تفاؤلاً بالأرقام. كما أن عدداً لا بأس به من تلك المجموعات ينبىء عن تجارب غير ناضجة تمثل شكلاً من أشكال المغامرة لدى عدد كبير من الكتَّاب المتمرسين والهواة المجربين.

لذا فنحن في حال افتراض كهذا، أي في حالة البحث عن موسوعة القصة السورية القصيرة سنمر في حالتين متساويتين من الصعوبة والسهولة مما يجعل من البحث العلمي السبيل الوحيد للتخلص من مأزق الحياد أو السكون تجاه ظاهرة باتت هامة في حياتنا الثقافية الوطنية، ألا وهي ظاهرة القصة السورية القصيرة.

البحث عن بداية لدراسة القصة

لماذا يفترض بنا أن نوقت دراسة القصة القصيرة السورية ببدايات الاستقلال ، أي بالفترة التي سبقت العام ١٩٤٦ م ؟

تجمع الدراسات التاريخية والنقدية ، على قلتها ، على أن بداية الثلاثينات شهدت ظهور (أول قصة فنية في الأدب السوري الحديث)[١] ، ولكن قصص **فؤاد الشايب** ومن بعده **عبد السلام العجيلي** تؤرخ لبداية القصة الفنية واستمرارها على أيديهما .

يقول الناقد **خلدون الشمعة** في مقال له نشر في عدد المعرفة المكرس للقصة المعاصرة في سورية في العام ١٩٧١ م ، ما يلي : كان فؤاد الشايب قد أصدر **(تاريخ جرح)**[٢] ، مجموعته القصصية الوحيدة ، قبل عام من هذا التاريخ ، وفي عام ١٩٤٥ م ، كتب الدكتور عبد السلام العجيلي مجموعته القصصية الأولى **(بنت الساحرة)**[٣] . ومن ذلك التاريخ يمكن رصد تشكل الخطوط الأولى لمرتسم التقنية الجادة للقصة في سورية .

يقول **شاكر مصطفى** في كتابه عن القصة السورية في العام ١٩٥٨ م : « وبعد فإن اسم فؤاد الشايب ما يزال إلى اليوم يذكر في مقدمة الأدباء وأصحاب القصة » . والواقع أن الشايب لم يكن قصاصاً كبيراً بكثرة ما كتبه أو كتب عنه ، ولكن بنوع النماذج التي قدمها في عهده فهو : «كان أبرز من وضع القصة في سورية على الصراط الفني الصحيح . . . فجاءت القصة لديه متحررة من كل ماضيها القديم في سورية . . نوعاً أدبياً جديداً . إن ظهور الشايب قد حدد مرحلة تاريخية هامة في التاريخ الأدبي لأنه حدد ظهور القصة الفنية » .

ويعلق خلدون الشمعة في مقاله الذي أشرنا إليه ، على تاريخ جرح لفؤاد الشايب ، فيقول : في تاريخ جرح الصادرة في عام ١٩٤٤ م ، كان فؤاد الشايب الذي نشر قصصه خلال عقد من الزمن تقريباً أي بمعدل قصة واحدة في العام ، الصوت الأقرب للقصة الفنية الباحثة عن تعبير فني منضبط displined ، فقد تميزت قصص هذه المجموعة من بين كتابات جيل الرواد من أمثال **محمد النجار** صاحب **(في قصور دمشق)** و **(همسات بردى)** ، **وعلي خلقي** صاحب مجموعة **ربيع وخريف** ، بالبعد عن الاستطراد الريبورتاجي ، وبساطة الخط الواحد الذي ينتظم الموضوع وترابط الصور الفنية وبساطتها .

ويقول **عدنان بن ذريل** المؤرخ الأدبي الجاد في كتابه أدب القصة في سورية[٤] : **(تعتبر تاريخ جرح ، عام ١٩٤١ م ، أول مجموعة قصصية رصينة في سورية العربية)** وهذا يعني أن اعتماد العام ١٩٤٤ م ، بداية لدراسة القصة السورية ، أمر مقبول ومتفق عليه ، وهو أو بداية الاستقلال (١٩٤٦ م) ، تاريخ يمكن لنا الانطلاق منه لدراسة الإنتاج القصصي الحديث في الثقافة السورية الإبداعية .

القصة السورية الحديثة

فؤاد الشايب ونسيب الاختيار ومحمد النجار وعبد السلام العجيلي ، أربعة أسماء على الأقل ، كانت المؤسسة الرئيسة لفن القصة السورية . وإذا كان الثلاثة الأوائل قد طواهم الموت على مجموعة قصصية أو اثنتين لكل منهم ، فإن عبد السلام العجيلي ما زال يغني الفن القصصي ، متصدراً عملية الإبداع الفني المعاصر في عالم القصة والرواية أيضاً .

يكتب الناقد خلدون الشمعة[٥] : « أجل ، لقد كانت نشأة القصة في سورية وفي الوطن العربي ، لا تختلف كثيراً من حيث البدايات كنوع ، إلا أن مستوى التقنية الباحثة عن التعبير المنضبط لم يتحقق إلا في مرحلة متأخرة نسبياً » . ولكن فؤاد الشايب وعبد السلام العجيلي استطاعا في بداياتهما أن يدخلا بالقصة السورية باعتزاز إلى نادي القصة ذي القواعد والأصول المتعارف عليها عالمياً .

وقد تابع العجيلي بعد ذلك تعميق خط الحكاية في قصصه ليعطي شكلاً عصرياً للحكاية العربية القديمة ، متفوقاً بذلك على أبناء جيله من الكتّاب العرب ومن تلاه بعد ذلك أيضاً .

لقد لعبت الصحافة دوراً خطيراً في نمو القصة وتزايد عدد كتّابها . فقد أعطت الصحافة المتنوعة الاتجاهات والمتضاربة الانتماء وغير المقننة الرؤية لمضامين القصص ، أعطت الفرصة للقصة القصيرة في أن تلعب دوراً متنامياً أمام الشعر الذي كان الجنس الأدبي الأكثر شعبية ، والذي كان لا يفسح مجالاً للشعبية إلا لفن **المقالة** الذي كان مرشحاً ليسد الطريق أمام أجناس أدبية محدثة كالقصة . ومع أن النظرة الاجتماعية كانت سابقاً على وجه التحديد ، نظرة قدسية بالنسبة **للشعر** ، إلا أنها بدأت باستحسان عقلي للقصة القصيرة . وقد اجتذبت **القصة المترجمة** القراء والكتّاب ، فساهمت في تمهيد الطرق أمام انضباط الأساليب الفنية المتولدة .

ومع تطور القصة الملحوظ ، باتت فناً قائماً يهدد الشعر نفسه ، حتى إن المنابر الأدبية بعد ذلك شهدت أمسيات أدبية قصصية كان الجمهور يستمع إليها بنفس الطريقة التي يستمع فيها إلى الشعر ، مع الأخذ بالحسبان القدرة الكامنة في الشعر والقادرة على تحريك الحس العربي الذي ألف إيقاعات الشعر منذ آلاف السنين . لذا فإنه من الممكن لنا التساؤل إن كان **(الحكواتي)** قد بعث من مرقده في صورة كاتب قصة ؟

إن مثل هذا التساؤل لا يحق لنا الإجابة عليه بالإيجاب ، فوسائل الحياة الجديدة ما عادت تسمح بعودة اللقاء بين الحكواتي وجمهوره بعد انتشار وسائل تكنولوجية حديثة **كالراديو والتلفزيون والسينما** بالإضافة إلى انتعاش **المسرح المحلي** كوسيلة ثقافية أغنتها الثقافة الإنسانية ، وكذلك يحق لنا القول بأن تعقد الوسائل الثقافية المذكورة قد دفعت القصة إلى تجاوز نفسها ضمن رحلة التجريب والمعاناة ، والتفاعل مع المؤثرات الأجنبية .

القصة القصيرة مع الأجناس الأخرى والفنون بعامة ، نشاط إنساني يعبّر عن توق الإنسان إلى المعرفة والرغبة في تقديم العزاء للكاتب وللآخرين ، وذلك عن طريق تصوير الحقائق واستنباطها وإعادة صياغة الواقع . ولقد باتت القصة بأشكالها المختلفة من **واقعية** إلى **تخيلية** عبر **انطباعية ورمزية** وغيرها من الأشكال التي كونت وتكون جانب المغامرة الشاقة أو الناجحة لكتّاب القصة الحديثة . **وإذا كان هناك من فضيلة للقصة السورية القصيرة تتمثل في شيء ، فلأنها تتمثل في المغامرة العقلية والروحية التي خاض غمارها كتابها برغبة المستشرف لعالم المجهول** . إن الجذور المقطوعة تقريباً مع تراث الحكاية العربية والمتمثلة في **ألف ليلة وليلة** وسير الأبطال **كعنترة** وما إلى ذلك من شوامخ فنية باتت تراثاً ، لم تمنع كاتب القصة من متابعة محاولاته الرامية إلى تأصيل الأسلوب الشخصي ، ضارباً في الخصائص البيئية التي يحياها(*) .

كتّاب القصة المعاصرين والكتّاب بعامة، قد خرجوا من بيئات مختلفة ثقافية واجتماعية، ولكنها في كل الأحوال لا تمت بصلة حميمة إلى الإبداع الأدبي، وسنجد أن معظم الكتّاب لا يعملون في الأدب كمهنة وهم أيضاً يزاولون مهناً أخرى مغايرة، وسنجد بينهم الطبيب والمعلم والموظف والمهندس والعامل والصحافي والمحامي، كما أن عدداً منهم قد توقف عن الكتابة ومنهم من لم يطبع بعد كتاباً يضم إنتاجه القصصي، كما أن هناك ملاحظة لافتة للنظر تتجلى في عدم التخصص في جنس أدبي معين باستثناء عدد قليل من كتّاب القصة الذين ظلوا يمارسون كتابة القصة القصيرة دون غيرها.

الجيل الأول

وإذا ما راعينا الكاتب وتاريخ نشره لأول أعماله، لقادنا الإحصاء إلى التمييز بين **أجيال قصصية ثلاثة**. وإن كانت الحقائق تشير إلى نوع من التداخل بين تلك الأجيال. ومن أبرز ممثلي **الجيل الأول** نستعرض الأسماء التالية: **فؤاد الشايب** (متوفى)، **الدكتور عبد السلام العجيلي** (روائي وكاتب مقال وشاعر)، **نسيب الاختيار** (متوفى)، **محمد النجار** (متوفى)، **مظفر سلطان**، **الفة الأدلبي**، **وداد السكاكيني**، **سلمى الحفار الكزبري** (روائية)، **صميم الشريف**، **حسيب كيالي** (روائي وكاتب مميز للمقالة الصحفية الساخرة)، **مراد السباعي** (مسرحي)، **صدقي إسماعيل** (متوفى، وهو روائي وباحث فكري وقومي). **ليان ديراني**، **علي خلقي**، **مواهب كيالي**، **صباح محيي الدين** (متوفى)، **فاتح المدرس** (رسام تشكيلي وله عدد قليل من القصص التي لا يضمها كتاب ولكنها ذات حساسية بيئية خاصة). **صلاح دهني** (روائي وناقد ومخرج سينمائي). **شوقي بغدادي** (شاعر) وغيرهم.

الجيل الثاني

ومن أبرز ممثلي **الجيل الثاني** نستعرض الأسماء التالية: **زكريا تامر** (كاتب قصص للأطفال)، **عبد الله عبد** (متوفى، وكاتب قصص للأطفال)، **حيدر حيدر** (روائي)، **كوليت خوري** (روائية وشاعرة)، **فاضل السباعي** (روائي)، **غادة السمان** (روائية)، **جورج سالم** (متوفى وهو روائي وباحث أدبي ومترجم)، **هاني الراهب** (روائي)، **عادل أبو شنب** (روائي وكاتب قصص للأطفال وكاتب للتلفزيون)، **أديب النحوي** (روائي)، **سعيد حورانية**، **فارس زرزور** (روائي)، **عبد العزيز هلال** (روائي وكاتب للتلفزيون)، **جان الكسان** (مسرحي وصحافي)، **ياسين رفاعية** (روائي)، **إسكندر لوقا** (باحث)، **عبد القادر ربيعة**، **قمر كيلاني** (روائية)، **نصر الدين البحرة** (ناقد مسرحي وسينمائي)، **وليد إخلاصي** (مسرحي وروائي) وغيرهم.

الجيل الثالث

ومن أبرز ممثلي **الجيل الثالث** نستعرض الأسماء التالية: رياض عصمت (مسرحي وناقد)، **فاروق مرعشي**، **عبد الله أبو هيف**، **محمد كامل خطيب** (ناقد)، **نيروز مالك**، **سحبان سواح**، **وليد نجم**، **حسن م. يوسف**، **سميرة بريك**، **خليل جاسم الحميدي**، **محسن**



★ فؤاد الشايب ★



★ وداد سكاكيني ★

يوسف، **زكريا شريقي**، **وديع اسمندر**، **ضياء قصبجي** وغيرهم.

وإلى جانب الصحف اليومية والمجلات الدورية، فإن **وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب** في كتبها المنشورة، قد أوليا عناية فائقة بالقصة القصيرة، هذا إذا استثنينا النشر في أقطار عربية أخرى أبرزها **لبنان** دوراً للنشر وصحافة أدبية. وللتعرف إلى مكانة القصة القصيرة بين الأجناس الأدبية الأخرى، لنأخذ منشورات اتحاد الكتّاب العرب بدمشق خلال الفترة الممتدة ما بين بداية العام ١٩٧٠ م، وحتى غاية الشهر الثالث من العام ١٩٧٨ م، إذ بلغت /١٦١/ كتاباً، كان توزيعها على النحو التالي:

● **الشعر**	٤٨ كتاباً	أي بنسبة	٢٩,٨٠ ٪
● **القصة القصيرة**	٣٧ كتاباً	أي بنسبة	٢٣,٠٠ ٪
● **الدراسة والنقد والأبحاث:**			
الفكرية والقومية	٢٨ كتاباً	أي بنسبة	١٧/٤٠ ٪
الرواية	٢٣ كتاباً	أي بنسبة	١٤/٣٠ ٪
المسرحية	١٥ كتاباً	أي بنسبة	٩/٣٠ ٪
قصص الأطفال	١٠ كتب	أي بنسبة	٦/٢٠ ٪

هذا باستثناء الكتب التي ساهم الاتحاد في جزء من تمويلها كتشجيع لحركة التأليف بين الأدباء الشباب. **ومن الإحصائية السابقة نجد أن القصة القصيرة تحتل المقام الثاني بعد الشعر من بين الأعمال الأدبية والفكرية التي نشرتها مؤسسة رسمية هي اتحاد الكتاب العرب**، والتي تعتبر الآن أهم مؤسسة تعنى بالنشر إلى جانب وزارة الثقافة.

إن من يتابع تطور القصة القصيرة السورية، سيجد أن أفواجاً من الكتّاب تدخل في عالم فن القصة وأفواجاً تخرج منه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على صعوبة هذا الفن المستحدث في الثقافة السائدة. وقد يبدو للوهلة الأولى لمن يدخل غمار الفنون النثرية أن القصة القصيرة هي من أسهل تلك الفنون إلا أن التركيز والتكثيف التي تهدف إليه القصة مع حفاظها على وحدة الموضوع وتشويقه تجعل منها مغامرة صعبة تحتاج إلى الموهبة والمران والمثابرة.

إنه من الجائز القول بأن القصة أقرب إلى الشعر في تكوينها الدفقي، إلا أن الجانب العقلي من تركيبها قد جعلها في هندستها المعمارية المتماسكة بحاجة إلى

انضباط تقني لا يسمح معه بالترهل البنياني واللغوي ، مما يبعدها عن استطرادات الحكاية أو تمددات الرواية . والزمن القصصي يناسب روح العصر السائد ، ولكنه قلق ونزق وسريع التوتر إذا قيس بالزمن الروائي .

القص .. والابتكار

قضيتان رئيستان ، بحاجة إلى الوقوف عندهما ، إذ نبحث في القصة السورية ونماذجها المتعددة ، القضيتان هما « **القص** » و« **الابتكار** » ، وبمعنى آخر « **التسجيل** » و« **التخيل** » أو « **الواقع** » و« **الممكن** » . وتلك القضيتان تشكلان الجانب الفني من القصة السورية ، أما الجانب الوجودي الذي تعانيه القصة فيمكن تمثيله في طموحات ثلاثة يسعى إليها الكاتب والتي عبرت عنها **الباحثة السويسرية كلود كرول** (٦) في تساؤلات ثلاثة دارت عن الكاتب السوري :

١ ـ **أن يبقى عربياً** : كيف يحيي حضارة غفت قروناً طويلة دون أن تتلاشى نبرتها الخاصة التي حافظت عليها بفضل ترسخ جذورها ؟ هل التوافق بين الإسلام والعروبة ضرورة من ضرورات الحياة ؟

٢ ـ **أن يصبح سورياً** : كيف ينشىء خصوصيته القطرية دون أن يقطع أسبابه تجاه العالم العربي وغير العربي في الوقت نفسه ؟

٣ ـ **أن يكون إنساناً** : كيف يجدد علاقته مع مجتمع أخذ بالتغير وخاصة علاقته مع نفسه ومصيره .

ومثل هذه التساؤلات التي أثارتها الباحثة ، لا تنطبق على كتّاب القصة القصيرة فحسب ، بل تنسحب بعامة على العمل الإبداعي الذي ينتجه الكتّاب السوريون . وقد لا يعاني من تلك التساؤلات كاتب عربي آخر بقدر ما يعاني منها الكاتب السوري ، لذا فإن اعتمادها قد يسد ثغرة في محاولة فهم مشاكل كتاب القصة السورية من الزاوية الوجودية ، إلا أن المشكلة الأساسية تبقى في القضيتين المثارتين ألا وهما القص والابتكار .

الجدات والأمهات يجدن القص ، كما المعلم يحسن نقل المعرفة الساكنة من جيل إلى جيل دونما إضافة أو رؤية . وإذا كان المعلم يدرك سر مهمته في الحياة والتي تتلخص في أنها نقل للمعرفة السابقة مضاف إليها اكتشاف جديد يغني المعرفة المعروفة والمتداولة ، فإن الفنان عندما يبتكر فإنه يضيف إلى الطبيعة نفسه .



★ شوقي بغدادي ★



★ حسيب كيالي ★

نقل الواقعة أمانة يستحق عليها الكاتب أن يمنح لقباً أخلاقياً ، أما صياغة الواقعة بلغة جديدة تخص الكاتب فعمل يستحق عليه لقباً فنياً ، والقصة القصيرة حدثاً كانت أم جواً أم تصويراً لشخصية بحاجة إلى أن تكون فناً قبل أي شيء ، والابتكار هو المدخل الشرعي للفن ، فما هو وضع القصة القصيرة وكتابها بالنسبة لذلك القياس ؟

ذكرنا من قبل ، أن رحلة القصة القصيرة السورية الحديثة قد عبرت من خلال وجودها وتطورها رحلة التجريب والمعاناة والتفاعل مع المؤثرات الأجنبية ، ولا يمكن لنا التمييز بين حالتي القص والابتكار في القصة إلا من خلال استعراض أبعاد تلك الرحلة المغامرة والتي ما زالت القصة السورية تعيشها .

المؤثرات الأجنبية

في البداية ، كانت **المؤثرات الأجنبية** . الافتتان بالحضارة الغربية ، قد يكون بداية للتأثير بالقصة الغربية . ثم تأتي حملة الترجمة تكريساً لذلك الافتتان . ليس غريباً أن يكون تأثير **موباسان وادجار آلن وتشيخوف** على بناء القصة السورية ، قد فاق بكثير أثر **اليوت ومايا كوفسكي** مثلاً على مجمل بناء الشعر الحديث والذي تجده أحياناً متناثراً بين القصائد الحديثة أكثر مما تجد تفاعله معها ، وقد يكون ذلك التباين في التأثير الغربي على القصة والشعر مردّه إلى أن تراثاً شعرياً يقوم في وجدان الشاعر المعاصر بينما تفتقد الذاكرة إلى مثل ذلك التراث في القصة ، وذاكرة القاص وإن كانت تعي بعض زوايا التراث المعروف **كألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة** ، إلا أن الشكل الجديد للقصة في العالم قد بات هو الغالب ، لذا فالتأثر بالنموذج الغربي قد بات في البداية سائداً .

إن رغبة الكاتب السوري الكامنة في استخدام القصة طريقاً للتعبير عن وجوده ومجتمعه ، وكذلك سحر القصة نفسها التي تعتبر طريقاً لحفظ المعرفة الإنسانية ، قد مهد للتأثر السريع والفعال بالنموذج الغربي . وإن القصة كنشاط إنساني أولا ، وكوسيلة معرفية ثانياً ، وكهدف فني ثالثاً ، قد تبلورت من خلال تأثرها بالخبرة المكتسبة للقصة الغربية والتي طغت بسبب المد الحضاري للمدنية الغربية الكاسحة والتي لم يقتصر تأثيرها على الثقافة بأشكالها المختلفة بل انسحب على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية أيضاً .

لقد بات المثل الأعلى لكاتب القصة أن يحقق أنموذجاً غربياً في القصة ، تلك كانت البداية كما أن ذلك لم ينقطع عن التحقق في وجود القصة بنسب متفاوتة وأشكال مختلفة من كاتب لآخر .

وإن كانت حركة الترجمة العربية **للتراث اليوناني** في الماضي قد ساهمت في إغناء **الفكر الإسلامي** ، وإن الأشكال الجديدة لذلك الفكر التي جاءت نتيجة لذلك التزاوج قد حققت أهداف التفاعل الثقافي ، كما أكدت على ضرورة هذا التفاعل بين الثقافات الإنسانية ، **فهل** يمكن التساؤل في مجال القصة عن مدى إمكانية استفادة القصة العربية السورية من عملية التأثر الناجمة عن الترجمة ؟

لقد ابتدأ الأمر بالمحاكاة ، والقوالب الجاهزة بين أيدي الكاتب المحلي تثير غريزة **التقليد** ، ثم ما يلبث الطموح الإنساني إلى البحث عن **الأصالة** يأخذ طريقه نحو البحث عن أسلوب ، وتلك هي مسالك المعاناة والتجريب التي عبرها الكاتب بشجاعة ومثابرة .

المعاناة

● **المعاناة**، تبرز في مسيرة القصة السورية من خلال احداثيات متعرجة ومتقاطعة، وسنجد أن الهموم والتطلعات المتباينة هي التي تشكل خارطة القصة السورية أكثر مما تشكلها النزعات الفنية الخالصة والتي تحكم عادة كتّاب المجتمعات الناضجة في أساليب التعبير أو التي وصلت إلى أوضاع اقتصادية شبه مشبعة.

المعاناة الذاتية هي البداية المنطقية. **الهموم الشخصية فالعائلية فالمجتمعية الضيقة** (الصداقة، الدراسة، العمل...)، **فالمجتمعية الواسعة** (علاقات الفرد بالسلطة، علاقات الإنتاج..). تلك هي المعاناة في تطورها المنطقي أو في سلوكها الطبيعي.

ينطلق الفن من الذاتي إلى العام، وفي نضجه يعود إلى الذاتي عبر العام. إنها **دائرة الفن اللولبية**، وفن القصة السورية ما زال يدور عبرها بغية الوصول إلى **الذروة** وتحقيق الهدف من الفن. إن بمقدور أي باحث إعداد قائمة طويلة من الهموم العامة والخاصة من تلك التي شكلت هيكل المعاناة، ومن خلال الهموم الخاصة أو الذاتية للكاتب يمكن التوسع والدخول في ذكر المفردات العامة لأهم المواضيع التي شغلت بال كاتب القصة والتي يمكن لنا ذكر أهمها على النحو التالي: العدل الاجتماعي - التفاوت الطبقي - موقف الفرد من السلطة الغاشمة - حلم الفرد في السلطة الديمقراطية - مثالية المواطن القصصي في التعلق بالسعادة - القضية الفلسطينية - القضايا القومية - الاستعمار بكل أشكاله - النظام الأبوي بأشكاله العشائرية والعائلية والسلطوية وما يتفرع عن ذلك النظام من مواصفات وخصائص ونتائج - الفشل في تحقيق الوجود والأحلام - الدفاع عن واقع المرأة المسحوقة - العزاء - التفكير في العالم الآخر ومشاكل الموت - هموم المراهقة التي قد تستمر إلى أيام الشباب والرجولة.

وبصورة عامة فإن المعاناة كانت، وما تزال، تدور على المستوى الإنساني ضمن دائرة البحث عن الوجود وتحقيق الشخصية الفردية والقومية. أما على المستوى الاجتماعي، فكانت المعاناة ضمن حركة الانتقال المستمرة والمشتتة من **مجتمع البداوة والريف إلى مجتمع التصنيع والمدنية**، من التسليم بالقائم إلى الشك والتشكيك، فالاعتماد على القيم العلمية والمنطقية.

رفض القديم كانت تلازمه محاولة في البحث عن التأصيل، والمثل الأعلى يتأرجح بين النموذج العربي والإسلامي القديم للأدب وبين النموذج الغربي الحديث. ولقد سيطرت على المخيلة المبدعة براعة الغرب وبخاصة في ميادين الفكر والتطبيق والقوة الاقتصادية، وخطفت المدنية الغربية اللماعة أبصار المتطلعين إلى بناء نموذج محلي - قومي صميمي في القصة القصيرة. وكان ذلك التضارب بين القيم والمثل طرفاً من أطراف التجريب.

التجريب

● **التجريب**، هو أسلوب المتشككين واللاواثقين أحياناً، ولكنه أيضاً مظهر من مظاهر السلوك المخبري العلمي. والتجريب اصطلاح يرتبط بالشجاعة والإقدام وحب المغامرة والكشف عن المجهول. والتجريب في الأدب، اصطلاح شائع، لكنه أميل إلى الغموض منه إلى الوضوح، ولا يلقى عادة الترحيب اللازم لأن فيه صفة اللااستقرار ولا يوحي بالثقة لتوه. **والتجريب في امتحانه لأدوات الكاتب من خبرة ورؤية ومفردات لغوية، محاولة للوصول إلى الشكل الأمثل نسبياً في العمل الفني.**

كيمياء التجريب معقدة بل بالغة التعقيد، لأن عناصرها المتفاعلة أكثر من أن تحصى، وهذه العناصر دائبة التحول والتشكل مما يعطي للكيمياء قيمتها الفعلية. إن الكاتب التجريبي في اعتماده المستمر والدائم على العالم الداخلي يقربه من صفة الصدق والأمانة، وهما قمة الفن والإبداع. ففي الصدق تتجلى القدرة على الإخلاص، وفي الأمانة تكون الأخلاقية الفنية في ذروة وجوده أي في البراءة. **والكتابة من الداخل لا تعني أن الكاتب ينفصم عن الواقع، لأن ذات الكاتب هي أقرب الأمكنة إلى مصطلح «مخزن الكون للأزمنة والأمكنة»**. وزمن الذات هو زمن نفسي، **والزمن النفسي هو الزمن الفني**، وهذا لا يشير بأي حال من الأحوال إلى أن الزمن العادي لا يخدم الفن أو يتفاعل معه، بل يتحول إلى الداخل فتستوعبه التجربة الكيميائية لتجعل منه زمناً نفسياً.

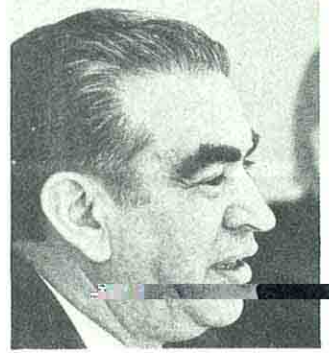
التجريب يصبح تقليداً إذا ما عمد إلى محاولة نقل خبرة الآخرين شكلاً أو مضموناً، وهو يبيت فناً حقيقياً إذا ما نبع من المختبر الداخلي للكاتب. **وعندما يستطيع الكاتب التجريبي أن يتوصل إلى المعادلة بين التجديد والتوصيل يصبح التجريب آنذاك مشاعاً ومقبولاً**، وإذ ذاك تبدأ المغامرة من جديد مخلفة تلك المعادلة وراءها بغية الوصول إلى أشكال جديدة للأدب، وهذه هي سمات عملية التطوير في الأدب، وهكذا تستمر فعالية التجريب: من الغامض إلى الواضح ومن المرفوض إلى المقبول ومن الخاص إلى العام، ثم تدور الدورة مؤكدة لا سكونية الإبداع والخلق واستمرار حركتها الدائبة.

التجريب، في كل الأحوال، حالة فنية خالصة وهو نضال روحي معبّر عنه بالوسائل المادية للتخلص من خبرة الآخرين في محاولة مخلصة للدخول في الخبرة الذاتية. **التجريب استخلاص لمعدن الفن من فلزات الواقع بأسلوب أو بلغة تخص الكاتب وحده دون غيره**. والقصة القصيرة التي يفترض أنها ولدت من صلب الحكاية والأمثولة والحكمة أحياناً، خاضت بحر التجريب للوصول إلى فنيتها الخالصة بغية اكتساب لقب الجنس الأدبي الذي تعيشه بجدارة. والقصة السورية، لا يفترض فيها خلال رحلة التجريب، أن تكون قد حققت كل ما تطمح إليه، فرحلة التجريب ما زالت قائمة، متخبطة أو واعية، واضحة أو مشوشة، وأنها في نماذجها الكثيرة لكتابها قد حققت تراكماً في الخبرة السورية تصبح معه ذخيرة حية تفيد منها الأجيال القادمة.

وعلى ضوء السمات الثلاث للقصة السورية، التفاعل مع المؤثرات الأجنبية والمعاناة والتجريب، يمكن النظر إلى هذا الجنس الأدبي قصاً كان أم ابتكاراً، لتبين جانبين هامين من جوانب القصة القصيرة: المؤثرات الكلية بمعنى المكونات الرئيسة لبنيان القصة، وكذلك أبرز الاتجاهات أو تلك التي يصطلح عليها بالمدارس الفنية للقصة.

مكونات بنيان القصة

عن المكونات أو المؤثرات التي تصنع بنيان القصة، يمكن الحديث عن عشرات العوامل التي ساهمت وتساهم في تدعيم ذلك البنيان ونموه. فإلى جانب المؤثرات الأجنبية التي نقلت عبر التكنيك الغربي أفكاراً عديدة والتي نقلت عن



★ عبد السلام العجيلي ★



★ حنا مينه ★



★ فاضل السباعي ★

تلك الأفكار أساليب متعددة في التعبير، سنجد مكونات أخرى لا يمكن تصنيفها أو تبويبها لتداخل الواحدة بالأخرى .

هناك **المؤثرات التراثية**، وهي تبرز من خلال الخصائص اللغوية للعربية المتوارثة بقدسية . ومثل ذلك المؤثر يمكن النظر إليه من زاويتين متناقضتين ، فسحر اللغة ومتانتها البنيوية لم يسمح بالانفلات من ربقتها للتعبير عن الحياة بأفكارها وحركتها وأحداثها خارج الصورة اللغوية الموروثة . ومن الجانب الآخر فإن مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن الأفكار أتاحت الفرصة للاستفادة من تلك المرونة في الصياغة الجديدة للقصة . ومن المؤثرات التراثية يمكن لنا أيضاً أن نلمح الدور الخطير الذي لعبته الأمثولة العربية والتركيب المحكم للحكاية العربية الذي مهد بشكل ما لتطور القصة الحديثة كحدث مروي .

المؤثرات الاجتماعية ، لعبت دوراً في البنية الفكرية للقصة القصيرة ، فنشوء القصة الحديثة واكب أحداثاً بالغة الخطورة في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية ، فمن النضال ضد **الاستعمار** بأشكاله المختلفة ، إلى التطلع الشرعي نحو حياة أفضل ، إلى **المأساة الفلسطينية** والحركات التحررية والانقلابية والثورية في أرجاء الوطن العربي ، إلى تخمر الأفكار التحديثية والمغايرة لما هو سائد ومألوف في النظام اليومي والهادفة إلى التغيير المبرمج أو العشوائي . وستندرج تحت عنوان المؤثرات الاجتماعية تلك التطورات السياسية التي مر بها المجتمع والتي قلبت النظم وغيرت الأشكال الناظمة للحكم وبشكل ما التكوينات القبلية والريفية والعائلية .

وهناك **المؤثرات الثقافية ، عالمية كانت أم عربية ، من فنية كالموسيقى والرسم والجماليات المجسدة بشكل عام ، لعبت دورها أيضاً في تكوين القصة وتطويرها** . وفي ذلك المجال لا يمكن نسيان الآثار التي خلفتها علوم النفس والفلسفة الحديثة كالفرويدية والوجودية على التركيب الشكلي والداخلي للقصة . إن القصة القصيرة السورية كانت في كثير من الأحوال ابنة للثقافة الكونية الجديدة أكثر منها فرعاً من فروع الشجرة الإبداعية للنثر العربي تستمد نفسها من التاريخ . وهي بذلك - أي القصة - تقترب كثيراً من شيء اسمه **قصيدة النثر** ، كاد أن يكون جنساً أدبياً جديداً . ولكن هذا الرأي لن يمنعنا من الاعتراف بأن أعمال عبد السلام العجيلي القصصية مثلاً ، كانت شكلاً متطوراً من أشكال الحكاية العربية . وإلى جانب قصص مظفر سلطان وألفة الأدلبي وحسيب كيالي وأديب النحوي وغيرهم من الذين يقتربون بأعمالهم من الحكاية تلك ، سنجد أن أعمال زكريا تامر وحيدر حيدر وغادة السمان وجورج سالم وعادل أبو شنب وغيرهم تقترب من النوع الثقافي الذي عنيناه بتأثر القصة بالثقافة الكونية الجديدة ، فهل إن مثل هذا التمايز بين الأساليب القصصية يقودنا إلى التعرف على اتجاهات أو مدارس قصصية ؟

المذاهب الفنية

لا شك في أن ما يقارب العقود الثلاثة قد أفسح المجال أمام العشرات من كتّاب القصة في أن تحدد انتماءها إلى **مذهب فني** أو اتجاه معين ، وفي أن تجد لنفسها طرقاً للتعبير . وفي الفنون والآداب يكون الحديث أبداً عن الاتجاهات والمدارس وسيلة للتصنيف والدراسة ، وبالتالي لرسم صورة واضحة عن العصر من خلال الإبداع . وفي حالة القصة السورية فإن أبرز ملاحظة يمكن لنا أن نخرج منها هي أن خطوطاً عريضة في الاتجاه يتفق عليها ويمكن تسميتها تتجمع في المدارس الثلاث التالية : **الواقعية - الرومانسية - الرمزية** . ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن تجمع القصة الواحدة للكاتب أكثر من صفة من تلك الصفات ، كما أن الكاتب الواحد قد ينتسب إلى أكثر من اتجاه واحد ، وأن كتّاب القصة بصورة عامة يتقاربون في الاتجاهات المذكورة بقدر ما يتباعدون مما يصعب معه تنظيم جداول ثابتة ينضوي الكتّاب تحت لواء تقسيماتها . كما أن المدارس الثلاث المذكورة ليست هي الوحيدة ، وسنجد أن تيارات أخرى تسير عبر الكون القصصي تؤثر به وتتأثر به **كالتعبيرية والسوريالية** وغيرها .

الواقعية ، هي التيار أو الاتجاه الأكثر فاعلية وبروزاً . والواقعية حقيقة فنية واضحة ، ولكن تفسيرها وإسقاطاتها أصبح متاحة لتعدد فروعها وتشعب أشكالها ، فهناك **الواقعية الوصفية والوثائقية** ، كما أن هناك **الواقعية النقدية** الأكثر حضوراً في الساحة الأدبية .

والواقعية هي مذهب بقدر ما هي قدر فني تحكم وما زال في القصة بغية وتطوراً . **ولقد ساد المذهب الواقعي بكل أشكاله على معظم الأعمال القصصية** . ولكن مفهوم الواقعية نفسه لاقى وما زال الكثير من النقاش وإثارة التساؤلات ، وهو أيضاً قد دخل ضمن الصراعات الأيديولوجية السائدة كموقف أساسي في فهم الواقع وتحليله ورسم مستقبل محدد له . ومن

أبرز التساؤلات التي يمكن لنا استعراضها ما يلي :

١ ـ ما فحوى الواقعية ؟ وما جوهرها ؟ أهي تجسيد الممكن والقائم والملموس ؟ أم أنها تكثيف لما هو مرئي ومحسوس ؟ أهي المعادل اللغوي للزمن الجاري ؟ أهي إضافة أم ارتفاع بمستوى المادي إلى الرمز ؟ أهي انعكاس أم تجسيد ؟ أهي الموازي للواقع أم أمثولة له ؟ أهي استجابة للواقع أم تحريك له إلى ما لا نهاية ، أهي وضعه في مقام الثابت والخالد ؟ .

٢ ـ ما شكل الواقعية ؟ أهي التبسيط والنقل الأمين ، وهي كذلك التصوير الفوتوغرافي ؟ أم أنها استبطان الواقع بلغة جديدة تخص الكاتب دون غيره ؟ أهي إعادة تركيب الواقع وفقاً لرؤية الكاتب النفسية والاجتماعية والأيديولوجية ؟

٣ ـ ما مواقع الواقعية ؟ أهي الشكل السائد في أدب القصة ، أم أنها تمثل نقاطاً معينة من خارطة الثقافة الإبداعية ؟ أهي الأمر المقبول شعبياً وثقافياً بين المتلقين ؟

٤ ـ وما مزالق الواقعية ؟ هل تشكل الواقعية السائدة أزمة ، وتثير جدلا ؟ أهي تعبير عن مواقع فكرية سياسية يرفضها من يرفض تلك المواقع ؟ أهي مرحلة من مراحل تطور الإبداع الفني في الأدب ؟ أم هي سد منيع يقف أمام تطور الأساليب الفنية الأخرى ؟

إن مثل هذه التساؤلات الشرعية مهما استطاعت أن تلق من إجابات متضاربة ، فإنها في كل الأحوال ليست بغاية قدر ما هي حاجة ومرحلة معينة من مراحل الإبداع الإنساني . **وكاتب القصة ليس مهماً أن يكون واقعياً أو رمزياً قدر ما يجب أن يكون صادقاً مع نفسه ومع تفهمه للقوى المحيطة به من الخارج . فالعملية الإبداعية كيميائية وليست فيزيائية . وسنجد في النماذج القصصية المعروفة أنه ليس هناك شيء اسمه الواقعية الخالصة أو الرمزية الخالصة أو السوريالية الخالصة ، وإنما هناك الفن عادة أو نقيضة .**

لقد حاول بعض الباحثين والنقاد أن يطردوا من عالم رحمتهم نماذج اصطلحوا على تسمينها بأنها غير واقعية في القصة ، ولكن النقد الموضوعي دلل دوماً على أن الواقع كان هو الأساس في تكوين تلك النماذج ولو أنها لم تكن تمت بالشكل إلى ما هو مألوف في الواقعية . وتبين نتيجة لذلك أن المشكلة ليست في المذهب أو الطريقة التي يسلكها الكاتب ، بل إن الابتكار والإبداع هما اللذان يشكلان هيكل الفن ، وإن العقل سيرفض حتماً أي نموذج مهما بلغت براعته إذا ما كان يسبح في عالم لا يمت بصلة إلى هموم المحيط وتطلعاته وآماله وأحلامه ، لذا فإن قصة رمزية ، بمقياس النقد الموضوعي ، لن تقل في قيمتها الواقعية عن قصة تصور الواقع بعدسة دقيقة ، إذا ما تعادل النموذجان في الإبداع .

قد نكون في مرحلتنا الراهنة ، بحاجة ماسة وضرورية لتعميق الواقعية ، رغم انفلاش حدودها ، ولكننا بحاجة أكثر إلى الفن نفسه الذي لا يمكن له الاستمرار والبقاء والتطور إلا من خلال الحس الواقعي بما هو قائم فعلاً وبما سيقوم حقاً .

والرومانسية ، لا تبتعد كثيراً ، في حالة القصة السورية الحديثة ، عن الواقعية ، بل تكاد الرومانسية والواقعية تتقابلان وتتعانقان في أكثر من عمل وعلى مدى الفترة المعينة ، أي خلال العقود الثلاثة التي أعقبت الاستقلال . **والرومانسية لا تعني تأجج العواطف الذاتية عند الكاتب ، بل تعني المواقف الثائرة نفسية كانت أو عقائدية .** بل وقد نذهب في القول إلى أن الواقعية نفسها قد وقعت فريسة الحس الرومانسي الذي لا يستغرب عن ثقافة فنية جديدة تتأرجح بين أقطاب الحداثة والمعاصرة ، والسلفية والتعلق بالجديد ، والذاتية والإحساس بالمجموع ، وبين القهر والتعلق بالانفراج . لقد أدت الرومانسية وظيفتها الاجتماعية ، ولكن الرمزية التي اختلف القراء والنقاد على حد سواء في تحديد قيمتها الفنية الاجتماعية ، لم تفقد أهميتها أيضاً لأنها كانت حاجة نفسية للتعبير عن الآمال المقهورة والأفكار التي لم تستطع أن تلبس لباس الواقع لأسباب اجتماعية وسياسية معينة ، لذا فإن الرمزية في أكثر أحوالها كانت حالة من أحوال الواقعية ضمن ظروف غير طبيعية . **والحق يقال إن رمزية كثير من القصص السورية قد حققت تقنية عالية أغنت المشهد القصصي العام بفيض من الابتكار حقق للقصة مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى .**

هل هناك ملامح متميزة للقصة السورية ؟

سؤال أخير يطرح نفسه بعد ذلك الاستعراض الموجز للقصة السورية . وكما سبق وذكرنا ، فإن ما يؤرق الكاتب السوري بعامة ، هو تحقيق الملامح العربية والإنسانية في المقام الأول ، لذا فإن **البحث عن الخصائص المحلية أو البيئية ، سيختلط في أي حال مع الخصائص أو الملامح العربية والإنسانية ، ولكن هذا لن يمنع من الاعتراف بأن القاص السوري قد حقق اقترابا من البيئة المحلية من خلال اقترابه من ذاته ،** كما أنه حقق ذاته من خلال اقترابه من البيئة ، لذا فقد كان التحول من حالة القص إلى حالة الابتكار رهناً بمقدار الاقتراب من الذات عبر الدخول في شعاب البيئة . فعبد السلام العجيلي رسم لوحة شبه متكاملة لبيئته البدوية التي يعيشها بقدرة لا تقل عن القصة التي رسمها زكريا تامر للبيئة النفسية المدينية التي عاناها بصدق . كما أن صدقي إسماعيل لم يخرج عن خطه الفكري القومي حين كتب عن الخرافة والمعتقدات التي تحكم الأحياء الشعبية والفقيرة ، ومظفر سلطان وصباح محيي الدين سجلا تفصيلات تمت للبيئة بنفس القدرة التي أجادها حسيب كيالي وشوقي بغدادي وألفة الأدلبي . وكما تفوق فؤاد الشايب في تصويره للصراع بين الشرق والغرب ، فقد توصل هاني الراهب إلى تصوير الصراع مع المعتقدات الثابتة بقدسية خرافية . ولا يبتعد حيدر حيدر وغادة السمان وجورج سالم وياسين رفاعية وعادل أبو شنب عن الخصوصية المحلية ، رغم تركيز قصصهم على المأزق النفسي للإنسان ، وكما أن أديب النحوي كان موثقاً للبيئة المحلية ، فقد كان **عبد العزيز هلال وحنا مينه وعبد الله عبد .** وإذا كان فاتح المدرس قد مزج ألوان الحشائش والأشجار الجبلية بالمشكلة الريفية ، فإن كوليت خوري قد لملمت مشاعر المدينة وقسوة التطورات الواقعة عليها ، فسجلت تاريخاً عاطفياً لمرحلة هامة من الحياة الاجتماعية ، وكذلك فعل فاضل السباعي من زاوية أخرى ، وسعيد حورانية وقمر كيلاني .

أسماء كثيرة لا يتسع المجال هنا لاستعراض أعمالها ، ولكن المتتبع لحركة نشوء وارتقاء فن القصة السورية يدرك معنى ذلك التنوع الذي أغنى الثقافة بألوانه واتجاهاته المتضاربة والضاربة في كل عمق مجهول وواقع .

بقلم: د. عبد الحليم عويس

ابن قرطبة الوفي

على مشارف القرن الخامس الهجري ، وفي تلك التخوم الفاصلة بين القرنين ، ولد بقرطبة صاحبنا **أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم** (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ) ، في بيت عز وشرف ، إذ **كان أبوه وزير دولة المنصور ابن أبي عامر** ، وكانت أسرته من كرائم الأسر في قرطبة « **جوهرة العالم** » في ذلك الوقت ، منذ رحلت من « **لبلة** » بالغرب الأندلسي أيام جده سعيد .

وفي « **الزاهرة** » حي الطبقة الراقية ، وعلى يد مجموعة من الجواري الفقيهات المثقفات ، لُقن أبو محمد تعليمه الابتدائي ، في الدين والأدب ... بل تعلم على أيديهن « **فن الحياة** » .

« لقد شاهدتُ النساء ، وعلمتُ من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري ، لأني ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن ، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب ، وحين تفيّل وجهي .. وهن علمنني القرآن الكريم ، وروينني كثيراً من الأشعار ، ودربنني في الخط »[1] .

ثم تقلبت به الأيام من **عصر الفتنة الأندلسية** (٣٩٩ ـ ٤٢٢ هـ) ، **فمات أبوه** ، وهدمت بيوتهم في ربض منيته المغيرة ، وانتقلت أسرته إلى بيوت قديمة لهم ، **وماتت زوجته « نعم »** ، التي كانت « أمنية المتمني ، وغاية الحسن خلْقاً وخُلُقاً »[2] ، فأقام بعدها سبعة أشهر لا يتجرد عن ثيابه ، **ومات أخوه الوحيد أبو بكر ...** ثم شرد في البلاد الأندلسية هرباً من موقدي الفتنة ، الثائرين على كل من له صلة بالخلافة الأموية وخلفائها ، فرحل إلى « **المرية** » ، ثم إلى « **بلنسية** » ، و« **شاطبة** » ، و« **ميورقة** » و« **اشبيلية** » ، ثم عاد في آخر المطاف ، بعد رحلة اغتراب دامت نحو نصف قرن ، إلى موطن أسرته وبيت أرومته « لبلة » حيث أمضى بقية حياته في قريته **(منت ليشم)** .

لكن ابن حزم مع كل ذلك كان يحن لمهد عزه وشرقه قرطبة ، وكان يعود إليها كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

لقد عاد إليها سنة ٤٠٩ هـ ، أيام **القاسم بن حمود** ، ثم عاد إليها ـ وزيراً ـ أيام إمارة صديقه **عبد الرحمن بن هاشم** ، الذي تولى أمر بني أمية بعد ذهاب دولة بني حمود من قرطبة سنة ٤١٤ هـ ـ ثم عاد إليها ـ وزيراً **لهشام بن المعتد** سنة ٤١٨ هـ ... لكنها ـ كلها ـ كانت مجرد فترات قصيرة لم يتمتع فيها ابن حزم بنعمة الاستقرار بقرطبة ، واستمرت رحلة اغترابه ، التي انتهى مطافها عند قريته منت ليشم .

اغتـراب وإنتـاج عبقـري

ومع هذا الاغتراب ، وهذا الصراع العنيف ، ومع النكبات المتتالية ، كان ابن حزم كلاصقيه في القرن الثامن **(ابن خلدون وابن الخطيب)** غزير الإنتاج ، عنيداً ، لا يبيع فكره مهما كان الثمن ، يخرج من معركة سياسية ليدخل في معركة مذهبية .

وفي كتابه « **التقريب لحد المنطق** » يحدثنا عن إنتاجه في ظل الاغتراب ، فيقول :

« وما ألفنا كتابنا هذا وكثيراً مما ألفنا إلا ونحن مغربون مبعدون عن الوطن والأهل والولد ، مخافون مع ذلك في أنفسنا ظلماً وعدواناً »[٣] .

وفي المرية ألف كتابه « **الرد على ابن النغريلة** » ، وفي شاطبة وضع كتابه « **طوق الحمامة** » ، كما وضع كتابه الموسوعي « **الفصل** » ، وفي **قلعة البونت** كتب كتابه « **فضائل علماء الأندلس** » ، وفي ميورقة أصَّل فكره الظاهري ، وناظر في سبيله ، ونافح عنه . . أما كتبه الأخرى فقد ألفت بين هذه المدن وتلك ، كما ألف بعضها في أخريات حياته بلبلة ، وكتب بعضها بقرطبة أثناء إقاماته الوجيزة فيها .

وقد بلغت كتبه ورسائله نحو أربعمئة كتاب ورسالة ، لم نعرف منها ـ تقريباً ـ إلا ثلثها .. أما ما وصلنا فعلاً فلعله يصل إلى العشر !!!

تفـرده في مؤلفـاته

وكان ابن حزم في إنتاجه عبقرياً . .

فكتابه « **المحلى** » هو أول كتاب في الفقه المقارن .

وكتابه « **الفصل** » هو أول كتاب علمي في الدين المقارن .

وكتابه « **طوق الحمامة** » هو أشهر كتاب في فن السيرة الذاتية ، والحب العذري ، وقد أثر في **شعر التروبادور** في أوروبا .

وكتابه « جمهرة أنساب العرب » رائد في فن الأنساب ، وقد اعتبره العلامة عبد الرحمن بن خلدون ـ من أجل هذا الكتاب ـ « إمام النسابين والعلماء »[٤] .

وقس على ذلك بقية إنتاجه ، ما ضاع منه وما بقي .

كتـاب الفصـل

قبل أن يظهر « الفصل » على مسرح التاريخ العقلي ، ظهرت بعض أعمال لم تصل إلى مستوى الدراسة النقدية المقارنة ، التي تنتج نهجاً علمياً متكامل الجوانب . ومن هذا الباب كتاب **أبي محمد التوبجتي** (٢٠٢ هـ) ، « الآراء والديانات » ، ثم كتاب **المسيحي** (٤٢٠ هـ) ، « ورك البغية في وصف الأديان والعبارات » ، وكتاب **أبي منصور البغدادي** (٤٢٩ هـ) ، « الملل والنحل »[٥] .

فلما ظهر كتاب ابن حزم « الفصل » ـ كان منعطفاً جديداً ، أبرز مقارنة الأديان كعلم له أصوله وقواعده وموضوعاته المحددة ، وليس مجرد دفاع عن العقائد الخاصة .

يقول **فيليب حتي** (العربي الأصل الأميركي الجنسية) ، عن كتاب الفصل :

« **أما أنفس كتب ابن حزم الباقية وأفيدها فهو كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل** » ، الذي يؤهل مؤلفه لاحتلال مركز الأولوية بين العلماء الذين عنوا بدرس الأديان على سبيل النقد والمعارضة . وفي هذا الكتاب لفت ابن حزم الأنظار إلى بعض مشاكل في **قصص التوراة** لم يتنبه لها فكر أحد حتى ظهور **مدرسة نقد التوراة العلمي** في القرن السادس عشر »[٦] .

ويقول **المستشرق « جب »** : « إن ابن حزم كرم في الغرب باعتباره مؤسساً لعلم مقارنة الأديان » .

ويقول « **الفريد چاليوم** » : « إن باحثاً مثابراً كابن حزم القرطبي قد استطاع أن يحشد قواه ليؤلف أول موسوعة دينية أوروبية ، وليكتب أول دراسة على مستوى عال من النقد والترابط حول العهدين القديم والجديد »[٧] .

وما يقوله هؤلاء العلماء حق ، فلأول مرة في تاريخ الفكر البشري يخصص باحث خمسة مجلدات في مقارنة الأديان ، يقسمها في انصاف شديد إلى خمسة أقسام كبيرة : **تاريخ نشأة العقائد ، الوثنيات القديمة ، اليهودية ، النصرانية ، الإسلام الحنيفي** منذ إبراهيم عليه السلام ، وحتى محمد عليه الصلاة السلام ، بما تفرع عن الإسلام من « نحل » انحرفت عن أصوله إلى درجة الضلال والزندقة ، أو ظلت دائرة في فلك الأصول الإسلامية ، واستوعبها الفكر الإسلامي الفسيح !!

وتتشابك مع هذه القضايا الأساسية عديد من القضايا التي تمت إليها بصلة قريبة أو بعيدة . . لكنها في النهاية تخدم ذلك العلم الجديد الذي وقف على قمته هذا الكتاب . . علم مقارنة الأديان . والمهم أن ابن حزم لم يفته أن يرجع إلى الأصول المعتمدة لدى كل نحلة أو ملة ، وهو يصف لنا النسخ التي اعتمد عليها من التوراة والأناجيل وغيرها ، وهو يخضعها كلها ، قديمها كالتوراة وآخرها وهو القرآن الكريم لمنهج واحد ، حتى لا يظلم أو يحابي . إنه **منهج النقد التاريخي** ، والأصول المنطقية والعقلية للحقائق ، والمقارنة الداخلية في النص ، والخارجية مع غيره من النصوص .

تأثير ابن حزم في أوروبا

يبدو للبعض أن الفكر الإسلامي لم يعبر إلى أوروبا إلا على يد **ابن رشد والغزالي** - مثلاً - كما يبدو أن الكنيسة، وهي معبر العلوم في العصر الوسيط لم تهتم بابن حزم، فبدا الأمر وكأنها لا تعرفه. ونحن لا نقبل هذا التسفير، ونعتقد أن الكنيسة قامت على دراسة ابن حزم دراسة جادة وواسعة، كما تفعل عادة الأكاديميات العلمية والدينية والفلسفية، لكنها رأت أن من الخطر على رسالتها السماح لفكر ابن حزم بالنزول إلى مستوى الدراسة الرسمية أو الشعبية. وقد اعترف **القسيس بلاسيوث** بهذا، وقال: «إن ابن حزم ناقش المسيحية بجميع الحجج التي أوردها فيما بعد باحثو القرن الثامن عشر، وإنه كان أول محرك للمدرسة الحديثة الحرة للنقاد البروتستانتيين»[٨].

وقد عرض **آسين بلاسيوث** في كتابه «**آثار الإسلام**» لبعض النظريات التي رددها المفكرون المسلمون وتبعهم فيها **المدرسيون**، من ذلك النظرية التي تؤمن بضرورة الوحي، **ونظرية التوفيق** بين العقل والإيمان، فكلتاهما مما ردده ابن حزم وابن رشد **وموسى بن ميمون** وعن هؤلاء أخذها **القديس توماس الاكويني والدمنيكي القطالاني رامون مارتي**[٩].

ويوافق بلاسيوث في رأيه - بيقين تام - المستشرق ليڤي بروڤنسال، ويرى أن معرفة أوروبا المسيحية لآراء ابن حزم ضد التوراة والإنجيل لا يحتاج إلى نص تاريخي يثبت ذلك - وهذا نفسه ما أكده **المستشرق سالفرانك**[١٠].

وأما دلالة الناحية التاريخية على تأثير ابن حزم في الفكر الأوروبي، فيدل لذلك بالدرجة الأولى تلك النصوص المتشابهة، بين الطوق وغيره من الكتب الأوروبية التي اعتمدت عليه، كما يدل عليه الاتفاق في المنهج، الذي ظهر فجأة بعد ابن حزم، في مجال الجدل الديني عند المدرسيين.

وقد عقد أسين بلاسيوث في «الفصل ١٣» من مجلده الضخم عن ابن حزم مقارنة بين نصوص من كلام ابن حزم وأخرى من كلام توما الأكويني (وهو من أهل القرن الثالث عشر) - يتجلى فيها تأثر الثاني بالأول[١١].

وقد ظهر بعد وفاة ابن حزم بسبعين عاماً كتاب **لبطرس الفيزابلي** - وهو رئيس دير - ينقد فيه الإسلام واليهودية، لم يؤلفه صاحبه إلا عقب زيارة له للأندلس، مما يجعل من اليسير استنتاج أن يكون عمله رد فعل لمنهج ابن حزم[١٢].

ولسنا نذكر بطرس هذا إلا على سبيل المثال، وإلا فليس ببعيد أن كثيرين مثل بطرس قد ترددوا على إسبانيا[١٣]، وعرفوا ابن حزم الذي كان فيها منذ **عصر الموحدين** ملء السمع.

ومن الغريب الذي يدعو للتأمل أن كثيراً من الأفكار الإصلاحية المسيحية، قد حذت حذو نفس الخطوات التي تشكل معالم منهج ابن حزم الإصلاحي. فمنهج ابن حزم في الاعتماد على النقل والظاهرية في الفهم هو نفسه فكرة العودة للكتاب المقدس وحده، ونبذ كل ما عداه من آراء المجامع والآباء والتقاليد. وهي الفكرة التي تبناها «**القالديون**» في القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) الذين كانوا على صلة بإسبانيا الإسلامية[١٤]، وفكرة الحركة التحريرية التشريعية التي قاومت التقليد واعتمدت على السلطة التنفيذية للحكومة الإسلامية - وهي الحركة التي نادى بها ابن حزم - ونفذها **المنصور أبو يوسف يعقوب الموحدي**، حيث أمر برفض فروع الفقه وإلزام الفقهاء بعدم تقليد أحد من الأئمة المجتهدين، واحراق كتب الفروع.

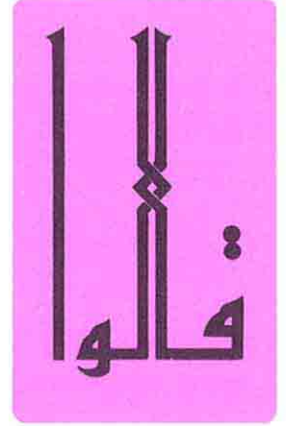
هذه الفكرة هي نفسها الفكرة التي تبناها رجال الإصلاح في الغرب المسيحي، وأحرقوا - باسمها - كثيراً من الآراء والمفكرين سواء على يد الرجال المقاومين للإصلاح أو على يد الداعين إليه[١٥].

وعندما نتتبع مجالات الابداع الفكري المتعددة لدى ابن حزم - فإننا نجد أن أكثرها - قد تسرب تأثيرها من الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الأوروبية.

- فإن المنهج الذي تناول به ابن حزم (قضايا الأديان) قد أثر في الفكر الأوروبي، **فبونالد** Bonald - في القرن التاسع عشر - قد تأثر بابن حزم في طريقة إثبات الوحي الإلهي.
- **وتوماس الأكويني** تأثر بابن حزم في **نظرية عجز البشر عن طريق العقل الصرف عن الوصول إلى الحقائق الدينية** التي لا بد من معرفتها لإدراك الغاية من الدين وحكمته[١٦].
- «**الاسكولاستيون**» - الذين ظهروا في أوروبا وكتبوا الرسائل المتداولة من القرن الثالث عشر حتى اليوم، والمعروفة باسم «**الديانة الحقة**»، قد اقتبسوا من ابن حزم أسلوبه في التدليل على إمكان الوحي وحقيقته التاريخية[١٦].
- **ومدرسة النقد العلمي للتوراة** التي ظهرت في القرن الثالث عشر للميلاد - قد أفادت من ابن حزم في عرضه لمشكلات وقصص التوراة[١٨]، وما تحفل به من مبالغات لا يسيغها عقل. وإن المنهج المقارن للنصوص بين أصلها العبري في **العهد القديم** والنصوص المسيحية الموجودة في **العهد الجديد** قد أخذه عنه جميع بحاث القرن الثامن عشر، من أمثال «**ڤولتير**» **وبولنج بروك**، وغيرهما[١٩].

وبحق لقد كان ابن حزم عبقرياً من عباقرتنا لم يأخذ حقه، ولقد بدأ الغرب يشعر، ويقيم له الأسابيع الثقافية والاحتفالات الرسمية العلمية.. فهل نقدر نحن هذا العبقري العظيم ؟!!

(١) الطوق ٧٩ طبعة دار المعارف بمصر
(٢) الطوق ١٢٤.
(٣) التقريب لحد المنطق ١٩٩، ٢٠٠.
(٤) العبر ٦ / ١٥١ طبعة بولاق.
(٥) انظر آدم متز: الحضارة الإسلامية ٣٨٤/١ بترجمة أبي ريدة.
(٦) العرب تاريخ موجز ١٨٢.
(٧) The legacy of Islam : P: 187,188,282.
(٨) محمد إبراهيم الكتاني مقال بمجلة البينة المغربية عدد ٢.
(٩) د. لطفي عبد البديع: الإسلام في إسبانيا ١٥٩.
(١٠) الكتاني مقال مجلة البينة المغربية عدد ٢.
(١١) نقلاً عن الكتاني مقال بمجلة البينة عدد ٢.
(١٢) انظر: امين الخولي (صلة الإسلام باصلاح المسيحية) بحث قدم لمؤتمر تاريخ الأديان السادس في بروكسل ١٩٣٥م.
(١٣) المصدر السابق.
(١٤) المصدر السابق.
(١٥) المصدر السابق.
(١٦) انظر بالنشيا: تاريخ الفكر الأندلسي ٢٤٤، ٢٢٧.
(١٧) المصدر السابق.
(١٨) فيليب حتي: العرب، تاريخ موجز ١٨٢.
(١٩) انظر محمد الكتاني: هل أثر ابن حزم في الفكر المسيحي مقال بمجلة البينة عدد ٢.



قالوا عن: الفلسفة

★★ عندما يجيبك الفيلسوف فإنك لا تفهم ماذا سألته .

أندريه جيـد

★★ الفلسفة هي أجوبة غير مفهومة عن قضايا لا تحل .

توماس أدمز

★★ ليس هناك بعد فيلسوفاً يستطيع احتمال آلام الأسنان بأناة .

شكسبيـر

★★ عندما لا يعرف المستمع عن ماذا يتكلم المتحدث ، وعندما لا يعرف المتحدث عن مـاذا يتـكلم هـو هذه إذن الفلسفة .

فـولـتير

★★ ليس هنالك فكرة لا يقبلها العقل ولكن الفلاسفة يصرون على توضيحها .

سيسرد ماركوس توليس

★★ لو أردت معاقبة إقليم لأسلمت أمور الحكم فيه للفلاسفة .

فردريك الأكبـر

★★ رجل الأعمال ربما يتكلم في الفلسفة ولكن الرجل خالي الوفاض ربما مارسها .

جونثان سويفت

★★ الحقيقة هي موضوع الفلسفة .. ولكنها ليست دائماً بالنسبة للفلاسفة .

جـون كولنـز

★★ لا يمكنك فلسفة حياتك وممارستها أيضاً .

دون هيـرولـد

★★ نشأت اللغة قبل الفلسفة وهذا هو مصدر الخطأ للفلسفة .

جورج ليشتينبيرج

★★ الفيلسوف من حيث هو فيلسوف ليس له غرض فيما يعلم أنه باطل .

من كتاب الرد على المنطقيين
لابن تيمية



★ أندريه جيد ★

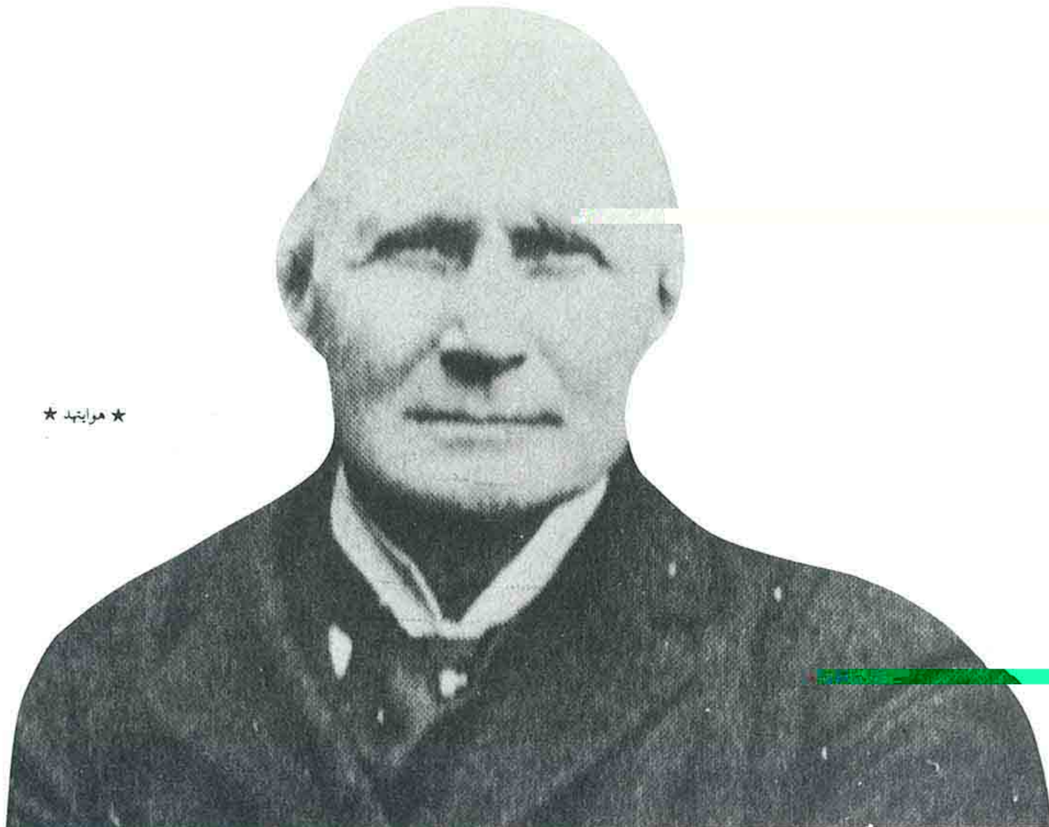


★ شكسبير ★

تتناثر في السيرة الذاتية لـ « **برتراند رسل** » صفحات هنا وهناك تكوّن في مجموعها صورة **للفيلسوف الأمريكي « ألفرد نورث هوايتهد »** هذه الصورة في ملامحها وسماتها لعلها أوضح من المطولات التي كتبت عنه ، أو خصصت له ، ومرد ذلك إلى الصلة القوية المتينة التي ربطت بين الفيلسوفين ، فقد اشتركا معاً في تأليف كتاب **« أصول الرياضيات » وكان « هوايتهد » أستاذاً لـ « رسل »** في **« كمبردج »** ، ثم قويت بينهما أواصر الصداقة يوماً بعد يوم . فكانا يتزاوران ويقضيان معاً الأيام الطويلة في المكان الواحد ، ولم يغير من طبيعة هذه العلاقة غيرُ رحيل « هوايتهد » إلى أمريكا ليتخذ منها وطناً غير الوطن .

وقد كان « هوايتهد » **في بداية حياته الفكرية عالماً رياضياً ، ثم شدته الفلسفة** ، أو لعله هو الذي ارتمى في أحضانها ، يلتمس فيها السلوى والعزاء ، بعد أن نكبته الأيام في فقد ابن له في بواكير شبابه .

هوايتهد .. المفكر



★ هوايتهد ★

حبه للعمل

وكان « هوايتهد » ــ كما يراه رسل ــ على جانب كبير من الفكاهة الحلوة ، كما كان غاية في الرقة ولين الجانب ، جم التواضع ، لا يجد حرجاً في سرد حكايات عن نفسه تغض من شأنه ، **وكان متشعب الاهتمامات** ، وكانت **معرفته بالتاريخ** مثار الدهشة والإعجاب ، وقد اكتشف « رسل » بمحض الصدفة أنه كان يقرأ في فراشه كتاب « **باولو سارتي** » في تاريخ « مجمع ترنت » وهو كتاب جاد ، ويجري على غير المألوف ، ومهما يكن الموضوع التاريخي الذي تثار حوله المناقشة ، فقد كان دائماً يدلي بحقيقة تنير بعض جوانبه . أما قدرته على التركيز في العمل ، فإن « رسل » يصفها بأنها كانت « خارقة تماماً » .

ويسوق لذلك دليلاً عندما كان يقيم معه في قرية مجاورة لـ « كمبردج » وجاءهما صديق فصحبه « رسل » إليه حيث كان جالساً يكتب شيئاً في الرياضيات على مسافة باردة منها ، ووقفا أمامه وهو يملأ الصفحات تلو الصفحات بالرموز الرياضية ، غير ملتفت إليهما ، وغير شاعر بوجودهما ، وانصرفا بعد برهة وقد تولاهما شعور بالرهبة البالغة .

والإنسان

بقلم : عزت محمد ابراهيم

ورجل يستغرقه العمل على هذا النحو ، لا ينتظر منه أن يرد على خطاب يأتيه من صديق ، وقد كتب إليه « رسل » مرة يسأله عن مسألة رياضية كان في مسيس الحاجة إليها ، فلم يأته منه رد ، وكتب إليه ثانية فلم يظفر منه بجواب ، وأرسل إليه برقية فيها الرد على نفقته ، فكان مصيرها مصير سابقيها ، ولم يجد مناصاً آخر الأمر من أن يشد إليه رحاله لينال ضالته ، ويبرر « هوايتهد » تصرفه ذاك بأنه لو رد على كل ما يصله من خطابات فلن يجد وقتاً للعمل الأصيل .

جوانب من إنسانيته

وهو مع ذلك لم يكن من النوع الذي لا يهتز ولا يتأثر ، ولم يكن على التحقيق ذلك الوحش المجرد عن إنسانيته الذي يطلق عليه اسم « رجل الفكر الخالص » ، فقد كان شديد التعلق بزوجه وأولاده ، باراً بهم ، عطوفاً عليهم ، وكان « رسل » يقيم معه حين كانت زوجه تعاني من مرض في القلب ، وساوره القلق عليها ، وانتابته من أجلها الوساوس والأوهام ، حتى كان « رسل » يشك إذا أصابها مكروه أن يكون في مقدوره القيام بعمل له قيمته .

ويصور « رسل » « هوايتهد » في صورة من كان على وشك الإصابة باختلال العقل والوقوع بين مهاوي الجنون ، ولعله كان مسرفاً في هذا الظن اسراف زوجه التي كان القلقُ ينتابها عندما تراه يقضي الأيام في البيت لا ينبس بكلمة ، ولم تكن تخفي قلقها على « رسل » ملتمسةً منه العون في الحيلولة بينه وبين ما تخشاه ، ومَرَدُ ذلك إلى ما يصفه « رسل » من أنه شديد الضبط لنفسه حتى لا يطلع الناس على ما يعانيه في دخيلته ، وكان ذلك سر متاعبه ، وسر اختلاف ظاهره عن باطنه .

أما « هوايتهد » **الأستاذ الجامعي** ، فقد وصفه رسل بأنه كان من طراز نادر ، فهو يولي اهتماماً شخصياً لمن يتتلمذون على يديه ، فيضفي عليهم خيرَ عنايته ، ويستخرج منهم خير ما عندهم ، ولا يهزأ بهم ، ولا يتعالى عليهم ، ولا يغض من شأنهم ، وكان لذلك موضع حبهم وايثارهم ، كما كان موضع تقديرهم واعزازهم .

اهتماماته المتعددة

وإذا كان « هوايتهد » قد أعرض عن الرياضيات وولى وجهه شطر الفلسفة ، فإنه لا ينكر جدوى الرياضيات ، مما يدخل في باب الثقافة العملية والحياة العامة اللازمة للإنسان في مسعاه ، **فهو يرى أن لكل شيء وجهاً رياضياً ، نجده في طيران الطير ووزن الشعر ، وإيقاع الموسيقى** . ومن مزايا الرياضيات أنها تساعد على شحذ قوى التفكير المجرد ، واستنتاج القواعد العامة ، ولا يُنكر فضل الهندسة في التفكير المنطقي السديد ، فالتفكير الجاد يتطلب جمعَ الأفكار الأساسية ، والانصراف عن التشتيت الذي تسببه الاعتبارات غير المتعلقة بالموضوع « وهذا هو ما يحدث تماماً في الهندسة » .

ولقد كان لـ « هوايتهد » إلى جانب تخصصه **الرياضي والفلسفي** نظرات صائبة في **التاريخ والاجتماع والفن والجمال** ، مما يدخل في نطاق الفلسفة الحضارية التي أولاها جانباً من اهتمامه ، وهي كذلك التي قربت بينه وبين القارىء العادي فجعلت كتبه وأفكاره في متناول الفهم والاستيعاب ، ولو وقف اهتمامه على الرياضيات والطبيعيات فحسب ، لظلت كتبه وتآليفه حبيسة جدران الجامعات لا يعرفها إلا المختصون .

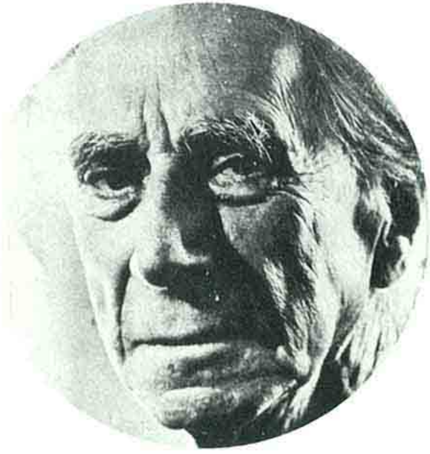
وشأن « هوايتهد » في ذلك شأن « **جورج سانتيانا** » و « **وول ديورانت** » وغيرهما من الفلاسفة والمفكرين الذين اقتربوا من مشكلات الإنسان عن وعي وبصيرة ، فدفعوا بعجلة الحضارة الإنسانية إلى الأمام مع من دفع بها ، وقد كانت الحضارة هي الشغل الشاغل لـ « وول ديورانت » كما كانت « قصة الحضارة » في مجلداتها العديدة هي خلاصة تفكيره ، وما كان لفيلسوف مثل برتراند رسل ــ على سبيل المثال ــ أن يتحقق له ما تحقق من شهرة ومكانة وذيوع صيت وبقاء أثر ، لو اقتصر في تآليفه على الرياضيات ، ولم يشغل نفسه بقضايا الإنسان عامة ، في وطنه وغير وطنه ، وكم من فلاسفة ومفكرين ابتلعتهم لجةُ النسيان لأنهم نأوا بأنفسهم عن مشكلات الإنسان .

والفن والفلسفة واعلاء قيمة الفرد وضمان حريته ، هي من أهم المقومات الحضارية عند « هوايتهد » ومن ملاحظاته الصائبة عن الفن أنه يحيل التجريد إلى واقع ملموس ، فتتحول الأفكار المجردة إلى عمل إبداعي إذا مسّتها يدُ فنان ، فتدب فيها الحياة ، وتضطرب بالواقع ، وذلك هو محك قدرة الفنان ، ومقياس عظمته ، **والفكرة الواحدة قد تعبر عشرات العقول ، ويلتقطها عقل المتفنن من بينها ، فيحيلها إلى عمل فني يكتب له البقاء والدوام مدة أطول .**

والفن عند « هوايتهد » ليس اضطراباً وفوضى وقلباً للأوضاع ، إنما هو دقة ونظام ، ومقدرة الفنان الحق هي الإفادة من العاطفة الجياشة ، وتحويلها إلى فن له ضوابط وأصول ، ويذكرني رأيه في ذلك برأي للمفكر الفرنسي « **أندريه مالرو** » تتضمنه عبارته « **الإبداع الفني لا ينبثق عن استسلام اللاشعور وإنما عن القدرة على السيطرة عليه وتوجيهه ، وهذا هو الفارق بين الفن الحقيقي وفن المجانين** » .

وليس معنى الضوابط والأصول عند « هوايتهد » هو التحجر والجمود ، فهو يُعلي من شأن مغامرات الأفكار ، ويعدها من أهم العناصر الجوهرية لتكوين الحضارة ، وأحسب أن الفرق بين الأفكار في جيشانها واضطرابها ، وبينها في هدوئها وتنظيمها وترتيبها كالفرق بين المياه المتدفقة تسقط من علٍ فتخرب وتدمر ، وتنساب هادئة مترفقة فتحيي وتورق وتزهر وتضفي على الحياة جمالا وبهاء . والفلسفة أمر لا مناص منه لازدهار الحضارة عنه « هوايتهد » فهي محاولة لتنظيم المعلومات المتوفرة في فكرة عامة ، وهي كذلك لأن العقل المتحضر يزداد حيوية بفعل نوع من « عدم الرضا السامي » وهو ما يمثل النزوع الفلسفي لملكة النقد ، **وليس للعلم عنده كبير اعتبار في البناء الحضاري** ، وحجته في ذلك أن الحضارة الإنسانية قد قطعت شوطاً بعيداً في **الصين** ، ولم يكن لها من التقدم العلمي شيء ذو بال ، وكذلك الحال في **الهند وفارس ، والحضارة الإغريقية قامت على الفن والأدب ولم تقم على العلم .**


★ هتلر ★


★ برتراند رسل ★

ومما لم يذكره « هوايتهد » أن العلم إذا كان في مقدوره أن يخلق الحضارات ، فإن في مقدوره كذلك أن يدمرها ويخربها ، ويحيل أزهى المدن وأحفلها بالعمران إلى خراب ودمار ، وليس كذلك الفن ، وليست كذلك الفلسفة إلا أن تُحول عن وجهتها على أيدي المتهوسين والمجانين ، ويجر ذلك إلى استخدام العلم فيما هو غير خليق به .

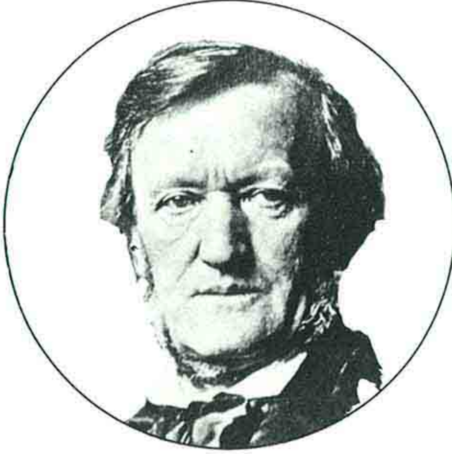
أما إعلاء **قيمة الفرد وضمان حريته** ، فلأن الفرد المبدع المبتكر هو قوام التقدم والحضارة ، وهو لا يؤتي ثمره ، ولا تزدهر ملكاته إلا في ظل حرية وارفة يستظل بظلها ، وبغير ذلك فإن « **خصوبة الحياة لا تلبث أن تتلاشى وتتبخر في حرارة الطغيان** » . وما أكثر ما يحفل التاريخ بالأدلة والشواهد ، ولعله من مثار السخرية أن « **موسوليني** » — طاغية إيطاليا — كان دائم التساؤل عن أن إيطاليا الفاشية لم تستطع أن تنجب أديباً أو فناناً يكون موضع فخرها .

وفي نطاق فلسفة التطور في التاريخ ، يرفض « هوايتهد » نظرية التطور ، فإذا كان هناك صراع على البقاء نتج عنه انقراض بعض الكائنات ، فإن هناك كذلك تعاوناً وثيقاً بين الكائنات هو ضرورة لبقائها واستمرارها ، فالأشجار تنمو وتورق لأن حشرات بعينها تقتل بعض الكائنات الضارة بها ، وكذلك بقاء الأشجار هو عون على بقاء بعض أنواع من الحشرات تستمد منها غذاءها ، وحلول أسراب الطير حين يحدق بها خطر ، هو مثل على ظاهرة العون المتبادل بين الأحياء .

وهو لا يرى في بقاء الأصلح مقياساً للتفوق ، لأن الحجر يقوى على البقاء القرون الطويلة ، وليس للإنسان ما للحجر من عوامل البقاء ، وليس التكيف مع البيئة شرطاً من شروط البقاء ، فالبيئة تتغير في بعض الأحايين والكائن الحي الذي يتكيف معها تكيفاً وثيقاً يكون عُرضة للفناء ، لكنه لا ينكر أن مرونة التكيف وإمكانية التجديد في السلوك يكونان من دواعي استمرار البقاء والتغلب على دواعي الفناء .



★ أندريه مالرو ★



★ فاجنر ★

وهو يتصدى لنظرية « **مالتوس** » في السكان بالنقد والاعتراض ، فهو يرى أنها لا تنطبق على كل ناحية من نواحي العالم ، **وليس صحيحاً أن كثافة السكان والبؤس هما بالضرورة متلازمان ،** فإن مستوى المعيشة في **الأراضي الواطئة** إبان القرن السادس عشر كان مرتفعاً ، وكانت البلاد مكتظة بالسكان ، وعلى العكس من ذلك ما كان في **ألمانيا** حين كان البؤس متفشياً فيها مع قلة عدد سكانها ، وهذا كله فضلاً عن أن النظرية قد أسقطت من حسابها أثر التقدم العلمي والتغييرات في التجارة والتوسع الجغرافي . . « ومن هنا فإن الواقع قد جعل من هذه النظرية ، نظرية واهية لا تنطبق على جزء كبير من وجه الأرض » .

ولعل من أبرز أفكار « هوايتهد » وملاحظاته ، ما مسّ به شؤون الجامعات ودورها في الحضارة ، وهو يرى **ألا يقتصر دور الجامعات على الحقائق والأساليب وإنما ينبغي أن يتعدى ذلك إلى إعلاء شأن القيم وإنماء ملكات النقد والحكم على الأشياء ،** والمعرفة وحدها لا تكفي ، وإذا لم يصاحبها امتاع في تناولها ، وما لم تستخدم بحكمة ، فإنها تكون « لعنة مخيفة » **والجامعات العظيمة تتطلب أساتذة عظماء ،** وليس مقياسُ عظمة الأستاذ الجامعي عنده كثرة تآليفه وتصانيفه ، ووفرة ما يصدر باسمه من مطبوعات « فإن بعض ما يطبع لغوٌ كله ، ومكانه هو محرقة القمامة ، وليس صفحات مجلة الأبحاث الجامعية ، وإنما مقياس العظمة هو الحماس والأصالة والعبقرية والتحصيل النافع والثقة ، ولكنه يحذر من الوقوع في الإلتباس في فهم حقيقة هذه الصفات ، فإن منها ما يكون زائفاً مصطنعاً . . وما يبدو أشبه بالأصالة ، كثيراً ما يكون لغواً ، وما يحسب عبقرية يظهر بعد التحميص والاختبار أنه مرض عقلي » .

العبقرية .. والبيئة

ومن نظراته الجديرة بالاعتبار للعبقرية أنها ليست في كل الأحوال موهبة الفرد الذي يتمتع بها ، فما أكثر العبقريات التي تذبل وتضمحل إذا افتقرت للبيئة الصالحة التي تنمو فيها وتزدهر ، وهو يقول في ذلك : « إن الظروف التي تساعد على القيام بعمل عظيم سام هي العبقرية بمعناها الواسع الذي يتضمن المعرفة والملكة المكتسبة التي تضبط السلوك » .

و« هوايتهد » على وجه الاجمال **فيلسوف متفائل ،** لا ينظر إلى الإنسانية بوجه عابس ، وإنما يتطلع إلى العالم بوجه مشرق ، وهو حريص على بقاء الحضارة ونمائها وازدهارها ولا يخشى عليها من شيء قدر خشيته من القوة والبطش والجبروت ، وهي في رأيه علامة على اخفاق الحضارة ، والذين يلجأون إليها ــ مهما تكن الأسباب والدواعي ــ هم أقل من المستوى الإنساني ، وأقرب إلى المستوى الحيواني ، وهم أميل إلى السعي وراء المنافع السطحية التي يؤثرونها على المزيج الخصب للحق والجمال والخير ، وإن مغامراتهم لمآلها الشر والخسران ، والعاقبة الوخيمة ، ويضرب لهؤلاء مثل « **هتلر** » و« **موسوليني** » اللذين كانا مجلبة للدمار لنفسيهما وللعالم على السواء .

منزله منتدى لطلاب المعرفة

وبالرغم من كثرة مشاغل « هوايتهد » وتعدد مناصبه ، ووفرة تآليفه وتصانيفه ، واهتمامه بأسرته ، وحدبه على أولاده ، وعنايته بطلابه ، بالرغم من كل ذلك فإنه كان يجد الوقت لعقد ندوات في بيته يجتمع فيها طلابُه يتناقشون ويتعلمون ، ويعلمون أيضاً ، لا يعلم بعضهم بعضاً فحسب ، ولا يفيد بعضهم بعضاً فقط ، بل يعلمون أستاذهم كذلك ، الذي كان يقول : « **من الخطأ أن يظن الكبار أنهم لا يستطيعون أن يتعلموا من الصغار** » .

وأعاد « هوايتهد » بندواته ذكرى صالونات فرنسا إبان القرن الثامن عشر ، وبدأ الناس يتسامعون بها ، ويتحدثون عن « سهرات في بيت هوايتهد » فيكثر الإقبال عليها ، ويتزايد عدد المترددين على جلساتها ، وبين هؤلاء جميعاً أتيح لـ « **لوسيان برايس** » المحرر بمجلة « **جلوب** » في « **بوسطن** » أن يحضر هذه الليالي السامرة العامرة ، وأن يستمتع بما يدور فيها من محاورات ومناقشات يعجب بها ، ويؤخذ بروعتها ، ويدعوه ذلك إلى أن يسجلها في كتاب « **محاورات ألفرد نورث هوايتهد** » الذي كان وليد تلك السهرات الشائقة .

وكان « هوايتهد » يرسل الحديث في محاوراته ببساطة ، ويترك نفسه على سجيتها ، فيبدأ حديثه مثلاً عن مناسبة من المناسبات التي تحتفل بها أمريكا ، ويفضي به الكلام إلى موضوع عن **الصحافة الأمريكية** ، مقارناً بينها وبين **الصحافة الإنجليزية** ، وإذا به بعد ذلك أمام مسألة من مسائل الفن والإبداع التي تشغل البال ، وتستأثر بالاهتمام ، هي تلك الظواهر النابغة التي تظهر في زمن فتكاد تحجب كل من يأتي بعدها ، فلا يتطاولون عليها ، ولا يمتد لهم ظل يضارع ظلهم ، فضلاً عن أن يمحوه من فوق أديم .

إن عصر النهضة يضمحل بعد « **ميشيل أنجلو** » والأوبرا بعد « **فاجنر** » تبدو هزيلة ضعيفة ، فهل معنى ذلك أن يستأثر فنان واحد بعصر بأكمله ، وبصورة من صور الفن في زمانه ؟

ذلك سؤال يلقيه « برايس » ويسمع الإجابة من « هوايتهد » في قوله : « إن أمثال هؤلاء يظهرون في نهايات عهود مضطربة قلقة ، فيجمعون في جعبتهم الموضوعات الكبرى الشاملة ، ويذهبون فلا يجد من يأتي بعدهم شيئاً يقدمونه فيتهافتون على صغائر الأمور ، ولا يبلغون شيئاً مما بلغه سابقوهم » .

ولعل معنى ذلك أن عصور الانقلابات والقلاقل والاضطرابات هي عصور لا يتسنى فيها الإبداع والابتكار ، فهي تشغل الناس بما هم فيه من نكد وكمد ، وطلب السلامة لأنفسهم ، وأن كل ما كان مقدراً له أن يبتكر في مثل هذه الآونة ، يضطرب ويمور في الخفاء ، حتى إذا هدأت الأحوال تبلورت في شكل من أشكال عباقرة الفن والإبداع ، ولا يتيسر تكراره ، إلا إذا تكررت نفس الظروف والأحوال ، وعادت الدورة كرة أخرى ، وقلما يعود الزمان على نفس الوتيرة بالرغم مما يقال من إعادة التاريخ لنفسه .

وبعد حديث الفن وعباقرة المبتكرين فيه ، يثار حديث عن **العلم والشعر** ، وما قد يكون بينهما من عداء خفيف أو مستحكم ، فيقول « هوايتهد » : « **أعتقد أن بعض عظماء الشعراء لو عاشوا في زماننا ربما كانوا علماء ، ولم يكونوا شعراء ، ولقد ظلت « أكسفورد » قروناً عديدة تدرس الأدب القديم ، وأبت « كمبردج » أن تعلم الأدب وعلمت الرياضة ، ومع ذلك خرجت « كمبردج » من الشعراء أضعاف ما خرجت « أكسفورد » منهم** » .

ويخوض المتحاورون يوماً في حديث عن « **شارلز ديكنز** » الذي واتته الشهرة على غير توقع وانتظار ، ولم تكن شهرته بسبب إقبال القراء عليه ، أو بسبب من أسباب النقد وما يتصل به ، وإنما كانت بسبب ظهور قانون إعانة الفقراء ، ومشروع إصلاح المساكن ، **وينسب « هوايتهد » الشهرة في عصرنا إلى أثر الدعاية ، وأفانين الناشرين ، لا إلى الأصالة والقيمة في حد ذاتها .**

ولعل محاورات « هوايتهد » قد أعادت إلى الأذهان ما كان لنا من ندوات ومحاورات على شاكلتها ، نتج عنها قدرٌ عظيم من مسائل الفكر ، ولا بأس من استطراد يسير نذكر فيه كتاب « **الامتاع والمؤانسة** » **لأبي حيان التوحيدي** ، الذي قيل « إنه خاض كل بحر ، وغاص في كل لجة » وهو ليال بلغت نحو أربعين ليلة ، قضاها أبو حيان مع **الوزير أبي عبد الله العارض** في مسامرات فكرية تم جمعها في أجزاء ثلاثة هو هذا السفر العظيم .

وقد كان الوزير يقترح موضوع الكلام ، يسأل فيجيب أبو حيان ، أو يسأل أبو حيان فيجيب الوزير ، أو يتحاوران معاً في نقاش يتخلله اتفاق أو تعارض ، ولا يخضع الكتاب لترتيب أو تبويب ، إنما يسترسل مع سبحات الفكر حيثما سنح أو برح ، وتمضي الليالي ليلة إثر أخرى ، فإذا آذنت الواحدة منها بانقضاء جاءت « مُلحة الوداع » فتكون نادرة لطيفة ، أو أبيات رقيقة ، يختتم بها البحث ، فتكون ترويحاً عن النفس من بعد كد الذهن ، وعناء التفكير .







محمود شاكر

تحقيق التراث

إعداد : مندوب المجلة

ملامح جيل

● **سألته عن جيله .. أهم ملامح هذا الجيل كما يراها ؟**

« كان جيلنا جيلاً مثابراً .. فيه ذكاء ودأب .. كما أن الظروف التي نشأنا فيها كانت ظروفاً غير عادية .. الاحتلال .. و[illegible] كانت تشغل الجميع .. وأخطار جديدة تهب علينا .. الحضارة والمرأة والخلافة والمؤامرات التي تحاك للأمة الإسلامية والعربية .. **وتصور شاباً مثلي وسط هذا كله ..** يبحث عن الحقيقة .. يلح عليه السؤال .. **من أنا على وجه التحديد ؟** .. أضف إلى هذا الإذلال الذي لاقيناه في التعليم .. لغتنا العربية كانت محتقرة .. واللغة الإنجليزية في مكانة أعز .

إنني لا أتحدث عن جيلنا وكأنه جيل كامل .. على العكس لقد كان في جيلنا من زيف الأشياء .. واشترك في مؤامرات فكرية على أمتنا سواء بالتعمد أو بالتغرير .. **وفي جيلنا من ادعى لنفسه ما ليس له** » .

تحقيق التراث

● **كيف بدأت رحلتك مع شرح وتحقيق تراثنا العربي والإسلامي ؟**

« بداية .. أرفض اطلاق لفظة « **التحقيق** » على ما أفعل .. عملي يطلق عليه بالدقة « **القراءة والشرح** » .

.. تحديد الخطأ والصواب فيما أقرأ من قديم الكتب .. وهكذا بدأت رحلتي مع « **القراءة والشرح** » كان لدي كتاب قديم هو النسخة الوحيدة .. الكتاب هو « **طبقات فحول الشعراء** » **لابن سلام الجمحي ..** ويعتبر صاحب هذا الكتاب أول من عني بالنقد الأدبي في زمانه .. وقد قرأت الكتاب وشرحته فنشرته « **دار المعارف** » عام ١٩٥١ م .. ثم خطر لي بعدها أن أقرأ وأشرح تفسير « **الطبري** » .. وكان أن نشرت « دار المعارف » منه ستة عشر جزءاً .. وما زال في « **الطبري** » بقية لم تنشر بعد .. وذلك لخلافات قامت بيني وبين دار المعارف » .

ماهية التراث

● **حين سألته ما هو التراث .. وهل كل قديم يعتبر تراثاً .. وماذا نترك من هذا التراث وماذا « نقرأ ونشرح » ؟**

أجاب على الفور :

« إن لفظة « **تراث** » في حد ذاتها أرفضها .. لأنها أصبحت علامة على شيء منفصل عن أمتنا .. إن تاريخنا متصل .. كل ما سبق ومضى هو تاريخنا .. ومن هنا .. فإن البعض ممن ينادون « **بغربلة** » هذا التاريخ مضللون لنا .. إن الأمم لا تفقد ماضيها .. ومن هذا المنطلق فكل قديم يعتبر « **تراثاً** » إذا جاز لنا أن نستخدم الكلمة .. والمكتبة العربية لو وضع ما فيها إلى جوار تاريخ الإنسانية كلها لرجحت كفة مكتبتنا .. ومن هنا .. فلا يملك أحد أن يقول : **هذا نتركه وهذا نهتم به** » .

موقفنا .. من التراث

● قلت : هل نستطيع أن نحدد موقف الأمة العربية حالياً من التراث العربي الإسلامي ؟

قال :

« إن الذين يلهثون اليوم وراء حضارة الغرب واهمون » .. لأنهم يسعون نحو ما هو منفصل عنهم تماماً .. وإذا كانت أوروبا قد أخذت عنا أفلا يكفينا الأصل وهو لدينا .. لقد تعرضت الأمة العربية الإسلامية لمؤامرة غاية في البشاعة والشراسة .. لأن العالم كله يعرف مبلغ قوتنا في **وحدة إسلامية ..** وهم لا يستطيعون تجاهل القوة الهائلة الكامنة في قرآن كريم يجمع شمل هذه الأمة .. ومن هنا استمرت

لقاء مع:

المؤامرات في حلقات متصلة .. وكان التركيز على تخريب العقل في أمتنا .. وزعموا أننا متخلفون، فخلاصنا الوحيد في تبعيتنا الكلية لحضارتهم .. وللأسف .. فقد صدق البعض منا هذا وروج له .. وبدلا من أن نبحث عن أنفسنا ونكشف عن أصالتنا .. وقعنا في الفخ الذي نصبوه لنا .. أعرف أن البحث في تراثنا كله عملية مستحيلة .. خاصة وأن طبيعة التأليف في زمان أجدادنا تختلف عن طبيعة النشر والتأليف في زماننا .. آلاف بل وملايين الكتب من تراثنا ضاعت بالحروب والنهب والحرق والسرقة .. وما بقي لدينا لا يعد شيئاً بالقياس إلى ما ضاع .. **لنا تراث في الهند وأمريكا والعالم كله ..** «**المدائني**» مثلاً له تسعون كتاباً .. ولم يبق في أيدينا منه إلا قطعة من كتاب «**الخليل بن أحمد**» مؤسس علمي العروض والنحو .. لم يبق من كتبه الخمسة أي كتاب .. لولاه مثلاً ما عرف العالم علم أصول المعاجم .. لولاه ما عرف العالم ضبط أنغام اللغة .. **إن على الأمة العربية والإسلامية اليوم أن تبذل جهوداً كبيرة في جمع تراثها ..** قراءته قراءة جيدة وشرحه .. وأن تختار من المؤلفات ما له قيمة .. ولا يتشابه مع غيره .. أعرف أن هذا أمر بالغ الصعوبة .. ولكن علينا أن نفعل .

... إن تراثنا بالغ الضخامة .. يكفي أن أقول لك إن فهرس «**ابن النديم**» وحده هائل .. وقد كتبه في القرن الرابع مشيراً إلى ما اطلع عليه في عهده فقط .. هل تتصور حالة العالم، لولا فضل العرب **وأبي بكر الصديق** الذي أوصى بكتابة القرآن الكريم .. لولاه ما عرف واحد من البشر حرفاً مكتوباً .. **من أول الصين حتى هنا ..** فكيف يأتي البعض اليوم ممن لا يفهمون .. ويشيرون إلى هذا كله على أنه «**تراث**» انفصلت عنه الأمة وأصبح لدينا ما يشغلها عنه؟»

المستشرقون .. في الميزان

● **إلى أي حد خدم المستشرقون قضية تحقيق تراثنا ؟**

«تسألني عن هؤلاء .. إنهم لم يخدموا إلا أنفسهم .. لم يتركوا لنا فرصة لمعرفة تراثنا .. لقد سبق أن قلت في أكثر من موضع .. وفي كتابي «**أباطيل وأسمار**» قلت **إن الاستشراق والسياسة والتبشير وجوه لعملة واحدة .. إن رسالة المستشرقين تبشيرية .. وهم يتظاهرون بالعلم .. مع أنهم أضعف خلق الله في المعرفة ..** المستشرق إنسان فشل في أن يكون شيئاً ظاهراً في أمته .. إنسان يئس من أن يكون أديباً .. **من هم هؤلاء حتى يقدموا لي تاريخ أمتي ؟** .. إنهم لم يكونوا أكثر من موظفين في وزارة الاستعمار البريطانية والفرنسية .. **إنهم لا يعرفون لغتنا العربية .. فكيف يشرحون لنا تراثنا ؟**»

واجب الجامعات العربية

● **هل تعتقد أن جامعاتنا العربية قد قامت بواجبها في الاهتمام بتراثنا ؟**

«لا بالطبع .. **لم تقم هذه الجامعات بواجبها ..** خاصة وإن هذه الجامعات لا تفرد أقساماً متخصصة لشرح التراث وقراءته .. **بل والبحث عنه وجمعه ..** إن الأمر ما زال في يد جهود فردية قليلها دؤوب يعرف .. وأكثرها لا يعرف .. والتراث ــ كما تعلم ــ هو آلاف العلوم .. **تراثنا تناول كل شيء ..** وأصبح يحتاج إلى متخصصين في كثير من الفروع .. ولكن .. لا بد لهؤلاء جميعاً من معرفة واسعة بلغتنا العربية .. إن هذا التراث ــ كما قلت لك ــ بالغ الضخامة .. إذ كتب أجدادنا في كل شيء .. الديانة الهندية لا تجد وثائقها إلا في كتبنا .. عند «**البيروني**» ..» .

الحكم .. والتفسير

● سألته عن رأيه في «**تفسير القرطبي**» الذي صدر أخيراً في القاهرة **لتوفيق الحكيم ..** فأجاب في اختصار :

«أنا لم أقرأ هذا «التفسير» **لأنني أعرف توفيق الحكيم ..** أعرفه جيداً .. إن مجال قراءة التراث وشرحه قد دخله كثيرون .. وللأسف .. فإن الناشرين يلهثون وراء الأسماء الكبيرة بالمنطق التجاري .. **وأنى لهم أن يميزوا ؟**»

ترجمة القرآن الكريم

● **حول ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أجنبية كان سؤالي ، هل يعتقد بأن هذا صواب ؟**

قال وهو يشير بيده علامة على الرفض :

«**كلام الله لا يترجم .. اللغات الأجنبية قاصرة عن بلوغ معانيه .. المعجزة في القرآن أن يتبين الناس أنه كلام الله ..** أن يعرف الناس أن كلام القرآن الكريم غير كلامهم .. **وعلى كل من يؤمن ويسلم ، أن يعرف القرآن بلغته العربية ،** ولا بد أن

محمود شاكر .. في سطور

من مواليد عام ١٩٠٩ م بالقاهرة .. نشأت في بيت علم .. أبي كان وكيلاً للأزهر الشريف .. والمنزل منتدى لأهل العلم والثقافة والأدب والسياسة في زمانه .. كنت أحب دراسة العلوم الرياضية . ولكنني كنت مشدوداً بقلبي إلى الأدب والشعر .

.. لقد كان معظم رجال الأدب والفكر أصدقاء لأبي .. ورغم دراستي العلمية فقد كنت مشغوفاً بالفكر والأدب .. قرأت على يد الشيخ **سيد بن علي المرصفي .. شرحه لديوان الحماسة لأبي تمام** .. وقرأت عليه شرح « **الكامل** » **للمبرد** .. لقد تفوقت على دراسة الآداب مع تقدمي في سلك دراستي العلمية الثانوية .. وفي عام ١٩٢٥ م ، فكرت في دخول **قسم الفلك بالجامعة** .. ولكن الجامعة اعتذرت عن إنشائه .. [illegible] دخول كلية الآداب .. ولكن **لطفي السيد** مدير الجامعة وقتها رفض .. وكانت حجته أنني درست في القسم العلمي .. فلا يجوز أن أدرس الآداب .. وكانت مقابلة عاصفة بيني وبينه .. أصر على عدم كسر القاعدة .. **وبينت له أن الاستثناء لا يخل بالقاعدة .. بل إنها تظل قاعدة ثابتة** .. وأخيراً قبلت أوراقي في كلية الآداب قسم اللغة العربية .. لأجد نفسي في أول معركة في حياتي .

صدر كتاب **طه حسين «الشعر الجاهلي»** .. وأستطيع أن أقول إن الناس عرفت الكتاب عن طريقي قبل أن ينشر .. فقد كتبت مهاجماً الكتاب .. لأنه بما حواه كان كتاباً يهز العقائد .. بل إنه ضرب الجامعة كلها من وجهة نظري .. إذ أسقط هيبة ثلاثة عشر قرناً من التاريخ .. وبلبل أفكار ناشئة الأدب الذين لم يستكملوا بعد أدواتهم في المعرفة والفهم .. وقد شاء القدر أن تستمر معاركي مع طه حسين .. كان أول كتاب لي عن « **المتنبي** » صدر عام ١٩٣٦ م .. وفي العام التالي أصدر طه حسين كتابه عن « **المتنبي** » أيضاً .. وكان أن نشرت أربعة عشر مقالا في جريدة « **البلاغ** » بينت فيها أن طه حسين قد أخذ من كتابي .. ونقل كذلك عن مستشرق فرنسي يدعى « **بلاشير** » .. إنني أنوي أن أعيد نشر كتابي هذا عن « **المتنبي** » مرة أخرى .. سأجعله من جزءين .. جزء فيه الكتاب .. والجزء الثاني ضمنته المقالات التي نشرتها في « البلاغ » مع **المقالات التي استهدفت كتابي بالنقد** .

[illegible] معركة كتاب طه حسين في « **الشعر الجاهلي** » .. حتى بدأت معركة كتاب **مصطفى عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم»** وأيضاً قدمت الكتاب للناس .. إذ كنت أتناوله وأعلق عليه ملزمة ملزمة من المطبعة قبل أن يخرج للناس .. ويبدو أنه قدر ألا تتوقف المعارك طالما كان هناك أفكار تتصارع .. وأفهام تتناول ... وتتناقش .

في الجلوس إلى الأستاذ **محمود محمد شاكر** متعة وفائدة .. متعة التجوال بين مسالك ودروب تاريخنا العربي والإسلامي .. ومتعة الكشف عن الحقائق .

وحديث مع محمود محمد شاكر تخشى أن يكون له نهاية . ولكن .. لا بد مما ليس منه بد .

إنه لا يميل إلى الحديث إلى الصحافة . ولا يتحمس للظهور في وسائل الإعلام عموماً . لا يعنيه إلا ظهور جهده . **هو باختصار رجل لا يجيد الدعاية لنفسه ولا يريد** .

[illegible] .. وبين الجدران التي ضاقت بما رحبت من الكتب فاستقر الكثير منها في **صفوف على الأرضيات** .

يفهمه بلغته .. ويوم عاش الإسلام في **الأندلس والصين** كان مفهوماً بلغته العربية .. **إن إعجاز القرآن الكريم في بيانه العربي ..** وكيف يقتنع غير المسلم بما في القرآن ما دام لم يعرفه بلغته العربية .. أمم مختلفة الأجناس والألوان والألسنة .. من قلب **روسيا** وإلى **الصين** ، إلى **الهند** ، إلى **جزائر الهند** إلى **فارس** ، إلى **تركيا** ، إلى **بلاد العرب** ، إلى **شمال إفريقيا** ، إلى قلب القارة الإفريقية وسواحلها ، إلى قلب أوروبا نفسها .. **تتلوا كتاباً واحداً يجمعها هو القرآن الكريم ..** يقرؤه من لسانه العربية ، ومن لسانه غير العربية .. وتحفظه جمهرة كبيرة منهم عن ظهر قلب ، عرفت لغة العرب أم لم تعرفها ، ومن لم يحفظ جميعه حفظ بعضه ليقيم به صلاته .. وتداخلت لغته في اللغات ، وتحولت خطوط الأمم إلى الخط الذي يكتب به هذا الكتاب ، كالهند وجزائر الهند وفارس وسائر من دان بالإسلام فكان عجباً أن لا يكون في الأرض كتاب كانت له هذه القوة الخارقة في تحويل البشر إلى اتجاه واحد منسق على اختلاف الأجناس والألوان والألسنة » !

● **في نهاية لقائنا .. سألته عن جهده الحالي . ماذا يكتب ؟**

« أكتب كتاباً عن **(مداخل الإعجاز في القرآن)** .. وأفكر في استكمال أجزاء كتابي الذي قرأته وشرحته وصدر منه الجزء الأول فقط .. كتاب « **جمهرة نسب قريش** » **للزبير بن بطار** .. هذا ما أفعله الآن » .

وأترك القارىء الشارح الأستاذ محمود شاكر ، أتركه بين كتبه وقواميسه ومعاجمه ، لكي أكتب لك هذا الحوار !

﴿ قبة الصخرة المشرّفة ﴾

بقلم: د. فوّاز أحمد طوقان

★ سقف القبة حيث تظهر النقوش بالفسيفساء ★

بسْم الله الرّحمن الرحيم : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله** ﴾ صدق الله العظيم .

اتجه المسلمون الأولون في صلاتهم نحو القدس ، فكانت هذه المدينة **أول قبلة للمسلمين** . ومن رأس **جبل موريا** ، أعلى نقطة في القدس ، من فوق هذه الصخرة المشرفة ، عرج الرسول العربي ﷺ إلى السماء .

كان الخليفة الأموي **عبد الملك بن مروان** هو الذي أنشأ بناء القبة فوق الصخرة ، وهي أقدم بناء إسلامي قائم حتى الآن .

بعد ما تم **بناء القبة الذي استغرق عشرين سنة** ، توالت النكبات عليها . فقد نالها بعض السوء من جراء **الزلزال المدمر** الذي حدث سنة ١٥٣هـ ، (٧٧١م) . فرممها **المنصور الخليفة العباسي** ، ثم أصلح فيها الخليفة **المأمون** . **ولما سقطت القدس في أيدي الصليبيين ، أجروا على قبة الصخرة تغييرات كثيرة وحولوها إلى كنيسة** . ولم يطل ذلك فقد استرجعها القائد العظيم **صلاح الدين** وأعادها إلى سابق عهدها ، وأضاف عليها بعض التحسينات والتجميلات . وتبعه **سلاطين المماليك** ، ومن بعدهم **العثمانيون** ، فكرموها بالرعاية والتشريف .

أما آخر إصلاح أجري على قبة الصخرة ، فقد تم سنة ١٩٦٤م ، حيث أصيبت القبة بقذائف الصهيونيين واحترقت بعض أجزائها . فرممت **بالفسيفساء** النادرة ، وانتزعت **صفائح الرصاص** التي غشت القبة واستبدلت بصفائح من **الألومنيوم المذهبة** .

تقع قبة الصخرة المشرفة على **بناء مثمن الأضلاع** ، طول ضلعه عشرون متراً ، وترتفع الواجهة الخارجية للبناء عشرين متراً تقريباً . أما ارتفاع القبة عن الأرض في قمة **الهلال الذهبي** الذي يعلوها ، فيبلغ أربعة وأربعين متراً . . . أي ما يعادل أربعة عشر طابقاً من أبنيتنا الحديثة .

ركب على القبة في أول عهدها صفائح الرصاص الثقيلة . . وغشيت من الداخل بالفسيفساء ، وغطيت جدران قاعاتها بالرخام النادر . . وكسيت من الخارج بالفسيفساء في أعلى جدرانها وبالرخام في الأسفل .

ما الذي يريد أن يقوله لنا مهندس هذه التحفة الرائعة الذي لا نعرف اسمه رغم عبقريته ؟

من فوق هذه الصخرة الكلسية غير المنتظمة . . . أعلى قمة جبل موريا في القدس . . رفع الله سبحانه وتعالى ، نبيه ، وخاتم الرسل ، إلى السماء . . . ومن حول هذه الصخرة البسيطة أنشىء أعقد أبنية الدنيا هندسة وزخرفة .

وراء هذا التناقض الصريح بين منتهى البساطة المتمثلة في الصخرة نفسها التي لم تمس بتغيير بل بقيت كما كانت **زمن عمر بن الخطاب** ، وبين قمة التفنن المترف في البناء القائم حول الصخرة وفوقها ، وراء هذا التناقض رمز بليغ . لقد صور المهندس الذي صمم البناء عجز الإنسان أمام قدرة الخالق سبحانه وتعالى . يقول لنا هذا المهندس العبقري : مهما أبدع البشر في الصنعة العجيبة حول هذه الصخرة ، فإنهم عاجزون عن مضاهاة صنعة الخالق في عمله الذي تشهد الصخرة عليه : **معجزة الإسراء والمعراج** . حقاً . . . إن هذا المهندس لأبرع فنان أنجبته البشرية !!

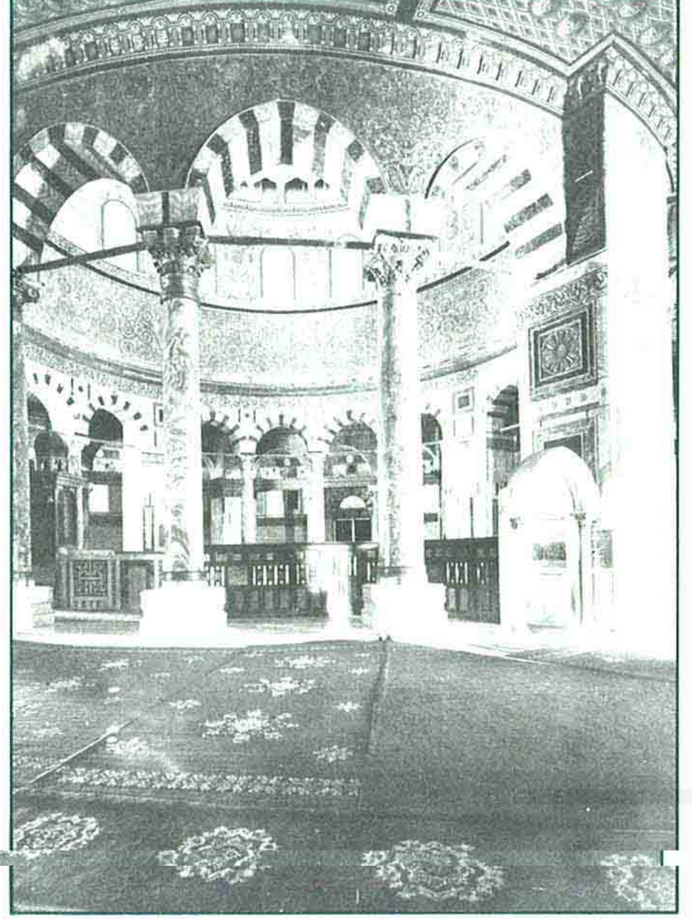
يغطي بناء قبة الصخرة المشرفة مساحة تبلغ ألفي متر مربع . **ويتألف البناء من ثلاثة أقسام :**

- **الأول :** يحيط بالصخرة نفسها ليكون دائرة تامة ، وفوقه ترتفع القبة على أربع دعامات ، بين كل دعامتين ثلاثة أعمدة من المرمر تحمل أربعة أقواس من الرخام الأبيض والأسود النادر الوجود في الطبيعة .
- **أما القسم الثاني :** فيتوسط المسافة تقريباً بين الدائرة الداخلية والجدار الداخلي المثمن الأضلاع ، ويحمل هذا القسم والسقف على ثماني دعامات ، بين كل دعامتين عمودان من المرمر يحملان ثلاثة أقواس كالسابقة .
- **والقسم الثالث :** هو الجدار الخارجي الرئيسي .

فتحت أربعة أبواب متشابهة في الجدار هذا يتجه كل واحد نحو جهة من جهات الأرض الأربع . . تتخلل ست عشرة نافذة الجزء العلوي من بناء عنق القبة الأسطواني . وقد جهد المهندس المجهول غاية الجهد في إخراج البناء آية من آيات التناسق . فقد افترض أن هنالك أربعة أجزاء للبناء ، متكاملة متناسقة ، يحمل كل جزء نفس مقومات الأجزاء الأخرى . ومما لا شك فيه ، فإن مخطط البناء الذي تصوره المهندس مخطط هندسي معقد . أما جدارته فتكمن في توزيع عوارض **خشب الأرز** الصلبة ، تقويسها بعد تقويتها بالزيت والجير . . . بحيث تشكل مع الدعامات والجدران من جهة ، وبين صفائح الرصاص الخارجية الثقيلة ، وأشغال الفسيفساء الداخلية المكثفة



★ قبة الصخرة من الخارج ★



★ قبة الصخرة من الداخل ★

[illegible]

[illegible] وعصف الرياح ... والزلازل .

ولم تقل براعة المهندس في تصميم البناء عن مهارته في تزيينه . وقد ساعده على إخراج هذه التحفة الرائعة ، صناع مهرة من **بلاد الشام ومصر** اجتمعت لهم خبرة الأجيال في قطع الفسيفساء ورصفها وحفر الرخام وصقله ، وسكب البرنز وطرقه .

تتألف زخرفة بناء قبة الصخرة من أربعة أنواع :

● فالنوع الأول : يتألف من **الصفائح البرونزية** التي تغطي خشب أوتار الأقواس التي ترتفع على أعمدة الرواق الأوسط ، وتصور هذه الصفائح قطوف العنب وأوراق الكرمة ملتفة لتحاكي التفاف أشجار الكرمة .

● والنوع الثاني : **هو الرخام** . أقله منحوت ليشبه صفائح البرونز . ولكن أكثره ملس السطوح مصقوله ، ترك للعروق الطبيعية فيه أن تؤدي دوراً رئيساً بالإضافة إلى الألوان الطبيعية وبخاصة الأسود النادر الوجود . وقد استعمل الرخام في الأعمدة وفي الصفائح التي تكسو أسفل الجدران إلى ارتفاع يوازي قامة الإنسان .

● **والنوع الثالث :** من زخرفة بناء قبة الصخرة هو **الزجاج الملون** الذي صيغت منه النوافذ . وللأسف ، لم يبق من الزجاج الأصلي شيء اليوم ، وما نجده يرجع إلى أول العهد العثماني .

● والنوع الرابع : هو **الفسيفساء** هذه الأحجار المصقولة الصغيرة بحجم سنتيمتر واحد مربع أو أقل ذات الألوان الطبيعية ، كسا بها المهندس جميع واجهات البناء من الداخل والخارج ... فكانت ولا تزال أكبر مساحة فسيفسائية في العالم إذ تبلغ مساحتها أكثر من عشرة آلاف متر مربع .

وتنقسم الزخرفة الفسيفسائية إلى نوعين : هندسي ونباتي . **أما الهندسي فتتحلى به الجدران الخارجية وكان يغلب عليها اللونان الأخضر والأزرق ... سقطت غالبيتها واستعيض عنها خلال العصر العثماني ببلاط القاشاني الجميل** على نفس شاكلة الزخرفة الأولى .. وقد احتوت هذه الزخرفة الهندسية على أغلب أشكال **فن الأرابيسك التقليدية .**

وأما النوع الثاني من زخرفة الفسيفساء **فهو النباتي** . ويكسو القبة من الداخل وسائر الجدران والسطوح الداخلية المرتفعة .. وتتكون الزخرفة المتبقي منها مساحة كبيرة من أشكال الملويات والأغصان .. وأنواع الأشجار .. وأوراقها .. وقوارير ينمو منها النبات الفسيفسائي الملتف الملتوي .

بني الجدار الخارجي بالأحجار ، ثم طلي **بالجص** ، ورصفت **فوقه الفسيفساء** على نصفه العلوي ، أما السفلي فقد صُفح بالرخام المعرق أجمل تعريق ... وزينت الفسيفساء من خارج الأسطوانة التي تحمل القبة ... ولكن للأسف ، سقطت أغلبية الفسيفساء الخارجية واستعيض عنها ببلاطات القاشاني . وهكذا اكتمل أروع بناء إسلامي .

إن تشابك الأغصان والأوراق والأزهار وصنوف الجواهر المرسومة تؤلف خيمة خضراء غناء تظلل الصخرة المشرفة ، وتملأ الرائي دهشة وتسامياً وقشعريرة إيمان .

يصعق الداخل إلى قبة الصخرة المشرفة أول الأمر بالمخطط الاجمالي ويدهشه انسجام الخطوط والألوان ... حتى قال نقاد الفن الحديث إنها **سيمفونية من الألوان والخطوط** . ويلفع الضوء الخافت المكان بغموض لذيذ . وبعد لأي يفاجأ المرء ثانية بشدة تفصيلات الزخرفة . يشده اللون الذهبي إلى التفرس بالتنوعات الزخرفية ... ويحدق بأعاجيب النبت والشجر والجوهر ... وبلمحة ينتقل إلى شعور بأنه في روضة وارفة .

من فوق هذه الصخرة صعد النبي الأمين ﷺ إلى هناك ... إلى السماء السابعة ... إلى **سدرة المنتهى** .. وهذه القبة تذكر المؤمنين بأن الجنة هنالك وعدها الله تعالى للمتقين .

واليوم . وبعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، ترتفع قبة الصخرة المشرفة على أعلى نقطة في القدس العتيقة ، شاهداً على عظمة أصحاب القدس الشرعيين ... ويشمخ الهلال فوق القبة مؤذناً بنصر قريب ... وتكتم القبة ابتسامة ساخرة من غاصبين محتلين سيطويهمو التاريخ كما طوى أمثالهم في سجل الغابرين ★

ندوة الشهر



بمناسبة عام الطفل



★ أعلام الدول العربية المشتركة في ندوة «كتاب الطفل» برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ★

الكتاب العربي

أقيمت بالقاهرة في الفترة من أول ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ، وحتى ٤ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ، الحلقة الدراسية عن مشكلات إنتاج وتوزيع الكتاب العربي ، وكان الموضوع الرئيسي للحلقة هو : **كتاب الطفل** .

وقد دعت للحلقة وأقامتها الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومركز تنمية الكتاب العربي ، بالتعاون مع **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، التابعة لجامعة الدول العربية** .

● وقد اشترك في هذه الحلقة ، **من مصر** : **سعد الدين وهبه** ، وكيل أول وزارة الثقافة والمشرف على الهيئة المصرية العامة للكتاب ، **ومحمود فؤاد عمران** ، مستشار هيئة الكتاب ، **وفارس خليل** ، مدير عام مركز تنمية الكتاب العربي ، **وعلي طلعت وصفي** ، **وعصمت العياط** .

● **ومن المملكة العربية السعودية** : **جويعد النفيعي** ، مساعد الأمين العام بدارة الملك عبد العزيز ، **وعبد الرحمن السراء** ، مدير إدارة المكتبات والوثائق .

● **ومن السودان** : **مبارك المغربي** الأمين العام للمجلس القومي السوداني لرعاية الآداب والفنون ، **وعبد الرحيم مكاوي** ، صاحب الدار السودانية للكتب ، **وعبد الرحمن إبراهيم** ، مدير قسم التوزيع والبيع بدار جامعة الخرطوم للنشر .

● **ومن تونس** : **عزوز الرباعي** ، مدير الدار التونسية للتوزيع ، **وعبد العزيز العاشوري** ، رئيس مصلحة الآداب بوزارة الثقافة التونسية .

● **ومن قطر** : **محمد حمد القر** ، مدير دار الكتب القطرية .

● **ومن المغرب** : **القادري الحسيني محمد** ، مدير دار الثقافة بالمغرب .

● **ومن الكويت** : **يحيى محمد الربيعان** ، مراقب الشؤون الفنية بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، **وأحمد عبد الله** ، مراقب المكتبات المدرسية بوزارة التربية الكويتية ، **ومصطفى أبو الحسن صبح** ، الموجه الفني بالمكتبات بالكويت .

وشارك في هذه الحلقة من الخبراء في إنتاج وتوزيع الكتاب العربي وكتاب الطفل :

● **يوسف مصطفى بهجت** ، الخبير في صناعة الكتاب .

● **عبد الرحيم صبري** ، مدير قطاع النشر والمراكز العلمية بهيئة الكتاب .

● **الدكتور صليب بطرس** ، كبير الأخصائيين الاقتصاديين بالسفارة الأميركية بالقاهرة .

● **إبراهيم زكي خورشيد** ، المستشار الثقافي بدار المعارف .

● **صلاح الدين عبد الفتاح** ، مدير مطابع هيئة الكتاب .

● **عبد الرحيم محمد موسى** ، مدير عام دار الكتب القومية .

● **أحمد نجيب** ، كبير الباحثين بالمركز القومي للبحوث التربوية بمصر .

● **نتيلة راشد** ، رئيسة تحرير مجلة (سمير) والكاتبة بدار الهلال .

● **عبد التواب يوسف** ، الكاتب للأطفال .

● **يعقوب الشاروني** ، مدير عام التدريب بوزارة الثقافة المصرية .

● **جمال علام** ، من المجلس القومي للشباب والرياضة .

● **سميرة المعرامي** ، مراقب عام التوزيع بهيئة الكتاب .

● **جمال بدران** ، مدير النشر الثقافي بدار المعارف .

● **أحمد سويلم** ، وكيل إدارة النشر بدار المعارف .

كما شارك في الحلقة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية .

● **الدكتور محمد توفيق خفاجي** ، مدير إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة .

● **ثريا متولي** ، سكرتير أول المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

● **أحمد منصور** ، السكرتير الثالث .

ومن **منظمة اليونسكو** ، التابعة لهيئة الأمم المتحدة :

● **ادوارد ويجهان** ، رئيس النشر والمطبوعات بالمنظمة .

● **ناجي أبو خليل** ، الملحق الإعلامي الإقليمي لليونسكو في الدول العربية .



★ من اليمين : مندوب السعودية ، مندوب تونس ، مندوب السودان ★

إعداد : مصطفى عبدالله

... وكتاب الطفل



★ فارس خليل مدير عام مركز تنمية الكتاب العربي الذي أعد لحلقة «كتاب الطفل» بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو ★

كتاب الطفل .. الموضوع الرئيسي

● **وقد افتتح سعد الدين وهبه ، وكيل أول وزارة الثقافة ، والمشرف على الهيئة المصرية العامة للكتاب الحلقة بقوله :**

«يسعدني أن يتجمع في هذا اللقاء صفوة من العاملين في ميدان الكتاب من الخبراء والمتخصصين ليتناولوا بالبحث والدراسة بعض المشكلات التي تواجه صناعة الكتاب العربي عامة ، وكتاب الطفل خاصة .

كما يسرني أن ألتقي بالإخوة العرب الذين تفضلوا وشرفونا في هذه الحلقة . وكم كنت أود أن يكون هذا اللقاء شاملاً لكافة الأقطار العربية التي وجهت إليها الدعوة جميعها تحقيقاً للتوصية التي اتخذتها الحلقة السابقة التي عقدت في مثل هذا الوقت من العام الماضي .

كما أرحب بالسيد **الدكتور محمد توفيق خفاجي** ، مندوب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وأشكر تعاون المنظمة مع مركز تنمية الكتاب العربي بالهيئة المصرية العامة للكتاب ، وكذلك أرحب بمندوب منظمة اليونسكو وبمندوبي الأقطار العربية وعلى رأسهم **مندوب المملكة العربية السعودية** وأيضاً ممثلي مختلف الهيئات والمؤسسات التي تفضلت بالمشاركة في هذه الحلقة سواء بأوراق العمل التي تقدموا بها ، أو بايفاد مندوبين عنها كمراقبين .

كما لا يفوتني أن أشيد بدور أجهزة الإعلام والصحافة العربية التي تساهم بتوجيه أنظار المثقفين العرب إلى هذه الحلقة وأخص بالشكر مجلة (الفيصل) الثقافية التي تشارك في حضور كل جلسات الحلقة .

ونحن الآن بصدد حلقة تميزت بأن الموضوع الرئيسي فيها هو : كتاب الطفل ، وذلك مشاركة في الاحتفال بالسنة العالمية للطفل .

وبعد ، فإني أرجو لهذه الحلقة التوفيق والنجاح في تنمية الكتاب العربي الذي يعني تنمية الفكر العربي والفكر الإنساني» .

* * *

الكتاب .. رمز وحدة العرب الفكرية

● وبعد ذلك ألقى **الدكتور محمد توفيق خفاجي** ، مندوب

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة قال فيها :

«كلنا يعلم أن الكتاب هو الأداة التي تعكس فكر الشعوب ومقدار تطورها وتقدمها . كما يوضح جوانب حضارتها بالإضافة إلى الدور الخطير الذي يلعبه الكتاب كوعاء للثقافة ، وسجل لجوانبها المتعددة ، وقد كان الكتاب وسيظل أهم وسائل حفظ التراث ، وتداوله بين الأجيال المتعاقبة ، وسيبقى الكتاب هو السجل الأمين لحركة الفكر والثقافة والعلوم لكل أمة ولكل شعب .

وكتابنا العربي هو الذي يحمل نتاج عقولنا العربية إلى جميع قراء العربية في أي مكان وزمان ، وهو رمز وحدة العرب الفكرية ورسولها إلى فكر الأمم الأخرى وحضارتها ، وهو السبيل إلى تحقيق التعاون المثمر معها .

وميدان الكتاب العربي ميدان فسيح ، لأن قراءه يمتدون في كل ربوع المنطقة العربية حيث لغتهم واحدة ، وتظلهم ثقافة لها سماتها وحضارتها البارزة . وقد قام الكتاب العربي بدوره الفعال في نشر الثقافة العربية ، فلم تكن الثقافة عند العرب ترفاً بل كانت أمراً هاماً ، وغذاءً حيوياً يحرصون عليه ، ويترك في نفوسهم أبلغ الآثار ، **ولا يخفى على أحد ما كان للقرآن الكريم من تأثير قوي وبناء امتد أثره من الجزيرة العربية حتى شع في أرجاء الأرض جميعها .**

لقد اهتمت **جامعة الدول العربية** بالكتاب منذ زمن طويل ، فعقدت من أجله حلقتين دراسيتين لوسائل تيسيره ونشره . **وكانت الأولى في بيروت في عام ١٩٦١م ، والثانية في القاهرة في عام ١٩٦٩م .**

وواصلت **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** ، وهي إحدى وكالات جامعة الدول العربية المتخصصة اهتمامها بالكتاب من مختلف نواحيه ، فبالإضافة إلى عقد الحلقة الثالثة من وسائل تيسير الكتاب وتداوله ونشره ، التي عقدت **بالدوحة** ، في آخر عام ١٩٧٢م ، فإنها لا زالت تقوم بعدد موفور من الأعمال التي تهتم بالكتاب وتعنى به . ومنها على سبيل المثال لا الحصر : **إصدار النشرة العربية للمطبوعات** ، وهي أداة علمية تقدم بشكل منظم ومنتظم بيانات كاملة عن الإنتاج الفكري الصادر في جميع أرجاء الوطن العربي بأوعيته ولغاته ونوعياته المختلفة ، وذلك تمكيناً للباحث والقارىء العربي ، والمؤسسات المختلفة من معرفة هذا الإنتاج ، ومتابعته ، وسرعة الاستدلال عليه .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا العمل الببليوجرافي الهام يصدر سنوياً بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

كما أن المنظمة تربط مجال البحث الواحد بالمجالات المتصلة به ومنها الببليوجرافية بعلوم الدين الإسلامي . وهي تتناول المقالات التي نشرت في الدوريات المتخصصة في علوم الدين الإسلامي ، وتغطي ما يقرب من ٦٠ ألف مقال ودراسة صدرت في عدة مجلدات .

وأيضاً هناك ببليوجرافية خاصة بالتربية ، وهي تتناول مقالات ودراسات نشرت في الدوريات المتخصصة في مجال التربية — كذلك أصدرت المنظمة **الدليل الببليوجرافي للمراجع في الوطن العربي** ، ويتضمن بيانات لما يزيد على ١٧٠٠ كتاب مرجعي .

وإلى جانب ذلك تعد المنظمة حالياً **(الدليل الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق)** ، وهو دليل شامل لكل ما كتبه العرب في مجال المكتبات والتوثيق والمعلومات سواء على هيئة كتب (رسائل جامعية ، بحوث . . . الخ) .

وفي مجال الأدوات الفنية لخدمة إعداد الكتاب قدمت المنظمة :

(١) تعريب التقنيات العصرية للوصف الببليوجرافي الخاصة بفهرسة الكتب والدوريات والمواد السمعية والبصرية ، وقد قامت المنظمة — فعلاً — بارساله إلى المكتبات الكبرى في سائر أنحاء الوطن العربي بهدف تطبيقه على مقتنياتها .

★ أثناء صياغة توصيات
حلقة «كتاب الطفل» ★



(٢) **الخطة العربية للتصنيف**: وهي دراسة مفصلة للخطة المقترحة، والمشتملة على كل فروع المعرفة البشرية من ناحية الأسس، والإطار العام، والجداول، والرموز، والكشافات، وذلك بمراعاة أحدث المناهج والأسس التي تتبع في بناء نظم التصنيف ومعاصرة أحدث ما حققته نظرية التصنيف في الشرق والغرب مع العناية بطبيعة التراث العربي.

وإذا كان العالم قد اختار عام ١٩٧٩م عاماً للطفل، فإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحتفي به ثقافة وتربية وتنشئة وفناً، فعقدت الحلقات الدراسية، والندوات العلمية عن الثقافة القومية للطفل العربي، وأقامت معارض فنون الأطفال العرب داخل الوطن العربي وخارجه، كما تعتزم المنظمة في نهاية هذا العام عقد حلقة دراسية عن ثقافة الطفل العربي».

* * *

توصيات

● ثم ألقى **ادوارد ويجهان**، ممثل منظمة اليونسكو كلمته التي حمل فيها أطيب تمنيات منظمة اليونسكو لهذه الحلقة التي تتلاءم مع الأمل الذي أبداه الخبراء في الاجتماع الإقليمي لتنمية الكتاب في الدول العربية. ولمواكبة هذه الحلقة للعيد العشرين لاجتماع اليونسكو العام والذي أكد إيمانه بأهمية اللغة العربية كلغة عالمية للنشر.

وتمنى ممثل اليونسكو أن يكون عام ١٩٧٩م، هو حجر الأساس لنمو أدب الأطفال في العالم العربي.

وأكد أن اليونسكو تنتظر ـ بفارغ الصبر ـ توصيات هذه الحلقة.

* * *

وبعد مناقشات طويلة على مدى أربعة أيام، دارت حول إنتاج وتوزيع الكتاب العربي وحول كتاب الطفل العربي أصدرت الحلقة التوصيات الآتية:

١ ـ توصي الحلقة البلاد العربية التي لم تصدر **قانوناً للايداع** حتى الآن الاسراع في اصدار هذا القانون لأهميته في حفظ الإنتاج الفكري الوطني.

٢ ـ توصي الحلقة البلاد العربية بمراجعة قوانين ايداعها بحيث تتضمن الأمور الآتية:

(أ) أهمية شمول قانون الايداع على تعريف المصنفات الواجب ايداعها بما في ذلك المطبوعات الحكومية، وتحديد المواد المستثناة.

(ب) تطبيق القانون على المؤلفين الوطنيين الذين ينشرون مؤلفاتهم خارج بلادهم.

(جـ) تضامن المؤلف والطابع والناشر في الايداع.

(د) اتمام الايداع قبل توزيع الكتاب.

(هـ) فرض حد أدنى للغرامة رادع للمخالفين مع جواز الايداع على نفقة الملزمين به.

(و) تجديد الالتزام بالايداع عند إعادة طبع المصنف.

(ز) اثبات رقم الايداع وتاريخه في كل مصنف.

(ح) جعل رقم الايداع وسيلة اثبات لحقوق الملكية الأدبية والفنية.

(ط) النص على مكان الايداع، إما المكتبة الوطنية في البلاد التي بها مكتبة وطنية، أو في أية مكتبة كبرى أخرى مثل مكتبة الجامعة في البلاد التي ليس بها مكتبة وطنية.

٣ ـ توصي الحلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم **بإنشاء مركز ايداع إقليمي تودع فيه نسخة من كل مصنف يصدر في الأقطار العربية** يخضع لقوانين الايداع، ويكون مسؤولا عن إصدار نشرة المطبوعات العربية.

٤ ـ وقد أكدت الحلقة على أهمية الجهود التي تقوم بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أجل الحفاظ على **حقوق التأليف والنشر** بإصدار اتفاقية عربية لحماية هذه الحقوق.

٥ ـ أكدت الحلقة على أهمية **الاتفاقية العالمية لحقوق التأليف**، ودعت الدول العربية إلى النظر في الانضمام إليها.

٦ ـ أوصت الحلقة مركز تنمية الكتاب العربي متعاوناً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو بسرعة البدء في استخدام الوسائل العصرية في تجميع وتصنيف المصنفات العربية الخاضعة لقوانين الايداع، وحقوق التأليف الناشئة عنها عن طريق **تأسيس بنك للمعلومات** تكون مهمته جمع المعلومات عن الأعمال المطبوعة والمصورة والمذاعة.

٧ ـ أيضاً أوصت الحلقة البلاد العربية بضرورة **تحرير الكتاب من كافة القيود النقدية والجمركية والرقابية.**

٨ ـ اصدار القوانين التي تنظم عملية **تسعير الكتاب**، ودعوة الحكومات لدعم الكتاب وخاصة كتاب الطفل.

وفيما يتعلق بعملية النشر المشترك وثقافة الطفل أوصت الحلقة بالآتي:

٩ ـ ضرورة القيام بعمليات نشر مشتركة بين مختلف الدول العربية لما يحققه ذلك من إثراء لمكتبة الأطفال العربية وخفض تكاليف الإنتاج مع العناية بحسن انتقاء مواد النشر المشترك مع التركيز على الكتب العلمية والتكنولوجية المبسطة.

١٠ ـ **وأوصت الحلقة البلاد العربية بإنشاء مراكز لكتب**

الأطفال تهتم بالدراسات ، والبحوث ، والتخطيط لكتاب الطفل ويكون من مهامها ما يلي :

(ا) تشجيع الكتابة للأطفال مادياً ، وأدبياً ، وفنياً .

(ب) تكوين الكوادر القادرة على تلبية احتياجات التأليف للأطفال .

(ج) تخفيض أسعار الإعلان عن كتب الأطفال في مختلف وسائل الإعلان .

(د) اعفاء مستلزمات إنتاج كتاب الطفل من الجمارك .

(هـ) تقديم حوافز لمؤلفي كتب الأطفال .

١١ ـ وأوصت الحلقة دور النشر بتخصيص نسبة من إنتاجها لكتب الأطفال مع توجيه اهتمام خاص بكتب أطفالنا المعوقين .

١٢ ـ كما أوصت الحلقة المؤلفين والناشرين العرب بالاهتمام **بإنتاج دواوين الشعر الخاصة بالطفل العربي .**

١٣ ـ ولعل من أهم ما أكدت عليه هذه الندوة هو **التأكيد على أهمية الكتب** الدينية للأطفال لما لها من أثر كبير في تكوين وبناء الإنسان الصالح الملتزم بالقيم الروحية والدينية .

وأوصت الحلقة الحكومات ، والهيئات الدينية ، والمؤلفين ، والناشرين بضرورة العناية بالكتب الدينية من حيث أسلوب العرض وطريقة التناول الذي يمكن أن يستهوي الطفل .

مع توجيه اهتمام خاص إلى قصص القرآن الكريم ، وسير القادة وأعلام الفكر العربي الإسلامي .

١٤ ـ وطالبت هذه الحلقة **الإذاعة** بعدم تقديم كل ما يحتويه الكتاب للطفل بل العمل على دفع الطفل إلى قراءة الكتاب .

١٥ ـ أوصت الحلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بضرورة القيام بدراسة لوضع **استراتيجية عربية لتطوير كتب الأطفال** بحيث تغطي جميع ميادين المعرفة اللازمة لتكوين الطفل العربي .

١٦ ـ أوصت الحلقة البلاد العربية بضرورة تنظيم مسابقة لكتب الأطفال ، وتقديم جوائز مادية أو نقدية أو أدبية لأفضل الكتب التي ستصدر خلال هذا العام باعتباره عام الطفل في العالم كله . ويترك لكل دولة وضع قواعد هذه المسابقة تبعاً لظروفها .

١٧ ـ وأخيراً .. أوصت الحلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتنظيم مسابقة لأحسن عشرة كتب للأطفال تصدر في الوطن العربي خلال هذا العام على أن تكون جميع عناصر إنتاج هذه الكتب عربية خالصة من حيث : المؤلف ، والموضوع ، والإخراج الفني ، والطباعة ، والنشر ، والتوزيع .

* * *

هذا وقد اختتمت الحلقة أعمالها ، بإلقاء **مندوب تونس** ، السيد الأستاذ **عبد العزيز العاشوري** ، لكلمة الوفود العربية ، التي قال فيها :

« يسر الوفود العربية التي حضرت الحلقة الدراسية الإقليمية عن مشكلات إنتاج وتوزيع الكتاب العربي التي نظمها **مركز الكتاب العربي بالقاهرة** من ٢٩ يناير / كانون الثاني إلى ١ فبراير / شباط ١٩٧٩ م ، أن تعبر عن ارتياحها للنتائج الايجابية التي أفضت إليها الحلقة وأن تسجل بالخصوص ما يأتي :

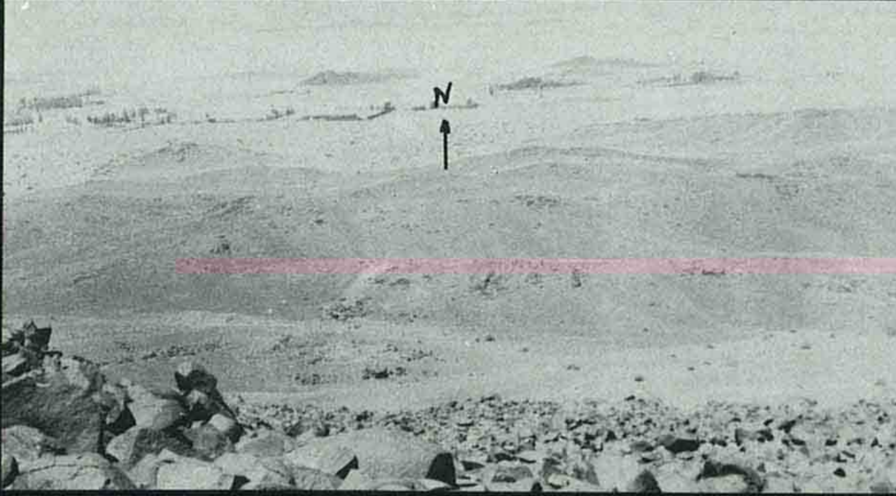
● **لقد ركزت أعمال هذه الحلقة على مشكلات كتاب الطفل في البلاد العربية فاستطاعت أن تساهم في معالجة هذا الموضوع الأساسي بصفة مثمرة وأن تصدر بشأنه جملة من التوصيات العملية القابلة للتنفيذ ونأمل أن تجد هذه التوصيات لدى الجهات المعنية ما تستحقه من العناية والدرس والتنفيذ .**

● عالجت الحلقة ، بالإضافة إلى موضوعها الرئيسي قضيتين هامتين هما **حقوق التأليف والايداع الشرعي** ، ونأمل أن يكون في ما وقع الانتهاء إليه من توصيات بهذا الخصوص ما من شأنه أن يساعد على تجاوز مشكلات يعاني منها الكتاب العربي في غياب أي قانون عربي مشترك لحقوق التأليف وفي ظل أساليب متباينة للايداع القانوني لم تتوج ، حتى الآن ، بأسلوب عملي للايداع القانوني للمطبوعات العربية على المستوى العربي الشامل .

● ولقد لاحظت الوفود العربية أن قيوداً خطرة ما زالت تحد من توزيع الكتاب العربي في البلاد العربية ، وهي المجال الطبيعي لترويجه ، وأن ذلك يعود إلى أسباب تتصل بالمواصلات وأساليب التعامل النقدي والجمركي بين أقطار البلاد العربية . **وانتهت الحلقة ، بهذا الخصوص ، إلى جملة من التوصيات لعلها كفيلة بتيسير ترويج المنشورات العربية في مجالها الطبيعي وفي ظروف معقولة .**

● **وإنا لنأمل أن يتمكن مركز تنمية الكتاب العربي من أن يتابع التوصيات الصادرة عن الحلقة بما يضمن لها التأثير الفعلي في مسار تطور الكتاب العربي عموما ، وكتاب الطفل على وجه الخصوص .**

● **كما نود أن تجد هذه التوصيات من عناية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ما يسمح بادراجها ضمن لقاءات عربية أشمل ويساعد على تحقيق الظروف الملائمة لتنفيذها بداية الأقطار العربية » .**



(١) منظر لجزء من قرية خيبر الجنوب من الحافة الشمالية لجبل شاع .

معادن جبل شاع الفلزية

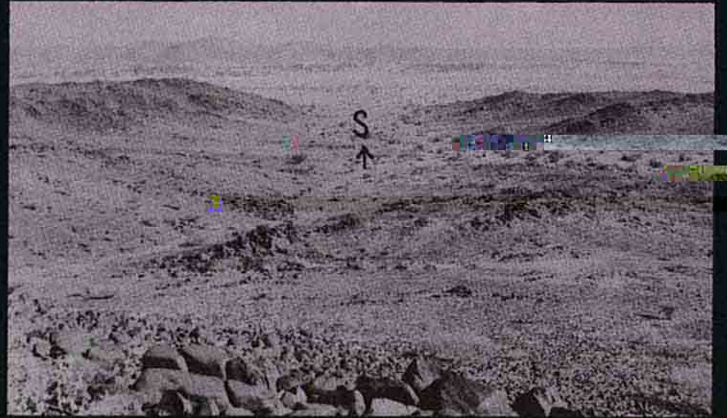
بقلم : د. أحمد عبد القادر المهندس

مقدمة

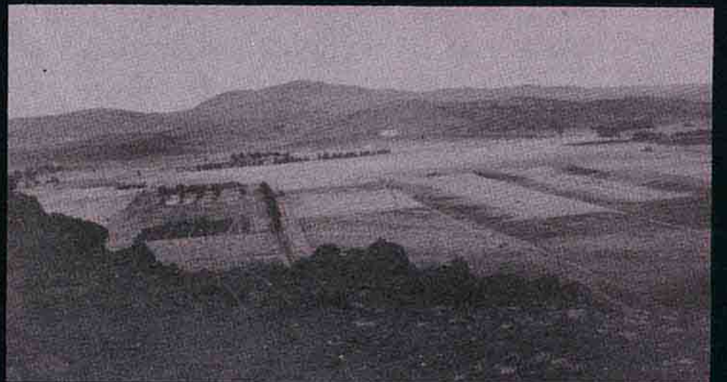
في العدد الخامس عشر ـ رمضان ١٣٩٨ هـ ، من **مجلة الفيصل** الغراء لخصت رحلتي العلمية في **بلاد خيبر الجنوب** . ولعله من المناسب هنا أن ألخص للقارىء الكريم بعض المعلومات التي ذكرتها في ذلك المقال . لقد ذكرت بأن تسمية بلاد خيبر الجنوب تعود إلى قرية خيبر بالرغم من أن بلاد خيبر الجنوب تضم قرى كثيرة ، ومعظم أهل منطقة خيبر الجنوب ينتمون إلى **قبيلة شهران** التي تنقسم إلى فرعين هما **«كود وبني واهب»** ، ويعتمد سكان بلاد خيبر الجنوب على **الزراعة ورعي الأغنام والمواشي** ، ويلعب **المطر** دوراً كبيراً في استقرار أو ترحيل السكان من مكان إلى آخر ، وتوجد آبار كثيرة في بطون الوديان . ويتميَّز ماء الآبار المحفورة في **الأماكن الشمالية** من المنطقة بأنه ماء طبيعي من حيث كمية **الأملاح** الموجودة فيه ، على العكس من ماء الآبار المحفورة في **الأماكن الجنوبية** من المنطقة التي تتميَّز بالملوحة إلى حد ما ، ويمكن تفسير هذا بأن المياه تحت السطحية تتركز فيها الأملاح في الجهات الجنوبية نتيجة لمرورها على طبقات تحتوي على الأملاح المختلفة التي تسبب ملوحة الماء في الأجزاء الجنوبية من المنطقة .

والصور التالية **(١ و ٢ و ٣)** تمثل لقطات فوتوغرافية من **أعلى جبل شاع** لجزء من **قرية خيبر الجنوب وقرية رغوة .**

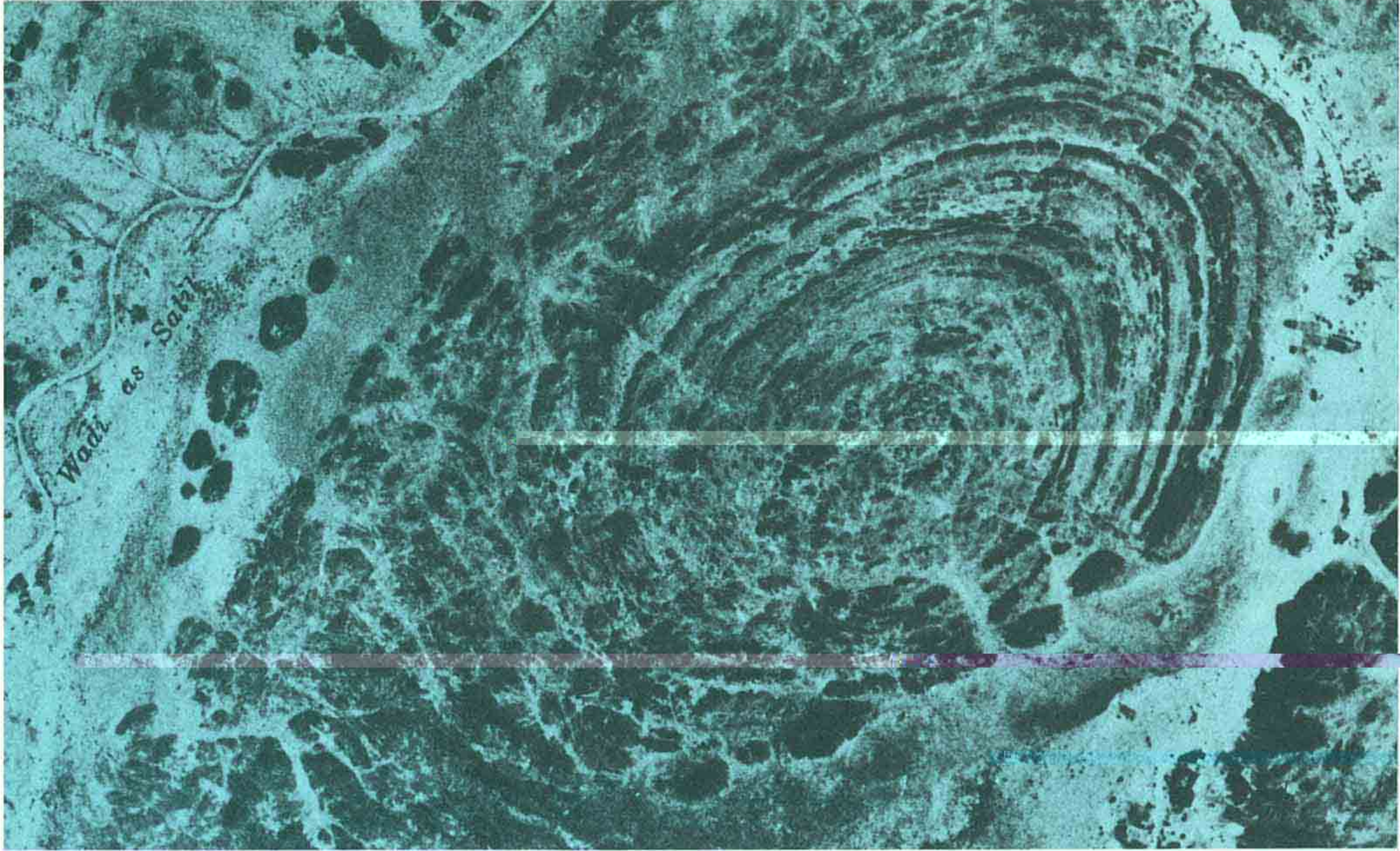
وتقع بلاد خيبر الجنوب في **إقليم عسير** إلى الشمال الشرقي من **مدينة أبها** عاصمة إقليم عسير ولؤلؤة الجنوب المتألقة ، وإلى الشمال تقريباً من **مدينة خميس مشيط** مركز النشاط التجاري وأكبر مدينة في إقليم عسير ، وتتميز مدينة خميس مشيط بكونها مركز برياً يربط أغلب المدن والقرى في منطقة الجنوب ، كما أن بها الميناء الجوي[1] الذي يربط بين إقليم عسير وباقي مناطق المملكة العربية السعودية ، كما تعتبر مدينة خميس مشيط قاعدة لقبائل شهران .



(٢) منظر لجزء من قرية رغوة من الحافة الجنوبية لجبل شاع وتحيط قرية رغوة بالجزء الجنوبي والشرقي من جبل شاع .



(٣) منظر من الناحية الشرقية لجبل شاع ، وتبدو فيه مزارع قرية رغوة التي تحيط بجنوب وشرق جبل شاع .



(٤) صورة جوية لجبل شاع Jabal Shá ، ويبدو فيها شكل الجبل البيضاوي ذو الحلقات شبه الكاملة بالإضافة إلى المرتفعات الداكنة والمنخفضات الفاتحة اللون .

مميزات جبل شاع

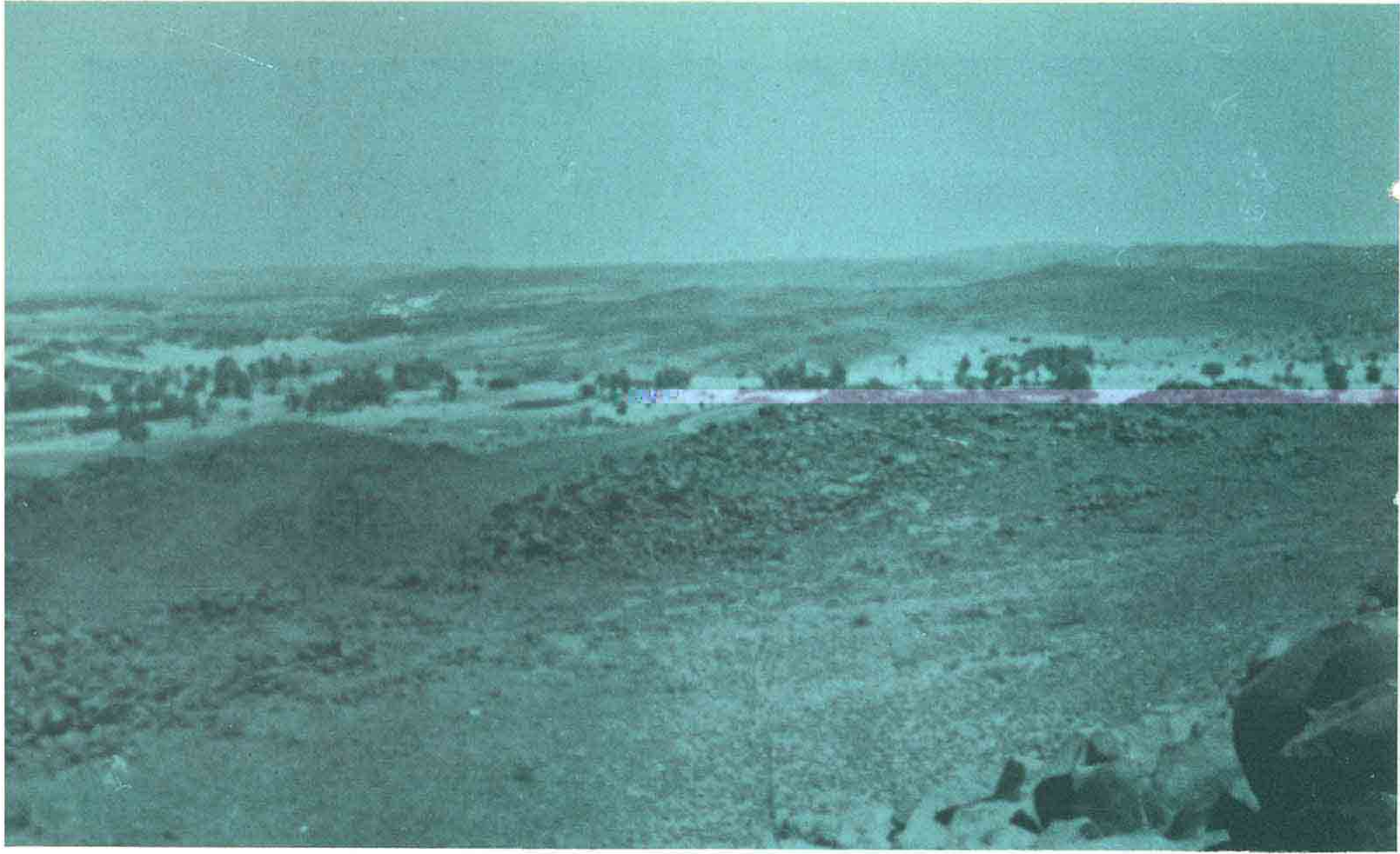
إن جبل شاع Jabal Shá يعتبر من المعالم البارزة التي تميِّز قرية خيبر الجنوب ، ويقع إلى الجنوب الشرقي منها عند خط عرض ١٨° ٤٥َ شمالا وخط طول ٤٢° ٥٣َ شرقاً ، وجبل شاع ذو شكل بيضاوي تقريباً ، ولقد ساعدت التعرية المتفارقة لطبقات الجبل على تكوين طبقات صلبة مقاومة للتعرية على شكل دوائر ، بينما الطبقات الأقل صلابة تآكلت وشكلت منخفضات واضحة كما يبدو في الصورة الجوية **رقم (٤)** ، كما يبدو جزء من الحلقة التي تكون جزء من الطبقة التركيبية لجبل شاع في الصورة **رقم (٥)** . **وتبلغ مساحة جبل شاع حوالي ١٢ كيلومتراً مربعاً** ، وهو على شكل مخروط مقلوب في المقطع الجيولوجي وعمقه حوالي ٣ إلى ٣,٥ كيلومتر . **ويبلغ العمر الجيولوجي لجبل شاع حوالي ٦٠٠ إلى ٦٢٠ مليون سنة** ، أي أنه قد نشأ في الفترة قبل الكامبري . وينتمي جبل شاع إلى عائلة الأجسام النارية القاعدية المتطبقة مثل **معقد البشفيلد في جنوب إفريقيا وستيلوتر في الولايات المتحدة الأمريكية ، والمسكوكس في كندا .**

ويوجد جبل شاع ضمن أحزمة الصخور المتحولة ذات الاتجاه الشمالي ـ الجنوبي . ويتميَّز جبل شاع بأن ميل الطبقات فيه يكون كبيراً عند حوافه ولكنه يصبح لطيفاً وصغيراً عند مركز الجبل . ويقع جبل شاع في داخل طية مقعرة مما يوفر له وضعاً بنائياً مميزاً . ويتكون جبل شاع من **صخور الجابرو القاعدي التركيب** ، وتتكوّن صخور الجابرو لجبل شاع من التجمعات المعدنية المتراكمة مثل **معادن السكلانيد بيروكسين والبلاجيوكليز** وقليل من **الأوليفين** بالإضافة إلى **الأورثوبيروكسين والهورنبلند والبيوتيت ومعادن الحديد والتيتانيوم وكبريتيدات الحديد والنيكل والنحاس** كمعادن بين متراكمة .

المعادن الفلزية في جبل شاع

إن غرض هذا البحث أساساً هو دراسة المعادن الفلزية الموجودة في جبل شاع . ويمكن تقسيم المعادن في جبل شاع إلى نوعين :

١) المعادن السيليكاتية : وهي المعادن التي يدخل في تكوينها مركب **أكسيد السيليكون** (SiO_4) على شكل رباعي الأوجه



(٥) منظر لجزء من حلقة تكون جزء من طبقة تركيبية لجبل شاع ، وتبدو مزارع خيبر الجنوب في الناحية الشمالية والشمالية الشرقية من جبل شاع .

Tetrahedron . ورباعي الأوجه هو الشكل الهندسي المكون من أربعة أوجه مثلثية الهيئة والتي تلتقي في أربعة أركان تمثل مواقع أيونات الأكسجين المحيطة بأيون السيليكون الموجود في مركز هذا الشكل . ومن الصور المختلفة لارتباط هذا الرباعي الأوجه مع رباعي آخر أو أكثر من رباعي **يمكن تصنيف السيليكات إلى ستة أقسام** لا مجال لذكرها .

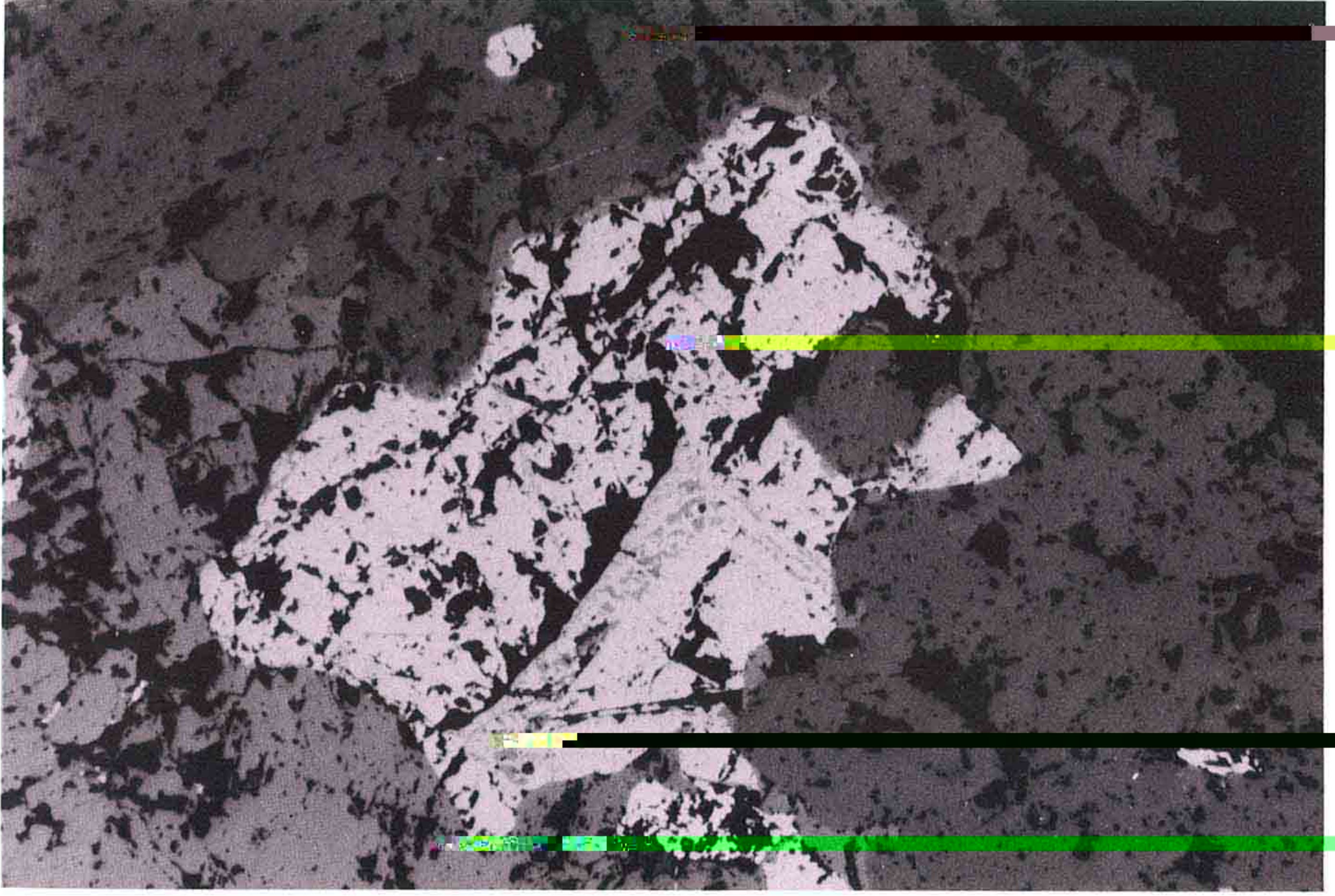
ب) أما المعادن الفلزية في جبل شاع : فهي المعادن ذات البريق الفلزي ، والتي يمكن استغلالها اقتصادياً ، ويمكن تقسيم هذه المعادن في جبل شاع إلى قسمين : **قسم الأكاسيد** ويشمل معادن الحديد والتيتانيوم ، حيث يرتبط الحديد والتيتانيوم بأيون الأكسجين . **وقسم الكبريتيدات** حيث يرتبط عنصر الكبريت بعناصر مختلفة لتشكيل معادن الكبريتيدات التي تشترك في الشق الحامضي وهو الكبريت .

وتشمل المعادن الفلزية في جبل شاع **الماجنتايت والألمنايت** وهما من قسم الأكاسيد ، والبيروهوتايت والبنتلانديت والكالكوبيرايت وهي معادن فلزية تنتمي للكبريتيدات .

وتبلغ نسبة المعادن الفلزية في جبل شاع حوالي ٦ ٪ من بقية المعادن السيليكاتية ، لكنها تنخفض أحياناً إلى ٠,٥ ٪ بالنسبة للمعادن السيليكاتية في بعض الصخور .

وتوجد المعادن الفلزية على شكل حبيبات عديمة الأوجه بالإضافة إلى حبيبات مستديرة بين المعادن السيليكاتية . وتزداد نسبة معدن الماجنتايت في قاعدة الجبل وتقل عند الاتجاه إلى قمته ، بينما تقل نسبة الألمنايت عند الاتجاه إلى قاعدة الجبل . أما نسبة معادن الكبريتيدات فإنها تزداد عند الاتجاه إلى قمة الجبل . **ويشكل معدن البيروهوتايت أكبر نسبة في المعادن الكبريتيدية لجبل شاع ويليه معدن البنتلانديت** الذي تحلل إلى معدن آخر ربما يكون معدن البرافوايت الذي يحتوي على نسبة أقل من **عنصر النيكل** . أما معدن الكالكوبيرايت فيوجد بنسبة قليلة جداً على شكل صفائح صغيرة ملفوظة أو على شكل فقاعات صغيرة داخل معدن البيروهوتاتيت .

وتوجد أنواع مختلفة من الأنسجة المعدنية لعلاقات المعادن الفلزية ببعضها البعض لا مجال لذكرها هنا ، ولكن يمكن ملاحظة بأن معظم المعادن الكبريتيدية ذات شكل مستدير مما يدعو إلى الاقتراح بأن هذه المعادن قد نشأت من سائل كبريتيدي . ويمكن ملاحظة أن متوسط حجم المعادن الأكسيدية (الماجنتايت والألمنايت) غير ثابت ولكنه يتراوح بين ٠,١مم إلى ٢,٥ مم ، أما المعادن الكبريتيدية وخاصة معدن البيروهوتايت فإن متوسط حجم حبيباتها يتراوح بين ٠,١ مم إلى ١,٦ مم ، وتوضح **الصور**



(٦) صورة ميكروسكوبية توضح بلورة الماجنتايت الغني نسبياً بالتيتانيوم (البلورة الكبيرة) وتحيط بها بلورات صغيرة من معدن الألمنايت وحبيبة صغيرة مستديرة من معدن البيروهوتايت، وجميع هذه المعادن توجد بين بلورات السيليكات التي تبدو قاتمة في الصورة الميكروسكوبية. (نسبة التكبير ٣٢ مرة)

الميكروسكوبية رقم (٦) و(٧) نماذج لهذه المعادن الفلزية في جبل شاع.

هذا وقد درست **الخواص الانعكاسية** للمعادن الفلزية بجبل شاع، ونعني بالانعكاسية Reflectivity هنا دراسة انعكاس الضوء من على أسطح هذه المعادن ثم قياس كمية هذا الانعكاس الذي يميِّز هذه المعادن وذلك للتعرف عليها، وفي الدراسات المتقدمة يمكن التعرف على كميات العناصر فيها بازدياد أو بنقص هذا الانعكاس. ونلاحظ أن الانعكاسية لمعدن الماجنتايت في جبل شاع ثابتة، لكنها تبدو أكثر اتساعاً بالقرب من قاعدة الجبل، وتبدو الانعكاسية بالنسبة لمعدني الالمنايت والبيروهوتايت متغيرة من مكان لآخر بيد أنها أكثر اتساعاً بالقرب من قاعدة الجبل. إن الانعكاسية لمعدن البيروهوتايت أكثر من الانعكاسية لمعدني الماجنتايت والالمنايت.

إن الدراسة التي أجريت بواسطة الأشعة السينية X – Ray diffraction لمعدني الماجنتايت والالمنايت، قد أثبتت بأن الالمنايت يبدو في الصورة الاشعاعية على شكل قمم واضحة ومميزة بينما يعطي معدن الماجنتايت قمماً عريضة وذلك لوجود تغيرات تركيبية للمعدن وخاصة وجود معدن الالمنايت داخل معدن الماجنتايت على شكل صفائح ملفوظة.

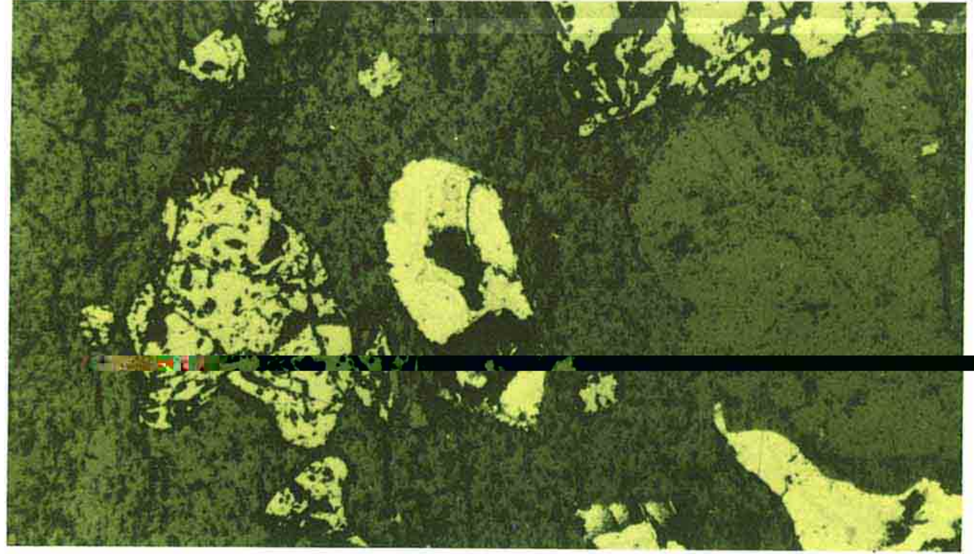
منافع المعادن الفلزية

يقول **الدكتور محمد عبده يماني** في كتابه القيِّم «**الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية**»:

«إن مدى الانتفاع من الخام أمر تتحكم فيه عوامل كثيرة ومتغيرة منها التقدم التكنولوجي والحاجة إلى السلع المصنعة منه وأسعارها وتطور طرق معالجة واستخلاص الفلز منه، وكذلك الاكتشافات الجديدة التي تتطلب استخدام فلزات أخرى لم تكن تستخدم من قبل وتؤدي نفس الغرض». ويضرب الدكتور محمد عبده يماني مثلاً عن الاكتشافات الجديدة بخامات اليورانيوم التي كانت معروفة منذ زمن طويل ولم يكن يعرف لها قيمة، ولكن عندما أطلقت **أول قنبلة ذرية على هيروشيما باليابان** تغيرت القيمة الاقتصادية والاستراتيجية لخامات اليورانيوم وذلك لاستخدامها في صناعة القنابل الذرية أو كمصدر للطاقة الذرية للأغراض السلمية.

إن منافع المعادن الفلزية الموجودة بجبل شاع كثيرة ومتعددة، حيث إن هذه المعادن تحتوي على عناصر الحديد والتيتانيوم والنيكل والنحاس.

ويعتبر الحديد عصب الصناعة في العصر الحديث وهو أساس الصناعات الثقيلة والصلب. أما التيتانيوم، فيستخدم في صناعة البويات، وفي مستحضرات التجميل وفي المطاط، كما تستخدم خامات التيتانيوم في صناعة



(٧) صورة ميكروسكوبية توضح بلورة بيضاوية من معدن البنتلانديت الذي تحلل جزئياً إلى معدن البيرافوايت بالإضافة إلى معدن البيروهوتايت الذي يبدو فاتح اللون بالنسبة لمعدني الماجنتايت والألمنايت، وجميع هذه المعادن توجد بين بلورات السيليكات التي تبدو قاتمة في الصورة الميكروسكوبية. (نسبة التكبير ٣٢ مرة)

سبائك «**الفيروتيتانيوم**» و«**الفيروكربون تيتانيوم**» المفيدة في الصناعة، كما يستخدم التيتانيوم كمادة ملونة في صناعة الزجاج، كما تستخدم مركباته في تبييض المنسوجات، وفي إزالة الألوان من الورق المستعمل والمنسوجات المصبوغة ولإزالة صدأ الحديد وكثير من الاستعمالات الأخرى.

ويستخدم النيكل في ميدان السبائك الخاصة بالماكينات النفاثة التي تتحمل درجات الحرارة العالية كما يستخدم في الأجهزة الكيميائية وفي مراوح التوربينات كما أن له قيمة كبيرة عند إضافته إلى السبائك لتقويتها واعطائها بعض الخواص المغناطيسية والكهربائية والحرارية بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الاستعمالات.

ويعتبر **النحاس** أول فلز استعمله الإنسان، ويستخدم بكثرة في الصناعة الكهربائية بكل أنواعها بالإضافة إلى سبائك النحاس المختلفة كما أن لأملاح النحاس استعمالات صناعية عديدة.

التحليل الكيميائي

إن التحليل الكيميائي للمعادن الفلزية في جبل شاع قد تم بواسطة المجس الالكتروني Electron Microprobe Analyzer الذي يستخدم سيلاً من الالكترونات التي تصطدم بالمعدن المراد تحليله فتثير فيه أشعة إكس المميزة لكل عنصر من عناصره حيث يمكن استقبال هذه الأشعة وتحليلها، ومعرفة العنصر بالإضافة إلى كميته في المعدن، ويمكن تسهيل هذه العملية باستخدام العقل الالكتروني لسرعة حساب النتائج. **وفيما يلي بياناً تحليلياً بالنتائج لتحليل المعادن الفلزية :**

ا) **معدن الماجنتايت** : لقد وجد الباحث من تحليله لهذا المعدن بأن نسبة FeO تتراوح بين ٨٤,٨ ٪ و ٩٢,٩ ٪ ولا يوجد أي اتجاه معين لازدياد أو نقص هذه النسبة مع الارتفاع البنائي لجبل شاع وتتراوح نسبة MnO بين ٠,٠٣ ٪ و ٠,٩٥ ٪. أما نسبة Al_2O_3 فتتراوح بين ٠,٢ ٪ و ٢,٣ ٪، وتزداد نسبة MnO و Al_2O_3 في اتجاه قمة الجبل، وتتراوح نسبة TiO_2 بين ٠,٢ ٪ و ٥,٢ ٪. أما نسبة Cr_2O_3 فتبلغ تقريباً ٠,١ ٪ في معظم التحاليل.

ب) **معدن الالمنايت** : وتتراوح نسبة FeO في هذا المعدن بين ٤٤,٢ ٪ و ٤٦,٥ ٪ ونسبة MnO بين ٠,٨ ٪ و ١,٨ ٪ ونسبة Cr_2O_3 بين ٠,٠١ ٪ و ٠,١ ٪ ونسبة Al_2O_3 بين ٠,٠١ ٪ و ٠,١ ٪ وتزداد نسبة الأكاسيد FeO و MnO و Cr_2O_3 و Al_2O_3 في اتجاه قمة الجبل. وتتراوح نسبة TiO_2 بين ٥١ ٪ و ٥٣ ٪ ونسبة MgO بين ٠,٤ ٪ و ٠,٢ ٪ في جبل شاع.

ج) **البيروهوتايت** : وتتراوح نسبة Fe في هذا المعدن بين ٦١ ٪ و ٦٢ ٪. أما نسبة S فتتراوح بين ٣٨ ٪ و ٣٩ ٪ وبالنسبة لبقية العناصر مثل Mn و Ni و Cu و Co فهي قليلة جداً ويمكن تلخيصها كالتالي :

Mn ← ٠,٠١ ٪ — ٠,٠٥ ٪
Ni ← ٠,٠٥ ٪ — ٠,٥ ٪
Cu ← ٠,٠١ ٪ — ٠,٢ ٪
Co ← ٠,٢ ٪ — ٠,٦ ٪

أصل المعادن الفلزية بجبل شاع

إن المعادن الفلزية بجبل شاع قد تبلورت أساساً كمعادن بين تراكمية Intercumulus Phases خلال المعادن السيليكاتية. إن تبلور هذه المعادن كان بسبب ازدياد تركيز عناصر الحديد Fe^{3+} و Fe^{2+} بالإضافة إلى عناصر التيتانيوم والكبريت والنيكل والنحاس في الماجما Magma وقد نتجت هذه المعادن عن التبلور التجزيئي للماجما **ونقصد بالماجما Magma المادة الصخرية المصهورة أو القطر وهو سائل ذو درجة حرارة عالية** تتراوح بين

٧٠٠° م و ١٣٠٠° م . وتوجد الماجما أسفل القشرة الأرضية تحت ضغط كبير ودرجة حرارة عالية ، وتوجد هذه الماجما غالباً على أعماق مختلفة وفي خزانات تختلف في اتساعها وأحجامها ، وإذا صعدت هذه الماجما إلى السطح نتيجة لثورة بركانية فإنها تسمى **اللابة** Lave Flow . وتتكون الماجما كيميائياً من الأكسجين والسيليكون والألمنيوم والحديد والمغنسيوم والكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم ، وتشكل هذه العناصر الثمانية حوالي ٩٩ ٪ من مجموع العناصر الموجودة في الماجما ، أما الواحد في المئة الباقية فتشمل العناصر المختلفة مثل الكربون والهيدروجين والكبريت والكلور والفسفور والذهب والنحاس والرصاص والقصدير والفضة والزنك والتيتانيوم والنيكل والكربالت والكروم ... الخ .

إن تركيز معدن الماجنتايت (Fe_3O_4)عند قاعدة جبل شاع ، يدل على ضغط الأكسجين العالي عند نشوء جبل شاع ، كما أن تركيز معدن الألمنايت عند قمة الجبل ، يدل على التبلور المتأخر لهذا المعدن عادة في الماجما البازلتية التركيب .

أما النقص في كمية معادن الكبريتيدات عند قاعدة جبل شاع فيدل على زيادة الضغط الجزئي للأكسجين في هذه المنطقة من الجبل . ويدل وجود معدن البيروهوتايت كشكل رئيسي بالنسبة للكبريتيدات على أن هذا المعدن قد تبلور من سائل كبريتيدي غير ممتزج ، ويتكون هذا السائل أساساً من مركب كبريتيد الحديد ، وكميات صغيرة من مركب كبريتيد النيكل ، وكمية صغيرة جداً من مركب كبريتيد النحاس ، بالإضافة إلى وجود مركبات الأكاسيد والسيليكات .

ويدل وجود المحاليل الملفوظة من معدن الألمنايت داخل معدن الماجناتيت بأن هذه الظاهرة عبارة عن عملية تأكسد لمعدني الماجناتيت ــ الألفوسبينل لتكوين معدني ماجناتيت والمنايت .

خـــــاتمة

إن استخدام الإنسان للخامات المعدنية ــ كما يقول الدكتور محمد عبده يماني ــ هو بمثابة ترمومتر يقيس مدى تقدمه العلمي والتكنولوجي والحضاري ، والحقيقة أن استخدام المعادن كعنصر هام في تقدم الإنسان قد بدىء منذ أقدم العصور ويكفي أن نذكر بأن العصور القديمة قد سميت بمقدار استخدام نوع معين من المعادن ومركباتها . فمثلاً العصر الحجري استخدم فيه الإنسان الأحجار المختلفة لصنع أسلحته ووسائل الدفاع عن نفسه ، والعصر البرونزي عندما استطاع الإنسان أن يصنع سبيكة البرونز من عنصري النحاس والقصدير ، ثم العصر الحديدي الذي استخدم الإنسان خلاله الحديد ، وأخيراً عصرنا الحديث عصر اليورانيوم أو ما نطلق عليه عصر الذرة .

إن الظروف التي نعيشها في بلادنا الحبيبة تدفعنا إلى البحث عن مصادر جديدة لتقدم بلادنا وتنمية مصادرنا الطبيعية المختلفة بدلا من الاعتماد على البترول كمصدر وحيد للثروة والتنمية . إن البترول مصدر مهم من مصادر الثروة والتنمية بشتى أنواعها في مملكتنا الحبيبة ، لكنه مصدر مآله للنضوب ، وعلينا أن نطور وندعم بقية المصادر الطبيعية الأخرى ، ولقد رأينا حكومتنا الرشيدة وهي تخطو خطوات رائدة وممتازة في الاستفادة من البترول ومشتقاته قبل نضوبه ، ويكفي أن نشير إلى **مشروعي الجبيل وينبع** اللذين يستحقا كل إعجاب وثناء ، كما أن حكومتنا الرشيدة قد خطت خطوات كبيرة في تنويع مصادر الدخل القومي وتشجيع الصناعة الوطنية ، ويكفي أن نشير إلى أن **وزارة البترول والثروة المعدنية** ، قد ساعدت وتساعد على الدراسات المختلفة للبحث عن المعادن الاقتصادية وتحت الاقتصادية في جميع أنحاء المملكة وخاصة في **الدرع الغربي** الذي يتكون أساساً من الصخور النارية والمتحركة ، ولم يبق إلا الخطوة التالية وهي استغلال أكثر المعادن الاقتصادية ملائمة لظروف التنمية الصناعية في بلادنا الحبيبة .

إن تقييم المعادن الفلزية بجبل شاع من الناحية الاقتصادية يعتمد على اعتبار مجموعة من العوامل الرئيسية تتلخص فيما يلي :

ا ــ درجة الخام أو رتبته ، أي النسبة المئوية للفلز .

ب ــ موقعه الجغرافي ووجوده الجيولوجي .

جـ ــ المعادن المصاحبة للخام .

د ــ تجهيز الخام ومعالجته .

ولا بد من دراسة جميع هذه العوامل المختلفة دراسة عميقة قبل الحكم على اقتصادية الحديد والتيتانيوم بالإضافة إلى النيكل في جبل شاع ولا بد من وضع علامة استفهام كبيرة على هذا الجبل فيما إذا كان الخام الموجود به اقتصادياً أم تحت اقتصادي .

إن تواجد عنصري الحديد التيتانيوم يدعو إلى مزيد من الدراسة لحساب وتوزيع كمياتهما في مختلف أجزاء جبل شاع ، كما أن معدني الماجنسايت والألمنايت المتواجدين أيضاً في رمال الوادي بجبل شاع والناتجة عن عمليات التكسير والتركيز من صخور جبل شاع يدعو إلى دراسة الامكانية الاقتصادية لهما وفصلهما بواسطة طرق الفصل الكهرومغناطيسية لتركيزهما ومعرفة كمياتهما . ويحسن بنا هنا أن نشير إلى وجود رواسب شاطئية في منطقة تهامة في جنوبي **البحر الأحمر** وتحمل هذه الرواسب معدني الماجنايت والألمنايت وتقدر كمية هذه الرواسب بحوالي ٢٠٠ ألف طن ، وتصل نسبة الحديد فيها ٥٢ ٪ وقد تكونت هذه الرواسب نتيجة للتكسير والتركيز من الصخور المجاورة بفعل عمليات التجوية الميكانيكية .

١ ـ أحمد عبد القادر المهندس ـ رحلة علمية في بلاد خيبر الجنوب مجلة الفيصل ، العدد ١٥ ، رمضان ١٣٩٨ هـ ، ص ٣١ ـ ٣٤ .

٢ ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، أشرف على طبعه حمد الجاسر ، دار اليمامة بالرياض ، ١٩٧٤ م .

٣ ـ جونز و . ر : الثروة المعدنية في خدمتك ، ترجمة محمد زكي حنحوت وأنور محمود عبد الواحد ، القاهرة ، دار الهلال ، سلسلة الألف كتاب (العدد رقم ٢٢٨) .

٤ ـ فؤاد حمزة ـ في بلاد عسير ، ١٩٥١ م .

٥ ـ محمد عبده يماني ـ الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ، جدة ، دار الاصفهاني للطباعة ، ١٣٩٦ هـ .

٦ ـ Almohandis, A.A., 1974. Unpublished M.S.C. Thesis. University of Manchester, U.K.

٧ ـ Bateman, A., 1959. Economic mineral desposits. John wiley & sons. New York.

٨ ـ Coleman, R.G., 1973. Reconnaissance geology of Khybar quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia. GM–4.

٩ ـ Hey, M.H., 1955. Chemical index of minerals. 2nd. ed., London. British Museum.

رحلة في كتاب



عملاق بين الأنهار

قصة المسح العلمي لنهر زائير .. (١٩٧٤ - ١٩٧٥م)



تأليف :
ريتشارد سنيلهام

عرض وتقديم :
ابراهيم عبد المجيد

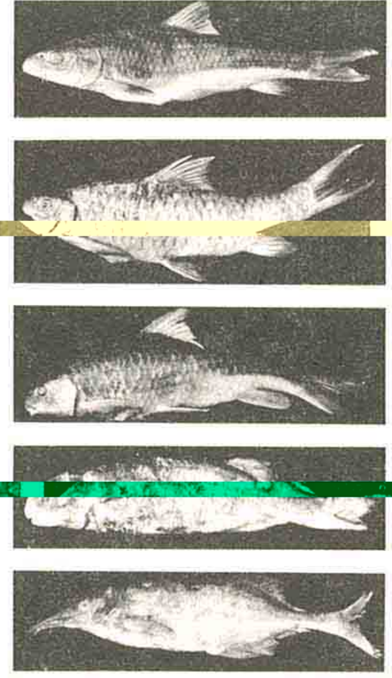
عن المؤلف

★ مؤلف هذا الكتاب أستاذ وباحث في علم التاريخ في الأكاديمية الملكية للعلوم العسكرية بانجلترا .. وهو والميجور جون بلاشفورد سنيل الذي جاء ذكره في الكتاب يترأسان معاً «جمعية الكشف العلمي» التي كوناها عام ١٩٥٩م. وهي جمعية تعنى بالدراسات الجديدة والميدانية منها على وجه الخصوص. ولقد سبق للمؤلف أن قام قبل عملية مسح نهر زائير بعملية أخرى مع فريق آخر لمسح النهر الأزرق، واشترك معه فيها جون بلاشفورد سنيل أيضاً، وأصدر عنها المؤلف كتاباً بعنوان : «إعادة اكتشاف النهر الأزرق» «قصة المسح العلمي لمنطقة آبيا العظمى عام ١٩٦٨م» ★

(١) كتاب واقعي في أرض السحر :

أما العدد فقد كان كبيراً .. أكثر من مئة وستين عالماً وباحثاً وإدارياً وعسكرياً ومراسلاً صحفياً من هيئات ومعاهد مختلفة. ومن جنسيات مختلفة كذلك أوروبية وإفريقية .

وأما الهدف فهو أكبر عملية مسح علمي متعدد الجوانب للنهر الأسطوري «**نهر الكونغو**» أو زائير حالياً .. ذلك النهر الغامض الذي يجري في أراضي غامضة ليصب في المحيط الواسع ، **المحيط الأطلنطي** .. النهر الذي شهد مغامرات الرحالة الأوائل في أواخر القرن التاسع عشر .. أولئك الذين كانت توفدهم الجمعيات والهيئات العلمية والجغرافية ، فما تكاد ترتفع أقدامهم حتى تثبت أقدام الاستعمار !



★ خمسة أسماك من تسعمائة سمكة ، تم جمعها ★



★ القارب داڤيد جيشتنر في وسط المياه ★



★ تمارين .. في نهاية عطلة الأسبوع ★



★ زرافة إفريقية نادرة ذات عنق قصير ★



★ بومة الغابات ، إحدى ١٢٨ نوعاً من الطيور التي تم صيدها لدراستها ★



★ أحد الخفافيش التي تم صيدها في غابات اتيوري بين يدي الميجور «مابك جالاقر» باحث الطيور ★

أسماء كثيرة من المكتشفين الأوائل تقفز إلى الذهن حين نذكر ذلك النهر ، أو وسط إفريقيا ، أو إفريقيا عموماً ، لعل أشهرها **ليفنجستون وستانلي** .. والأخير بالذات هو الذي ركب هذا النهر ركوب المصمم الذي لن يتراجع والذي سار فيه كما لم يفعل أحد قبله .. والذي سميت أكبر شلالات النهر باسمه وكذلك أكبر بحيراته ثم صارت الآن الشلالات ، «شلالات البامونجا» والبحيرة «**بحيرة ماليبو**» علامة على نقمة إفريقيا على الاستعمار والشوق لأن تكون إفريقيا للإفريقيين شكلاً ومضموناً !

والسبب الذي يقف وراء هذه العملية الكبيرة ـ عملية المسح العلمي ـ متعدد الجوانب لا نعرف عنه إلا القليل . فالمؤلف لهذا الكتاب الذي نعرضه الآن ، البروفسور «**ريتشارد سنيلهام**» لا يقف كثيراً عند هذه النقطة .. نعرف فقط أنه بوصفه باحث ومفسر لعلم التاريخ كان يحاضر طلاب **الأكاديمية الملكية للعلوم العسكرية بريطانيا** في عصر يوم حار من شهر سبتمبر / أيلول عام ١٩٧٠ م . وكان موضوع المحاضرة يدور حول «**جوانب تطور الإمبراطورية البريطانية والكومونولث**» .. في هذا اليوم ، وبينما هو يغادر قاعة الدرس مفكراً فيما سيفعله في الأسابيع المقبلة ، قال لنفسه : إن البرنامج يقول إن الموضوع القادم هو «إفريقيا» .. ثم تساءل : «**لماذا لا نفعل شيئاً نقتحم به إفريقيا الوسطى ؟**» وجاءت فكرة هذه العملية الكبيرة .. بالضبط كما قالوا لنا إن **نيوتن** اكتشف «قانون الجاذبية» حين سقطت تفاحة فوق رأسه ؟! وكأنه لم يكن هناك قبل نيوتن **كبلر وكوبر نيكوس وجاليليو !**

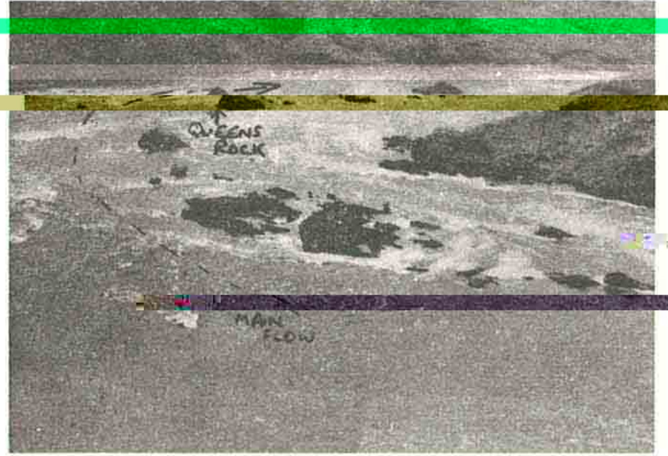
على كل حال فإن المؤلف هنا يعترف بفضل السابقين عليه . وبصفة خاصة ستانلي الذي يتحدث عنه كثيراً وبوله على طريقة الاسترجاع ـ أو الاستدعاء إذا شئت ـ الرومانتيكية القديمة !. إنه ـ أي المؤلف ـ على طول النهر يتذكر ويسترجع ما كتبه وما فعله ستانلي . ويجب أن نعترف أن هذه الصفحات الطويلة من الأحاديث التاريخية والجغرافية أيضاً أعطت للكتاب روحاً لطفت من جفاف الأحاديث العلمية .. بل إن الكتاب بشكل عام رغم الهدف العلمي من ورائه يعد واحداً من كتب الرحلات والمغامرات في نفس الوقت . بل ويعد قصة واقعية في أرض السحر والخيال .. وهو أيضاً وبشكل عام كتاب متعدد الجوانب «ففي الوقت الذي يكرس فيه المؤلف صفحات كثيرة للإعداد لهذه العملية الكبيرة يكرس صفحات أكثر لوصف المغامرة كلها وما صادفها من متاعب . وصفحات لوصف



★ المؤلف يقدم الميجور «جوردون ميتشل»، قائد الامدادات الذي لم يهدأ خلال العملية، إلى الرئيس موبوتو، وفي أقصى اليمين، «د. تجويت كينكيلا» وزير الصحة العامة بزائير ★



★ المؤلف يعرض صورة من المنزل الذي بناه ستانلي في «فيفي» عام ١٨٧٩ م والذي جعله بداية انطلاقه إلى بحيرة ستانلي والذي أصبح الآن متحفاً .. في الصورة يبدو «ستانلي» إلى اليسار .. و«سير فرانسيس دي فينتون» يجلس محاطاً بالضباط والتجار البلجيكيين ★



★ إحدى الصور العديدة التي توضح عمل مجموعة النهر في الأيام التالية ★



★ إحدى طائرات الحيامة وأمامها أطفال زائيريون يراقبون أعضاء البعثة وهم يتسلمون خطاباتهم ★

النهر وما حوله والقرى والمدن التي مروا بها .. وصفحات تاريخية على آثار الماضين وصفحات لوصف إنجازات جماعات الأبحاث العلمية في المجالات المختلفة . وخلال هذا كله تتحرك مجموعة هذا المسح العلمي الكبير بروح حية تتخلل الكتاب كله حتى أننا في بعض الأحيان نجد أنفسنا وجهاً لوجه مع مشكلات شخصية تماماً» .

لقد أطلق المؤلف على كتابه **«عملاق بين الأنهار»** وهو عنوان يثير الخيال .. ثم ألحق بهذا العنوان الرئيسي عنواناً فرعياً هو **«قصة المسح العلمي لنهر زائير بين عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م»** فجذب هذا العنوان الفرعي الخيال ليحدده بمنطقة معينة وزمن معين . ولكن لم يفقد الخيال سحره . فنهر زائير شيء مثير حقاً . وعلى هذا تبرز عدة أسئلة : **كيف يرى المكتشفون المحدثون نهر زائير اليوم ؟ ماذا سيجدون فيه ؟ ماذا سيضيفون للمكتشفين الأوائل ؟**

ومثل هذه الكتب يكون عرضها واحدة من طريقتين :

● إما أن نتتبع الكتاب فصلاً فصلاً باعتبار أنه «رواية لمهمة علمية ذات هدف تجري أحداثها في زمان محدد وتقوم بها شخصيات مختلفة ولها محور درامي يتمثل في الصراع بين هذه الشخصيات وبين المكان - الذي يمثله النهر وما حوله - ولها محور درامي آخر، ثانوي، يتمثل فيما يجري بين هذه الشخصيات بعضها البعض» .

وفي هذه الحالة لن يوفي أي عرض للكتاب حقه .. وسيكون أفضل عرض للكتاب على هذا النحو هو أن نعيد كتابة الكتاب كله !

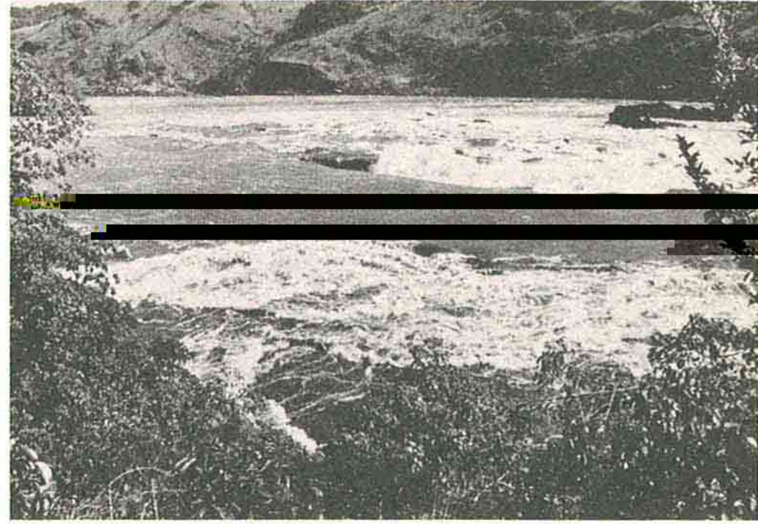
● أما الطريقة الثانية، وهي التي تتبع عادة في مثل هذه الكتب كأن نتناول أبرز ما في الكتاب ونتتبعه، ونقدم في نفس الوقت صورة موضوعية عن الكتاب . وفي النهاية نقول رأينا فيه . أو خلال الحديث كلما كان ذلك ممكناً .

وأبرز ما في هذا الكتاب هو الآتي :

١ - صورة الإعداد لهذه العملية الكبيرة والخطة العامة لها . حيث لا تكتمل صورة الكتاب في ذهن القارىء بدونها .

٢ - صورة عن بعض المصاعب التي واجهت أفراد هذه العملية ورؤية المؤلف لبعض الأماكن التي مروا بها . فهذا يعطينا صورة عامة عن الظروف التي تمت خلالها هذه العملية .

٣ - إبراز بعض الجوانب التاريخية للمنطقة وخاصة ما يتعلق بالمكتشفين السابقين أو بغيرهم ممن وطأوا هذه المنطقة من قبل من الشعوب الأخرى . فهذا



★ ثغرة كبيرة في منطقة إنجا ★



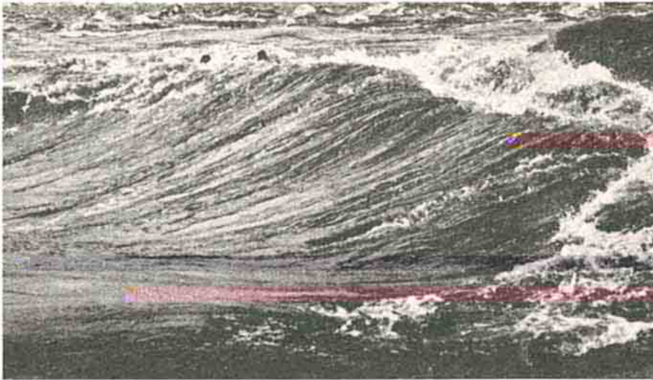
★ «نيل ريكارو» من البحرية الملكية، يفوز بميدالية الملكة لشجاعته التي أبداها في دوامات كيزي ★



★ الدكتور جورج وادوورث وكارولين أوكستون يفحصان مواطناً زائيرياً ★



★ المؤلف وآخرون، يراقبون جون بلاشفورد وحاله في «فيلي» ★



★ خلال دوامات مياه كينزوكا ★

يعطينا خلفية جيدة للموضوع من ناحية، كما أن له أهمية لا بأس بها إذا اكتشفنا أنه كان هناك **نشاط عربي وإسلامي فعال في هذه المنطقة** في أواخر القرن التاسع عشر، بل في النصف الثاني من ذلك القرن .

٤ ـ تسليط الأضواء على النتائج العلمية التي توصل إليها العلماء وأبرز الأبحاث التي قدموها .. خاصة وأن هذه هي الغاية الأساسية من العملية كلها .

٥ ـ وفي النهاية رأينا في الكتاب .

الإعداد أربع سنوات .. المهمة أربعة أشهر :

يقول البروفسور ريتشارد سنيلهام مؤلف الكتاب : «أخذت أعد لعمل شيء ما في وسط إفريقيا .. في البداية قرأت ما كتبه الرحالة الأوائل . **سبك وبورتون .. جرانت وبيكر .. ليفنجستون وستانلي** . واقتنعت بإمكانية القيام بمسح علمي لنهر زائير وما حوله .. قلت : لو كان ما سنفعله شيئاً صغيراً فإننا في نفس الوقت سنقدم مفخرة أخرى إلى مفاخر مكتشفي العصر الفيكتوري» .

وكان لا بد أن يكون لهذه العملية **قائد** .. وهذا القائد لا بد أن **تتوفر فيه صفات عديدة** .. أن يكون **مسلحاً بمعلومات** واسعة وعديدة . أن يكون **على دراية بمثل هذه المهام .. ومعرفة بمشاكل النقل والإعداد والتنظيم .. وقدرة على فهم المشاكل الإنسانية وحلها** .. وكان يمثل ذلك كله **الميجور جون بلاشفورد سنيل** الذي نشر فيما بعد كتاباً عن هذه العملية عام ١٩٧٥ م ـ أي قبل صدور كتاب المؤلف الذي نعرضه بثلاثة أعوام ـ وكان بعنوان «**على درب ستانلي**» . ومعرفة المؤلف بالميجور جون بلاشفورد قديمة . وسبق لهما أن اشتركا في عملية مسح علمي أيضاً «**للنهر الأزرق**» وهما معاً أسسا عام ١٩٥٩ م، «**جمعية الكشف العلمي**» والميجور جون هو رئيس هذه الجمعية بينما يشغل المؤلف منصب السكرتير بها .

رحب جون بلاشفورد بفكرة المؤلف، وعلى الفور شرعا في التخطيط والإعداد . استغرق ذلك أربعة أعوام .. من سبتمبر / أيلول عام ١٩٧٠ م، حتى أكتوبر / تشرين الأول عام ١٩٧٤ م، بداية العملية التي لم تستغرق سوى أربعة أشهر .. وكانت سنوات غنية بالعمل .. كان عليهما الاتصال ببعض العلماء وعرض الفكرة عليهم لاشراكهم معهما .. وكان عليهما عرض فكرة المشروع على هيئات علمية مختلفة وعلى المعاهد والمؤسسات التي يمكن أن تساهم في نجاحه .. وكان عليهما التنسيق مع **السلطات الزائيرية** التي سيجري العمل في بلادها .. ثم كان عليهما



★ تصفيفات شعر زائيرية معاصرة ★



★ الميجور «جون بلاشفورد سنيل» ينهي محاضرته في كلويزي قائلاً : «اضبطوا ساعاتكم» ★



★ أربعة من القرويين ينتظرون أن يفحصهم فريق الأبحاث الطبية ★

الاختيار من بين العناصر التي ستتقدم لها من غير العلماء الذين سيتصلون بهم .. كما يجب أيضاً بحث إمكانية **التغطية الإعلامية** لمشروع ما وإلى جانب هذا كله لا بد أن تتوفر لها دراسات واسعة حول مكان البحث وأهداف العملية كلها ووضع برنامج محدد .

ولقد تم هذا كله .. توفر الكفلاء ـ الذين سيشكلون القاعدة الاقتصادية للمشروع ـ ووصل عددهم إلى أكثر من مئة وعشرين شخصاً وهيئة ووكالة مدنية وعسكرية وطبية وعلمية وصحفية ودور نشر مختلفة وشركات طيران وشركات بحرية وشركات نقل بري وغيرها .. وتمت عملية الاختيار للمشتركين . سواء عن طريق الاتصالات أو اللقاءات مع من تقدموا للمشاركة .. وتمت عملية التنسيق مع الحكومة الزائيرية التي رحبت كثيراً بالمشروع ووعدت بأن تقدم كل ما يمكن من عون سواء في مجال المال أو العتاد أو الأفراد .

وتم إعداد خطة البحث وتقسيم الأفراد إلى مجموعات مختلفة على رأس كل مجموعة قيادة مناسبة .. وفي وسط هذه المجموعات كان فريق البحث العلمي الذي هو الغرض الأساسي من العملية . وتم تقسيم فريق البحث العلمي إلى سبع جماعات هي :

- **جماعة الأبحاث الطبية .**
- **الأبحاث الانثروبولوجية .**
- **الأبحاث النباتية .**
- **الحشرات .**
- **الأبحاث الجيولوجية .**
- **الأسماك .**
- **الحيوانات .**

وتم تجهيز كل ما يمكن أن يحتاجه الأفراد من ملبس أو مأكل أو مشرب .. وسبقهم المبعوثون إلى زائير للتجهيز والاستقبال .. وطار أفراد العملية إلى **كينشاسا** .. يقول المؤلف :

«كانت خطتنا شجاعة .. لقد قررنا أن نتحرك خلال أربعة أشهر ـ هي مدة العملية كلها ـ بمجموعة كبيرة من أقرب موقع لمنبع النهر في اتجاه المحيط الأطلنطي . وقررنا أن نكون في النهر بقدر الامكان طالما توفر لنا ذلك . وكان على المختصين بالأبحاث العلمية والطبية ـ وهم يشكلون سبعي المجموعة كلها ـ أن يسافروا على النهر بالقوارب كلما كان ذلك ملائماً أو يعملون في معسكرات منفصلة في أماكن



★ «ريتشارد ستراتون» السفير البريطاني في زائير ومعه «جون بلاشفورد» ينظران إلى الحمام الذي اصطاده «روجر سويتنج» ★



★ طبيب زائيري، يأخذ عينة من الدم ★

متفرقة على الشاطىء بطول النهر .. ووضع جون بلاشفورد خطة لجماعات الدعم تقضي بتكوين ثلاث جماعات قوام كل منها سبعة أفراد تغطي كل واحدة مسافة ثلاثمئة ميل من النهر. وتستخدم كل جماعة منها ما تقتضيه الضرورة من وسائل النقل والدعم سواء الطائرات الصغيرة أو القوارب أو سيارات اللاندروفر وتأخذ الجماعة مكاناً متقدماً على الجماعتين الأخريين متى انتهت جماعة البحث من العمل في منطقة ا وهكذا بطول النهر .. وعلى نفس المنوال تم تقسيم جماعات الإدارة وخدمات النقل هذا في الوقت الذي تخلفت فيه جماعة طوارىء عسكرية في العاصمة كينشاسا. وكذلك تم تقسيم عشرين جندياً زائيرياً على الجماعات المختلفة، فكان نصيب كل جماعة واحداً منهم تقريباً يقوم بدور المرشد أو الدليل».

ودون الدخول في تفاصيل صغيرة عن الاستقبال في زائير نقول إن أفراد العملية بدأوا من كينشاسا يأخذون طريقهم إلى حيث النقطة التي سيبدأ منها هذا المسح العلمي المتعدد الجوانب .. لم تكن هذه النقطة على نهر زائير نفسه بل على **«لولابا»** الرافد الرئيسي لنهر زائير. وصلوا إليها وكان الوقت ليلاً. وهناك عرفت كل جماعة ما عليها، وأصبح مقرراً أن تعد كل جماعة مع نهاية كل يوم تقريراً يحدد موقفها، سواء مما أنجزت أو ما عليها أن تنجزه فيا بعد. إن مجمل هذه التقارير هو الذي سيخضع للبحث والتحليل ليكون محصلة العملية كلها.

صور واقعية

المصاعب التي واجهتها هذه البعثة كانت جمة .. ومن السهل أن نعرف خطورة الإبحار في نهر يلي **نهر الأمازون** في المرتبة سواء في الاتساع أو في الطول. ونهر يعبر بين **مناطق غابات كثيفة ومخيفة**. وتعترضه **الشلالات** العالية والجنادل الحادة **والبحيرات** المليئة **بالتماسيح والحيوانات البحرية**. من السهل أن نعرف ذلك كله لندرك الصعوبات التي واجهتها هذه البعثة .. ومثالا واحداً فقط يكون كافياً، وهذا المثال هو أبسط الأمثلة .. فمن المنطقة التي أقاموا معسكرهم بها ليبدأوا مهمتهم كان عليهم التوجه إلى منطقة مدينة **«كونجولو»** كان أمامهم على النهر المنطقة التي تسمى **«الريد جورج»** أو **«الممر الضيق»** وهي تبدأ على النهر بالقرب من منطقة **«بوزانجا»** شلال ضخم. وبعد عبور هذا الشلال يتبقى في المضيق سبعة كيلومترات من الشلالات الصغيرة والخطيرة لتجاورها الشديد وتتاليها .. فما يكاد القارب ينتهي من شلال حتى يجد الثاني مباشرة دون أي فرصة للتفكير في تفادي أية كارثة يمكن أن تقع. وبعد هذه الشلالات يفضي النهر إلى بحيرة مليئة بالتماسيح .. وكان عبور هذه الشلالات يقوم على خطة الإبحار بطريقة دائرية حول الشلالات. كانوا يرتدون سترات النجاة توقياً لأي كارثة. وحين وصلوا إلى البحيرة لم يصدقوا أنهم أول من عبر هذه العشرين كيلومتراً على النهر في الاتجاه الأكثر خطورة لنهر زائير.

ولكن الصعوبات لم تكن ناجمة عن المكان فقط .. بل هناك صعوبات نشأت فيا بين الأفراد والجماعات .. خلافات نشبت بين جماعات البحث العلمي والجماعات الأخرى التي كانت ترى أن المغامرة هي جوهر العملية كلها، وأن البحث العلمي يأتي في المرتبة الثانية .. وخلافات نجمت بين الأوروبيين والجنود الزائريين. لكن روح العمل كانت في النهاية تدفع الجميع لتجاوز هذه الصعوبات والاستمرار في العمل. فهناك الكثير من المصاعب تنتظرهم عبر **مناطق السدود وبوابات الجحيم وشلالات ستانلي !!**

في هذا الوقت الذي تم فيه عبور **الممر الأحمر** كانت هناك جماعات أخرى خارج النهر .. كانت جماعة الأبحاث الخاصة بالأسماك تقوم مع مجموعة الدعم الأولى بجمع «الطعم» في أنهار **حديقة يوبيميا** .. وكان علماء الحشرات والنبات قد غادروا المعسكر إلى **كولويزي** مرة أخرى في انتظار التحرك إلى **«يوكاما»**، وكان هناك اثنان في كينشاسا يقوما بالاتصال مع السلطات لتوفير قطار يقل العلماء وبعض الباقين إلى يوكاما .. التي تعتبر نقطة التجمع الأولى بعد كينشاسا .. يتحدث عنها المؤلف فيقول:

«لقد بدأ تدهور يوكاما منذ عام ١٩٦٠ م، حين وجدت نفسها على خط الجبهة بين قوات تشومبي والقوات المعادية له. وخلال السنين الأربع التالية لم يحدث فيها شيء. هرب الأوروبيون ولم يبق بها غير بلجيكي واحد ويوناني واحد. ولا يبدو أن هناك محاولات قد بذلت لإعادة بناء أي شيء منذ ذلك الحين. هناك مكتب بريد فقد قيمته. أطفال ودجاج يلتقطون غذاءهم من بين الخرائب .. بيوت ومحلات مغلقة. مصابيح كهربائية بلا كهرباء».

ويقف المؤلف أكثر من مرة على طول الرحلة ليصف لنا بعض القرى والمدن التي مروا بها. فبعد رحلة خلال أكثر من ثلاثين بحيرة وسلسلة من المستنقعات

الطينية .. وحين يصل الكاتب إلى **قرية «انكورو»** يقول :

« لاحظنا الانحدار بعد الاحتلال - يقصد بعد انتهاء الاحتلال ! - ذلك الانحدار الذي حدث من جراء قتال عام ١٩٦٠ م ، كان واضحاً أن العمل الرئيسي في البلدة هو جمع **المانجو** من على الأشجار ! أما السكان فكانوا إما جالسين في الحر أو يقذفون الكلاب بالحجارة ! المحلات مغلقة تقريباً ولا توجد مياه صالحة للشرب . أما المستشفى الرائع الذي انتهى بناؤه عام ١٩٦٠ م ، فلم يستخدم .. إذ لا ماء ، ولا كهرباء ، ولا أطباء .. »

وحين يصل إلى **بلدة «كونجولو»** يقول :

« بلدة تقف على الجانب الدموي من تاريخ الكونغو الحديث .. ففي أوائل نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٩٦٤ م ، وقبل وصولنا - أي جماعة المسح العلمي - بعشر سنوات تقريباً خرجت القوات التشومبية منها لدفع الجنرال أولينجا ومتمرديه أمامها لمسيرة سبعمئة وخمسين كيلومتراً شمالاً إلى ستانلي فيل . وبالبلدة مستشفى ومحطة سكة حديد ومطار ومرسى للقوارب ومعسكر ومركز تجاري . وكل ذلك انتهى الآن . شوارعها مليئة بالحفر والأحجار ومبانيها مشوهة وبحيرة السباحة التي بناها ثلاثمئة من البيض - يقصد الأوروبيون - أصبحت مليئة بالقاذورات » .

ولا شك أن هذا الوصف من المؤلف للأماكن التي يعبرون بها جزء ضروري في كتاب كهذا .. ولا شك أن المؤلف يصف أشياء وحالات حقيقة ، ولكن المؤلف في كثير من وصفه يبدو كمن يقول بلسان مستتر إن خروج البيض - الأوروبيون - كان وبالا على زائير .. وبرغم أن المؤلف يشير إلى الخطوات التي تقوم بها السلطات هناك (لترئير) كل شيء .. إلا أنه لا يذكر هذا (الترئير) كثيراً رغم إشارته إليه . هذا برغم أنه وضع ثبتاً بالكتاب لأسماء المناطق القديمة والأسماء الجديدة بعد (الترئير) !

وحينا يتحدث عن **الحرب الأهلية في الكونغو** يشير إليها فقط على أنها السبب في الخراب الذي يراه في بعض القرى .. ولم يفكر وهو باحث للتاريخ أن يتوسع ولو قليلاً في دواعي هذه الحرب والدول التي كانت تقف وراءها ! ولكننا على كل حال لا نريد أن نطعن المؤلف في نيته .. ولو كان قد حدد منهجه في الكتاب في مقدمته لأراحنا كثيراً خاصة وأنه يفرد صفحات تاريخية طويلة للحديث عن جهود المكتشفين الأوروبيين الأوائل ... وطبعاً لا يمكن أن نعد وصف المؤلف لهذه الأماكن من قبيل البحث الاجتماعي ولا الانثروبولوجي ، وعلى كل حال هذان الجانبان من الجوانب التي لم يقف عندهما المؤلف بشكل كاف رغم وجود جماعة للدراسات الانثروبولوجية وسوف نشير إلى ذلك في نهاية عرضنا بتفصيل أكبر .

وواضح أن الحديث عن الصعوبات قد أسلمنا للتاريخ .. والتاريخ في هذا الكتاب ، وخاصة ما يتعلق بالنهر ومكتشفيه حظي بنصيب طيب .. ونقدم الآن جانباً من الصورة التاريخية .

ليفنجستون - كاميرون - ستانلي - وصفحات عربية !

« نيانجوي » هذه المنطقة لها تأثير السحر في المؤلف .. ما كاد يصلها حتى فتح عينيه على الماضي واستفاض في استرجاع طويل .. وهي تهمنا أيضاً ، نحن قراء العربية ، لأنها تفتح عقولنا على جهد أو نشاط أو تواجد .. أو سمه ما شئت من الأسماء ، المقبولة في العلم أو المرزولة بلغة البيروني ، للعرب والإسلام .. يقول المؤلف :

« كانت نيانجوي مركزاً تجارياً عربياً عظيماً في أواخر القرن التاسع عشر .. ظلت نقطة اشعاع وسط إفريقيا للتأثير الإسلامي لفترة طويلة . ذلك التأثير الذي كان يأتي عن طريق المحيط الهندي عبر زنجبار .. كانت سوقاً واسعة لتجارة العاج والعبيد .. ومنذ أكثر من مئة عام كانت زيارة أول رجل أبيض لها[1] .. ثم تبعه بعدها بعامين مكتشفان هما **دافيد ليفنجستون** عام ١٨٧١ م ، **وفيرني لوفيت كاميرون** عام ١٨٧٤ م ، وبعدهما **هنري مورتون ستانلي** عام ١٨٧٦ م ، وعند هذه النقطة رأى جميعهم النهر لأول مرة .

لقد سار ليفنجستون في أواخر مرحلة اكتشافه عبر **مانيما** من **بحيرة تانجانيقا** ووصل أواخر مارس / آذار عام ١٩٧١ م . ولم يكن متأكداً ما إذا كان نهر لولابا هو الرافد الرئيس لنهر النيل أم لنهر الكونغو .. وكان الضابط ذو الثمانية والعشرين من العمر ف . ل . كاميرون قد أرسل إلى هناك - يقصد حيث يوجد ليفنجستون - من قبل **الجمعية الجغرافية الملكية** عام ١٨٧٣ م ، وفي طريقه إلى أوجين قابل ليفنجستون محمولاً إلى الشاطىء بواسطة رجليه المخلصين **سوس وتشوما** . لم يكن كاميرون يريد التراجع لذلك واصل سيره دون اعتبار شيء حتى وصل لولابا بقرب كازانجو في أغسطس / آب عام ١٨٧٤ م .. استأجر ثلاثة قوارب وأبحر مع بعض مرافقيه إلى نيانجوي وأصبح أول رجل أبيض يبحر صاعداً مياه نهر زائير . رحب به تاجر عربي يدعى **« تانجانيقيا »!** وشغل كاميرون أيامه بأخذ المعلومات من تانجانيقيا والآخرين ! كان لا يعتقد أن نهر لولابا يغذي نهر النيل . وكتب يقول : **« أن هذا** الجدول الضخم يجب أن يكون واحداً من روافد نهر الكونغو ، ذلك أنه من أين يأتي هذا النهر العملاق بين الأنهار بالمثتي مليون قدم من المياه التي تصب بلا انقطاع في كل ثانية في المحيط الأطلنطي !! » . وهناك قابل كاميرون التيبوتيب Tippu-Tip أو **« حامد بن محمد »** - التيبوتيب اسم أطلق على هذا العربي لتقدمه ومن معه تسبقهم طلقات الرصاص . فالاسم أصلاً هو اسم صوتي مشتق من صوت الطلقات - .

أما ستانلي فقد سار من « كيانجابان » إلى قرية **« مونا مامبا »** حيث قابل أيضاً التيبوتيب . وسأل ستانلي التيبوتيب ، أو حامد بن محمد ، عن مصب نهر لولابا . أفاد العربي أنه يجري في اتجاه الشمال بين غابات مخيفة مليئة بالأقزام وأكلة لحوم البشر .. وأقنع ستانلي حامد بن محمد بقوة رجاله فعقدا اتفاقاً تلتحق بمقتضاه قوة التيبوتيب وقوامها مئتا رجل بقوة ستانلي التي قوامها مئة وخمسون رجلاً ليقطعا معاً مسيرة ستين يوماً . كانت نية ستانلي الواضحة هي أن يقطع النهر متتبعاً إياه إلى نهايته سواء كانت في بحيرة إفريقية ضخمة أم في المحيط الأطلنطي . وسارا معاً أربعين ميلاً إلى نيانجوي . وهنا رحب بهم **« موين دوجيمبي »** الذي كان **أول عربي يصل المنطقة في عام ١٨٦٨ م** ، وكان هو نفسه الرئيس القديم للمنطقة الذي قابل من قبل ليفنجستون وكاميرون .

ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يأتي فيها ذكر العرب أو المسلمين في الكتاب .. فمرة أخرى يقول المؤلف : « حين اقتربنا من نيانجوي وكان ذلك في ١٣ نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٩٧٤ م ، سمعنا قصصاً عن مقابر لبعض البيض على الشاطىء .. عادت ذاكرتي إلى المكتشفين الأوائل .. لم يكن مع ليفنجستون بيضاً في آخر رحلاته . ولقد مات اثنان ممن كانوا مع كاميرون شرق بحيرة تانجانيقا ومثلهما فريدريك باركر وادوار بوكوك اللذان كانا مع ستانلي عام ١٨٧٤ م ، وقررنا البحث . ووجدنا على المقابر ما يشير إلى ذكر الضباط البلجيكيين الذين ماتوا في نيانجوي بين عامي ١٨٩٧ - ١٩٠٨ م ، فيما بعد حرب أعوام ١٨٩٢ - ١٨٩٤ م ، مع تجار العبيد هناك ، التي حدثت فيما بعد احتكاك مع الاستعمار البلجيكي بمقاطعة لولابا .. لقد سار ستانلي شمالاً عام ١٨٧٦ م ، وتبعه تجار العبيد بسرعة . وأصبحت **« ريبا - ريبا »** و **« كيروندو »** على نهر لولابا مفتاحي التجارة ومركزيها وانتشر منها التأثير العربي غرباً إلى **« لومامي »** وشمال غربي إلى مقاطعة شلالات ستانلي ونهر **« أروويمي »** ولكن هذا التأثير انحسر إلى الخلف في **« نيانجوي »** مع نهاية القرن التاسع عشر . وفي مارس / آذار عام ١٨٩٣ م ، عبر دانيس وجنوده البلجيكيين نهر لولابا وقاموا بهجوم واسع في إحدى الليالي على التيبوتيب ومن معه ودفعوهم إلى « كازونجو » . وهكذا بعد أن قضى تيبوتيب قرابة نصف قرن حاكماً « لمانيما » انسحب إلى زنجبار وهناك مات عام ١٩٠٥ م »[2] .

وبرد ذكر العرب مرة ثالثة حين يصل أفراد العملية إلى شلالات ستانلي . تلك

الشلالات التي ترتفع ثلاثمئة قدم وتشغل ميلين عرضاً وتشغل منطقة تمتد إلى نصف ميل . والتي قال ستانلي قبل أن يصلها بأربعة أيام « أتمنى على الله أن لا توجد شلالات أمامي !! » هناك توجد حول الشلالات بلدة صغيرة ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر هي قرية « **بونتيير فيل** » التي سميت على اسم القائد ب . ج . بونتيير من القوة الكونغولية العامة ـ بلجيكي بالطبع ـ والذي أخرج العرب منها ثم قتل عام ١٨٩٣ م .

على الجبهة العلمية

لقد كان البحث العلمي هو العمل الرئيسي . . وكثيراً ما كان يتم على النهر أو في الغابات . . وقد أسفر هذا المسح لنهر زائير عن نتائج جديدة . . وما تزال ـ حتى تاريخ نشر الكتاب عام ١٩٧٨ م ـ هناك دراسات تجري في المعاهد العلمية بأوروبا وأمريكا على ما توصل إليه العلماء الذين رافقوا هذا المسح . . إن أمثلة صغيرة توضح الجهد الذي بذله العلماء في هذه العملية . . وعلى سبيل المثال تم التعرف على « **٧٢٦** » **عينة من الأسماك** . وتحديد الأنواع التي تعيش بالنهر بمئة وسبعة وعشرين نوعاً . . كما أجرى العالم جيوفري هازلوود أبحاثاً من نوع خاص على العلاقة بين **الصوديوم الأصفر** الذي تفرزه الأسماك وتاريخ تطور الفقريات . . وأجرى العالم رولاند بايلي أبحاثاً عديدة على مياه الأنهار وأخذ عينات من أربعة وعشرين مكاناً مع فريقه وتوفرت له معطيات جديدة وحصل على معرفة واسعة بنهر زائير وروافده مثل **ليوفيرا ـ لوفوا ـ لوكوجا ـ إليلا ـ** وبحيرات **كابامتا وزيمبابو** .

وقام عالم الحيوان سينكلير دونيت وأحد الخبراء الأوائل بين رجال المسح بأبحاث خاصة على **الشمبانزي** المعروف باسم **بونوبو** Bonobo والذي لا يوجد في غير زائير . كما قام جيرمي بأبحاث على **غوريلا** الجبال ذات الظهر الفضي . كذلك تم جمع مئتين وثمانية وثمانين طائراً يشكلون تقريباً مئة وثمانية وعشرين نوعاً كان أكثرها متعة **الطائر ذو الذيل القيثاري** ـ نسبة إلى القيثار ـ الذي اصطاده مايك جاكلافر في غابة « **ويكو** » وأعد الدكتور دافيد . ل . هاريسون دراسة مستفيضة بعنوان « **أنواع جديدة من الخفاش حر الذيل الإفريقي** » أقامها على دراسة نحو مئتي خفاش تم صيدها .

وفي المجال الأنتيمولوجي ـ **علم دراسة الحشرات** ـ جرت دراسات عديدة منها دراسة للدكتور ستيفن سوتون عن « **الحشرات الطائرة في أعالي الغابات** » . ومن قبل لم يكن أحد يعرف أي الحشرات تطير في الغابات الاستوائية على ارتفاع عشرين أو ثلاثين قدماً . . لقد كلف هذا البحث دكتور ستيفن جهداً كبيراً . وقام بحثه على دراسة سبعمئة حشرة طائرة تم صيدها بشراك علوية وستظهر قريباً نتائج أبحاث الدكتور ستيفن . ولأول مرة ستظهر نتائج دراسة عن تركيب وتوزيع الحشرات الطائرة في الغابات الممطرة في وسط إفريقيا .

واشترك علماء الحشرات مع علماء النبات في دراسة أنواع الحشرات التي تعيش على **نباتات البردي** . كما وضع الدكتور ستيفن ولورانس كوك وبيتر هودسون مصنفاً عن **الفراشات** . . لقد اصطادوا بشباكهم قرابة أربعة آلاف مجموعة تمثل حوالي ثمانمئة نوع منها عشرة بالمئة على الأقل لم تكن معروفة من قبل ولم يسبق وصفها . ومن بين هذه المجموعات وضعت ثلاثة آلاف مجموعة تقريباً في **المتحف البريطاني** ـ قسم التاريخ الطبيعي ـ حيث يجري العمل للتعرف عليها .

وفي مجال **النباتات** قام البرفسور هارولد وول هاوس قائد جماعة البحث النباتي بدراسة في إقليم « **شابا** » حول إمكانية زراعة مناطق **النحاس** . وقام الدكتور بيتر شوري بجمع عينات لدراسة الصفات الغذائية والصحية لكثير من النباتات والفواكه والمحاصيل الزراعية وقدمت نتائج أبحاثها إلى **منظمة الصحة العالمية** . وقام كيث توميسون بدراسة موسعة عن المستنقعات من الوجهة الايكولوجية ، أي دراستها من خلال علاقتها بالبيئة حولها . ومن الدراسات البارزة أيضاً دراسة عن **النباتات التي تنمو في مناطق النحاس** ، مما يقدم فائدة كبيرة للجيولوجيين في بحثهم عن النحاس ودراسة واسعة عن « **عمى النهر** » ذلك المرض الذي يصيب عشرين مليون من البشر في آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية ، يفقد منهم مليونان البصر تماماً . وهو مرض تسببه **ذبابة سوداء** تعيش وتفقس في مياه الأنهار . لقد أجريت دراسات على هذا المرض في أكثر من مكان ، في النهر وفي الغابات وفي مناطق السافانا وأجريت تجارب كثيرة على مئات من المصابين وتوصل العلماء إلى أن هناك أكثر من ذبابة تنقل هذا المرض ، وأخذوا عينات منها إلى **جامعة أكسفورد لإجراء دراسات مستفيضة عنها** .

النهاية وملاحظات أخيرة

حين نصل إلى نهاية الكتاب نجد أن المؤلف على طريقة الكتابة الأكاديمية قد ألحق بمؤلفه هذا أكثر من ثبت مرجعي ، أحدهما يضم أسماء الذين اشتركوا في العملية والآخر يضم أسماء الكفلاء من الأشخاص والهيئات المختلفة . وكان قد فعل ذلك في أول الكتاب أيضاً حين ضمنه ثبتاً يسجل للرحلة يوماً بيوم ، وآخر يضم أسماء المناطق المختلفة وأسماءها الجديدة بعد الاحتلال . . وهذا لا شك يعطي الكتاب قيمة أكثر . . ولكن المؤلف ألحق بالكتاب في نهايته ثبتاً يضم **الأغنيات** ، أو أكثر الأغنيات التي كانوا يسمعونها من أفواه الناس في الأماكن المختلفة يغنيها الأطفال والكبار معاً . . ويلفت هذا نظرنا بشدة إلى معنى هذا الثبت ، مما يجعلنا نتساءل إلى أي جانب من جوانب المسح تنتمي هذه الأناشيد والأغاني . . الجانب الاجتماعي . . أو الجانب الأنثروبولوجي ؟ .

وهنا نلاحظ أن هذين الجانبين هما أفقر جوانب الكتاب . . فنحن لا نعرف شيئاً ذا قيمة عن عادات هذه البلاد ولا عن فنونها . . وهي بالتأكيد بلاد غنية شأن كل بلاد إفريقيا التي لم تزل تمثل إلى عهد قريب « **العقلية قبل المنطقية** » Prélogique بلغة عالم الاجتماع الفرنسي ليفي بريل . والعقلية قبل المنطقية هي **عقلية حسية** concrete والعقلية الحسية عقلية فنية بالدرجة الأولى ـ ألم يصادف المؤلف والفريق كله غير الأغاني الثورية الموجهة .

إننا لا نجد أحاديث وافية عن الثقافات الشائعة ولا عن مصادرها ، أي بلغة الانثروبولوجيا ، ولا نجد **دراسات اثنولوجية كافية** Ethrology ، ولا أحاديث عن الأصول الجنسية لأهل زائير ولا عن أشكالهم وانتماءاتهم الفيزيقية مما يمكن أن يدخل تحت **الانثربولوجية الطبيعية** physical Anthropology ، ولا عن المؤثرات الثقافية الجديدة في زائير بعد أن دخلها الأوروبيون ، ولا عن الثقافات المتبادلة بينها وبين البلاد التي حولها مما يدخل تحت معنى **الاكتساب الثقافي** Acculturation وهو أحد موضوعات **الانثروبولوجيا الثقافية . . .** ناهيك عن الحديث عن المعتقدات السابقة والحالية هناك والتي لا شك ليست بعيدة عن القرى التي مروا بها ، إن لم تكن في قلبها . . ويجب أن لا ننسى أنه كتاب يسجل لمغامرة علمية ـ إذا جاز التعبير ـ قد تستهوي المؤلف كثيراً ليتابع خطواتها ويستغرق ذلك منه صفحات كثيرة . وهذا ما حدث بالفعل ، فإن تقرأ أكثر من مئتي وسبعين صفحة من القطع المتوسط تسجل مغامرة لأكثر من مئة وستين شخصاً في قلب نهر غامض في قلب قارة غامضة أمر شديد المتعة بالتأكيد وله فوائده رغم المآخذ التي أشرنا إليها .

الهوامش

(١) قلنا إن المؤلف يستعمل كلمة « **أبيض** » دلالة على الرجل الأوروبي ، وهي كلمة يجب أن لا تخدعنا كثيراً فهي ليست مجرد تمييز الرجل الأبيض عن الأسود الإفريقي إنما هي كلمة لها دلالات استعمارية من نسج الرجل الأوروبي نفسه . فالأبيض هو المتحضر والمستنير وإن كان استخدام المؤلف لها هنا لا يوحي بذلك إلا أن الأمر لا يخلو من هذا الإحساس الذي يدعونا للتنويه عنه .

(٢) أكثر من مرة يلحق المؤلف تجارة العبيد بالعرب في الفترة التي يتحدث عنها وإن كان لا يستطيع أن يهمل الأثر العربي والإسلامي في المنطقة . . . على كل حال فإن التاريخ لم يدلنا حتى الآن على تجار العبيد العرب الذين يتحدث عنهم بقدر ما دلنا على تجار العبيد الأوروبيين والأمريكيين الذين كانوا يصطادون ـ بمعنى الكلمة الحرفي ـ أبناء إفريقيا ويشحنونهم في السفن في ظروف غير إنسانية لبيعهم في أسواق الرقيق وليست قصة « الجذور » التي أحدثت دوياً عالمياً إلا انعكاس لهذه الظاهرة . . . على أي حال يجب أن لا ننسى أن انجلترا احتلت جنوب الجزيرة العربية باسم القضاء على تجارة الرقيق ويبدو أن البلجيكيين استمروا ذلك أيضاً في زائير !!

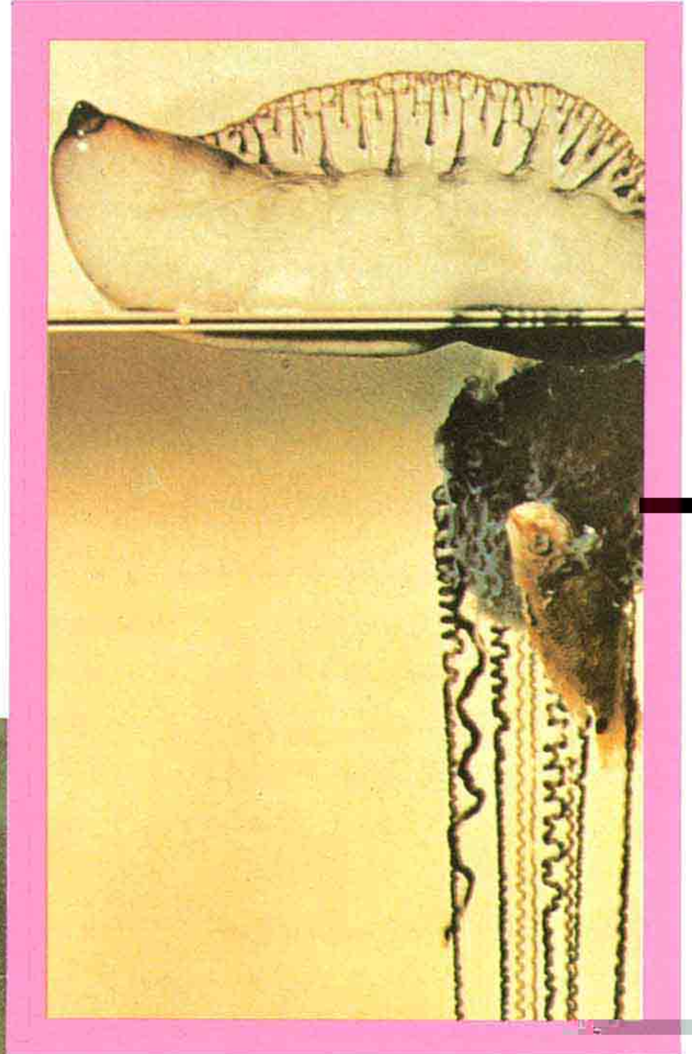




حيوانات البحر الجيلاتينية

بقلم : د. أحمد محمد غندور

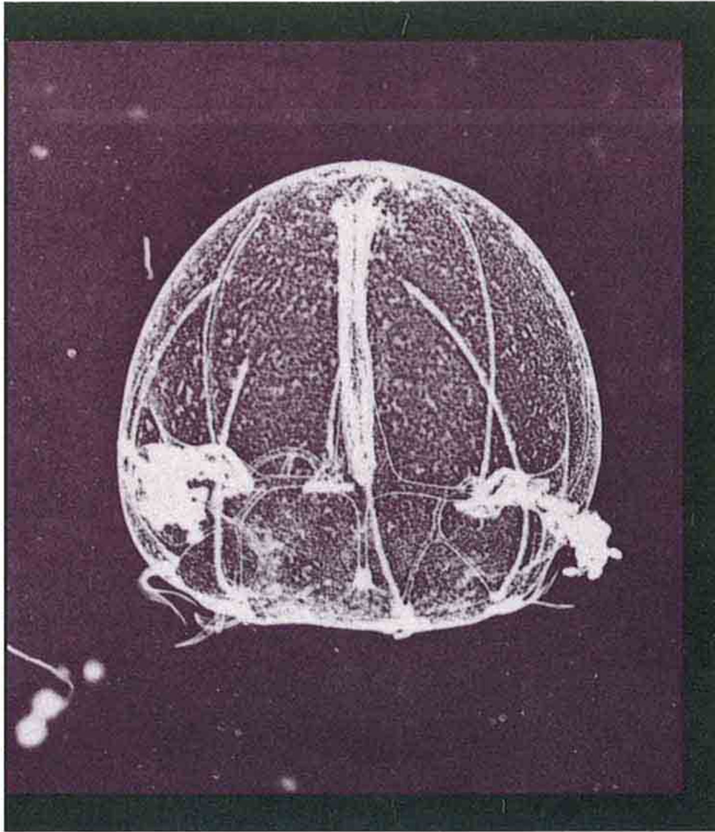
البحر مليء بأنواع مختلفة من الكائنات الحية التي تتباين في الشكل والحجم والمعيشة .. ومن أجملها **حيوانات جيلاتينية** تعيش في الأعماق وعلى سطح الماء وشواطىء البحار ، وأغلبية هذه الحيوانات تنتمي إلى **شعبة الجوفمعويات** ، وهي من **الحيوانات اللافقارية** البسيطة التكوين ، وجسمها مكون من طبقتين من الخلايا ، كل منها له وظيفة محددة تساعد في معيشة الحيوان .



★ مستعمرة من الفيساليا « رجل الحرب البرتغالي » .. الميدوزات منتفخة ومليئة بغازات لتساعد في دفع المستعمرة إلى الأمام ، وهناك عدة أنواع من البوليب بعضها يملك لوامس طويلة للغاية ★



★ نوع من قناديل البحر وتظهر بوضوح الفصوص الفمية الأربعة واللوامس الطويلة على أطراف المظلة ★



★ حاملات الأمشاط «جوز البحر» شبيهة في التكوين للميدوزا ولكن تسبح بواسطة زوائد طويلة تشبه الأمشاط ★

وهذه الحيوانات قد تعيش حياة منفردة أو في مجموعات أو مستعمرات، وقد تكون ساكنة أو سابحة حرة. **ويوجد منها عدة أنواع**، إما أن يكون شكلها عمودياً «**الشكل الهيدري أو البولب**» أو تكون شبيهة بالمظلة «**الشكل الميدوزي**»، وجميعها تمتلك زوائد تحيط بالفم، وتعرف باللوامس، وتساعد في الحصول على الطعام والدفاع عن الحيوان، لأنها **تملك** «**خلايا لاسعة**» تحتوي على خيوط تندفع بقوة عند وجود حيوان غريب وتلتف به أو تخترقه وتفرز فيه افرازات سامة تمنعه من الحركة.

وهذه الحيوانات تتكاثر بطريقة لا جنسية، بالتبرعم أو انشقاق الحيوان طولياً، وقد تتكاثر جنسياً إذ تفرز الأنثى البويضات خارج الجسم حيث تلتقي مع الحيوانات المنوية من الذكر ويتم الإخصاب في الماء وتنمو اليرقة المخصبة إلى حيوان مكتمل الشكل في فترة وجيزة.

ومن أهم مميزات الجوفمعويات مقدرتها على تجديد الأجزاء المفقودة من الجسم بحيث لو قطعت الهيدرا (وهي من الحيوانات الجوفمعويات القليلة التي تعيش في المياه العذبة) أو أي حيوان جيلاتيني آخر إلى عدة أجزاء كثيرة فإن كل جزء ينمو إلى حيوان كامل.

أنواع الحيوانات الجوفمعوية

وعموماً توجد ثلاث مجموعات من الحيوانات الجوفمعوية:

- الأولى: تسمى «**الحيوانات الهيدرية**» وأغلبها يوجد في الشكل الهيدري والميدوزي وتعيش في مستعمرات.
- الثانية: تسمى «**الحيوانات الكأسية أو قناديل البحر**» (**السمك الهلامي**)، وتوجد في الشكل الميدوزي وتعيش منفردة.
- الثالثة: تسمى «الحيوانات الزهرية (**شقائق النعمان**)» وتوجد في الشكل الهيدري وتعيش منفردة أو في مستعمرات. والكثير منا رأى بعض هذه الحيوانات وأعجب بها، فلنستعرضها سوياً عسى أن نكشف شيئاً من أسرار الحياة!!

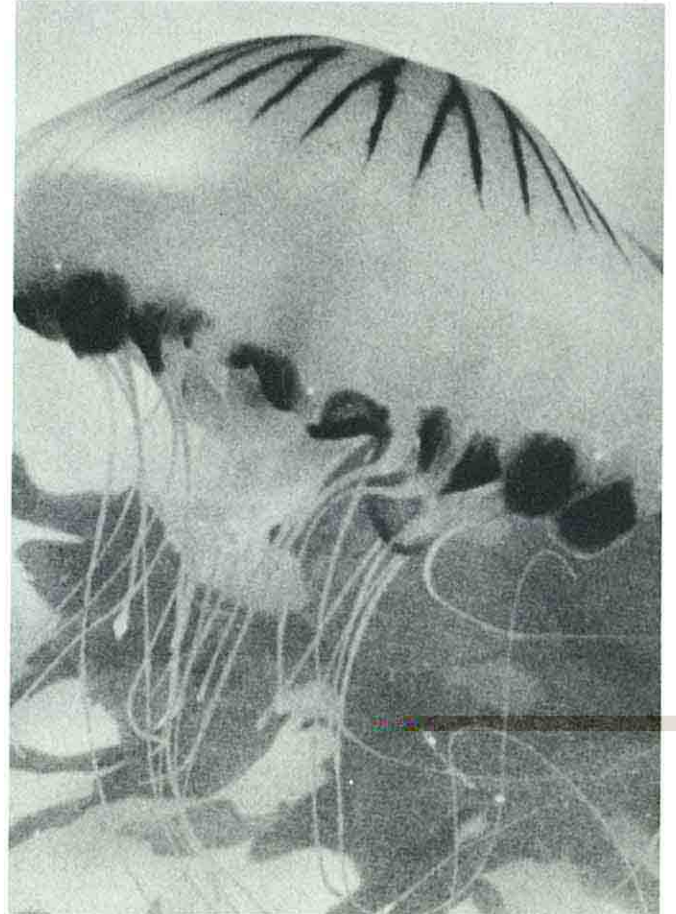
الحيوانات الجيلاتينية الهيدرية

أغلبية هذه الحيوانات تعيش في مستعمرات جميلة ودقيقة الشكل والتكوين، فنها «**الأوبيليا**» التي تشبه الأعشاب أو الشجيرات البحرية الدقيقة، وتعيش ملتصقة بالصخور ويغلب الشكل الهيدري



★ أجمل قنديل بحر . . . يتوهج بنور بنفسجي جميل ★

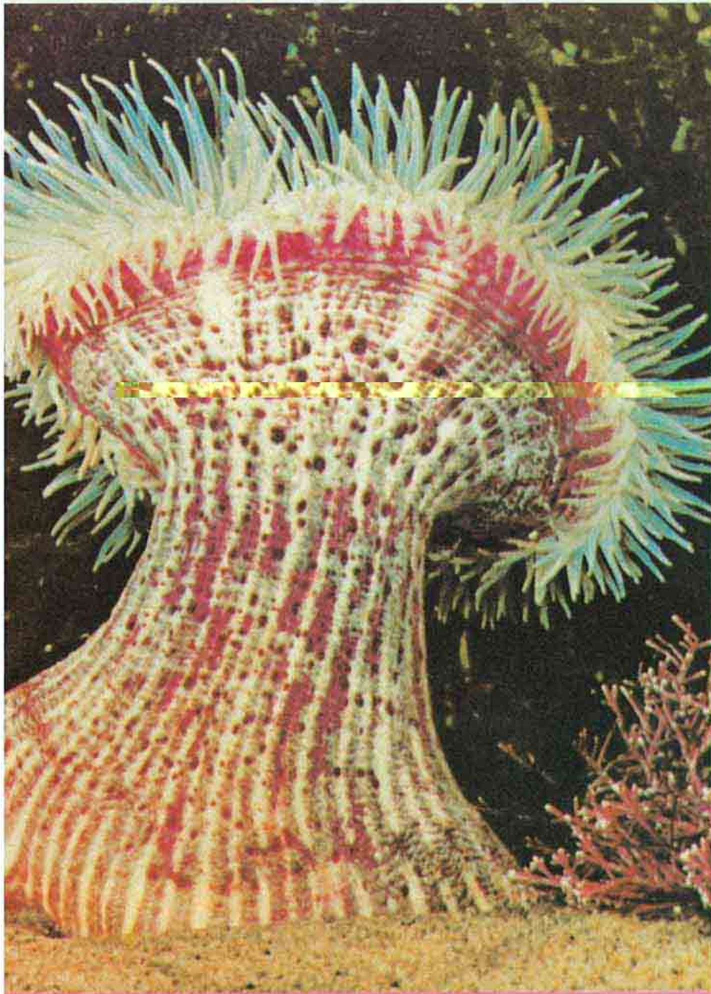
★ قنديل البحر المعروف باسم « السمك البوصلي الهلامي » نسبة إلى وجود علامات تشبه تلك الموجودة على البوصلة ★

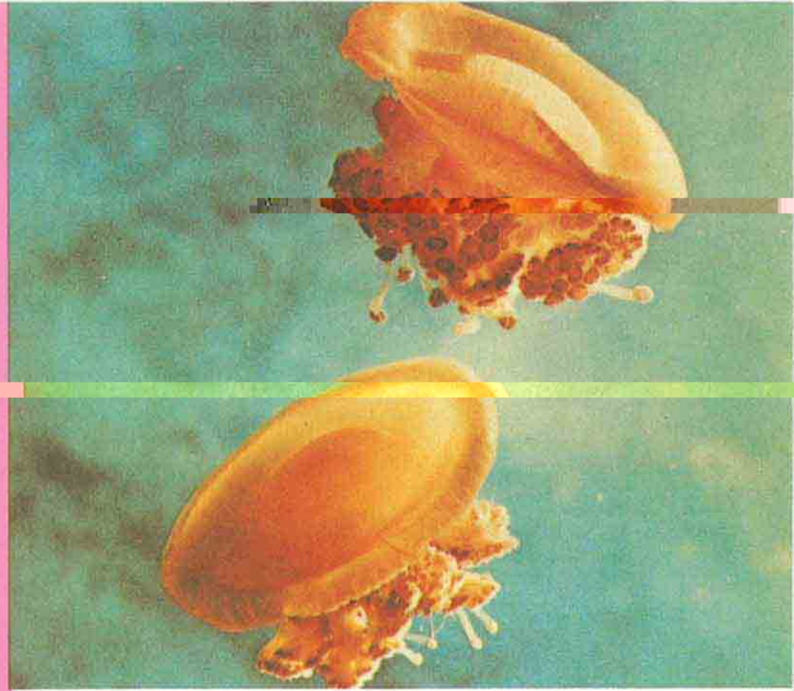


على أفراد المستعمرة إلا أن هناك أفراداً ميدوزية الشكل تتولى مهمة التكاثر الجنسي .

ونرى ظاهرة **« تبادل الأجيال »** جلية في هذه الحيوانات إذ إن الشكل الميدوزي يتولى مهمة التكاثر الجنسي وينتج عنه يرقات مخصبة تتكاثر لا جنسياً بالتبرعم إلى أشكال هيدرية وميدوزية .

وهناك أنواع من هذه المجموعة نرى فيها تنظيم أفراد المستعمرة في غاية الدقة فكل فرد له وظيفة مختلفة وشكل يهيئه لأداء هذه الوظيفة . . فمثلاً حيوان « **الفيساليا** » المعروف بالاسم الشائع « **رجل الحرب البرتغالي** » يعيش في شكل مستعمرة مكونة من أنواع مختلفة من الهيدرا والميدوزا ، فهناك ميدوزا منتفخة ومليئة بالغازات لدفع المستعمرة في الماء ، وهناك عدة أنواع من البولب بعضها تتولى مهمة التكاثر الجنسي ، وبعضها للحصول على الغذاء والدفاع عن المستعمرة ، وهذه البولب تمتلك **لوامس** تصل طولها إلى ٦٠ قدماً ، وتمتلك **خلايا لاسعة** عديدة ، وهناك حوادث عديدة عن « لدغ » بعض مرتادي الشواطىء والسابحين في البحر ولسعات هذه اللوامس تسبب التهابات جلدية شديدة وقد أودت بحياة بعض الناس ! !

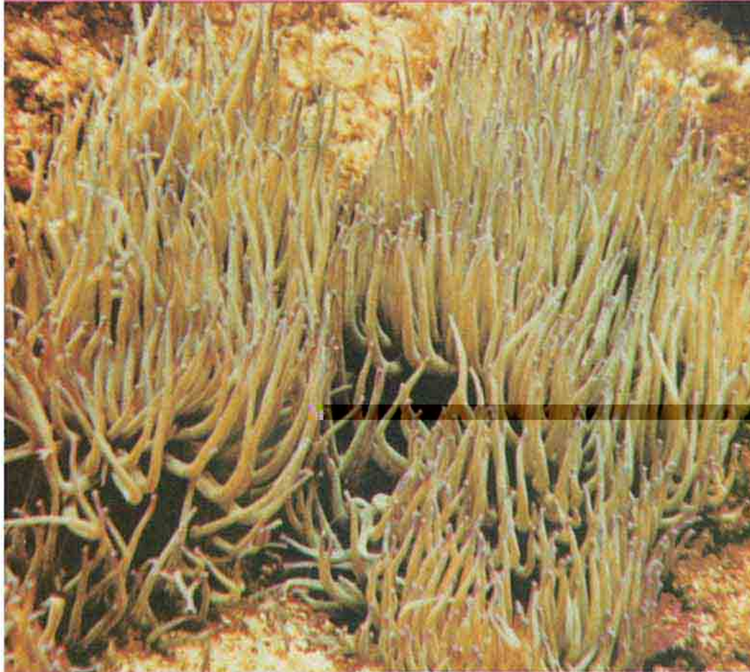


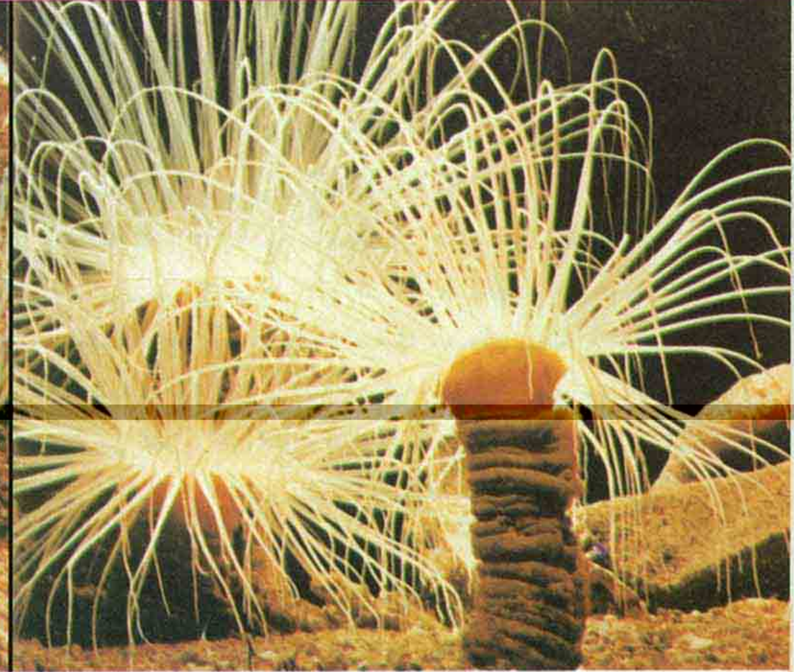


★ أحد قناديل البحر الذي لا يمتلك لوامس وإنما الفصوص الفمية مقسمة إلى أعداد كبيرة ★

★ أحد شقائق النعمان الذي يعيش على ظهر سرطان البحر في تعايش سلمي بديع ★

★ نوعان من شقائق النعمان يشبهان الزهور، فما لوامس تختلف في الطول والشكل ★





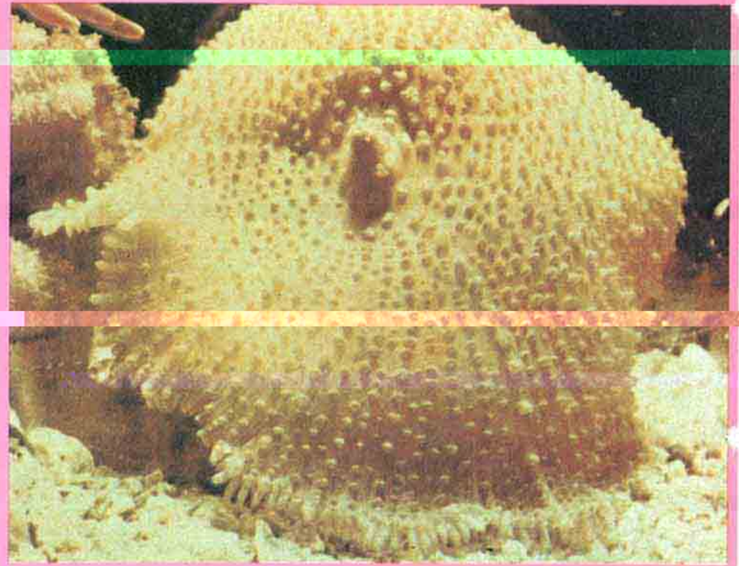
قناديل البحر : السمك الهلامي

هذه المجموعة من الجوفمعويات توجد على شكل الميدوزا وتعيش منفردة ، ولا يوجد الشكل الهيدري إلا أثناء التكاثر ولفترة وجيزة . . وهذه الحيوانات شفافة جميلة الشكل ودائماً **ترى على سطح الماء** ، وقد تجرفها الأمواج إلى شواطىء البحار .

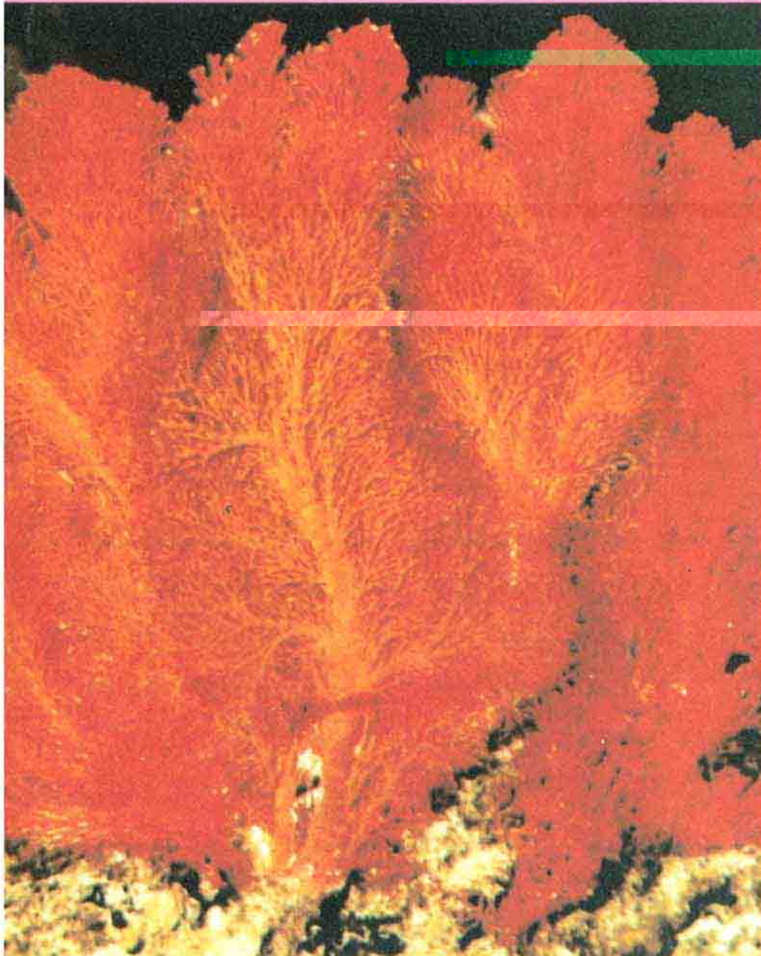
ويتراوح قطر المظلة من هذه الحيوانات من ٣ ــ ١٢ بوصة ، وقد يصل في حالات نادرة إلى ١٢ قدماً ، وتعتبر من أكبر الحيوانات اللافقارية . . . عند فحص أحد قناديل البحر نجد جسمه مليء بأعداد كبيرة من **القنوات الدقيقة لتسهيل الغذاء والتنفس** ، وتوجد **أربعة فصوص فمية طويلة بالقرب من الفم ، وهناك لوامس دقيقة أو طويلة وكبيرة حول أطراف المظلة .. وبعضها يمتلك المقدرة على الإضاءة البيولوجية وتتوهج مساء وتضيف جمالا وروعة إلى مياه البحر ! !**



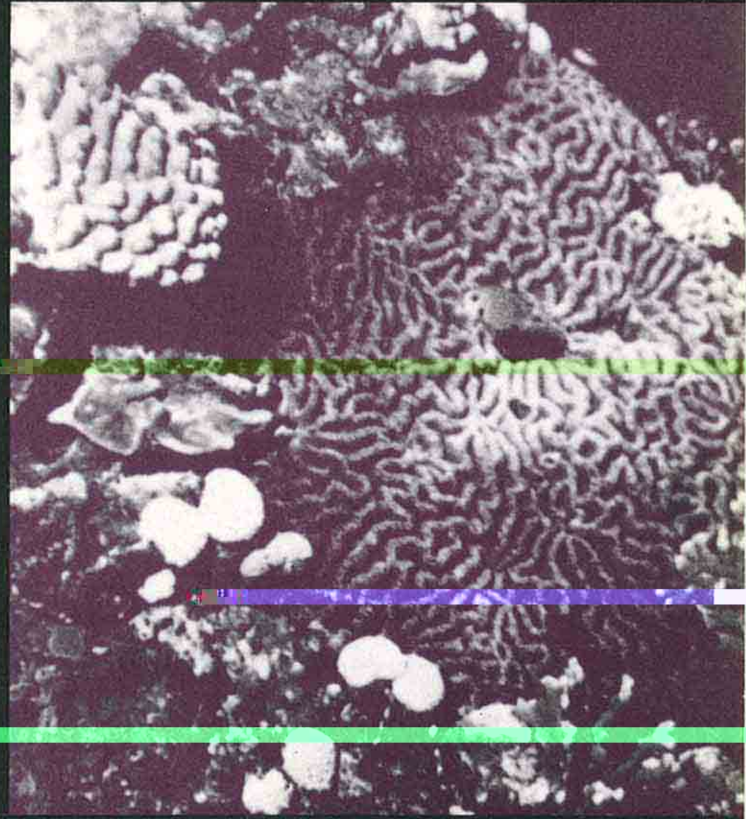
★ أحد أنواع المرجان المستدير الشكل ★



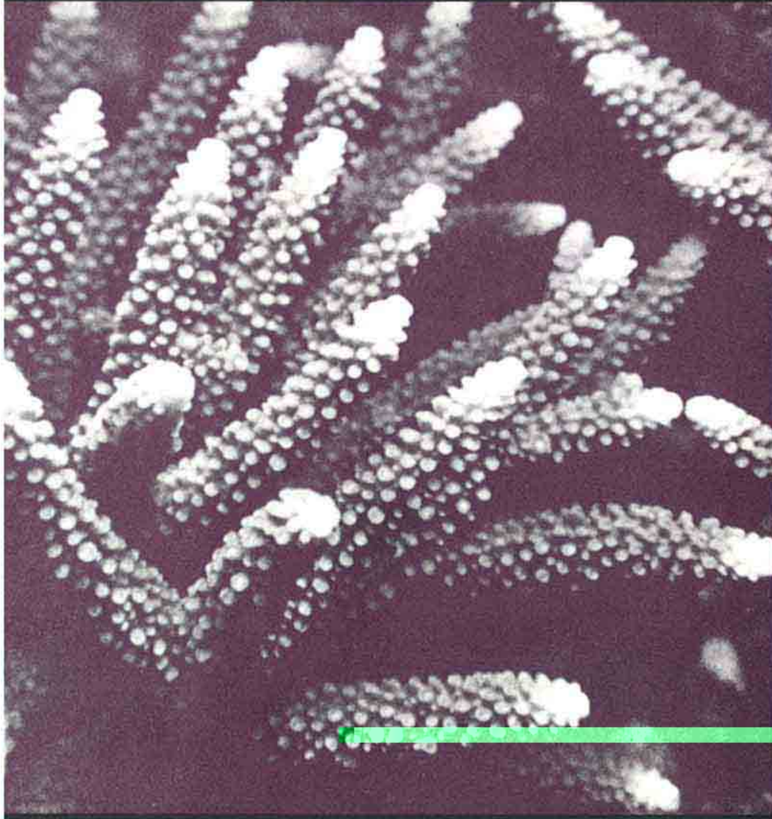
★ نوع آخر من شقائق النعمان يمتلك لوامس صغيرة ★



★ « مروحة البحر » مستعمرة من المرجان اللين ويكون هيكله مكون من مادة قرنية واللوامس على سطح البولب على شكل ريش ★



★ « المرجان الدماغي » ، الهيكل الخارجي مكون من مادة جيرية صلبة وبه تعاريج تشبه تعاريج الدماغ الإنساني ★



★ « مرجان قرن الوعل » تنمو براعم المستعمرة على شكل قرون الوعل وكل فتحة بها حيوان بوليبي هيدري الشكل ★

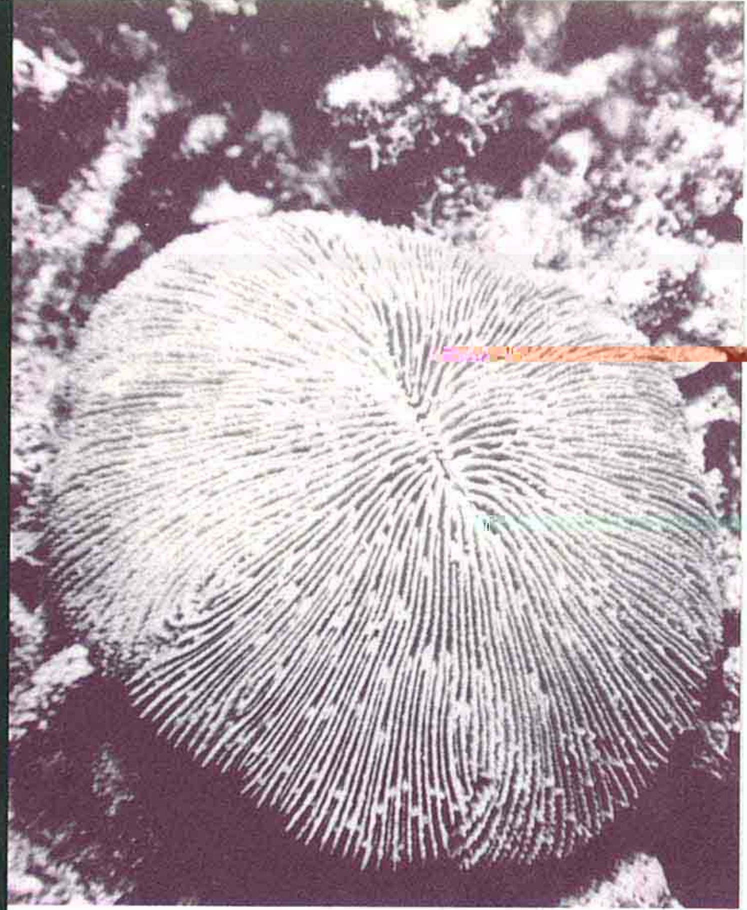
شقائق النعمان والمرجان

سميت هذه الحيوانات بشقائق النعمان كناية بالزهور البرية الجميلة وتعيش منفردة ويغلب عليها الشكل الهيدري « البولب » وتمتلك لوامس دقيقة كثيرة أو طويلة وعريضة ، **وقد تكون ساكنة ملتصقة بالصخور على الشاطىء أو تعيش على ظهر بعض أنواع السرطان الذي يحتمي داخل إحدى الصدف الفارغة .**

ويعتمد الاثنان على بعض ، فالسرطان ينقل شقيق النعمان من مكان إلى آخر ويمده بالطعام إذ أن شقيق النعمان يتغذى على بقايا طعامه ، وشقيق النعمان يحمي السرطان من أعدائه في البحر ، وذلك لأنه يمتلك خلايا لاسعة عديدة على لوامسه تبعد جميع الكائنات الحية عنه .... وهذا أجمل مثال عن التعايش السلمي بين الحيوانات .

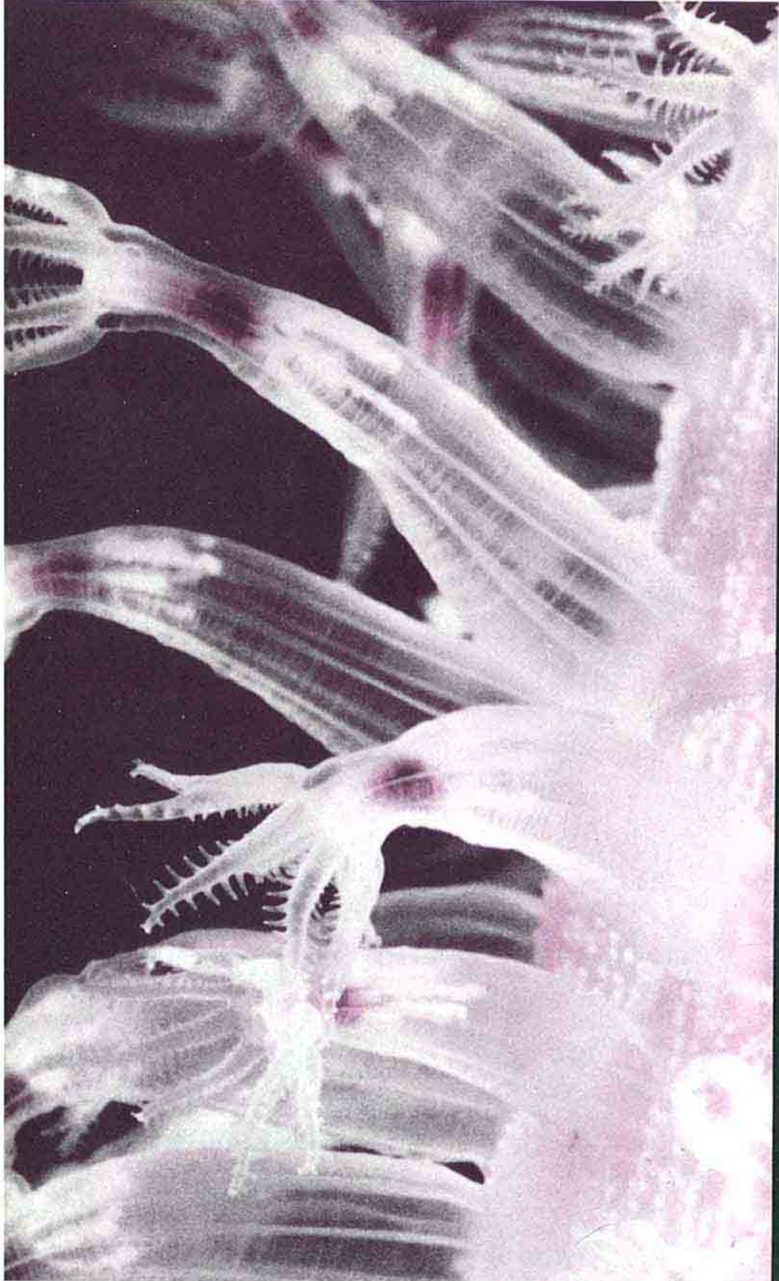
أما **المرجان** ، فهو شبيه بشقائق النعمان وقد يعيش منفرداً أو في مستعمرات مكونة من آلاف الأفراد لكنه يختلف عن شقائق النعمان في أن بعضه يفرز حوله هيكلاً خارجياً رقيقاً مكوناً من مواد قرنية ، ويبدو هذا المرجان وهو يتثنى في البحر وكأنه أغصان الأشجار وسُمي « **بمراوح البحر** » .

أما أغلبية المرجان فإنه يفرز هيكلاً جيرياً صلباً ، ويتخذ أشكالا عديدة . فمنه الذي ينمو وكأنه قرون غزال ، ومنه ما يشبه دماغ الإنسان في تعاريجه ، ومنه ما يكون مستدير الشكل .



★ أحد أنواع المرجان الذي يعيش حياة منفردة ★

★ صورة مكبرة لسطح البولب في إحدى مستعمرات المرجان ... السطح مليء بلوامس كثيرة ★



وتجمعات هذه الأنواع من المرجان تكون الشعب الجميلة التي سُميت بالحدائق البحرية نسبة لألوانها الجميلة ونموها كالأشجار ! !

غابة الجوفمعويات

في بعض البحار تطغى أعداد الجوفمعويات على الحيوانات البحرية الأخرى وكل من غاص في أعماق البحر أو نظر إليه من خلال زجاج مرئي فإنه سيرى عجباً وجمالا ودقة في التكوين قلما يراه إلا في حديقة غناء ، فكل هذا الجمال والدقة والروعة من خلق الله رب الكون العظيم !!!

طالما تحدث الشعراء والفلاسفة والمفكرون وأهل الهوى عن القلوب التي في الصدور . وليطالما أطنبوا في ذلك . وألصقوا بالقلب من الصفات والنعوت ما ليس فيه . فقالوا عنه إنه مركز العواطف والانفعالات والأحاسيس وما شابه ذلك .. أفليس هو القلب الذي ينبض بسرعة . ويضطرب بشدة . ونحس بدقاته عنيفة . كلما تعرض الإنسان لمأزق حرج . أو سمع خبراً مفرحا . أو تلقى نبأ مزعجا ؟

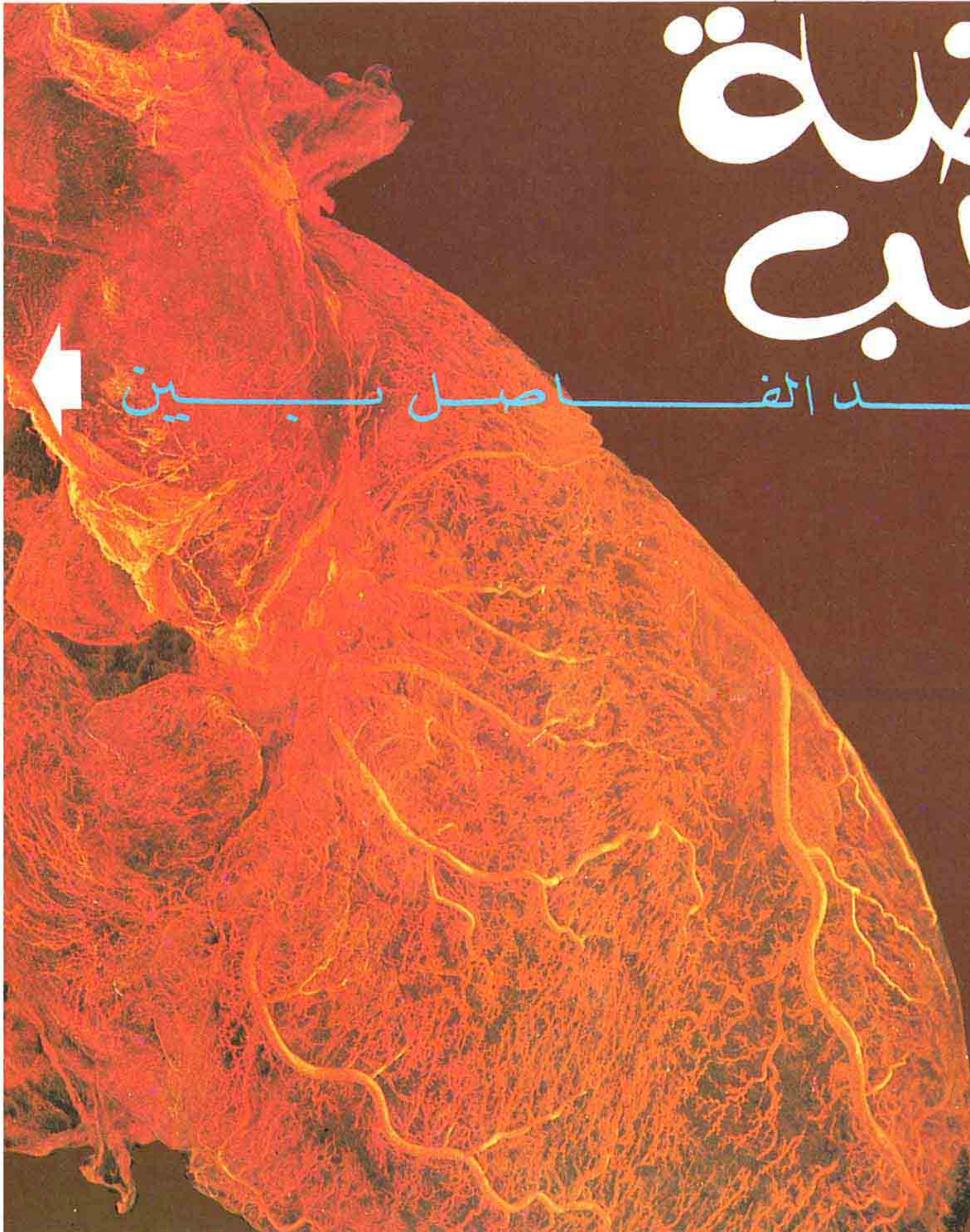
وهذا صحيح ظاهراً ، فكثيراً ما يأخذ الناس الأمور بظواهرها ، لكن الباطن غير ذلك ، فإذا نبض القلب بشدة ، فإن ذلك لا يرجع إليه ، بل هو أمر خاص يأتيه ، ليقف بجوار الجسم في محنته ، وليدفع بمزيد من الدماء التي تلبي الحاجة في تجهيز الجسم لما تعرض له من انفعالات بدنية ونفسية وعاطفية !

إذن . . فالقلب أداة أو عضو مطيع لمراكز أعلى منه ، وعليه أن يستجيب في التو واللحظة لأوامرها ، وأن يدرك انذاراتها ، حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه !

فالقلب ــ حقيقة ــ بمثابة مضخة حية ماصة كابسة . . أي إنه **يسحب الدم ثم يضخه باستمرار ، فهو المصب والمنبع لهذا**

نبضة القلب

الحد الفاصل بين



السائل الأحمر ، وليس مصباً أو منبعاً للعواطف كما ظن القدماء ، بل إن مركز العواطف هي أمخاخنا ، لأنها ــ بدورها ــ هي المستقبلة الحقيقية لكل ما يجري حولنا من أحداث عالمنا ، وهي ــ أي أمخاخنا ــ تتخذ في الأحداث أمراً كان مفعولا ، فتتصرف بسرعة حسب تصميمات دقيقة من لدن خالق مقتدر ، والقلب دائماً معها ، ولا يستطيع أن يعصى لها أمراً !

فلو أن **العين** قد رأت حادثة مروعة ، أو سمعت **الأذن** خبراً مزعجاً ، أو أحس الجسم بشيء غريب يزحف عليه ، كأن يكون هذا الشيء ثعباناً أو عقرباً أو صرصاراً ، فإن كل هذا ينتقل أولا إلى المخ عبر **شبكات عصبية ،** لتصب في مراكزها المحددة في أمخاخنا ، فتحل تلك المراكز **الشفرات العصبية** الواصلة إليها بسرعة فائقة ، ليتخذ المخ فيها قراراً فورياً ، وتصدر الأوامر سريعاً ، فإما أن يهرب الإنسان من الخطر ، أو يسحب بشدة ذراعه أو ساقه التي تعرضت لوخزة أو جمرة ، أو أن يهيىء نفسه للدخول في معركة اضطر إليها اضطراراً ، أو أن يضطرب ويغضب ويهدد ... الخ ، وفي كل هذه الأمور أو غيرها ينبض القلب بسرعة .. لأن الأمر قد أتاه من فوق .. من رئاسة أعلى .. هي أمخاخنا الواعية لكل ما يدور حولها ، عن طريق شبكة انذار هائلة تنتشر في كل جزء من أجسامنا !

الموت و الحياة

بقلم : د . عبدالمحسن صالح

★ قلب الإنسان مكبر قليلا وفيه تظهر شبكة من الأوعية الدموية التي تتشعب في كل اتجاه لتغذي عضلاته بسخاء حتى يقوم بالمجهود الضخم الملقى على عاتقه لسنين تطول (لقد حقن القلب هنا بصبغة خاصة لتظهر عروقه واضحة) ★

ميكانيكية دقيقة معقدة

لكن قبل أن نسترسل في التعرض للانفعالات التي تؤثر في نفوسنا ، فتنعكس على نبضات سريعة في قلوبنا ، دعنا **نقدم أولا عرضاً مبسطاً وسريعاً لميكانيكية النبضة أو الدقة التي تتوقف عليها حياتنا وحياة الحيوان الذي له ما لنا ..** وهي التي عبّر عنها الشاعر أوجز تعبير :

دقات قلب المرء قائلة له   إن الحياة دقائق وثوان

أي كأنما القلب بمثابة ساعة بيولوجية تدق دقات منتظمة ورتيبة طالما كان الجسم في حالة راحة واسترخاء ، ثم إذ به يسرع ، كلما تطلب الجسم مجهوداً زائداً ، ليلبي أعباء الطاقة الحيوية التي تقع على عاتقه في المقام الأول .

فللقلب منظم بديع على هيئة « **بطارية** » حية حدد العلماء مكانها تحديداً .. هذه البطارية تفرغ **شحنة كهربائية** متزامنة ، أي على فترات زمنية محددة ، فإذ بهذه الشحنة تسري في **عضلات القلب ،** فتجعله ينقبض ، ثم يعود لينبسط ، وفي ثانية تالية ــ أو ربما أقل ــ تتكون شحنة جديدة ، فتفرغ فيه ، فينقبض ثم ينبسط .. وهكذا تتكرر العملية في كل يوم حوالي مئة ألف مرة ، هي عدد نبضات القلب تقريباً في كل يوم يمر من أعمارنا ، أو أن هذه الشحنات أو النبضات تتم بمعدل ٣٦ مليوناً في العام الواحد ، أو حوالي ٣,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نبضة لإنسان يبلغ من العمر ٨٠ عاماً !

هذا المنظم العجيب ينشأ من كتلة صغيرة من الخلايا تقع على الجزء الأعلى من **الأذين الأيمن ،** وهي تشبه العقدة المتموجة ، ولهذا سُميت **بالعقدة الأذينية ،** والواقع أن كل خلية في هذه العقدة ، بمثابة بطارية كيميائية جد دقيقة ، أي إنها تشحن نفسها ، ثم تفرغ شحنتها في زمن يتراوح بين ثانية أو جزء من الثانية ، والغريب أن كل الخلايا في « المنظم » قد تزامنت بدقة هائلة في عملية الشحن والتفريغ ، فإذا أفرغت جميعاً شحنتها مرة واحدة ، انطلقت الشحنة على هيئة موجة نطلق عليها اسم **موجة التنشيط أو الإثارة ،** فتجتاح الأذينين لينقبضا في سرعة خاطفة ، وعندئذ تكون الموجة قد وصلت إلى منظم ثان أو عقدة جديدة تقع في الحد الفاصل بين **الأذين الأيمن والبطين الأيمن ،** لهذا تسمى « **العقدة الأذينبطينية** » ، وعندما تصل الموجة إلى منظمنا الثاني ، يتزامن معها ، ويطلق بدوره في التو شحنة كهربائية ، تنتقل مع ما وصلها من فوق ، عبر شبكة من نسيج ليفي ، فينقلها هذا بدوره أيضاً إلى الألياف العضلية للبطينين ، فينقبضان ، ثم يرتخيان أو يستريحان قليلاً في انتظار شحنة جديدة ، وهكذا تسري الأمور بنظام بديع ، وتوقيت دقيق غاية الدقة .

ومن المثير أن نذكر هنا أن لهذا المنظم حساسية فائقة لتركيزات **غاز ثاني أوكسيد الكربون في الدم ،** فيزيد نشاطه ، كلما زاد تركيز هذا الغاز ، وهذا أمر ينطوي على سر بديع ، إذ يعني ذلك أن المنظم لا بد أن

يسرع بنبضات القلب ، حتى يدفع مزيداً من الدم ، فتنشط الدورة الدموية ، ومن خلالها يتم تبادل الغازات في **الرئتين** بكفاءة أكثر ، حتى يسحب الدم مزيداً من **الأوكسيجين** ، ويتخلص من غاز ثاني أوكسيد الكربون الزائد ، أي كأنما نحن نقف أمام « مؤشر » حي يتأرجح ذات اليمين وذات اليسار ، لتتوازن كفتا الميزان ، أي ليتوازن كل شيء في الدماء ، كما أن ذلك يعني أمراً آخر هاماً ، فلو بذل الإنسان مجهوداً كبيراً ، فإن ذلك يستلزم حرق مزيد من **السكر** ، لينتج منه مزيد من الطاقة ، وينتج معه مزيد من غاز ثاني أوكسيد الكربون الناتج من الاحتراق ، وهذا من شأنه أن يؤثر على المنظم ، فيزيد من معدلات تفريغ شحناته ، ليزيد بدوره من نبضات القلب ، ليؤدي إلى مزيد من الطاقة .. لكن ذلك لا يستمر هكذا دون ضابط أو رابط ، بل تأتي ميكانيكية أخرى « لتفرمل » القلب ، حتى لا ينبض على هواه ، وسوف نتعرض لهذه الميكانيكية الشائكة فيما بعد ، لندرك أن كل شيء قد قدر تقديراً بديعاً !

ولا شك أن هاتين العقدتين « الكهربيتين » تتوقف عليهما حياة الإنسان والحيوان ، وبدونهما لا ينبض القلب نبضاته المنتظمة بمعدلاته المعروفة ، إذ لو توقفتا عن الشحن والتفريغ ، فإن الإنسان لا يستطيع أن يبذل مجهوداً يذكر ، ولو فعل لمات ، لأن القلب في هذه الحالة يستطيع أن ينبض بذاته ، لكنه نبض واهن وقليل ، إذ يتراوح نبضه حينئذ بين ٢٠ ــ ٣٠ نبضة في الدقيقة ، وهذا أمر لا يساعد على الحياة ، ودعك من أي مجهود قد يعرض الجسم للهلاك !

ومن الأمور المثيرة أن القلوب ــ خاصة قلوب الضفادع والأسماك وما شابه ذلك ــ تستطيع أن تنبض بنفسها ، لو أنها عزلت عن الجسم الحي ، ووضعت في محلول خاص ، لتحصل منه على غذائها ، وهذا يعني أن عملية النبض عملية متوارثة في خلايا عضلات القلب منذ بداية تكوين الجنين .. **وطبيعي أن القلب المعزول عن الجسم لا يستطيع أن يواصل النبض لشهور ، بل حتماً سيتوقف بعد ساعات أو أيام .**

منظم للقلب من صنع البشر

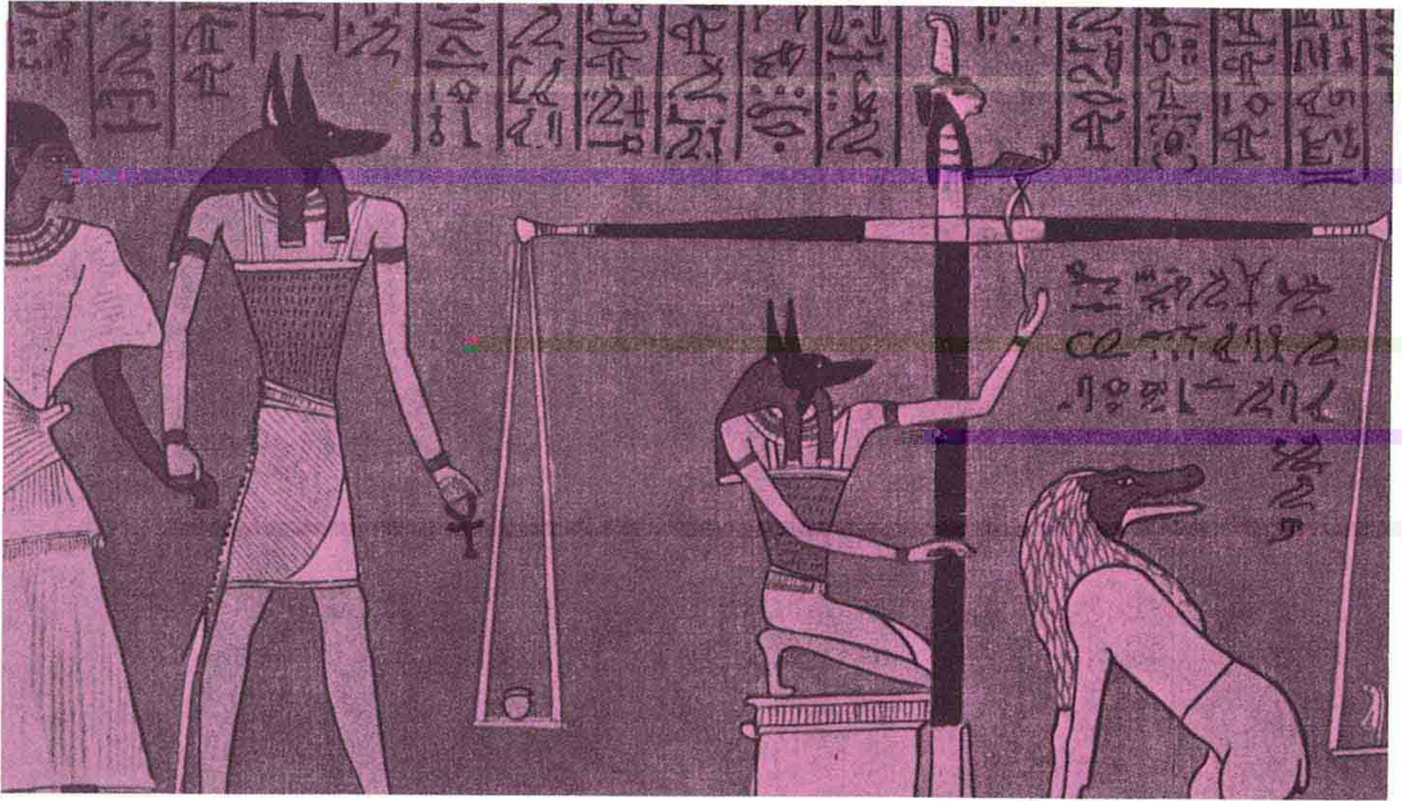
وفي عالمنا المعاصر يعيش الآن ما لا يقل عن مئة ألف شخص حياة شبه عادية ، رغم أن منظمات نبض قلوبهم قد توقفت تماماً عن العمل ، والفضل في ذلك يرجع إلى العلماء الذين توصلوا إلى اختراع **منظمات صناعية** حلت محل المنظمات الطبيعية ، وتعمل عملها ، فمن المعروف مثلاً أن عضلات القلب (أو الجسم أيضاً) تستجيب لأية شحنة كهربائية مناسبة ، فتنقبض تحت تأثيرها ، وكلما كانت الشحنة قوية نسبياً ، كلما زادت كفاءة انقباض العضلات ، ومن هنا درس العلماء والمهندسون جهد الشحنة التي يطلقها المنظم الطبيعي ، ولم يبق أمامهم إلا استنباط جهاز الكتروني صغير يعمل ببطاريات دقيقة (غالباً بطاريات ذرية تستمر لأكثر من ثماني سنوات) ، ويزرع هذا الجهاز بعملية جراحية في مكان مناسب في القفص الصدري أو بين الضلوع ، ومنه تمتد أقطاب كهربائية دقيقة تمس القلب ، وعن طريقها تنطلق شحنات كهربائية منتظمة ومناسبة للعضلات القلبية ، فتجعلها تنقبض على فترات زمنية قريبة أو مساوية لنبض القلوب الطبيعية !

ومع ذلك ، فلهذا المنظم الصناعي **بعض العيوب** ، منها أن المنظم الطبيعي قد يعود للعمل ، وهنا يتقبل القلب شحناته من مصدرين ، فيضطرب بما يتلق ، وعندئذ تمخضت التكنولوجيا الحديثة عن منظم آخر لا يشتغل إذا اشتغل المنظم الطبيعي ، فإذا توقف هذا عن العمل ، حل ذلك محله ، وبدأ عمله .. أي كأنهما يتناوبان العمل !

وثمة عيب آخر يكمن في **الأقطاب الكهربائية الدقيقة** التي تصل بين المنظم الصناعي وبين عضلات القلب ، إذ قد يحل البلى والتمزق بهذه الأقطاب من كثرة ما تنبض القلوب ، فتؤثر عليها ، ذلك أن **القلب ينبض ــ كما ذكرنا ــ حوالي ٣٦ مليون نبضة في العام الواحد** ، وهذا ما لا تتحمله عبقرية التكنولوجيا الحديثة ، فليس الطبيعي كالصناعي على أية حال ، لكن شيئاً خير من لا شيء ! !

وطبيعي أن عيب المنظم الصناعي الأساسي أنه لا يستطيع أن يساير الجسم في مجهوداته ، إذ عندما يقوم الإنسان بمجهود زائد ، فإن المنظم الطبيعي يستجيب لذلك ، ويطلق شحناته بمعدلات أكبر ، لينبض القلب أسرع ، ويدفع الدم أغزر ، ليلبي ما يحتاجه الجسم من طاقة ، لكن المنظم الصناعي لا يفعل ذلك ، فهو محدود بعدد ثابت ومنظم من الشحنات المفرغة ، وهذه تقع في حدود ٧٠ مرة في المتوسط في الدقيقة الواحدة .

ومما لا شك فيه أن منظم نبضات القلب الطبيعي هو إحدى معجزات الخالق التي يزخر بها جسم الإنسان ، فله ميكانيكيته البيولوجية الخاصة به ، وهو في الوقت ذاته يشتغل متناسقاً مع جزء من **الجهاز العصبي اللاإرادي** ، أي الذي يوجه عمل الأجهزة الداخلية دون إرادة منا ، ومركزه في **النخاع المستطيل** ، أو هو ذلك الجزء **الواقع بين المخيخ والنخاع الشوكي ..** فمن منطقة صغيرة في النخاع المستطيل تمتد **حزمة عصبية** تتكون من **الأعصاب المبهمة والأعصاب المعجلة ..** فأما **المبهمة فتعمل بمثابة كابح يحد من سرعة نبضات القلب ، ويلطف من انقباضه** ، في حين أن **الأعصاب المعجلة تعجل أو تسرع بالنبضات** ، أي كأنما هذه تكبح جماحه ، في حين أن تلك تطلق له العنان ، أو كأنما نحن أمام ميكانيكية بيولوجية فذة توازن دقات القلوب ، ليسري كل شيء فيها بحساب ومقدار ، فإذا احتاج الجسم لطاقة زائدة ، أو أقبل على مجهودات عنيفة ، رجحت كفة الأعصاب المعجلة ، فتعجل باطلاق الشحنات أسرع ، لينبض القلب أكثر وأكفأ ، لكن ذلك لا يستمر لفترات طويلة ، كذلك لا يستطيع النبض أن يتخطى حدوده ، لأن « الكابح » يقف له بالمرصاد ، حتى لا يهلك القلب فيما لو أطلقنا له العنان ، وهنا يحق القول الكريم : **﴿ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ !**



★ ظن قدماء المصريين أن أعمال الإنسان تكمن في قلبه ، ولهذا تصوروا أن تقدير هذه الأعمال تأتي بالميزان يوم الحساب ، وهنا وضعوا القلب في كفة ، ومعيار في كفة أخرى .. وهذا بطبيعة الحال ظن خاطئ ، لكن الفكرة انعكست على الأجيال التالية ، فظنوا أن القلب مركز العواطف والانفعالات ! ★

عبء القلوب

عظيمة جداً عضلات القلوب التي تستطيع أن تنبض العمر كله دون أن تتمزق أو يحل بها التدهور أو البلى ، فمن الناس من يعمر مئة عام أو يزيد ، ولا يزال قلبه ينبض وينبض ، ليمد الجسم بدورة دموية ، لو أنها توقفت ، لجاء الموت لا محالة .

والعلماء الذين تخصصوا في صنع **اللدائن والألياف الصناعية** على اختلاف أنواعها ، وتباين مقاوماتها ، لم ولن يعرفوا ما هو أكفأ ولا أعظم ولا أقوى من ألياف عضلات القلب التي تتحمل أعباء جساماً قد لا تتحملها الآلات التي تصنع من أمتن المواد ، أو أكثرها صلابة ، وهم بلدائنهم وأليافهم يقفون كالأطفال أمام هذه المعجزة الفذة التي تنبض بين ضلوعنا ، وتتحمل ما لا يتحمله أي عضو آخر !

ولقد أجرى العلماء حساباتهم وتقديراتهم ، ليقدموا لنا حقائق مثيرة عن العبء الذي تتحمله القلوب ، وعن المجهودات التي تبذلها في سحب الدم وضخه ملايين فوق ملايين من المرات ، ومن هذه الحقائق نذكر :

●● يضخ القلب الدم ويسحبه من خلال شبكة ضخمة من الأوردة والشرايين التي تدق وتدق حتى تصبح في النهاية بمثابة شعيرات دقيقة تتخلل كل خلايا الجسم ، فتعطيها ما تطلبه ، وتأخذ منها ما تستغني عنه ، لتذهب بالدم في **عمليات ترشيح وتنقية دائمة** ، ولو تصورنا أننا قد جمعنا هذه الشبكة ، ووصلناها في شريط واحد متصل ، لبلغ طوله حوالي ٩٦ ألف كيلومتر ، أي يدور حول الأرض أكثر من مرتين ونصف مرة !

●● يستطيع القلب أن يسحب كمية الدم الموجودة في الجسم ، ثم يضخها بمعدل ألف مرة في اليوم الواحد ، هذا **وتقدر كمية الدم في جسم الإنسان البالغ بحوالي خمسة لترات في المتوسط** ، ويعني ذلك أن القلب ينقبض وينبسط ليضخ يومياً ما يزيد على خمسة آلاف لتر ، أو ما يساوي حوالي ٢٥٠ مليون لتر في حالة إنسان عاش سبعين عاماً ، أي ما يزيد على ٢٥٠ ألف طن ! .. هذا **ويقدر حجم القلب بحجم قبضة اليد** ، أو أن **وزنه يساوي حوالي ثلث كيلوجرام في المتوسط في الرجال وربع كيلوجرام في النساء** ، ومع ذلك يضخ كل هذه الكميات الضخمة التي تزيد عن وزنه بمئات الملايين من المرات !

●● لو أننا قارنا الكفاءة الميكانيكية للقلب في أدائه لعمله ، واقتصادياته في استهلاكه للطاقة الكيميائية ، ثم تحويلها إلى شغل وقدرة ، لوجدنا أن هذه الكفاءة تصل إلى أكثر من ٤٠ ٪ من الوقود المستهلك ، **ووقود القلب سكر يحترق في عضلاته** ، في حين أن كفاءة الآلة البخارية التي تعمل بالوقود (الفحم أو البترول) لا تزيد عن ٢٠ ٪ ..

أي إن كفاءة القلب هنا ـ رغم صغر حجمه ـ ينجز ما لا يستطيع الإنسان تحقيقه في آلاته مهما بذل من فكر وتكنولوجيا .

●● أهم من ذلك كله أن القلب يستجيب بسرعة لأي مجهود يطلب منه ، ليضخ به مزيداً من الدم .. فجسم الإنسان مثلاً يستنفد من الطاقة وهو **نائم** حوالي ٠,٠٢٥ قوة حصان ، وهذه ترتفع إلى عُشر حصان في **حالة المشي** ، ثم ترتفع إلى ٠,٤ ـ ٠,٥ قوة حصان في **سباق المسافات الطويلة** ، وقد ترتفع أيضاً إلى ١ قوة حصان في **المجهودات العنيفة** مثل سباق المسافات القصيرة التي قد تستمر دقيقة أو أكثر قليلاً ، ولا بد أن يقف القلب وراء كل ذلك ليبذل ويعطي ، **وقد يرتفع نبضه من ٧٠ مرة في الدقيقة إلى حوالي ١٨٠ أو ربما ٢٠٠ نبضة في الفترة ذاتها ..** أي حوالي ثلاثة أضعاف معدل نبضه العادي .. كذلك تتضاعف معدلات التنفس بنفس المقدار تقريباً ، أي من ١٥ شهيقاً في الدقيقة إلى حوالي ٤٠ ـ ٤٥ شهيقاً في الوقت ذاته .. **وإذا أردنا أن نعرف كمية الدم التي يضخها القلب أثناء الراحة الجسدية ، ثم في المجهودات المتوسطة والعنيفة ، فإن هذه الكمية تصل إلى حوالي خمسة لترات في الإنسان البالغ في المتوسط وهو مستريح ، وقد ترتفع إلى عشرة لترات في الدقيقة أثناء المشي ، ثم إلى ٢٠ أو ٢٥ لتراً في المجهودات العنيفة ، وقد تصل إلى أقصاها مع العدائين** ، أي إلى حوالي ٤٠ لتراً في الدقيقة ، أو بما يساوي صفيحتين كاملتين من الدم المسحوب والمضخوخ في الدقيقة الواحدة .

●● لكي نرمي حجراً إلى أعلى ، فلا بد من بذل طاقة ، وكلما كان الحجر ثقيلاً ، كانت الطاقة المبذولة كبيرة .. والقلب يبذل في اليوم الواحد طاقة تكفي لرفع صاحبه إلى أعلى لمسافة تقدر بحوالي كيلومتر ونصف الكيلومتر ، أي تجاوز السحاب ارتفاعاً .. أو قد نضعها بطريقة أخرى فنقول : **إن المجهود الذي يبذله هذا العضو الصغير في اليوم الواحد يساوي المجهود الذي يبذله الإنسان وهو يصعد برج إيفل على قدميه** (ارتفاعه حوالي ٣٠٠ متر) .. ليس هذا فحسب ، بل وعليه أن يحمل على كتفيه كيساً أو حقيبة وزنها حوالي ٧٠ كيلوجراماً .

●● أو قد يضع بعض العلماء الطاقة المبذولة في نبض القلب بطريقة أخرى فيقولون : لو أن هذه الطاقة قد تحولت إلى طاقة كهربائية ، فإن القلب قد لا يكلفنا في العام الواحد أكثر من دولار واحد (حوالي ٣,٥) ريال سعودي ، بفرض أن سعر الكيلووات يساوي سنتين لا غير ، ذلك أن القلب يستطيع أن يعطي طاقة ميكانيكية تساوي في العام الواحد حوالي ٥٠ كيلووات .. وهذا يوضح لنا كفاءته القصوى في استهلاك الطاقة ، وبأقل التكاليف .. وحسابات أخرى كثيرة توضح لنا أسرار القلوب وما حوت !

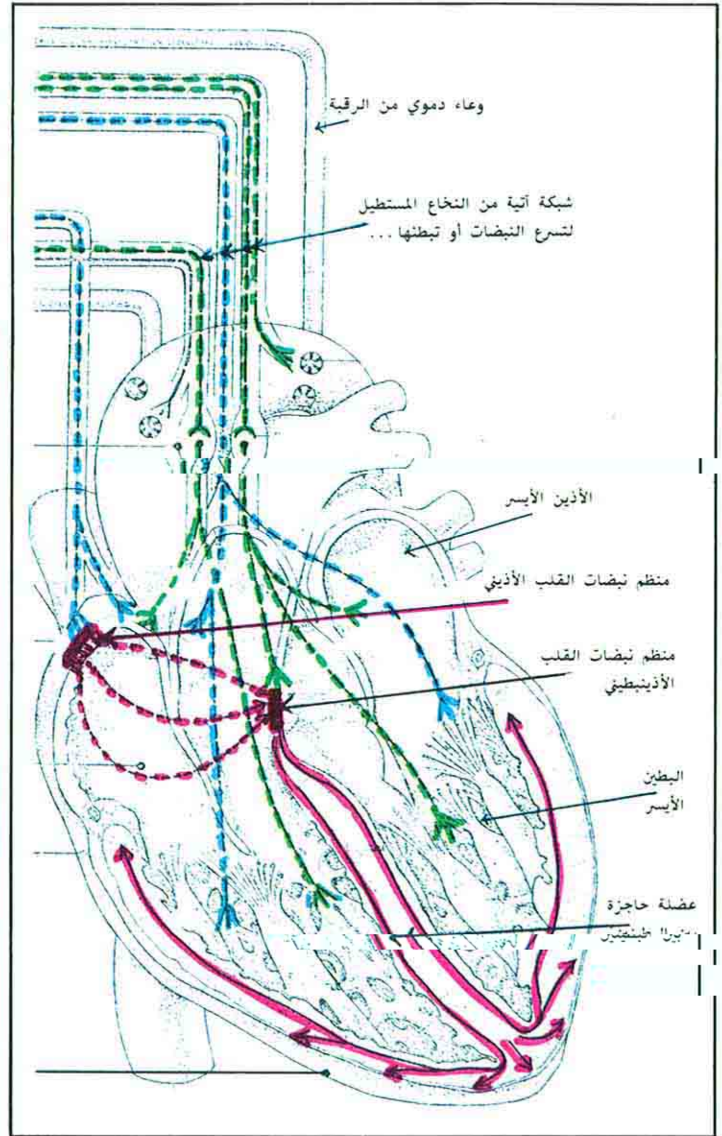
اختلاف معدلات النبض

ما إن يبدأ **الجنين** في التطور والنمو في أسابيع الحمل الأولى ، حتى تظهر كتلة خلوية غير متميزة ، لكنها تبدأ في النبض تلقائياً بعد الأسبوع الثالث من الإخصاب .. ومنها يعرف علماء التشريح أن هذه الخلايا النابضة ليست إلا نواة للقلب الذي سيتكون فيما بعد .. **ولقد سجل العلماء معدلات نبضات قلوب الأجنة أو المواليد ، فوجدوها أسرع من قلوب الصبيان ، وهذه أسرع بدورها من قلوب البالغين والمتقدمين في العمر .. إذ يصل معدل نبض قلوب الأجنة إلى ما بين ١٢٠ ـ ١٦٠ نبضة في الدقيقة ، أي ضعف عدد نبضات قلوب البالغين .**

ومن الحقائق الغريبة أن **نبضات القلوب تختلف اختلافاً كبيراً بين الإنسان وبعض الحيوانات ..** فقلب **السلحفاة الصغيرة** التي لا يزيد وزنها عن ١٣٠ جراماً ينبض بمعدل ٢٠ نبضة في الدقيقة وهي ساكنة ، في حين أن نبض قلب **الفأر الصغير** الذي لا يتجاوز وزنه ٢٠ جراماً يصل إلى ٥٠٠ نبضة في الدقيقة الواحدة وهو في حالة استرخاء ، أما **الثور** البالغ فيصل نبضه إلى ٢٥ مرة ، **والفيل** ما بين ٢٠ ـ ٥٠ نبضة ، **والدجاجة** البالغة ما بين ٣٠٠ ـ ٣٥٠ نبضة في الدقيقة .. وما بين ذلك تكون الحيوانات الأخرى . فالخنزير يصل نبض قلبه إلى ٧٠ ـ ٨٥ نبضة ، والكلب ما بين ٧٠ ـ ٩٠ نبضة في الدقيقة .

وتتأثر نبضات القلوب أيضاً بارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها ، فلو أننا خفضنا درجة حرارة الإنسان أثناء إجراء بعض العمليات الجراحية الحساسة حوالي عشر درجات ، فإن نبض القلب قد ينخفض إلى ٣٥ أو ٤٠ نبضة في الدقيقة ، لكن **الضفدع** (وهو من ذوات الدم البارد) يصل نبضه ما بين ٦ ـ ٨ مرات في الدقيقة عند درجة حرارة ٤ مئوية ، ويرتفع هذا المعدل ما بين ٣٥ ـ ٤٥ نبضة عند درجة ٢٠ مئوية .. وأغرب هذه الحالات على الاطلاق تتمثل لنا في **القنفذ** ، فعند درجة حرارة ٦ مئوية ، لا ينبض قلبه إلا ٣ ـ ٦ مرات في الدقيقة ، فإذا وصلت الحرارة إلى ٣٢ درجة مئوية ، فإن معدل هذا النبض يتضاعف عشرات المرات ، فيصل ما بين ٢٥٠ ـ ٣٠٠ نبضة في الدقيقة .

ويختلف معدل نبضات القلوب بين الرجال والنساء ، **فمتوسط نبض الرجال وهم في حالة استرخاء بدني وذهني يتراوح ما بين ٦٥ ـ ٧٠ نبضة في الدقيقة ، في حين أن متوسط نبض النساء (في نفس العمر والوزن والاسترخاء) يتراوح ما بين ٧٠ ـ ٧٥ نبضة ..** أي إن قلوبهن أسرع من قلوب الرجال بحوالي ٧ ٪ ، إلا أن قلوب النساء أصغر قليلاً من قلوبنا نحن معشر الرجال كما سبق أن ذكرنا .. لكن مما لا شك فيه أن العبء الواقع على قلوب الرجال أكثر من عبء قلوب النساء ، ولهذا يموت الرجال بقلوبهم أكثر من النساء ، فمعدل حدوث الأزمات القلبية في الرجال أضعاف معدلها في



★ رسم توضيحي للقلب حيث ينبض عن طريق تغذية عصبية تأتيه من النخاع المستطيل (الجهاز العصبي اللاإرادي) على هيئة خطوط متقطعة خضراء وزرقاء تأتيه من أعلى ، وبعضها تجعله يسرع إذا أبطأ ، وبعضها الآخر تبطئه إذا أسرع ، وتمتد هذه الشبكة من الجهاز العصبي اللاإرادي في أماكن مختلفة من عضلة القلب .. هذا بالإضافة إلى منظمين (مساحتين صغيرتين حمراوين) يفرغان شحناتهما الكهربية في عضلات القلب ، فتنتشر فيه (الخطوط الحمراء) فينقبض أو ينبض ، لاحظ أن المنظم الأعلى يتقبل تغذية عصبية من الجهاز اللاإرادي (الخط الأزرق المتقطع إلى أقصى اليسار) ، ثم ينقل شحنته إلى المنظم الثاني ، فيفرغ بدوره شحنته في عضلات البطينين .. والواقع أن نبضة القلب واقعة تحت موازين حساسة ، لينبض بحساب ومقدار ★

النساء ، وهذه نتيجة مؤسفة ومحزنة لمعشر الرجال .. لكن هذا موضوع طويل ومتشعب ومثير .

انعكاس العواطف والمحن على القلوب !

لقد ذكرنا في البداية أن الانفعالات النفسية والعاطفية تظهر على قلوبنا ، فتدق أسرع ، والواقع أن هذه الظاهرة تتدخل فيها عوامل كثيرة ، فعندما تثار بعض **الطيور** ، يقف ريشها ، وعندما تقع **الحيوانات** في مأزق ، تقف شعورها ، وقد يحس الإنسان بنفس الإحساس ، فيدعي أن فزعه أو إثارته كانت مروعة لدرجة أن شعر رأسه قد وقف لها ، وهو في الواقع إحساس توارثناه عن الميكانيكية البيولوجية التي نراها في ريش الطير وشعر الحيوان .. أضف إلى ذلك أن الإنسان قد يمتقع لون وجهه ، ويتصبب عرقه ، ويزيد تنفسه ، ويرتفع نبضه ، وكذلك يكون الحال مع الحيوان في بعض هذه الظواهر (أي ارتفاع معدل النبض والتنفس) .

والواقع أن لهذه الاستجابات الجسدية جذور قديمة في عالم الحيوان ، إذ عندما يتقابل حيوان مع آخر (كلب مع كلب ، أو نمر مع أسد ... الخ) ، فقد يحدث أمر من أمرين : إما أن يدخل هذا مع ذاك في معركة ، وإما أن يطلق أرجله للريح ، فيهرب بجلده ، خاصة إذا كان الحيوان المهاجم أقوى وأضخم .. وكلا الأمرين يتطلب تعبئة الجسم بالطاقة « ليضرب أو ليهرب » .

وإلى هنا يتدخل **الجهاز العصبي** ، وتتدخل **الغدد** ، وتنطلق **الأوامر العصبية والهرمونية** بسرعة خاطفة ، وأهم هذه الهرمونات على الاطلاق هو **هرمون الادرينالين** ، لكن هذا الهرمون لن ينطلق من غدته **الكظرية** (فوق الكلى) إلا إذا جاءته الإشارة عن طريق الدم من فوق .. أي من « رئاسة » أعلى ، « ورئاسته » هي **الغدة النخامية** الكامنة في أسفل المخ ، وهذه بدورها لا تشتغل إلا إذا جاءتها الأوامر من رئاسة أعلى وأعلى ، ورئاستها تتمثل في جزء من المخ يعرف باسم **تحت المهاد البصري** ، وهذا بدوره متصل بالمراكز العليا في المخ الذي يستقبل إشارات عالمه الخارجي عن طريق الحواس ، فيستجيب لها بأوامر فورية لتعبئة الجسم لما هو مقبل عليه !

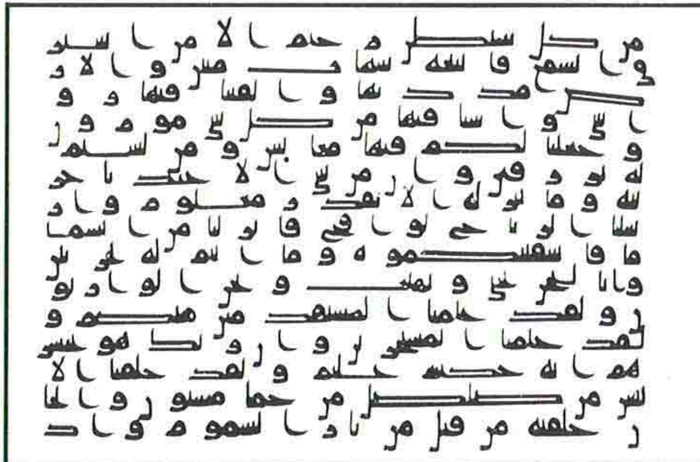
أرأيت ــ إذن ــ كيف نظمت الأمور تنظيماً رائعاً ودقيقاً ، حتى يسري كل شيء بحساب ومقدار ؟

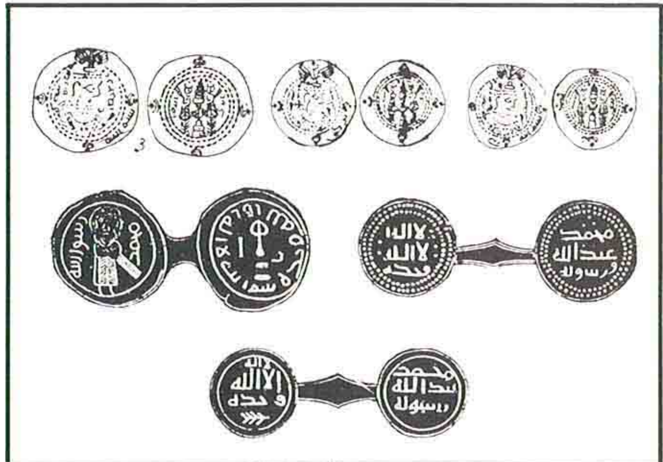
المهم أن الادرينالين هو الذي يسحب الدماء من **عروقنا السطحية** (ولهذا يمتقع لون الوجه) ، كما يسحبها أيضاً من أمعائنا (عن طريق انقباض الأوعية الدموية) ويوجه الدم أساساً إلى العضلات (في الذراعين والساقين والقلب) ليعطيها كل ما تحتاجه من غذاء وأوكسيجين .. أي كأنما هو يعلن فيها التعبئة العامة كالتي تحدث مثلاً في الجيوش عندما تدق طبول الحرب ، وهو أيضاً الادرينالين الذي يقوي القلب ، ويقف معه في محنته أثناء المجهود الكبير المطلوب منه في مثل هذه الحالات .

وطبيعي أن الانفعالات النفسية المختلفة في الإنسان أرق من انفعالات الحيوان ، وأكثر تنوعاً ، لكن الأساس واحد بين فسيولوجية هذه وتلك .. وكل هذا ينعكس في النهاية على ارتفاع معدلات النبض والتنفس التي تتحكم فيها سلسلة من الأوامر والانذارات العصبية والهرمونية .. ولهذا فإن القلب لا ينفعل بذاته ، ولا هو مركز للعواطف .. بل أداة طيعة في يد « رئاسات » أعلى ، يأتمر بأمرها لصالحه ، ولصالح الجسم الذي يحتويه ، وبهذا يحق القول الكريم : **﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾** !



رحلة مع: الخط العربي





★ الخط الكوفي، من ورقة المصحف المنسوب إلى الإمام علي - مخطوطات خزانة الرضا، (سورة الحجر، من الآية ١٧ - ٢٨) ★

★ شكل يوضح كتابات كوفية، يرجع تاريخها إلى سنة ٨١ هجرية ★

الخط الكوفي

★ العرب القادمون من المدينة، استطاعوا أن ينقلوا معهم إلى «**الكوفة**» خطهم إلى تلك المدينة الجديدة (١٧هـ - ٦٣٨م).. وما لبث أن بدأ يدخل في مراحل التطور والاجادة والتحسين إلى أن سمي بالخط الكوفي.

والخط الكوفي من الخطوط اليابسة التي تقف **بالضد** أمام الخط **اللين** والمدور، حيث نجد أن زواياه تتميز باستقامتها، وهو قريب الشبه من الخط العربي المتطور الذي عرفه **عرب شمال الحجاز**.. فالخط الحجازي الذي كان يحمل البداية معه عندما دخل مع العرب إلى الكوفة، بدأت تدخل عليه **الأشكال الهندسية، التشكيلية في استقامات**، وبذلك تمكن «**الكوفي**» أن يقف صامداً، لأنه استطاع أن يستفيد ويقتبس من حضارات سابقة.

وبسرعة، أخذ هذا الخط في الانتشار، منتسباً إلى الكوفة، وقد ساعد على انتشاره، مركز الكوفة الحضاري علمياً وسياسياً وعسكرياً، علاوة على العدد الكبير الذي كان موجوداً من الصحابة والقراء والمتحدثين.. والتابعين، **وعلى الأخص، في تلك المدن التي فتحت شرق العراق**، والتي أخذت تسعى للمعرفة بعدما انتهت خطوطها المحلية، **فخضعت بذلك لحركة التعريب التي قام بها العرب في تلك المناطق.**

طرائق الخط الكوفي.. وأصله

تعددت الآراء حول أساليب الخط الكوفي، فبعضها يؤكد أنه «**الخط اليابس المبسوط**»، البعيد عن الاستدارة.. وبعضها الآخر، يُرجع أصله إلى «**البسط**» الذي هو أيضاً الخط **اليابس**.. أو خليط بين الخط «**المستدير**».

والمعروف أن الخط **اليابس** والقريب من **المدور**، قد أخذا من الخط «**النبطي**» في مراحل تطوره إلى عرب الحجاز، الذين استعملوا النوعين.

فالحروف «**النبطية**» لها شكلها المستقيم اليابس.. وبعضها يشبه الخط النسخي - في بعض الحروف -، وبذلك لا يقتصر الخط الكوفي على كونه الخط اليابس فقط.

ومن أهم أشكال الخط الكوفي:

- **الكوفي البسيط**، الذي يبتعد عن الزخارف.
- **الكوفي المورّق**، المنقوش على أرضية بها زخارف نباتية.
- **الكوفي المزهر**، الذي تخرج من بين حروفه أشكال لنباتات بها أزهار.
- **الكوفي «المضفور»**، الذي تتشابك فيه الألف مع اللام في هيئة ضفيرة.

الكوفي.. في المغرب

إن نقط الحروف التي أخذها أهل المغرب من الخط الكوفي من المشرق، أدخلوا عليها تعديلات طفيفة، فقد بسطوا تنقيط حروف الـ «ف» والـ «ق»، وأزالوا نقط الحروف النهائية التي كان لها شكلها الخاص المميز، معتقدين أنهم بهذا قد طبقوا المثال الإسلامي في الكتابة العربية.

وقد اكتفى المغاربة في بداية الأمر بـ «تلطيف» أشكال الخط الكوفي الحادة والمزواة، دون أن يضيفوا إليه أكثر من نقط الحروف التي تعطيه طابع الدقة للكتابة العربية.. كما استطاعوا أن يخففوا أشكال بعض الحروف الأخرى المتصلة.

ولكن فن كتابة الخط، لم يتألق.. ولم يحقق أي ازدهار.

الكوفي.. مع الدعوة الإسلامية

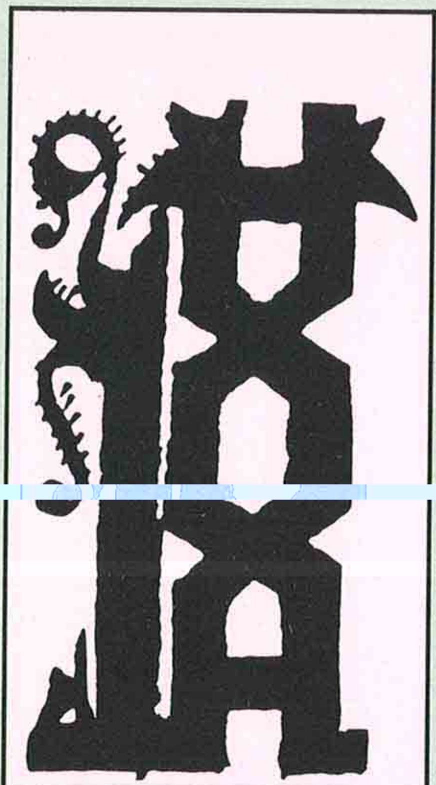
فالخط الكوفي، هو الخط العربي الذي لازم رجال الفتح الإسلامي أثناء نشر الدين الإسلامي وشرائعه.. وقد فرضوا ضرورة استخدام اللغة العربية لأنها لغة القرآن التي يجب أن يتعلمها المسلمون.

وقد لوحظ أن جميع النسخ الخطية من المصاحف التي كتبت فيما قبل القرن الرابع الهجري، كانت كلها مكتوبة بالخط الكوفي، الذي أدخل عليه التجويد فيما بعد علماء الكوفة.

«الكوفي» على النقود

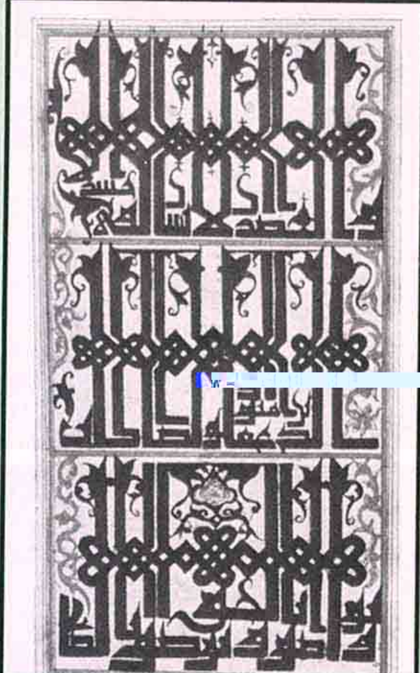
من الملاحظ أن جميع العملات التي تم تداولها في القرن الهجري، والتي اكتشفت من النقود البيزنطية العربية.. وأيضاً النقود العربية التي تم تداولها سنة ٧٦هـ، وسواء كانت ذهبية أم فضية، فإنها جميعاً، كانت مكتوبة بالخط الكوفي الواضح الاستقامة.

أما الكتابات التي ظهرت بعد سنة ٧٦هـ، فقد كانت حروفها مختلفة من ناحية الدقة.. والسمك.



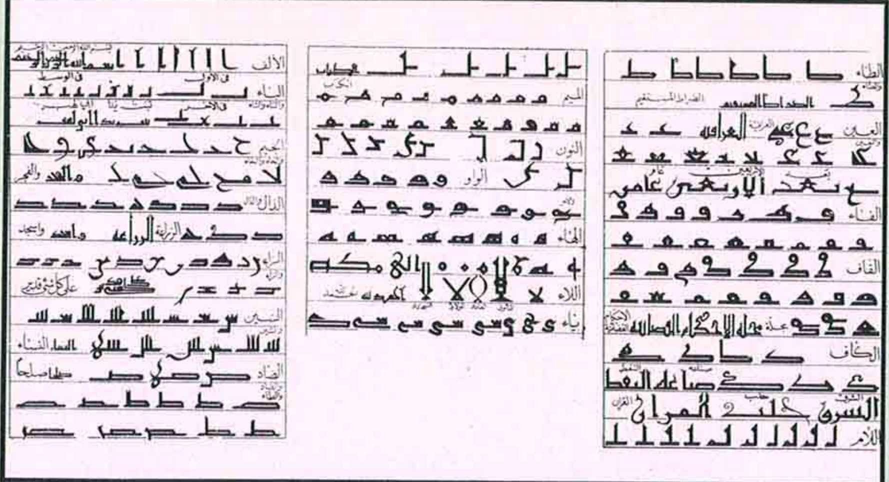
★ الخط الكوفي، المضفّر الألفات ★

★ الخط الكوفي المزخرف (سورة العصر) ★

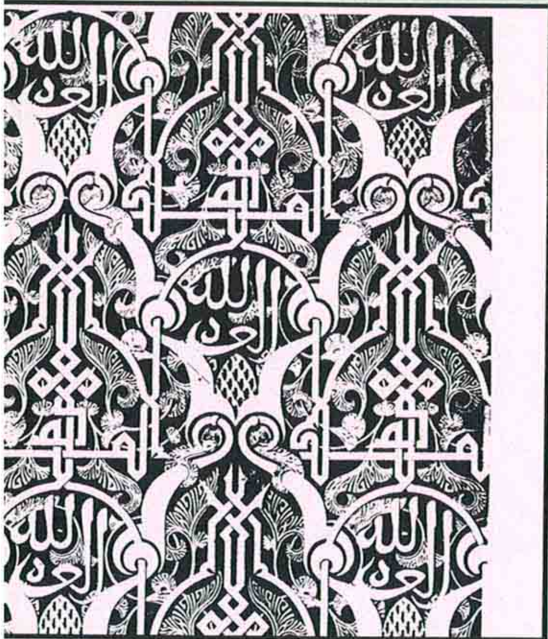




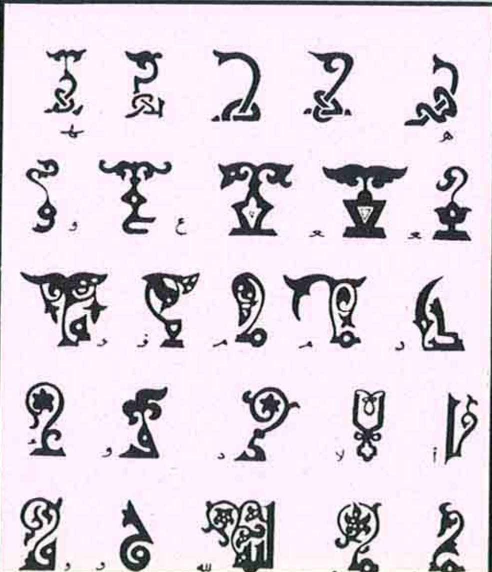
★ شكل يوضح «لفظ الجلالة» - مكبّر - من الخط الكوفي القديم في مرحلة التنقيط.. وهو مطرز على الجلد بخيوط من الحرير ★



★ أشكال توضح الخط الكوفي الإيراني - مفردة ومركبة ★



★ لوحة أندلسية تشتمل على كلمات «العزة لله» و«الملك لله».. وهو نموذج للتشكيل المزدوج من الخط الكوفي والثلث، يتخلله وريقات نباتية زخرفية.. وتجريد هندسي ★



★ شكل يوضح التطور الذي طرأ على الخط الكوفي في مرحلة ما بعد «المرق» إلى «المزهر» ★

إلى الطامحين من شبابنا السعودي بالجيش العربي السعودي ،

سِلاح المدرعات

العلمُ والإيمانُ طريقنا لبناء المستقبل .
وسلاح [illegible] صفوفه .

شروط الالتحاق والمميزات :

١- أن يكون سعودي الجنسية .
٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥
٣- حاملي شهادة أقل من رابعة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريال
٤- حاملي شهادة رابعة ابتدائي وأعلا يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريال
٥- حاملي الشهادة الابتدائية وأعلا يتخرج براتب إجمالي ٣٢٣٠ ريال
٦- حاملي الشهادة الثانية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريال
٧- [illegible] المتوسطة وأعلا يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريال

مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ اسبوعاً فقط .

مزايا كثيرة بعد تخرج الطالب مباشرة :

- يمنح راتب شهرين بدل تعيين .
- يمنح الرتبة والراتب والعلاوة الفنية التي تناسب مستواه الثقافي .
- إتاحة الفرصة له بدخول دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
- تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع اسكان وزارة الدفاع والطيران .
- العلاج المجاني له ولمن يعولهم شرعاً .
- إتاحة الفرصة له لاستكمال دراسته المدنية .
- أجازة سنوية مع اركابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجازة داخل المملكة .
- بعد إكمال الفرد الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الاستقالة .

- تأمين الإعاشة .
- تأمين السكن .
- تأمين الملابس العسكرية .
- تأمين العلاج للطالب ولعائلته .
- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريالاً .
- يصرف للفرد المخصصات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .

بادر بمراجعة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى .
وللمزيد من المعلومات يرجى الإتصال بالتلفون رقم ٢١٠٠٠/ ٥٨٢ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض .



نظر الإنسان إلى نفسه ، ثم إلى ما حوله من جماد ونبات وحيوان ، وأخذ يقارن ! وعندئذ أدرك أنه « أفضل » من كل ما سواه ، وخيل إليه في بعض الأحيان أنه من طينة أخرى فريدة لا يشاركه فيها مشارك . ثم إنه تقدم وتحضر وتفوق وسيطر ، حتى أصبح إيمانه بتفوقه يقيناً لا يخالجه فيه أدنى شك .

بقلم د . أحمد عبد الرحمن ابراهيم

معنى الإنسان في الفكر المعاصر

الإنسان في الفلسفة

ثم ظهرت الفلسفة ؛ ومع ظهورها بدأ التساؤل عن كل شيء تقريباً ! وكان من بين الاعتقادات التي أثير حولها الجدل **نظرية « أفضلية » الإنسان على سائر المخلوقات .**

وقد تراوحت نظريات الفلاسفة في معنى الإنسان وعنصر امتيازه بين أقصى اليمين وأقصى اليسار كما هو شأن الفلسفة على الدوام !

فثمة من المفكرين من اعتبر الإنسان « حفنة تافهة من التراب ، وظاهرة زائلة بالوسع إغفالها » !

ومنهم من عده « تابعاً لمملكة الحيوان » داخلاً ضمن رعاياها . وهذا الفريق وإن كان يسلم بأن الإنسان قمة مملكة الحيوان ، فإنه يؤكد ـ في الوقت نفسه ـ إنتماءه إليها ؛ فعندهم أن قمة أي شيء جزء من هذا الشيء . وما يسمى بالذكاء الإنساني ـ خطأ ـ هو عندهم ذكاء حيواني لا يقتصر على الإنسان من دون الحيوان . وإن كان ثمة فرق فلا يزيد عن أن يكون فرقاً في الدرجة لا أكثر ولا أقل !

في هذا الاتجاه مضى العالم النفسي الشهير « **كوهلر** » ؛ وانتهى من تجاربه على القرود إلى نتيجة مؤداها أن الحيوانات تتباين في قواها وإمكاناتها النفسية كما تتباين في ذكائها ؛ والإنسان أذكى الحيوانات ، لكنه ليس الحيوان الوحيد الذكي ! آية ذلك أن الحيوانات الأخرى ، والقردة خاصة ، أثبتت قدرتها على التذكر ؛ فهي حين تنجح ـ من خلال سلوك معين ـ في اشباع حاجة ملحة كالجوع مثلاً ، فإنها تعمد إلى تكرار هذا السلوك الناجح ابتغاء الوصول إلى حالة اشباع مماثلة للحالة الأولى . وهذا التكرار هو الشاهد على وجود الذاكرة لدى الحيوان ، ومن ثم على وجود الذكاء !

وقد أثبت « **بافلوف** » تجريبياً أن تكرار السلوك عند الحيوان ينتهي به إلى تأصل عادات معينة ، أي إلى **التعلم** ؛ والتعلم دليل قوي على ذكائه .

ومعنى هذا أن القول إن الذكاء قاصر على الإنسان لا يعدو أن يكون غروراً إنسانياً لا سند له . وليس لك أن تعجب من هذه النتائج ، فقد استطاع « **شمبانزي** » كوهلر أن يحيط بحقل رؤية ، بجميع عناصره ،

(وهي عصا ملقاة على الأرض ، وأصبع موز معلقة) ؛ لقد أبصر العصا ، والموز ، وأدرك ما بينهما من علاقة ! ولقد نجح في ادراك أن العصا هي وسيلته الوحيدة للوصول إلى الموز ، كما أدرك « **أديسون** » العلاقة القائمة بين حركة القدْر وقوة البخار !

أما الفريق الآخر من الفلاسفة ، فريق « أفضلية الإنسان » ، فقد انقسم إلى شيعتين ، تتفقان في تمييز الإنسان ، وتختلفان فيما عدا ذلك ، بل وربما تتناقضان ! إن الخط العام المشترك عندهم هو اثبات خاصية أو أكثر تفصل فصلاً قاطعاً بين الإنسان والحيوان . وأما التناقض في هذه الخاصية الفاصلة نفسها !

الفكر Pensée

وأول ما برز كخاصية إنسانية مميزة **الفكر** ؛ « فالفكر هو الذي يصنع عظمة الإنسان » . و« كل شرف للإنسان قوامه الفكر » . و « الإنسان بائس كموجود ، ولكنه عظيم من حيث هو مفكر » .

الإنسان بين كائنات الطبيعة الجبارة لا يعدو أن يكون نباتاً غضاً طرياً ؛ لكنه النبات الوحيد المفكر ! وبوسع الطبيعة أن تسحقه دون أن تكلّف نفسها عناء التسلح الثقيل : قطرة من مائها ، أو نفخة من بخارها كفيلة بالقضاء عليه . لكن الإنسان يظل ـ على الرغم من ضعفه ـ أسمى من الطبيعة على الرغم من قوتها ؛ ذلك أن هذا الكائن الضعيف يعلم أنه ضعيف ، بينما الطبيعة لا تعرف أنها قوية ! وإذا كانت الطبيعة تحتويه بوصفه موجوداً ضمن موجوداتها ، فإنه يحتويها ضمن فكره !

فعند هؤلاء ، الفكر دائماً هو سر تفرد الإنسان ومصدر عظمته ، وقوام معناه . وتبعاً لهذه **النظرة « الأنتولوجية »** إلى الإنسان ، يصوغون فلسفتهم الأخلاقية ؛ قالوا : « **العمل وفقاً للفكر** » هو مبدأ الأخلاق الإنسانية ؛ وإنسانية الإنسان مرهونة بمقدرته الفكرية ، وموهبته العقلية ، كما أن تجريده من هذه الموهبة أو تعطيلها هو بمثابة نزع لإنسانيته وإهدار لكرامته .

لكن هذه النظرية ليست كافية ، إن لم تكن خاطئة !

فإذا كان الفكر يصلح أن يشكل فرقاً بين الإنسان والجماد ، فإنه لا يصلح أن يكون السمة الفريدة التي تشكل معنى الإنسان وتميزه من معنى الحيوان . ذلك أن أصحاب نظرية الفكر لم يعنوا بتحديد مفهومهم للفكر ؛ وهذا التحديد مسألة في غاية الأهمية ، لأن الفكر بطبيعته غامض أشد الغموض ، ومفاهيمه متباينة ومتباعدة ؛ بحيث أضحى التقريب بينها مطمحاً جريئاً ، حسبما يقول « **براند بلانشارد** » Bernard Blanchard الذي كتب في هذا الموضوع كتاباً ضخماً دون أن يبلغ شيئاً من مطامحه ! فعلماء النفس لهم مفاهيم عديدة ، والفلاسفة لهم مفاهيم أكثر عدداً ! ومن هذه المفاهيم ما يجعل من الفكر والذكاء شيئاً واحداً بعينه . والنتيجة هي أننا ـ بهذه النظرية ـ لم نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام ؛ إنها لا تمكننا من اكتشاف أي فرق بين « اديسون » العالم و « شمبانزي » كوهلر المدلل !

الحريــة

وبلغة أقرب رحماً إلى التصوف ، وأبعد ما تكون عن منطق الفلسفة ، يقدم لنا الفيلسوف الوجودي (والمسيحي الملتزم) « **كارل ياسبرز** » نظريته في الإنسان متأثراً فيها بتراث « باسكال » و « **كيركجارد** » معاً : فياسبرز يأخذ عن الأول تدينه ، ويقتفي إثر الثاني في القول بالحرية كخاصية مميزة للإنسانية .

ويتساءل ياسبرز :

هل الإنسان هو هذا الجسم الذي يدرسه علم الأحياء ؟ أم هو هذه النفس التي تشتغل بها العلوم النفسية ؟ أم هو هذا الموجود الاجتماعي الذي يتخذ منه علم الاجتماع موضوعاً لدراساته ؟

لا ريب أن الإنسان هو كل هذه الجوانب والعناصر مجتمعة . وهذه العلوم تقدم إلينا معارف قيمة عن مكونات الإنسان وحياته ؛ غير أنها لا تستطيع أن تكشف لنا عن « **الخاصية النوعية** » التي تنشدها ، ونحسب أن معنى الإنسان قائم فيها .

إن الذات الإنسانية عند ياسبرز موجود مركب من جانبين أساسيين : « **موضوع** » ، وهو الجانب الذي بوسع العلوم المختلفة دراسته ومعرفته . ثم : « **لا موضوع** » ، وهو الجانب الذي تستعصي عليها دراسته وفهمه !

وكما قلت ، بدون مقدمات فلسفية ، أو أبحاث مطولة ، يضع ياسبرز نتائجه بين أيدينا ، فيقرر أن الحرية هي الجانب الذي يقصد باصطلاح « اللاموضوع » في الإنسان ، وهو كما ذكرت تواً ، العنصر الذي تعجز العلوم المختلفة عن فهمه . فالحرية لا تُعرف ، ولكن يتم الوعي بها ؛ نحن لا نعرف الحرية كما نعرف الغدد المقناة مثلاً ، ولكننا نشعر بها ونعيها بإزاء ما نؤمر به ؛ كل فرد إنساني يشعر بأنه حر في اتخاذ قراره مع أو ضد الأوامر التي يؤمر بها . فلا ريب في حقيقة حرية الإنسان التي تميزه بصورة جوهرية عن أية حياة حيوانية !

وعند ياسبرز لا سبيل إلى إنكار حرية الإنسان . ذلك لأنك إن أنكرت الحرية أنكرت المسؤولية في الوقت نفسه ؛ وعندئذ يستحيل أن تحاسب أحداً أو تمتدح أو تلوم أحداً . ومن ثم تنهار كل أسس الثواب والعقاب ، والتشريع والأخلاق جميعاً !

وإذا سلمنا بالحرية كخاصية أولى للإنسانية ، كما يريد ياسبرز ، استطعنا أن نتقدم خطوة أخرى تجاه فهم معنى الإنسان . فالإنسان يتميز بالارتباط بالله ؛ ودليل ذلك هو حريته ، لأن الله هو الذي وهبه إياها ، لا هو الذي وهبها نفسه . وفي هذه النظرية على وجه التحديد يتجلى تأثر ياسبرز بنزعة كيركجارد الدينية .

ويمضي ياسبرز إلى القول إن المشكلة العظمى التي تواجه الإنسان الحر هي حاجته إلى الهداية والتوجيه ، فمن أين له بهذه الهداية وهذا التوجيه ؟ يجيب ياسبرز : من الدين ؛ « فبوسع الإنسان أن يعيش بتوجيه الله » .

ـ لكن كيف نعرف الوجهة التي يريدنا الله أن نمضي فيها ؟

ـ بالتأمل والتفكير في الله !! هكذا تأتي إجابة الفيلسوف الوجودي الكبير !

ولقد كان كيركجارد يمضي الليل والنهار يتفكر في الله ؛ وبذلك استطاع أن « يسمع الله » ؛ وعلى الإنسان أن يحذو حذو كيركجارد ! هكذا يرى ياسبرز ! وعلى قدر الإصغاء إلى صوت السماء تتوقف هدايتنا ، نحن البشر الأحرار ، ومن ثم إنسانيتنا . فلا تظنن أنك إنسان منذ لحظة ميلادك ! كلا . . كلا ! إنك « تصبح » إنساناً !

وهذا هو المبدأ العام المشترك لكل مذاهب الفلسفة الوجودية : أنت توجد أولا ، ثم تنتقي صفاتك بحريتك ؛ وبعبارة أخرى أبعد تجريداً : **الوجود سابق على الماهية .**

ولا أظن أن مذهب ياسبرز هذا يصمد لأرق نسمات النقد العلمي ! فهذه اللغة الصوفية ، التي تقفز إلى النتائج دون ترسيخ المقدمات ربما أقنعت المؤمنين بمذهب ياسبرز المسيحي ، ولكنها دون ريب عاجزة عن تخطي هذه الفئة المحدودة من الناس !

ولو أننا سلمنا جدلا بأن الحرية والارتباط بالله هما قوام إنسانيتنا فإننا لا نجني من وراء ذلك غناء كثيراً . إن السؤال الهام « هل ثمة ميزة تتوفر للإنسان دون كافة الكائنات ؟ » يظل معلقاً بلا جواب ؛ فما يدرينا أن الحيوان حر أو غير حر ؟ إن ياسبرز لم يثبت أن الحيوان محروم من كل حرية . وعلم النفس الحديث ، والفلسفة المعاصرة ، يشككان في أن الحرية ميزة خالصة للإنسانية ! فعلم النفس يشهد للحيوان بالقدرة على التفضيل والاختيار ؛ والفلسفة المعاصرة في بعض مذاهبها تقول إن الحياة الحيوانية حرة بإزاء القوانين الآلية الحاكمة للجماد ، كما أن الحياة الشعورية (الإنسانية) حرة بإزاء القوانين الحاكمة للحياة العضوية . **ومعنى هذا أن للحيوان حريته ، ولا مسوغ للزعم بأن الحرية ميزة خالصة للإنسانية !**

وفضلاً عن هذا ، معروف أن الحرية التي يهيب بها ياسبرز وغيره من الوجوديين واحدة من أعقد القضايا الميتافيزيقية ! ومنذ « **كانت** » بدا واضحاً أن الوصول إلى حلول فلسفية لمثل هذا الضرب من القضايا إنما يتجاوز قدرات العقل البشري . وكل ما عند الفلاسفة مجرد ظنون وآراء لا ترقى إلى مستوى المعرفة العلمية ، فكيف يمكننا أن نقبل نظرية ياسبرز المبنية على ركام من الظنون ؟!

الحدس

ولقد حرصت الفلسفة الواقعية المعاصرة على معالجة قضايا الإنسان ، وأولتها من عنايتها الكثير . وتستند المذاهب الواقعية المعاصرة إلى فلسفة « **إدموند هسرل** » بصورة أساسية ، كما ترتكز على تمييزاته المعرفية (**الإبستمولوجية**) خاصة ، حين تتعرض لقضية معنى الإنسان .

لقد ميز « هسرل » في فلسفة الظاهريات بين مصدرين للمعرفة متباينين :

أ ـ التجربة ، أو الادراك الحسي ؛

ب ـ والحدس الماهوي eidétique ، أو حدس الماهيات essences .

عن طريق التجربة ندرك الوقائع faits ؛ وعن طريق الحدس الماهوي ندرك الماهيات ، والفروض العامة general thesis . فمن شأن التجربة أن تعطينا عناصر مفردة مفككة ؛ ومن شأن الحدس أن يقدم لنا الكلي والعام .

واستناداً إلى هذا التمييز المعرفي بين التجربة والحدس لدى الظاهريات المعاصرة ، يضع « **ماكس شيلر** » نظريته في المكانة المتميزة للإنسان .

والسؤال كما عرضناه من قبل هو :

هل ثمة فرق بين الإنسان وسائر الموجودات ؟ هل ثمة خاصية نوعية إنسانية بحتة لا يتمتع بها كائن آخر غير الإنسان ؟

يسلم ماكس شيلر بأن **الذكاء** حظ مشترك بين الإنسان والحيوان وإن كان حظ الإنسان منه أوفر !

لكنه يرى أن معنى الإنسان يتمثل في قدرة أخرى هي **العقل** esprit ، تلك القدرة التي يفتقر إليها الحيوان كل الافتقار ، والتي تعني عنده عدة أفعال أهمها على الاطلاق ما يسميه الحدس الماهوي ، تبعاً لأستاذه هسرل !

ومنذ البداية يحدد ماكس شيلر ما يقصد بهذا الاصطلاح esprit (العقل) ، ويحدد أيضاً معنى الحدس الماهوي ، فيتساءل : ما العقل ؟ وما الحدس الماهوي ؟ (والحدس عنده فعل عقلي) .

ويشرح شيلر الحدس الماهوي بمثال ، فيقول : هب أن ألماً قد ألم بذراعي ، فما أفعل ؟ إنني أتساءل عن سببه ، وعن كيفية الخلاص منه ! ولا يجيبني عن هذا التساؤل غير التجربة ، والعلوم التجريبية ؛ لكن حين [illegible] ماهية الألم ذاتها ـ فإني لا أجد إليها من سبيل غير «الحدس الماهوي» !

ومن أشهر الأمثلة التاريخية للحدس الماهوي تأمل «**ديكارت**» قطعة الشمع إبتغاء الوصول إلى معرفة ماهية الجسم بوجه عام .

فعند شيلر [illegible] هذه القدرة على الفصل بين : «**الوجود العيني**» و «**الماهية**» هي التي تشكل الخاصية الأساسية للعقل الإنساني ـ الخاصية التي تعد بمثابة الأساس لكل الخصائص الأخرى» .

وعنده أن المعرفة التي تقع لنا من خلال الحدس هي بمثابة إحاطة بالمسلمات العليا التي تتأسس عليها العلوم الوضعية ، «ونافذة تطل منها الميتافيزيقا على المطلق» حسب تعبير «**هيجل**» !

و «منهج الطرح» الذي وضع هسرل أسسه هو الأسلوب المناسب القادر على أمام الحدس . فعن طريق الطرح يمكننا تنحيه خصائص الشيء العارضة جانباً واكتشاف ماهيته العامة . والحيوان يعجز كل العجز عن القيام بمهمة التنحية أو هذا الطرح ؛ الحيوان لا يستطيع أن يقول «لا» للمعطيات الحسية العارضة ، ومن ثم يعجز عن الحدس ، ولا يستطيع ادراك الماهيات ؛ الإنسان وحده هو الذي يملك القدرة على التمييز بين الخصائص العارضة والماهية في موضوعات ادراكه ومعرفته . «شمبانزي كوهلر» يعجز عن ادراك حقيقة أن الموز دون تقشير هو الموز المقشر نفسه ؛ إنه يعتبر شيئين اثنين ؛ [illegible] التي نسميها الحدس والتي من شأنها أن تدرك الماهية العامة للأشياء بعد تنحية خصائصها العارضة جانباً ، أو وضعها بين أقواس حسب تعبير هسرل نفسه .

والعقل ، فضلاً عن هذا ، قدرة إنسانية بها نستطيع أن ندرك الموجودات ادراكاً موضوعياً . العقل الإنساني قدرة معرفية تمكن الإنسان من أن ينتزع نفسه من الوجود الذي يكتنفه من كل جانب ، وأن يتحرر من ضغوط رغباته وإملاء هواه ، ومن ثم يعرف الوجود «كما هو» ـ يعني معرفة موضوعية !

وعلى هذا تكون الموضوعية في المعرفة دليل العقل والقدرة العقلية ؛ وبقدر تقدمنا العقلي نتقدم في المعرفة الموضوعية ، ونتحرر من حيف الذاتية وانحرافاتها . فالعقل ، بعبارة أخرى ، هو الموضوعية ، أو هو القدرة الإنسانية على الانطباع بالوجود كما هو ، لا كما نريده أو نشتهيه ؛ العقل هو القدرة على الانفتاح على العالم ، لا محاولة صبغه بلون رغباتنا وأهوائنا وآمالنا !! وهذه هي المعرفة بمعناها الحق ، عند **شيلر ونيكولاي هارتمن** معاً ، أعني : «تحدد الذات بتأثير الموضوع» .

والقدرة على الإدراك الموضوعي تعني ـ في الوقت نفسه ـ القدرة على التمييز بين الذاتي والموضوعي ، أو بين «**أنا**» و «**لا أنا**» ، وإدراك الذات الإنسانية لنفسها ووعيها لذاتها كبناء متميز لا يختلط بموضوعات معرفتها . هاتان القدرتان هما بمثابة شقين لنواة واحدة ، بحيث لا توجد إحداهما بدون الأخرى .

واجتماع القدرتين ـ (أي المعرفة الموضوعية ، والتمييز بين الذاتي والموضوعي) يسفر عن إيجاد قدرة ثالثة في غاية الأهمية ، هي قدرة الإنسان على دراسة نفسه وفحص مكونات ذاته فحصاً موضوعياً . وليست العلوم الطبية والنفسية وعلم الأحياء إلا ثمرة لهذه المقدرة الإنسانية . فالحيوان يمرض ، لكن ليس بوسعه أن يدرس المرض ، ولا أن يعرف شيئاً عن تركيب جسمه ؛ والحيوان يرى ويسمع ولكنه لا يعرف أنه يرى ويسمع ؛ ولدى الحيوان دوافعه وميوله ، لكنه لا يعرف شيئاً عنها !

التقويم

أما نيكولاي هارتمن (١٨٨٢ ـ ١٩٥٠ م) فيضيف إلى الحدس الماهوي فعلاً آخر غير عقلي ، فعلاً وجدانياً صرفاً ، فيه يتمثل معنى الإنسان بحق ! إن هارتمن لا ينكر أن الحدس مقدرة خالصة للإنسان ، ولكنه ينكر أن يكون الحدس هو المقدرة الوحيدة التي تمثل معنى الإنسان ! عند هارتمن العقل أو التفكير لا يساوي معنى الإنسان ، كما أن القدرات العقلية لا يمكن أن تعدل معنى الإنسانية ومضمونها ؛ معنى الإنسانية أخصب وأرحب من كل الملكات العقلية .

عند هارتمن ، الإنسان كائن وجداني قبل أن يكون كائناً عاقلاً . فالإنسان يتذوق قبل أن يعقل ، ويشعر قبل أن يتأمل !

وإذا جاز القول إن إنسان عصرنا يفتقد معنى الإنسانية ، فإن هـذا لا يعني أنه عاطل من العقل ، ولا يمكن أن يعـني ذلك ؛ فـكل الشـواهد تقطع بما أصابه من نجاح عقلي كبير لم يبلغه أحد من أجـداده القـريبين أو البعيدين !

في رأي هارتمن ، المعنى الوحيد المقبـول لـلافتقار لـلإنسانية كوصـف لإنسان هذا العصر ، هو العجز عن التقـويم ـ أي إدراك قـيم الأشـخاص والأشياء ؛ بهذا المعنى إنسان العصر مفلس تماماً ! فقد غـدت قـدرته على التقويم مثلومة كسكين صدئ ، وأصيب وجـدانه بلـوثة مـن الشـلل العصابي ، فلم يعد يدرك من قيم الأشخاص والأشياء إلا الأنانية الفظة !

وليست هذه حقيقة معنى الإنسان والإنسـانية ؛ وليسـت هـذه حيـاة الإنسان في كمالها وجلالها ، وإنما هي صورة (كاريكاتورية) مشوهة لها !

وإن الإنسان المشلول القدرة على التقويم كائن بائس تعس ، لا يمكن أن يجد لحياته مغزى ! إنه بطل مأساة محزنة ؛ هو جـائع يجلس إلى مـائدة حافلة بأطيب طعام وأشهى شراب ، ولكن العمل يحجبه عن كل ما تزخر به مائدته ! وبعد هذا تجده يندب حظه ويشكو خـواء مـائدته وفقـر عـالمه دون أن يعي أنه هو نفسه كاتب مأساته ومخرجها !

وإن أنت سألت هارتمن : أين القيم العظيمة الـرائعة الـتي تعـج بهـا الحياة ؟ أشار قائلاً : ها هي يا صديقي ! ألا تـراها ؟! إذا لم تـكن تـراها فالعيب فيك ! وليس لك أن تلعن الـدنيا أو تسـخط على الحيـاة ، وإنما عليك أن تفتح قلبك وتمـد بصرك إلى السـهول الخضراء المترامية تحـت قدميك ! عليك أن تتدرب على لمس قيم الأشـخاص والأشـياء وتـذوقها ! عليك أن تتدرب على التقويم ، وعلى الإنسانية !

إن كل موقف توضع فيـه ينـطوي على قيمـة ، كما أن كل أصـيص يحتضن زهرة ! وإذا كنت قد أخفقت في اكتشاف قيم المواقف التي شكلت نسيج حياتك فذلك لأنك ربما صدقت مـذاهب التشـاؤم والعبـث وأدرت ظهرك للحياة بدلا من الانفتاح عليها والـرغبة الصـادقة في الشـعور بهـا واكتشاف قيمتها ؛ إنه يعوزك أن تصير فناناً ، لأن حياتك أثرى بالقيم مـن أيّ عمل درامي ، لكنك أخفقت في وضع يدك على مـكنوناتها كما يفعـل الفنان بالعمل الدرامي !

وعند هارتمن ، عجز الإنسان عن إدراك قيمة أخيه الإنسـان يشـكل فصلاً محزناً في مأساة إنسان هذا العصر ـ عصر الآلة الذي أنسـانا أنفسـنا وفرض علينا الشعور بأننا مجرد جزء من آلاته حسبما يقول ياسبرز !

إن معنى حياتي الإنسانية لا يتحقق أبداً إلا من خـلالك أنـت ، كما أن معنى حياتك لا يتحقق إلا من خلالي أنـا . لـكن الـظاهرة الشـائعة المؤسفة هي نسيان كلانا للآخر ، وعدم اكتراثه به . ونحن نتلاقى كثيراً هنا وهناك ، لكن أحدنا لا « يرى » الآخر رؤية حقيقية ؛ إن الحب والتعاطف هما آية هذه الرؤية والدليل عليها ، فأين الحب في هـذا العـالم ؟ وأيـن التعاطف فيه ؟ إن الـكراهية والنفـور يغلبـانها ، فتمضي حيـاة البشر في النزاع والشحناء والصراع !

إن الناس في عصرنا هذا عوالم مغلقة تحتك قشورها الخارجية بعضهـا ببعض ثم لا تلبث أن تتباعد من جديد ! أما أعماقهـا فتبـقى مـطوية لا تمس ، وهذا هو العجز عن التقويم ـ التقويم الـذي يتمثـل فيـه معـنى الإنسان ، قبل أن يتمثل في الفكر نفسه .

المراجـع

1. Hartmann, Nicolai; «Ethicr»; Eng. Tra. 1958.
2. Hartmann, Nicolai; «Les Principes d'une Metaphisiqe de la connaissance; 1921.
3. Hartmann, Nicolai; «New Ways of Ontology»; 1941.
4. Hussrel, Edmund; «Ioleas»; Eng. Tra. 1913.
5. Cassirer, Earnest; «An Essay on Man»; 1962.
6. Jaspers, Karl; «The Future of Mankind»; 1961.
7. Scheler, Max; «Formalisme en ethique»; 1916.
8. Pascal, Blaise; «Penséer»; Eng. Tra. (Great Books).

٩ ـ د . عبد الرحمن بدوي ؛ « دراسات في الفلسفة الوجودية » .



سمات الأدب الفارسي المعاصر

للدكتور : غلامحسين يوسفي   ترجمه عن الفارسية : د. يوسف حسين بكار

★ الأدب الفارسي المعاصر ممتد الآفاق ، متشعب الفنون ؛ وهو يمثل حياة المعاصرين الأدبية المتلاطمة ، وخاصة جيل الشباب الإيراني . إنه أدب حيّ يغصّ بالمشاعر والحركة والتدفق . لذا ، فعرض هذه الآفاق الواسعة ، ولو بشكل ومضات ، يحتاج إلى مجال فسيح ، وهو ما يدعوني إلى أن يكون الاعتذار عن الإيجاز الذي لا مندوحة منه ، في هذا الموضوع أول نقطة أعرضها فيه ★

الأدب - أي أدب - ظاهرة لحياة الإنسان الفكرية المرتبطة به ؛ ولا نبعد ، إذا ما قلنا إنه حصيلة ما يجنيه الإنسان من الحياة ، وخير ممثل لعوالم حياته : الإنسان ، وإن يكن - فيما يقول باسكال[١] - ليس أكثر من قصبة في مقابل الطبيعة ، إلا أنه قصبة مفكرة[٢] ؛ وهذا التفكير هو مزيته الكبيرة التي لا تجعله يشتبك مع العالم فحسب ، بل يسيطر عليه .

ويعد **ماثيو آرنولد**[٣] الشاعر والناقد الإنجليزي الشعر « نقداً للحياة[٤] » أيضاً ، ويعني بهذا نقد الشاعر للحياة ونزاله معها ، وعرض ما تفيض به عليه من أحاسيس ومشاعر وعواطف وأخيلة بنحو يجعلها جميعاً تنعكس جلية على الآخرين . إن هذا المفهوم لا يقتصر على الشعور وحده ، بل ينسحب على كلّ الآثار الأدبية الأخرى .

مؤثرات النهضة في الأدب الفارسي

إذن ، فلا أجانب الصواب ، إذا ما قلت إن نطفة الأدب الفارسي المعاصر انعقدت على أثر « **الانقلاب الملكي الدستوري** »[٥] ، لأنه كما قلت في واحدة من مقالاتي[٦] « إن التجديد الحقيقي في الأدب رهن بتحول الحياة وتفكير الناس . فالمجتمع ما لم يغير نمط حياته وفكره ، فإنه لا يستطيع ، اصطناعياً ، أن يغير كل شيء . وأعتقد أن كل ذي نظر قويم لا يجادل في أن طريقة حياة الإيرانيين وتفكيرهم ، منذ الحكم الدستوري فصاعداً ، تختلف عما كانت عليه في الماضي » . **فإذا ما كان الأدب الفارسي المعاصر غيره في القديم ، فإن مردّ هذا هو تغير حياة الإيراني وكيفية تلقيه لشؤون الحياة .**

ومن البديهي ، أن تطور الأدب الفارسي ماشى ذلك التحول في نموه وسرعته وشموله ، تماماً مثلما أن الآثار الأدبية تختلف في أيامنا هذه عمّا كانت عليه في بداية الحكم الدستوري ، وهو ما ينبغي أن يكون .

لقد زلزل الانقلاب الدستوري أركان الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية الإيرانية ، لكن التحول في الأدب تمّ تدريجياً ، وهذا يعني أنه إذا ما اعتبرنا كيفية تطوره والمدة التي تمّ فيها إلى أن استحكمت جذوره ، فينبغي أن نترقب ثماره في أدب الجيل التالي للانقلاب لا الجيل الذي شهده وعاشه .

ومنذ سلطنة فتحعلي شاه القاجاري[٧] (١٢١٢ - ١٢٥٠ هـ) ازدادت الصلات الثقافية بين إيران وأوروبا . **ولقد حدا انهزام إيران في حروبها مع روسيا القيصرية وتدخل بعض الدول الأوروبية وتعديها في إيران ، بجمهرة المفكرين وبعيدي النظر في البلاد بأن يهبوا للدفاع عن وطنهم واستقلالهم وثقافتهم ضد أوروبا الاستعمارية بسلاحها هي : العلوم والفنون الجديدة** . وكان ظهور **أمير كبير**[٨] بمساعيه التقدمية في هذا العصر خير مثال على هذا المنحى .

ومن هنا بدئ بدعوة الخبراء الأجانب وإرسال البعوث إلى الدول الأجنبية ، وخاصة **فرنسا وانجلترا والنمسا** ، وعن هذه الطريق تعلم جمع من أبناء الأعيان وغيرهم ، أحياناً ، اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، ثم انصرفوا إلى ترجمة كتب أوروبية في موضوعات شتّى .

وكان لتأسيس « **دار الفنون**[٩] » عام ١٢٦٨ هـ بطهران ، وإصدار الصحف بالفارسية داخل البلاد وخارجها ، وتدبيج المقالات في موضوعات اجتماعية وسياسية ، وتأليف الكتب وترجمتها ، خاصة أن رواج « **صناعة الطباعة** » سهل مهمة نشر العلوم والمعرفة والأفكار الجديدة ؛ كان لها جميعاً الفضل في إيقاظ الأفكار وتوعيتها تدريجياً . ومما مهد لتغيير الأوضاع ، من ناحية أخرى أيضاً ، سوء تصرف حكومة ذلك الوقت ، وكثرة المفاسد الاجتماعية ، وعدم رضى طبقات المجتمع .

وأدّت هذه العوامل جميعاً في نهاية المطاف إلى قيام الحركة الدستورية عام ١٣٢٤ هـ ، فقبلها **مظفر الدين شاه القاجاري**[١٠] وأصدر مرسوماً بذلك . وهكذا ، ذاقت الأمة الإيرانية كثيراً من أفاويق الحياة ومرارتها قبل الانقلاب وبعده ، ولكنها استطاعت بعد جهد كبير أن تؤسس **مجلس النوّاب** وتنتخب نوّاباً ، وتظفر بحق الانتخاب ، وحق إبداء الرأي في شؤون المملكة[١١] .



★ لامارتين ★



★ ارنست هيمنجواي ★

ومما كان له أبعد الأثر في ثقافة هذه الفترة وأدبها الجديدين وما بعدها ، **إنشاء المدارس الجديدة** ببرامج حديثة متأثرة بالثقافة الأوروبية . فالذين درسوا في « دار الفنون » هم الذين ذهبوا إلى أوروبا في العهد القاجاري وتعلموا اللغات الأوروبية . ولقد ساعد ما كان يصل إلى إيران من مطبوعات عربية وتركية أيضاً ، على التأثير في أفكار الناس وتغييرها وجذبهم نحو التجديد ؛ كما أثرت في توسيع آفاق الأدب الفارسي .

ومنذ انقضاء الدولة القاجارية إلى الحرب العالمية الثانية نمت العوامل المذكورة وقويت ، بازدياد عدد المدارس والطلاب والمطبوعات ، وتأسيس الجامعة (**جامعة طهران**) ، واتساع ميدان الثقافة الجديدة ، **وإرسال البعوث إلى الخارج** . أما بعد الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في الثلاثين سنة الأخيرة ، فقد بلغت سرعة التقدم والتطور ، واتساع ميادين العلم و« التقنية » الجديدة حداً لا يُضاهى ، حتى إنه لا تمكن موازنتها بما كانت عليه في القرون السابقة جميعاً .

وفي أحضان الأمور التالية : نشوب الحرب ، وارتباط إيران بالتيارات الفكرية والاقتصادية في العالم ، والاتصال الثقافي والأدبي المستمر بثقافات الأمم الأخرى وآدابها ، وازدياد عدد المكتبات والمدارس والجامعات ، وتحصيل آلاف الآلاف من الطلاب في الجامعات المحلية والأجنبية ، ونشاط حركة الترجمة والتأليف ، والتحولات الفكرية والاجتماعية ، في أحضانها نشأ الأدب الحديث موضوع حديثنا هذا وترعرع .

خصائص الأدب الفارسي

أ ـ تغيير الهدف والمسير

لأدب **فترة الحكم الدستوري** سمة بارزة مميزة ، وهي **تغيير الهدف والمسير** . إذ كان أكثر الشعر والنثر قبل هذه الفترة وقفاً على الطبقات العليا ، ولم يكن لعامة الناس فيها نصيب ، تماماً كما كان يعد **فلوبير**[12] ناس أوروبا في القرن التاسع عشر قطيعاً منفراً من الغنم[13] . أما بعد ذلك ، فدخل الأدب الفارسي الميدان إلى جانب الأمة ضد الطبقات المترفة الثرية ؛ إنها الأمة المظلومة المغمورة نفسها التي لم يكن لها ، حتى ذلك التاريخ ، من سبيل إلى ساحة الأدب ، مع أنها ، فيما يقول **ميشليه**[14] ، هي التي تحرك عجلة التاريخ[15] .

ومن الطبيعي أن تتغير ، وفقاً لهذا ، موضوعات الأدب الفارسي ولغته وأساليبه وصياغته تدريجياً . فبالقدر الذي كان فيه كثير من الأعمال الأدبية السابقة ترفيهياً متصنعاً وسلبياً بعيداً عن الواقع ، ومن ضروب فنون الخواص ، أخذ أدب هذه الفترة يؤول تدريجياً إلى أدب إيجابي زاخر بالحركة والحياة والواقعية لا يلتفت إلا إلى الأمة ومصيرها البائس المحزن .

وهكذا خرج الأدب الفارسي إلى آفاق جديدة وفتح منافذ على دنيا جديدة ، دنيا الحرية والفضائل البشرية والوطنية . ولقد أدرك الكاتب والشاعر الفارسي ـ خلاف ما كان يقول **لا برويير**[16] : « لقد قيل كل شيء »[17] ـ أنه ما تزال ثمة أشياء كثيرة جديرة بالقول ، يمكن طرحها على الناس لتكون هاديهم في تحسين محيطهم وأحوالهم .

ولقد كانت روح هذا الأدب إيجابية تبعث على التفاؤل والأمل . فإذا ما كان « **آلسست**[18] » بطل مسرحية « مبغض البشر »[19] **لموليير**[20] لا يرى تحقق الصدق والعدالة في المجتمع فراح يبحث عن مكان ناء يحفظ له شرفه ، فقد أراد الشاعر والكاتب الإيراني أن يرسي ، للجميع ، دعائم الحق والعدالة في أعماق المجتمع . فيا له من أمل شريف .

إن ما نراه يموج في الشعر الفارسي في العهد الدستوري من مطالبة بالحقوق ، وحب الوطن ، أو ما نراه من صبغة وطنية واجتماعية في آثار أمثال **بهار**[21] ، **وأديب الممالك**[22] ، **وعارف**[23] ، **وسيد أشرف الدين حسيني**[24] ، ليس سوى مظهر من مظاهر هذا التحول عينه .

وأخذت هذه الخصيصة تقوى في الأدب الفارسي على الأيام ، ذلك أن الشعراء والكتّاب راحوا يتخلون ، ما وسعهم الجهد ، عن القضايا الفردية والمسائل الشخصية المحضة ويتجهون صوب الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية ، حتى شملت أحاسيسهم ومشاعرهم ، في بعض الأحيان ، العوالم الإنسانية والبشرية جمعاء .

ونلاحظ أن فريقاً منهم ، يعرض للمسؤولية الأدبية ، مقتفين خطى بعض الكتّاب الأوروبيين الذين يعدون القول نوعاً من العمل ، بحيث أن الكاتب يستطيع بكل كلمة يقولها أن يتوغل في العالم أكثر فأكثر . وفي اعتقاد هؤلاء أن وظيفة كل صاحب قلم ليست سوى فهم الحياة وعرضها ، كي يستطيع بعون الآخرين ، اصطناع مدينة فاضلة ، هي أقصى غاية البشر ومحط آمالهم[24] .

وتحولت الصبغة العصرية المحدودة في آثار صدر الفترة الدستورية إلى عواطف وطنية واجتماعية وبشرية شاملة في الأدب الفارسي المعاصر . فثمة من يطرقون هذه الموضوعات ويتحدثون عنها ، وثمة من يوسعون الدائرة إلى سائر المفاهيم الأدبية . وربما أنه ليس ثمة من يزمزم بالأدب غير الإنساني ، أو يهش للأدب الذي لا يرتبط بحياة الناس وشؤون معاشهم ؛ لأن الآداب ، في

★ هنري ميلر ★



حقيقتها ، تصبو دائماً إلى عالم وضّاء نقي طاهر منصف مرغوب ، بعيد عن كل ما هو مكروه ومرذول .

ب ـ التأثر بالأدب الغربي

ومن خصائص الأدب الفارسي المعاصر البارزة الأخرى **تأثره بالأدب الغربي** . فروح التجدد التي أطلت على المجتمع الإيراني أول مرة في فترة الحكم الدستوري كانت من جانب ثقافة الغرب أيضاً ، سواء عن طريق الترجمة أم الأخذ المباشر . ثم أخذ هذا التأثر يتصاعد تدريجياً ، وبعد الحرب العالمية الثانية خاصة .

ومما ساعد عليه كذلك ، توق الشباب الإيراني للمعرفة والتجديد ، ونفرتهم مما كان سائداً في الأدب من تقاليد كلاسيكية ، حتى إن الخوض في الحديث عن جميع المذاهب الأوروبية راج في إيران في الثلاثين سنة الأخيرة أو أن ثمة من جرّب طبعه فيها أحياناً . فإذا ما كان أدباؤنا المتجددون في الماضي القريب ، يعرفون **شاتوبريان ، والفرد ديموسيه ، ولا مارتين ، وهوجو ، وأناتول فرانس** ؛ فإن الأضواء تسلط الآن على **مالارميه ، وكافكا ، وجيمس جويس ، وفاليري ، وفاكنر ، وبرشت ، وكامو ، وهيمنجواي ، وبول الوار ، وانطون دوسنت اجزبري ، واندريه جيد ، وت . س . اليوت ، ومورياك ، وباوند ، وهنري ملر** . . . حتى ان آخر أعمال معاصريهم من مثل **ك . ف . جورجيو**[٢٦] ، أو كتابات **مالرو**[٢٧] ، وآخرين قد ترجمت ، بعد مدة قصيرة من ظهورها ، إلى الفارسية ونشرت .

إن تقويم هذا التأثر والتأثير لأمر دقيق ؛ غير أن نفوذ أدب الغرب في الأدب الفارسي المعاصر أثار قلق عدد من الوطنيين وذوي البصر ممن ينظرون إلى عواقب الأمور . وكان منشأ قلقهم ـ وهي حيطة في محلها ـ احتمال انبتات الصلات بالميراث الثقافي والأدب القديم . ولكنه ينبغي الانتباه إلى هاتين النقطتين :

● الأولى ، أنه إذا ما تمت الإفادة من ثقافات الأمم الأخرى عن تفكير ورأي مستقلين ، وعن وعي وإدراك تامّين ، فذا أمر محمود ومفيد ، لأن مثل هذا الاتصال والأخذ والعطاء الثقافي قديم جداً بين حضارات العالم المختلفة . ومن أمثلته ما أفاده الغرب من ثقافة الشرق ، والصلات والتأثيرات المتبادلة بين الأدبين العربي والفارسي[٢٨] .

أما إذا جاء الأخذ تقليدياً محضاً ، بحيث لا يلبث أدبنا أن يفقد أصالته وهويته ، ثم يغدو تلقينا وتصورنا ضرباً من الترجمة الخام التي لا جذور لها ولا أصول ؛ فإن هذا ، بطبيعة الحال ، لمضر ، وهو أسوأ نموذج على الافتتان بالغرب ، وضعف الفكر .

● والأخرى ، أن الشرق في هذه الأيام ، ولحسن الحظ ، لعلى يقظة ووعي تامّين بأن يحتفظ بشخصيته وثقافته ، وألا يتلاشى أمام الغرب . وإن هذا النوع من التفكير يتصاعد يوماً عن يوم ، حتى لدى جيل الشباب الذي أصبح لا يأخذ من ثقافات الأمم الأخرى وحضاراتها إلا ما يراه نافعاً مفيداً ثم يطبقه ، وفقاً لمقتضيات الأحوال ، على ما يوائم بيئته ومحيطه ؛ لا أن يحمّله الآخرون ما يشاؤون ، أو تغدو مهمته تقليدية ببغاوية لا اختيار فيها ولا تأمل .

وعلى أية حال ، فإن تأثير آداب الغرب في آداب الشرق المعاصرة ، وفيها الأدب الفارسي ، واضح ملموس ، حتى إن كثيراً من معايير أدب الجيل الأخير تخضع لتأثير الأدب الأوروبي والأميركي . وليس ثمة ما يدعو إلى القلق وبلبلة الخواطر إذا ما التزم هذا التأثر بالحدود التي أوضحنا سالفاً . وليس من شك في أن بين من يهيبون بالمجتمع وأهل القلم بعدم التسليم لأدب الغرب وثقافته حماة مخلصين أوفياء لثغور آداب الشرق وثقافته واستقلاله المعنوي ؛ وما أحوجنا إلى مثل هؤلاء الحماة الغيورين .

ج ـ التجديد

ومن سمات الأدب الفارسي الواضحة أيضاً ، **التجديد** . والتجديد لا ينحصر في إطار **الموضوع والشكل** وآفاق الآثار الأدبية الجديدة فحسب ، إنما نستطيع أن نصنف حملة الأقلام في فريقين متباينين في الرؤية ، وطريقة التفكير ، وكثير من المسائل الأخرى .

إننا ، على سبيل المثال ، ما نزال نرى **شعراء يقتفون أثر القدامى لفظاً ومعنى** ، ولا يحسون بأي تفاوت بين القرن العشرين والقرون الخوالي ؛ وبعبارة أخرى إنهم ما زالوا يعيشون في الماضي . فليس عجيباً إذن ، إذا ما ترددت في جنبات أشعارهم أصداء **الزاهد والمحتسب** و« **بيرمغان**[٢٩] » **والحان** ؛ أو أنهم صوروا الربيع والخريف ونظروا إليهما بالمنظار نفسه الذي كان ينظر منه **فرخي**[٣٠] ، **ومنوچهري الدامغاني**[٣١] .

ويعتقد فريق من هؤلاء أن مجرد ذكر أسماء وسائل الحياة المعاصرة ، كالطائرة وسكة الحديد والراديو وأمثالها ؛ أو وصف العيون الزرق والشعور الذهبية كافٍ لإضفاء أصباغ « المعاصرة » وألوانها على الشعر ، وإن هذا لمن عبث المسعى .

وفي النثر ، ما يزال ثمة من لا يقرأون إلا المكتوب بطريقة القدماء وبشكل روايات وكتب « **التذكرات** » ويلذونه ، ولا يعرفون شيئاً عن فنون النثر الفارسي المعاصر المختلفة المتزايدة . وإذا ما حلا لبعضهم أن يلتحق بركب التجدد ، فليس أكثر من أن يكتب قطعاً أدبية وقصصاً من الضرب الرومانسي الأوروبي بأسلوب مهلهل ، أو قصصاً بين أفكارها وأفكار عصرنا بَوْن بعيد .

وإنه لمن نافلة القول أن يقال إن شأن هذا الفريق وذوقه يضمحل يوماً بعد يوم ، لأنهم ليسوا أناس عصرهم ، فضلاً عن أنهم غافلون ، أو يتغافلون ، عن الأثر الهام الذي يمكن أن يكون لكل صاحب قلم في هذه الأيام ، وأنهم ما زالوا يعتقدون أن الشعر والنثر وسائل تسلية وترفيه ليس غير .

وهناك فريق آخر له عوالم أخرى ؛ إنهم يرون الآداب أداة لبيان أهم الأفكار والعواطف البشرية ، وداعية للإنسانية . إن لأثار هذا الفريق ، أياً يكن الشكل والقالب الذي تعرض فيه ، حرارة وحيوية ووهجاً خاصاً ، وإن الطموح فيها إلى عالم شريف رفيع هو النموذج الأعلى للفضيلة الإنسانية ، لمشهود بيّن . وفي خلال هذا كله يبدي المتجددون كثيراً من الهيجان والحماسة والاندفاع .

إن هؤلاء ، وإن كانوا ينظرون إلى الآداب القديمة نظرة احترام وتقدير يستلهمونها أحياناً ، إلا أنهم لا يعدونها نماذج أبدية تُحتذى . وإذا ما ضاقت الأشكال والألفاظ المعهودة عن استيعاب ما يطفح به ذهن الشاعر والكاتب من أفكار ، فإنهم لا يتحرجون في أن يدكّوا الأساليب القديمة وينبذوها ، ويعمدوا إلى طرق وأساليب جديدة .

وعلى أية حال ، فإن جانبي الأدب الفارسي هذين لا يخلوان من إفراط وتفريط مع شيء من الفوضى والاختلال . وهذه ظاهرة طبيعية بالنسبة لقضايا عصرنا وحياتنا في هذا القرن الذي شملت تحولاته السريعة كل شيء وعملت على تطويره وتغييره بسرعة ، والذي يمكن الإبقاء فيه على كل ما هو متداول مألوف .

والجدال بين القديم والحديث ليس جديداً ، ولا يدعو إلى القلق والاضطراب . فالأفكار الجديدة والناشئة كانت وما تزال في صراع وتضارب مع العادات والتقاليد القديمة ؛ وكثيرة هي الآثار الأدبية القيمة التي تتولد عن هذه الاحتكاكات . وفي هذا الخضم ، لا نعدم أن نعثر دائماً على نفر من طلاب الشهرة وضعاف الاستعداد والقدرة .

ومن الطبيعي أن للأدب الفارسي أصولا وسنناً قويمة ثابتة غنية ، غير أن العيش في كنف غنى الأدب القديم ليس كافياً . ولقد قدّر للآثار القديمة الجيدة والجديدة المعروضة في حلية فنية أن تكون قيمة ثمينة ، وأن تشع المعاني اللطيفة من خلالها . وأستطيع أن أعرض ، بكل سرور ، **نماذج متعددة من الأدب الفارسي الحديث** تبين أهمية الأدب الإيراني المعاصر ، وتلقي أضواء على آمال المستقبل وطموحاته . وليس من شك في أن الأدب الفارسي المعاصر سيشق طريقه بين هذه الأمواج المتلاطمة في صعودها وهبوطها ، وسيحفظ ، بتسجيله تموجات الروح الإيرانية على صفحاته ، ميراث **الفردوسي والخيام ومولوي وسعدي وحافظ القيم** حيًّا متوالداً .

د ـ الجوانب الإنسانية والاجتماعية

ومن الملاحظ الأخرى في الأدب الفارسي المعاصر **جوانبه الإنسانية والاجتماعية** . بحيث لا يستطيع أحد ، حتى شيوخ أدباء هذا الزمان ، إنكار هذه الناحية الهامة في أدب اليوم . وإن عدد الآثار التي تدل على الفكر الثاقب السامي والخصال الإنسانية ، سواء ما كان منها بأسلوب أجدّ وبصور شتى ، كثيرة وفي ازدياد . وهذا مما يبعث على البهجة والأمل .

ويلاحظ في الأدب الفارسي ، أحياناً ـ روح الإنسان المعاصر القلقة المشوبة بنوع من التحسر تجاه ما يجري في العالم في هذا العصر . فالشاعر والكاتب المعاصر يدرك جيداً أن المودة والإنسانية لم تتحققا في عالم اليوم بالقدر الذي تطور فيه العلم والصنعة والفن .

فثمة شعوب تسعى جاهدة لحلّ مشكلات الحياة ، في حين أن دولا أخرى تسيغ لنفسها أن تتعدى عليها ليس إلا لأنها أقدر منها وأغنى .

فالشاعر أو الكاتب يشاهد أن « الهوة بين ثلث البشرية الغني وثلثيها الفقيرين في العالم ، تتسع يوماً عن يوم[٣٢] » ، ويطالع أن « الغلظة والخشونة رائجة في العالم » وأن « مئات الحروب والمنازعات قد نشبت في الأرض بعد الحرب العالمية الثانية »[٣٣] . إنه يلتقي مع هذه جميعاً وجهاً لوجه عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، فيتأثر بها أشد التأثر لفرط حساسية الطبع عنده ، فأتيح لأثره الأدبي أن يكون ، فيما يقول **سانت جون بيرس**[٣٤] « ضمير عصره اليقظ » تجاه كل ما هو مكروه ومرذول[٣٥] .

ويرافق هذا القلق والاضطراب دائماً ، اشفاق على مصير الإنسان ، وبمعنى آخر محبة إنسانية صادقة حيّة ملموسة ، وفي آفاق واسعة لا في إطار من الأخلاق العامة فحسب . وإن هذه الروح لتنعكس ، إلى حدّ ، في الأدب الفارسي المعاصر .

هـ ـ الاهتمام بقضايا العامة

يهتم الادب الفارسي المعاصر بنحو بارز **بالطبقة العامة الفقيرة من المجتمع** في شتى أنحاء المعمورة ؛ وما أكثر القصص والأشعار والمسرحيات و « السيناريوهات » والمقالات التي تعنى بأوضاع العامة وأحوالهم في متطلباتهم وآمالهم واحتياجاتهم وحبهم وأفراحهم وأتراحهم ، وشؤون حياتهم وأفكارهم وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم ؛ ولا مندوحة من أن يكون كل هذا على ألسنتهم هم وبلغتهم . وبعبارة أخرى ، فإن جلّ عناية الأدب الفارسي المعاصر تتجه نحو عامة الناس وتدور حولهم ؛ ولهذا السبب استقطبت صور حياة هذه الطبقات المختلفة كثيراً من الأعمال الأدبية المعاصرة واستحوذت عليها ، بحيث يتناول الأدب الآن أشخاصاً ومناظر وبيئات قلما التفت إليها في دنيا الأدب من قبل .

إن عناية فريق من أهل القلم بالأرياف ، سواء كانوا مسافرين مستطلعين ومحققين أم في لباس كتائب التعليم والصحة والإعمار ، هي التي أدت إلى تصوير حياة الأرياف البسيطة أكثر فأكثر في الأدب الفارسي المعاصر ، وهي التي أضفت على بعض الأعمال الأدبية رونقاً وصفاء خاصاً .

وبالطبع ، فإنه ما تزال تلاحظ آثار ذات صبغة بديعية تصنعية مشوبة بشيء من الرومانسية ؛ أي ان الشاعر والكاتب ما يزال غارقاً في عالمه الخاص ، ولا صلة له بما يجري حواليه ؛ بيد أن هذه الآثار في سبيلها إلى الزوال . فضلاً عن هذا ، فإن الفضائل البشرية وحب الإنسانية تلقى رواجاً وقبولا بصورة واضحة أو غير مباشرة ، حتى في الأشعار والكتابات التي تطغى عليها الحكمة والصبغة الأخلاقية ، والتي تعالج القضايا بطريقة ذهنية تصورية .

إن الميل المتزايد نحو حب الإنسان في الأدب الفارسي المعاصر ، وهو أمر بعيد الغور في ثقافة إيران وآدابها ، لخصيصة قيمة وسائغة ، وإن بدت ، لضعف ابتكار بعض أهل القلم ، رتيبة وعلى منوال واحد أحياناً .

و ـ العوامل النفسية

وإلى جانب هذه الأفكار، فقد وجدت مظاهر: تفاهة الحياة، واليأس، والجبر، والقنوط، وتحليل الحالات **والعوامل النفسية**، وفكرة الموت، و... طريقها إلى الأدب الفارسي المعاصر أحياناً؛ وكذلك بالنسبة للإفراط في قضايا الجنس ومظاهر الحياة الجسمية؛ وهي، إلى حدّ، هدايا الغرب والحرب العالمية؛ وأنموذج أفكار بعض ناس هذا القرن وآلامهم، ووحدة الإنسان أحياناً. أما ما عرضته هنا، فليس، سوى ملامح أكثر بروزاً ورواجاً وجاذبية من الأدب الفارسي المعاصر.

كانت هذه خصائص للأدب الفارسي المعاصر؛ أما الخوض في أغصان هذه الشجرة، وهي الشعر والنثر، وفروعها، فإنه يقود إلى مباحث مستقلة.

هوامش

* المقال مأخوذ من كتاب «برگهايي در آغوش باد» (أوراق في مهب الريح)، الجزء الأول، ص ٤٩٥ ـ ٥٠٩، مطبعة جامعة الفردوسي، مشهد ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨م). ويذكر في الهامش إنه مقدمة لبحث طويل في فنون الأدب الفارسي المعاصر المختلفة (المترجم).

** يراجع لمعرفة نبذة عن صاحب المقال، ما كتبته عنه في إحدى حواشي مقالي المترجم «العالم المنشود في بستان سعدي الشيرازي» وهو له أيضاً. مجلة البيان، الكويت، العددان ٩٤ و٩٦ عام ١٩٧٤م (المترجم).

(١) Blaise Pascal (١٦٢٣ ـ ١٦٦٢م) عالم وفيلسوف وكاتب فرنسي.

(٢) Pensées (extraits), Beyrouth p. 125

(٣) Mathew Arnold (١٨٢٢ ـ ١٨٨٨م).

(٤) Criticism of Life

(٥) يقال له بالفارسية «انقلاب مشروطيت»، وهو نظام الحكم الملكي الدستوري الذي قام في إيران منذ عام ١٣٢٤ على إثر الحركات التحريرية التي قام بها الإيرانيون ضد ما كان يسود العهد القاجاري من ظلم واستبداد «عين الدولة» الصدر الأعظم آنذاك (فرهنگ فارسي)، المترجم.

(٦) تجدد در شعر وتحول در زندگي (التجدد في الشعر والتطور في الحياة) مجلة «راهنماي كتاب» ١١: ٣٥٥ (ص ٣٩٠ من الكتاب الذي أخذت منه المقالة الحاضرة).

(٧) فتحعلي شاه: ثاني ملوك الأسرة القاجارية (١٢١٢ ـ ١٢٥٠هـ، ١٧٩٧ ـ ١٨٣٤م). فرهنگ فارسي (المترجم).

(٨) أمير كبير: اسمه ميرزا تقي خان. كان من كبار رجالات العهد القاجاري، وكانت له باع طويلة في الاصلاحات السياسية والمالية والثقافية. يعود إليه الفضل في تأسيس «دار الفنون» واستقدام الأساتذة الأجانب إلى إيران، مما أثار عليه مخالفيه؛ فعزل ونفي إلى كاشان، وقتل بأخره عام ١٩٦٨ (فرهنگ فارسي)، المترجم.

(٩) دار الفنون: هي المدرسة التي أمر أمير كبير ببنائها بطهران، والتي أفتتحت رسمياً عام ١٢٦٨. كانت بمثابة جامعة صغيرة يدرّس فيها الطب، والفرنسية وآدابها، والعلوم الطبيعية، والهندسة والرياضيات، والموسيقى، والفنون العسكرية.

تحولت الآن إلى مدرسة ثانوية باسم «دبيرستان أمير كبير» (مدرسة أمير كبير الثانوية)، وهي تقع في شارع ناصر خسرو (فرهنگ فارسي)، المترجم.

(١٠) مظفر الدين شاه: هو الابن الرابع لناصر الدين شاه القاجاري (١٢٦٩ ـ ١٣٢٤هـ) تولى السلطنة عام ١٣١٣هـ، وقد أفلست الدولة على عهده بسبب قروضه الكثيرة من روسيا وانجلترا التي وضع في مقابلها كثيراً من منافع البلاد تحت تصرف هاتين الدولتين. وكان هذا من أكبر العوامل التي ساعدت على قيام الانقلاب الدستوري (المترجم).

(١١) انظر: الدكتور ذبيح الله صفا: ايرانشهر ١: ٦٨١ وما بعدها، طهران ١٣٤٢ ش.

(١٢) Gustave Flaubert (١٨٢١ ـ ١٨٨٠م) روائي فرنسي.

(١٣) سارتر: ما الأدب؟ (الترجمة الفارسية)، ص ١٨٠. ترجمة أبو الحسن نجفي، ومصطفى رحيمي، طهران ١٣٤٨ شمسي.

(١٤) Jules Michelet (١٧٩٨ ـ ١٨٧٤م) مؤرخ وكاتب فرنسي.

(١٥) ما الأدب؟ ١٧٣.

(١٦) Jean de la Bruyère (١٦٤٥ ـ ١٦٩٦م).

(١٧) ما الأدب؟ ١٤٢.

(١٨) Alceste.

(١٩) Misanthrope.

(٢٠) Molière (١٦٢٢ ـ ١٦٧٣م) كاتب ملهاة فرنسي.

(٢١) بهار: (١٢٦٦ ـ ١٣٣٠هـ، ١٨٦٦ ـ ١٩٥١م)، هو محمد تقي بن ملك الشعراء محمد كاظم صبوري. مشهدي، ومن كبار شعراء إيران المعاصرين. وكان، إلى ذلك، كاتباً ومحققاً، وأستاذاً جامعياً وصحفياً وسياسياً. تقبّل أساليب القدامى في شعره مراعياً مقتضيات العصر. خلف ديواناً في جزءين، وعدة آثار أخرى (فرهنگ فارسي)، المترجم.

(٢٢) أديب الممالك: (١٢٧٧ ـ ١٣٣٦هـ، ١٨٧٠ ـ ١٩١٧م)، هو أمير الشعراء محمد صادق الفراهاني. اشتغل بطلب العلم صغيراً؛ درس الآداب الفارسية والعربية، وتعلم اللغات الأوروبية، وقال الشعر يافعاً. وكان كاتباً وصحفياً أيضاً. سار على الأساليب القديمة في شعره الذي تنعكس فيه بوضوح معالم الحياة السياسية والاجتماعية في زمانه (فرهنگ فارسي)، المترجم.

(٢٣) عارف: (١٣٠٠ ـ ١٣٥٢هـ)، هو أبو القاسم بن هادي القزويني. كان لشعره أثر في تحريك المشاعر الوطنية. اعتزل الناس في أواخر حياته، لكثرة آلامه وهمومه. توفي في همدان، وقبر في ساحة قبر ابن سينا هناك (المترجم).

(٢٤) هو سيد أشرف الدين القزويني المعروف بالكيلاني صاحب جريدة «نسيم شمال». المعلومات عنه نزرة؛ لكنه يقال إنه ولد في قزوين عام ١٢٨٧ وابتلي باليتم صغيراً وعانى الفقر والحرمان. ذهب إلى العراق وقضى شطراً من حياته في النجف وكربلاء ثم عاد إلى إيران، وتنقل بين قزوين وتبريز ورشت. عاش حياته فقيراً؛ وأشيع أنه جن في أواخر عمره، ومات عام ١٣٥٢هـ.

كان من مشهوري شعراء إيران ومحبوبيهم في الفترة الدستورية، وكان لسان حال الطبقات الفقيرة في شعره.

راجع: يحيى آرين پور، از صبا تا نيما (من صبا إلى نيما) ٢: ٦١ ـ ٦٤، الطبعة الرابعة، طهران ٢٥٣٥ (المترجم).

(٢٥) ما الأدب؟ ٤١، ٤٢، ٤٣، ٩٢.

(٢٦) Constant Virgil Gheorghiu (١٩١٦ ـ) كاتب روماني.

(٢٧) A. Malraux (١٩٠١ ـ ١٩٧٦) كاتب ومحقق فرنسي.

(٢٨) راجع: الدكتور عبد الحسين زرين كوب، شعربي دروغ، بي نقاب (الشعر دون كذب أو نقاب) ٢٦٥ ـ ٢٦٨، طهران ١٣٤٦.

(٢٩) پيرمغان: هذه الكلمة مركبة من «پير» بمعنى شيخ، و«مغان» جمع «مغ»، وهو المجوسي؛ فمعناها الحرفي كبير المجوس، أما ما يقصد منها هنا فأبعد منه بكثير (المترجم).

(٣٠) فرخي: أبو الحسن علي بن جولوغ، من كبار شعراء بلاط السلطان محمود الغزنوي. كان أكثر شعره في مدح السلطان محمود وأبنائه وأخيه ووزرائه وندمائه. يشتمل ديوانه على أكثر من تسعة آلاف بيت (المترجم).

(٣١) منوچهري الدامغاني: أبو النجم أحمد بن قوص، من مشاهير شعراء القرن الخامس وعهد مسعود الغزنوي، كان يقيم في الري قبل اتصاله بمسعود. يعدّ من أحسن الأمثلة على التأثر بالثقافة العربية في شعره بعد سعدي الشيرازي (المترجم).

(٣٢) راجع: ماكلولم. اس. آديسه شياه (مساعد المدير العام لليونسكو): پيام (رسالة اليونسكو الشهرية)، السنة الثانية، العدد ١٥ (آذار ١٣٤٩ شمسي)، ص ٤.

(٣٣) المرجع السابق، السنة الثانية، العدد ١٦ (دي ١٣٤٩ شمسي)، ص ٣، ٢٣.

(٣٤) Saint - John Peres (١٨٨٧ ـ ١٩٧٦م) شاعر فرنسي.

(٣٥) راجع: هنرمند وزمان او (فنان وعصره) ٢١٥. ترجمة الدكتور مصطفى رحيمي، طهران ١٣٤٥.

جازان (١)

شعر: ابراهيم عبد الله مفتاح

فتنةٌ للعيونِ والأحداقِ ... رَبّةُ الحُسْنِ والمعَاني الدِّقاقِ

أنتِ يا جارةَ البحارِ ومأوى ... كلِّ قلبٍ مُدَلَّهٍ خفّاقِ

تَسْتَمِدُّ الآهاتُ منكِ شَجَاهَا ... وَتُناجيكِ لوعةُ الأشْواقِ

في رَوَابيكِ للصّبا خطراتٌ ... ملؤُها الشّوقُ لِلْهَوَى وَالْعِناقِ

يَا ابْنَةَ الشّطِّ في فُؤادي غرامٌ ... شَاعريٌّ وَلَهْفَةٌ للتلاقِ

كُلّما خِلْتُ في الخِضمِّ شراعاً ... يَتَهادَى هفا إليكِ اشْتِيَاقي

يلْثُمُ المَوْجُ جَانِبَيْهِ هُيَاماً ... وَيُلاقي من ذلِّهِ ما يُلاقي

يَا عَروسَ الْجنوبِ ذوّبني الوَجْدُ ... وَهَامَ على رُبَاكِ انطلاقي

فَتَذكّرتُ مَوْجَةً تَلْثَمُ الشّطَّ ... وأُخرى تُزجي إِلَيْكِ السّواقي

أرضُكِ البكرُ أنبتتني اخضراراً ... فنما الخِصبُ في ثرى أعماقي

وغدا في فمي غناؤُكِ حلواً ... كالأهازيجِ في فم المشتاقِ

فَتساميْتُ واستذبْتُ وطافتْ ... بكِ روحي وزاد فيكِ احتراقي

فمتى كان يا عروسي حلالا ... أن تُبيحي مشاعرَ العشّاقِ

هأنا عدتُ للشواطئ أرنو ... وبعيني مفاتِنُ الإشراقِ

وبفكري تصوراتٌ حسانٌ ... للينابيعِ والسنا الرقراقِ

للغديرِ الطروبِ يرقصُ تيهاً ... لترانيمِ مائهِ الرقراقِ

للذرا الشامخاتِ وشّحها الغيْمُ ... فتاهتْ مزهُوَّةَ الأعناقِ

للظِّبا الفاتناتِ في المرْجِ ترعَى ... لِلْمَهَا وسحرِها في المآقي

فَتَنَتْني عيُونُهَا وسبَتني ... لفتةُ الجيدِ والنحورِ العتاقِ

وسقتْني من الصدودِ كؤوساً ... لم أذقْها فذقْتُ طعْمَ الفراقِ

يا ربوعَ الجمالِ هل تعذريني ... إنْ هفا الوصْفُ لاعتلالِ مذاقي

كلما شِئْتُ للكمالِ وصُولا ... بهرتني عجائبُ الخلاقِ

كم تكحلتُ يا عروسي افتتاناً ... وبشوقٍ تحسّرتْ آماقي

وسقاني الأصيلُ حُمرةَ خدَّيْهِ ... كؤوساً يفيضُ منها التساقي

فتأملتُ في خشوعٍ وأطرقتُ ... وزاد الإبداعُ في إطراقي

يا إلهَ الوجودِ إنَّ خيالي ... كلما طافَ في السَّنا البرّاقِ

أذهلتْهُ حقائقٌ وطيوفٌ ... «سوف تفنى الدهورُ وهي بواقِ»

أينما سرتُ تحتويني المراعي ... واخضرارُ الحياةِ في الأوراقِ

فاعذري الشعرَ والهوى والقوافي ... واعذريني إذا بدا إخفاقي

ودعيني أقولُ: إنَّ عروسي ... فتنةٌ للعيونِ والأحداقِ



(١) طالع «جازان .. المدينة والوادي» في هذا العدد (ص ٣٧).



الفنان : رفيق اللحام



★ أحد فناني الأردن البارزين .

★ تلقى تعليمه في سورية .

★ دبلوم في الفنون الجميلة ـ أكاديمية « انالك » في روما بإيطاليا .

★ مثل الأردن في مؤتمر الفنون الدولي الذي انعقد في أمستردام عام ١٩٦٩ م .

★ يقوم بتدريس الرسم في مرسمه في مدينة عمان بالأردن .

★ أثناء وجوده في الخارج قام بدراسات في المتاحف الرئيسية في كل من لندن ، وباريس ، وأمستردام ، وواشنطن ، وبوسطن ، ورونشستر ، ونيويورك .

★ عرضت لوحاته في كل من روما ، وأميريكا ، وبعض البلدان العربية .

★ انتخب رئيساً لرابطة الفنانين التشكيليين في الأردن .

★ يعمل حالياً مساعداً للمدير العام للسياحة بالأردن .

★ هذه اللوحة من الداخل لـ « **قصر الأزرق** » في الأردن ، رسمها الفنان بطريقة **أكاديمية** وراعى فيها الظل والنور مع تأكيده على القيم الجمالية للوحة .

★ أبرز الرسام **الأسلوب المعماري القديم** في طريقته التركيبية موضحاً ما وصل إليه فن **العمارة العربية** من فخامة البناء وروعة التصميم .

★ ركز الفنان في لوحته على « **القوس** » الذي اعتبره أساساً في جمال اللوحة مراعياً ابراز الناحية الجمالية في تركيب الحجر .

★ كما ركز في لوحته على الصخور و« **المنظور** » **ومساقط الضوء والظل** والانعكاسات .

★ استطاع الرسام أن يستعمل **الألوان** التي ساعدته في الدلالة على القدم .


Rafik
1974

النظام المالي الأوروبي

علي

نظام عملي ..

بدأت الدول الأوروبية المشتركة (EEC) في النظام المالي الأوروبي EMS العمل بموجب النظام الذي اتفقت عليه منذ الثاني عشر من شهر مارس (آذار) عام ١٩٧٩ م .. الهدف الأساسي من إقامة النظام المالي هو ابعاد تأثيرات عوامل عدم الاستقرار الاقتصادي الخارجي عن دول المجموعة الأوروبية .. !

ونحن هنا في **الشرق** ، طالبنا منذ نيف وعشرين عاماً ، بمثل هذا النظام النقدي المالي .. وحاولنا مرة ومرات التغلب على الصعاب في سبيل **إنشاء نظام نقدي عربي موحد** .. ولم يحالفنا الحظ .. !

وقبل الدخول في تفاصيل أكثر .. أود أن أعرض للنظام المالي الأوروبي .. قواعده ، أسسه ، طريقة تنفيذه .. والمراحل التي مر بها ، منذ كان مجرد فكرة نشأت منذ ثلاث سنوات مضت ، إلى أن قدر لهذا النظام المالي أن يدخل مرحلة التنفيذ .. ولعلي بهذا أساهم بجهد المقل في سبيل انتشار « الفكرة » ، بل والعمل على إبرازها إلى حيز الوجود .. وحتى يصبح لنا نظام نقدي مالي عربي مشترك عما قريب ، ولو على مستوى دول الخليج العربي .. !

مراحل النظام المالي الأوروبي

وصف الرئيس الفرنسي **فاليري جيسكار ديستان** النظام المالي الأوروبي ، بأنه أهم حدث تشهده القارة الأوروبية ، في عصرها الحديث ، وبأنه الطريق إلى الوحدة الاقتصادية والسياسية الأوروبية .

إن فكرة إنشاء منطقة استقرار مالية أوروبية مرت بعدة مراحل ، نلخصها فيما يلي :

● **أولا** : تم اجتماع بين زعماء **السوق الأوروبية المشتركة في كوبنهاجن** عام ١٩٧٧ م ، وبذل كل من الرئيس ديستان **والمستشار الألماني شميت** جهوداً مضاعفة لإخراج الفكرة إلى حيز الوجود ، بيد أن النجاح ــ وقتها ــ لم يكن من نصيبها .. !

● **ثانياً** : دعا زعماء دول السوق الأوروبية المشتركة إلى اجتماع تم عقده على شكل مؤتمر قمة ، في **بريمن بألمانيا الغربية** ، وذلك في شهر يوليو (تموز) عام ١٩٧٨ م . وطرح الزعماء حلولا عملية لإنجاح فكرة إنشاء الوحدة المالية الأوروبية .

● **ثالثاً** : بعد أن اجتمع عدد كبير من خبراء اقتصاديين يمثلون دول السوق الأوروبية المشتركة ، تمت الموافقة على المباشرة الفعلية لوضع أسس النظام المالي الأوروبي .. وكان أن عقد رؤساء تلك الدول اجتماعاً في **بروكسل** في مطلع شهر ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٨ م .

● **رابعاً** : عارضت **بريطانيا** ــ العضو التاسع في مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة ــ إقامة النظام المالي الأوروبي ، بسبب القلاقل والاضرابات التي تعاني منها حكومة **جيمس كالاهان** ، إلى جانب عدم قبولها سياسة السوق المتعلقة **بالمنتجات الزراعية والسمكية** ، والتي تلزمها بتحمل نفقات دعم المواد الزراعية التي تجد السوق صعوبة في تسويقها .. !

● **خامساً** : قررت الدول الثمان المنضمة لمجموعة السوق الأوروبية المشتركة ، وهي : **ألمانيا الاتحادية ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، اللوكسمبورج ، الدانمارك ، إيرلندا وإيطاليا** .. البدء في تطبيق النظام المالي الأوروبي اعتباراً من شهر مارس (آذار) عام ١٩٧٩ م .

قواعد وأسس النظام المالي

الاسم الجديد الذي أطلقوه على العملة الموحدة للنظام المالي الأوروبي **« الايكو »** ECU ، وتحتسب قيمتها مقابل سلة العملات الأوروبية ، التي تشترك في النظام ، وهي مدفوعة عن طريق صندوق أوروبي مشترك ، تساهم جميع دول النظام بتمويله .

وبموجب بنود اتفاقية هذا النظام المالي الأوروبي سيسمح لعملات سبع دول أوروبية بالتقلب مقابل الوحدة النقدية الجديدة (الايكو) بنسبة هامشية لا تتعدى ٢,٢٥ ٪ طبقاً لتأثيرات السوق المختلفة ، بيد أنه سمح لإيطاليا في الوقت الحاضر بنسبة تقلب هامشية مقدارها ٦ ٪ حتى تتمكن من خفض نسبة التضخم لديها وتقليل نسبة البطالة بين عمالها ، حتى تتمكن من الوصول على النسب المتوسطة السارية في باقي دول السوق .

وأشارت بنود الاتفاقية إلى أنه في حالة وجود حاجة إلى عمليات خفض قيمة عملة إحدى دول هذه المجموعة أو رفعها ، فستتم هذه العمليات بموافقة السلطات المالية في باقي الدول الأعضاء في النظام .

وأريد هنا أن أعود بالقارىء إلى الفترة السابقة لقيام النظام المالي الأوروبي .. اتماماً للفائدة .

بقلم : أحمد محمد طاشكندي

وحدة نقدية عربية طموح

لقد كانت دول السوق الأوروبية المشتركة ، تتبع نظاماً اقتصادياً مالياً عرف باسم « **التعويم** » SNAKE أو كما اشتهر بلفظ (**الثعبان**) ، وكانت تتبعه ألمانيا الغربية والدانمارك **ودول البينولوكس** الثلاث ، وهي بلجيكا وهولندا واللوكسمبورج ، بالإضافة إلى النرويج التي لا تنتمي إلى المجموعة الأوروبية .. وكانت فرنسا عضواً في (التعويم) إلا أنها اضطرت للانسحاب منه عام ١٩٧٦ م ، بعد أن تعرض **الفرنك الفرنسي** لضغوط شديدة في سوق التبادل للعملات الدولية .

الدعم لوحدة الإيكو ECU

ولما كانت أية عملة نقدية موحدة لا بد لها من دعم مالي قوي ، فقد وافقت الدول الأوروبية الثمان المشاركة في النظام المالي الأوروبي تخصيص ٢٠ ٪ من احتياطي العملات الموجودة لدى البنوك المركزية في هذه الدول ، كاحتياطي لدعم وحدة الايكو .

أما عن الاحتياطي الذي تنوي هذه الدول تخصيصه من الذهب ، عن موجودات هذه الدول ، فلا تزال المباحثات سارية ، حتى إعداد هذا البحث للنشر ، لتحديد سعر الذهب الموجود لدى دول النظام بالمقارنة مع سعر السوق عند المتاجرة به .. إلا أن الاتجاه السائد لدى دول النظام أن يكون سعر الذهب بين ٧٥ ٪ و ٨٥ ٪ من سعره « الحقيقي » في مختلف الأسواق .

ومن المسلم به أن النظام المالي لن يستهدف اضعاف **الدولار الأميركي** في أسواق النقد العالمية .. فالدولار ــ كما تقول **صحيفة الفاينينشال تايمز البريطانية** ــ سيظل الوحدة النقدية الأساسية للتجارة والمدفوعات الدولية .. بل إن النظام المالي الأوروبي سيكون دعماً للعملة الأميركية ، وتخفيفاً للأعباء التي تنوء بها في هذا الوقت .

بيد أن التساؤل الذي يفرض نفسه ، في هذه المرحلة الحاسمة من المحاولات الجادة التي تبذلها دول النظام المالي الأوروبي لدعم وحدة النقد الجديدة (الايكو ECU) ، هو :

ما هو موقف الدولار والحكومة الأميركية بالذات في الوقت الحاضر .. ؟ !

ويأتي الجواب من **واشنطن** العاصمة ، يأتي على شكل اعتراف من الحكومة الأميركية بخطورة ما يجري للدولار على الساحة الدولية ، فمنذ شهر نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٧٨ م ، اتخذت الحكومة الأميركية خطوات تهدف من وراء تحقيقها والعمل بموجبها ، إلى دعم عملتها (الدولار) ، عن طريق إقامة صندوق مشترك مع **ألمانيا الغربية وسويسرا واليابان** برأس مال مقداره ثلاثين بليون دولار ، تكون مهمته أساساً « امتصاص » الكميات الزائدة من الدولار في أسواق النقد العالمية ، عند حدوث اضطراب واهتزاز للدولار .

إلا أن المشكلة الحقيقية التي تواجهها الولايات المتحدة وعملتها في الأسواق النقدية الدولية ، هي أن المؤسسات المالية الحكومية والخاصة على حد سواء ، لا ترغب في الاحتفاظ بكميات كبيرة من الدولارات .. كلما حدث تحسن طفيف لسعر التبادل بين الدولار والعملات الأخرى .

والحل العملي الأكثر جدوى لهذه المشكلة ــ في رأيي ــ هو قيام الحكومة الأميركية بالتغلب على المشاكل والمعاناة الاقتصادية التي تحيط بعملتها الدولار ، وهي الحد من العجز في **الميزان التجاري** ، وتخفيض نسبة التضخم والتقليل من البطالة ومراقبة حجم التدفق المالي داخل الولايات المتحدة وأسعار الفوائد المالية لدى البنوك .. والحد من الاسراف في استعمال الطاقة ، وخاصة الطاقة البترولية .. ! !

وللحقيقة والتأريخ لم يدخر الرئيس الأميركي **كارتر** وسعاً في مكافحة ارتفاع نسبة التضخم ، ومحاولة تقليص آثار الكساد الاقتصادي الذي زادت حدته مع مطلع هذا العام الميلادي ١٩٧٩ م ، في أميركا ، بالإضافة إلى محاولات جادة تبذلها الحكومة الأميركية مع **نقابات العمال الأميركية** لقبول زيادة سنوية في الأجور لا تتجاوز الـ ٧ ٪ فقط .. ! !

آثار النظام المالي الأوروبي

●● **أولا** : إن أول تلك الآثار التي بدت للعيان من أول وهلة ، عند قيام النظام المالي الأوروبي (الايكو) ، هو **النكسة الشديدة التي أصابت الدولار في أسواق النقد العالمية** ، وخاصة في بورصة طوكيو باليابان .. !

وبات من الضروري البحث عن حلول ناجعة للمشاكل التي تعاني منها دول العالم ــ المشاكل المالية والاقتصادية ــ بسبب تذبذب أسعار الصرف للدولار مع العملات النقدية الدولية .. !

●● **ثانياً** : إن على دول العالم ، وخاصة الدول المتقدمة صناعياً واقتصادياً أن تتحمل مسؤولياتها الجسام ، في تثبيت أسعار العملات الدولية .. بأن تتقاسم المسؤوليات النقدية والتمويلية الدولية تلك الدول .. وأن لا ترهق الدول الفقيرة ــ أو كما يسمونها تجاوزاً ــ الدول النامية اقتصادياً بأعباء الديون والقروض المادية .. فلقد أثبتت الإحصائيات التي نشرتها هيئات دولية كصندوق النقد الدولي ، أن الدول الغنية المتقدمة اقتصادياً تستورد المواد الخام الأولية من الدول النامية بما يعادل ٤٠ ٪ مقومة بالدولار مع عملات دولية **كالين الياباني والفرنك السويسري والمارك الألماني** منذ أكثر من عام مضى .. !

●● **ثالثاً** : إن النظام المالي الأوروبي (الايكو) سيوفر للعملات الأوروبية المشتركة في منطقة استقرار لا يمكن ضمان استمرار تأثيرها إلا باستمرار نجاح النظام ذاته ، بل واتجاهات تطوره في المستقبل ، وإلا فإن النظام المالي الجديد (الايكو) لن يكون أكثر من عملية توسيع للنظام المالي الأوروبي القديم (تعويم الثعبان) بعد أن شمل الفرنك الفرنسي .

●● **رابعاً** : هذا بالإضافة إلى أن نجاح عمل نظام الايكو قد يشجع دولا مثل سويسرا والنرويج والنمسا ، وغيرها من الدول في التفكير الجدي في المستقبل القريب بالانضمام إلى هذا النظام .. بل إنني لا أبالغ إن قلت إن الدول الثلاث التي تفكر الآن بدخول السوق الأوروبية المشتركة وهي **اليونان ، إسبانيا والبرتغال** ، ستعمل هي الأخرى للانضمام إلى النظام المالي الايكو .. !

●● **خامساً** : ليس من المتوقع أن تظهر آثار ونتائج وفعالية النظام المالي الأوروبي على اقتصاديات الدول الثماني الموقعة على النظام خاصة واقتصاديات دول العالم بصفة عامة ، قبل مرور فترة من الزمن ، فإن آلية عمل نظام (الايكو) ونجاح تطبيقه في الفترة القادمة ، هو الحكم النهائي على قيمة هذا النظام وفعاليته .. !

ماذا عن النظام المالي العربي ؟

تقول مجلة « **الايكونوميست** » اللندنية بعددها رقم ٧٠٧٢ الصادر في ١٧ مارس (آذار) عام ١٩٧٩م ، وعلى الصفحتين ٧٤ ، ٧٥ ، تقول المجلة : « من بين الموضوعات التي لم تتوصل الدول الأعضاء في النظام المالي الأوروبي ، إلى الاتفاق عليها هي النسبة التي ستمنح دول النظام بموجبها حرية استخدام الايكو في تسوية بعض بنود مدفوعاتها الدولية ، وخاصة تلك المتعلقة بالبترول والمواد الخام الأخرى .. بيد أنه من السابق لأوانه تقويم أهمية استخدام الايكو في عمليات التسويات المالية الدولية ، قبل أن تبدأ عجلة النظام بالدوران المنتظم .. »

وتعليقي على رأي الخبير الاقتصادي لمجلة الايكونوميست ، يمكن ايجازه في الآتي :

١) إن التبادل التجاري بين دول السوق الأوروبية المشتركة EEC والدول العربية سيظل أكبر بكثير من حجم التبادل بين الدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول والولايات المتحدة الأمريكية — مثلاً — رغم ارتفاع حجم البترول المصدر إلى أمريكا في الوقت الحاضر .. !

٢) إن اعتماد الدول الأوروبية الغربية على أسواق دول الشرق الأوسط يزيد بصفة عامة بحوالي الضعفين على اعتماد الولايات المتحدة على الأسواق نفسها .. ومن هنا بات من الضروري أن تلاحظ دول السوق الأوروبية المشتركة هذه العلاقة ، وأن تعمل دائماً على تنميتها ورعايتها .

٣) إذا أثبتت وحدة (الايكو) أهميتها على الساحة الدولية مستقبلاً ، فإنه من الممكن استخدامها كوحدة تعاملية للتسويات ، بالإضافة إلى الدولار أو أية عملات أخرى .. طبعاً يكون هذا الإجراء بناء على اتفاقيات دولية .

٤) قد تثار من جديد ، على سبيل النقاش الموضوعي ، في اجتماعات منظمة الدول المصدرة للبترول « **الأوبك** » مسألة استخدام **حقوق السحب الخاصة SDR** في التعامل والتسويات للمعاملات بين دول الأوبك والدول الصناعية ، كبديل للدولار الذي لا زالت التذبذبات السوقية تعصف به ، في بورصات العالم الكبرى كبورصة لندن وطوكيو ونيويورك .. وعندها تدخل وحدة (الايكو) كعملة نقدية دولية في هذه التسويات .

٥) تم الاتفاق بين الدول الثمان المشتركة في نظام الايكو على احتساب وحدة النقد الجديدة (الايكو) كالتالي :

الايكو	يساوي	١,٣٥	دولار أميركي
	ويساوي	١,٠٥	وحدة سحب خاصة

ومن البديهي أن الايكو ليست عملة ورقية نقدية كالدولار أو الاسترليني أو الريال السعودي ، وإنما هي عملة نقدية حسابية ، كوحدة السحب الخاصة تماماً .

والنسب المركزية للايكو ECU CENTRAL RATES قُومَتْ كالتالي :

الايكو يعادل :	٢,٥١١	مارك ألماني
	٠,٦٦٣	جنيه إيرلندي
	٣٩,٤٦	فرنك بلجيكي / لوكسمبورج
	٢,٧٢١	جيلدر هولندي
	٥,٧٩٨	فرنك فرنسي
	٧,٠٨٦	كورونا دانماركي
	١١٤٨	ليرة إيطالية

٦) أذكر هنا أن دول الخليج العربي قد حاولت منذ أكثر من عام مضى ، في الوصول إلى اتفاق على إخراج « **الدينار** » الخليجي إلى حيز الوجود ، ليصبح العملة النقدية الوحيدة المتداولة ، إلا أن النجاح لم يكتب لها بسبب تباين وجهات نظر المسؤولين عن شؤون النقد والمال في تلك البلاد .. !

إن لدينا من الأرصدة المالية والعملات الأجنبية الصعبة وفي باطن أراضينا من الخبرات والمواد الأولية الطبيعية ، كالبترول والمعادن .. ما يمكننا بكل يسر وسهولة من أن نتفق على وحدة نقدية متماسكة قوية ـ الدينار العربي .

بل إنني لا أكون قد بالغت إن ذهبت إلى أبعد من ذلك ، فأقول إن لدينا من الخبرات العلمية والفنية ، والتجارب التكنولوجية ، والدراسات الأكاديمية المتطورة في الدول العربية ما يمكننا ويجعلنا حقاً في مصاف الدول الأوروبية الغربية التي قد نجحت في « توحيد » عملاتها ، بجعل الايكو هو النظام المالي الأوروبي المتفق عليها .. وبمساعدة الولايات المتحدة واليابان **ومجموعة دول التعاون الاقتصادي** OECD لجعل حقوق السحب الخاصة SDR نظاماً مالياً حسابياً في عملياتها التجارية والمالية والاقتصادية الدولية .. !

إنني على ثقة تامة بأن اليوم الذي نشحذ فيه همم رجال المال والاقتصاد العرب ، للقيام بهذه الخطوات المدروسة على أسس علمية ومالية صحيحة .. ومن ثم الاتفاق على تقنين عملات دول الخليج مع الريال السعودي ، وايجاد « الدينار العربي » المدعوم بأرصدة ضخمة من الذهب والعملات الأجنبية .. هذا اليوم ليس ببعيد بإذن الله .

مرثية

لمغنّي الحُبّ في المجتمع العصري

شعر: د. سَعد دعيبس

في زحام المدينة الهوجاءِ   واختناقِ الأضواء بالأضواءِ..!
حيث تغدو الحياةُ ضوء (نيُونٍ)   صارخ في الشوارع الخرساءِ..!
وتصير القصورُ أنيابَ وحْش   دمويٍّ.. يغتال بدرَ السماءِ
حيث يحيا الإنسانُ صَمْتاً رهيباً   مُثْقَلاً بالهموم والأعباء
في بحار التكرار يَغْدُو ويُمْسِي   دون وعْيٍ، بروعة الأشياءِ
حيث يَغْدُو الضبابُ فِكراً وفنّاً   والنفاق المسموم فيض ذكاء..!
وصفاء القلوب رمز غباءِ   والوضوح الجميل محض ادّعاء..!
عاش في زحمة الصراع شراعاً   يتهادى في عاصف الأنواءِ
ساكباً قلبه نشيد غرامٍ   في دُرُوب الأحقاد والبغضاءِ..!

*   *   *

كان حُبّاً.. والحُب هَمْسٌ حنونٌ   يَتَوَارَى في رقة وحياءِ
وبَنُو العصر ضجَّةٌ وزحامٌ   وضحايا تعصُّبٍ وانتماءِ
آهٍ.. يا مُنْشِدَ الغرام.. غريبٌ   أنتَ في ساحة اللظى والدماءِ..!
حالمٌ أنتَ.. والعواصف هُوجٌ   وجبال الأحقاد ملء الفضاءِ

*   *   *

لو أتاحُوا لمنشد الحُبّ يوماً   ما أتاحُوا للبُومَةِ النكراءِ..!
لو أتاحوا لبائع الورد يوماً   ما أتاحوا لبائع الأشلاءِ..!
لو - لِصدق النفوس يُعْقَدُ سُوقٌ   مِثْلَمَا أفْسَحوا لسُوق الرياءِ

*   *   *

آهٍ.. يا مُنْشِدَ الغرام.. غريبٌ   أنتَ في ساحة اللظى والدماء
أنتَ غنَّيتَ خضرة الريف لحْناً   شَفَقِيًّا مجنَّح الأصداءِ.!
ساكباً فَجْرَهُ نشيدَ صفاءٍ   بُلْبُلِيًّ.. مرفرف الأنداءِ
ناشِراً شَمْسَهُ وضوحَ بيانٍ   أخضر اللفظ.. مشرق الإيحاءِ
باعِثاً مغرب المساء دموعاً   وعزاءً للقرية الخرساءِ..!
كنت صدقاً.. والصدق أكبر ذَنْبٍ   في زمانٍ مُزَيَّفِ الأضواءِ..!
حيث يَغْدوُ الضبابُ فكراً وفناً   والوضوح الجميل محض ادّعاء
وصفاء القلوب رمز غباءِ   والنفاق المسموم فيض ذكاءٍ..!

عباقرة ولكن !!

★ هناك عباقرة في الزمن ، استطاعوا أن يسبقوا عمرهم .. لكن الموت استطاع أن يخطفهم مبكراً ، ومن هؤلاء العباقرة :

- الشاعر «**أبو القاسم الشابي**» من تونس ، نجم سطع بقوة في سماء الشعر العربي ، ثم سقط وهو لم يتعد العقد الثالث فمات تاركاً خلفه شعراً رائعاً رددته الحناجر العربية على قلته .
- الشاعر «**شللي**» ، فقد خطفه الموت وهو لا يزال في التاسعة والعشرين من عمره .
- «**فيكتور هيجو**» الروائي الفرنسي ، الذي استطاع أن يحوز على ثلاث جوائز وهو لم يكمل العشرين من عمره ، رغم أنه عاش حياته في مأساة دائمة .
- «**جوته**» ، كانت عبقريته متفوقة ، حيث استطاع أن يكتب ويؤلف تمثيليات وهو في الثامنة من عمره .
- العالم «**نيوتن**» كانت أهم اكتشافاته العلمية وهو لم يبلغ الخامسة والعشرين .



★ أبو القاسم الشابي ★



★ جوته ★

أوراق من تراثنا

★ أحد الصحون المصنوعة من الخزف .. وهي من القطع التي ذاعت شهرتها ، تعبر عن لحظة شجن لعازفة العود التي استغرقت مع مداعبة الأوتار .. في أغنية دائمة ، هي أغنية الفن العربي القديم ، الذي أثبت قدرته على الصمود .. واستلهام فنون أوروبا منه ★



□ أخبارهم □

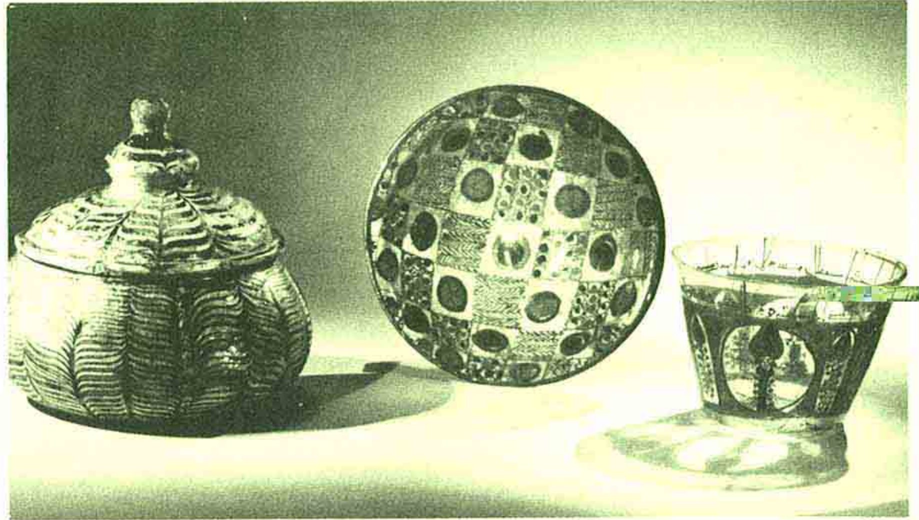
★ «**هنري الرابع**» يذكره التاريخ ، بأنه كان مولعاً بسن القوانين «**الاستثنائية**» دائماً .. وكانت هذه القوانين تأتي غريبة في شكلها ومضمونها وأيضاً في طرق تطبيقها .. ففي إحدى نزواته هذه ، أصدر قانوناً **بمنع النساء من التزين بالذهب** ..

لكن هذا القانون تصدت له نساء إنجلترا ورفضت تطبيقه ، وفكر «**هنري الرابع**» ، دون يأس ، كيف يتغلب على فشل قانونه هذا ؟!.. ، فهداه تفكيره في النهاية إلى اصدار ملحق لقانونه الأول ، يستثني فيه «**العجائز**» فقط ، **فكانت النتيجة .. أنه لم تبق امرأة واحدة في إنجلترا تخالف هذا القانون !**

فنان .. من العصر الحجري .!

★ تتميز الرسوم البدائية التي اكتشفت لإنسان العصر الحجري بالواقعية .. والتنسيق والدقة في حساب الأبعاد .. والاهتمام بالمنظور ، وتأكيد الحركة ، وعلى الأخص في رسومات الحيوانات ، وموضوعات الصيد .. **فالحركة ، كانت تشكل سيطرة كاملة على رسومه ومنحوتاته ، لدرجة أن المشاهد لها ، يشعر أنه أمام شريط سينمائي متحرك .**

وقد تعلم الإنسان الحجري الفنان عن طريق الصيد على مختلف الحيوانات ، كيفية حركتها .. **وكذلك تعرّف على أجزائها تشريحياً** ، بل إنه في أغلب تلك الرسوم ، نراه يجيد استخدام اللون في مكانه وفي واقعية مدهشة ، وكان استخدامه للألوان ، من خلال البيئة الطبيعية التي يحيا فيها ، حيث كان يستخرجها من الصخر ، ثم يقوم بطحنها وتحويلها إلى «بودرة» ترابية ناعمة لكي تصبح صالحة للاستعمال ★



★ في عصور التاريخ المتوسطة، استطاع الفنان الحرفي المسلم، أن يكون متفوقاً في إنتاج القطع الزجاجية بالزخارف والكتابات، وقد أخذ فنانو أوروبا هذه الصناعة ـ صناعة الزجاج ـ وأدخلوا عليها أساليب جديدة، مستلهمين روح وإبداع الفن الإسلامي.

نشاهد في يسار هذه الصورة «طاس» يرجع أصله إلى سورية أو مصر، صنع في القرن الثالث أو الرابع عشر، وهو نموذج يمتاز بقوة الإبداع لإحياء ذلك الفن.

وفي يمين الصورة، «مشربة» ذات فم واسع، مزخرفة بأشجار النخيل في دوائر، وهي تعتبر واحدة من الإبداعات المتطورة المتفوقة في تزويق الزجاج.

أما «الطبق» الذي في وسط الصورة، فيعتبر نموذجاً من النماذج الأولى للزجاج المطلي بمادة لامعة، هذه المادة قد استعملت أول مرة بمصر لتزيين الزجاج والخزف.. وقد استمر استعمال هذه المادة وانتقلت إلى سورية وإيران وإسبانيا.. ثم انتقلت بعد ذلك إلى أوروبا في إنجلترا وأمريكا ★

طبيات

ثلاثة أشياء تتحكم في توازنك!!

★ كيف يتم استمرار اتزان جسم الإنسان على دعامتين، هما قدميه؟!

ـ إنه يتم بطريقة تلقائية، آلية.. فالأعصاب الحسية من عضلات الجسم والعينان تقوم بهذا الدور.. وهناك ما يسمى بعضو الاتزان، وهو «**الجهاز الدهليزي**».. فتحمل كل هذه المجموعة، دفقات من الرسائل إلى منطقة النخاع الشوكي والمخ، حيث تقوم فيها بنقل أوضاع مختلف أجزاء الجسم.

وعندما تصل إلى المخ، تبدأ هذه «**الرسائل الحسية**» في تكوين ومضات حركية، متحركة، حيث تتحكم بعد ذلك في عضلات الأطراف بالصورة التي يتم بها الاتزان.

وعلى الرغم من أن العضلات والعينين.. والجهاز الدهليزي كلها مكملة لبعضها، إلا أنها ليست قط ضرورية لاستمرار التوازن.. فمثلاً الشخص الضرير لا يسقط واقعاً.. وأيضاً، فإن **الإنسان لا يقع أيضا إذا كان جهازه الدهليزي محطماً، ما دام قادراً على الابصار.**

شخصيات



★ **الاسم:** عبد الله بن المقفع.

★ **تاريخ الميلاد:** (١٠٦ هـ).

الأصل: إيراني الأب والأم.

★ **اسمه الأصلي:** روزبه بن داذويه.

★ **نشأته:** بالبصرة.

★ **مساهماته:** ساهم في ارساء دعائم النهضة الأدبية في الحضارة الإسلامية الناشئة في ذلك الوقت.

كما ساهم بقسط كبير في ترجمة الأعمال الأدبية الفارسية إلى اللغة العربية.

★ **أهم الكتب التي قام بترجمتها: «كليلة ودمنة»**، التي لها حكمتها المتداولة بين الشعوب الإسلامية والعربية حتى الآن، وقد قام بترجمتها عن اللغة البهلوية الفارسية القديمة إلى العربية.. وكتب لها مقدمة رائعة.

أما أصل «كليلة ودمنة»، فقد كان الأصل مكتوباً باللغة «**السنسكريتية**». وكان المقصود بوضع هذا الكتاب، هو ترويض الملك الهندي «دبشليم».

★ **من أعماله:** كان واحداً من رواد كتابة القصة، حيث نذكر له قصته الرائعة «الإنسان والحيوان أمام محكمة الجن»!

كان يعرف قدر نفسه جيداً.. ويعرف قيمته، حتى في أحلك الظروف وأقساها..، فنحن نذكر أشعاره الموجهة إلى قاتله **سفيان بن معاوية** وهو على وشك الموت:

إذا ما مات مثلي مات شخص
يموت بموته خلق كثير
وأنت تموت وحدك ليس يدري
بصوتك لا الصغير ولا الكبير

السطور الأخيرة

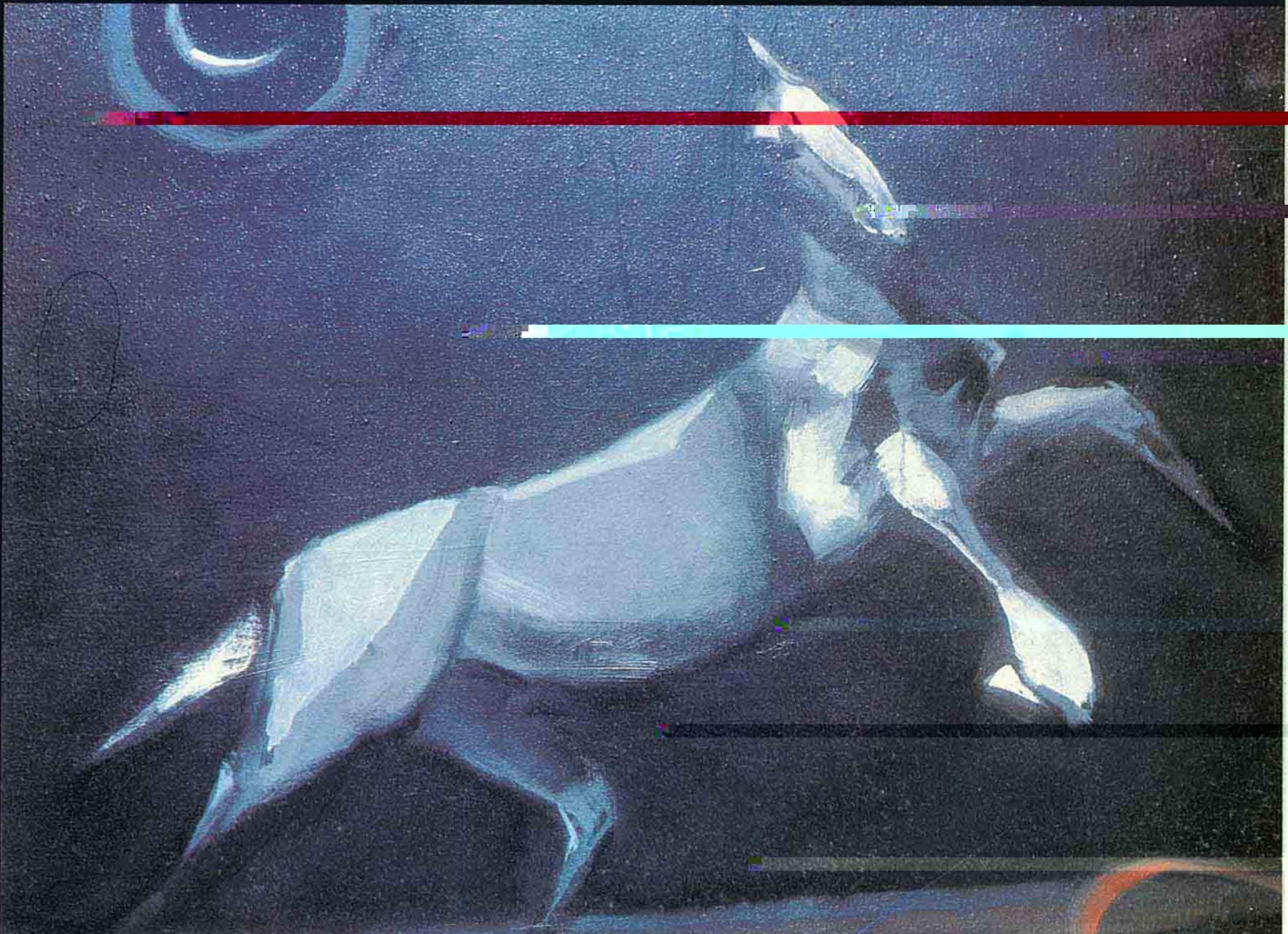
●● كلما ارتقى الوعي لدى الشعب، أصبح بحاجة إلى الفنون بكل أنواعها، والشعر في طليعة الفنون الجميلة.

د. عبد العزيز المقالح ـ اليمن

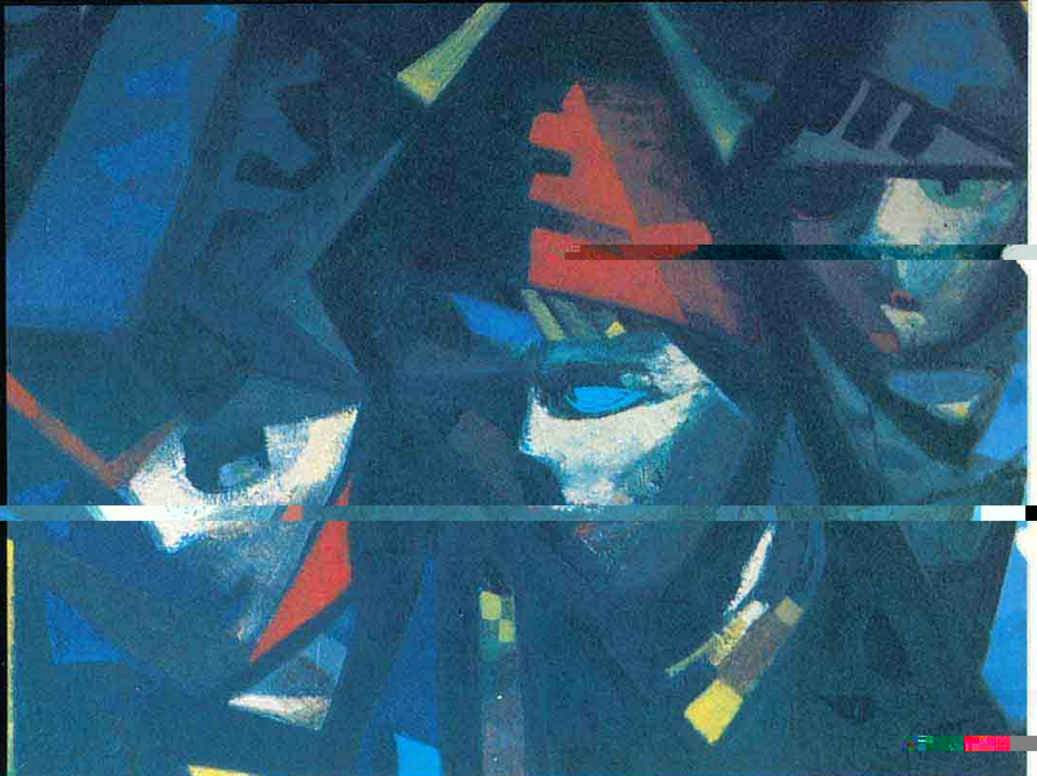
سيف وانلي..
وحوار طويل عن
الفن.. والجمال
وعلاقتهما بالحياة والإنسان

إعداد: [illegible]

★ إنطلاق...



★ حلم ليلة صيف ...



★ تربص ....

...سيف وانلي

سيف وانلي واحد من فناني الجيل المعاصر ، وأحد الذين أثروا الحركة الفنية في مصر .. ويمثل الحركة الفنية بالإسكندرية ، تتجلى عصاميته فيا بلغه من تفوق وتفرد فني حصل عليها في مواجهة ظروف غاية من القسوة ، بالعرق ، والجهد الشخصي والتثقيف الذاتي حقق مكانته الفنية ، دون أن يعتمد على مؤهل دراسي يفتح في وجهه أبواب الرزق .

بالمعاناة والتضحية ، وبمرتبه الضئيل الذي كان يتقاضاه من وظيفته المتواضعة في مصلحة الموانىء والمنائر بالإسكندرية فرض نفسه في الوسط الفني وأصبح واحداً من فرسانه ، إلى أن تخطت شهرته حدود بلاده دون أن يدخل في صراع من أجل الوظيفة الذي تسانده الشهادات العلمية والدرجات العلمية ، وبفنه وإنتاجه من خلال لوحاته الشهيرة صنع سيف من نفسه مدرسة ذات نوعية خاصة . لقد ظل سيف وانلي يعطي من فنه دون أن يتوقف .. ورغم المرض الذي كان يداهمه من حين إلى آخر إلا أنه لم ييأس أبداً ، ووصل الأمر به مؤخراً أن يعمل بيد واحدة ، فذهنه ، شعلة من النشاط ، والفن الذي ترسب في أعماقه طغى على كل شيء في حياته .

وقد نال منذ عامين لقب الدكتوراه الفخرية التي منحتها له الدولة تقديراً لما قدمه للفن طوال خمسين عاماً هي عمره الفني .

وقد غادر الحياة منذ أشهر فنعته الصحافة .. وكان هذا الحوار قد أجري معه قبل وفاته .

البداية

● **كان مدخل الحوار سؤال عن بداية تعلقه بالرسم .. ورحلته الطويلة مع الفن :**

●● أجاب : بدأت حين كنت صغيراً أرسم على الجدران والأبواب والشبابيك أنا وأدهم أخي .. كنا نتأمل اللوحات الكثيرة التي امتلأ بها بيتنا ، وهي غالباً من **مدرسة نابلي وفلورنسا** .. كان والدنا يخشى علينا من أن يلهينا الفن عن الدراسة على عكس والدتنا تماماً ، فقد ساعدتنا كثيراً في تنمية تلك الهواية وصقلها باستمرار .

أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها كان كثير من الفنانين الأجانب يأتون إلى **ترعة المحمودية** للرسم وعمل اللوحات . وذات يوم أتى رسام استرالي الجنسية ورسم منظر البر الثاني للمحمودية أمام منزلنا مباشرة ، وفي نهاية اليوم أراد أن يترك اللوحة عندنا ، ثم يأتي في اليوم التالي لاكمالها . لكن والدتي خشيت من أن نتلفها له ، فتركها عن بحار يسكن بجانبنا . ولم يعد الرسام مرة ثانية ، فقد ذهب للحرب في **معركة الدردنيل** ، انتظرنا حضوره . وبعد فترة من الزمن اشترينا اللوحة من البحار وكان يعمل « معداوياً » بمبلغ قدره ثلاثون قرشاً . كانت هذه **أول مرة نرسم بالزيت** ، حيث تعلمنا هذه الطريقة الجديدة من ذلك الرسام . وقد كنت أنا وأدهم وانلي نخرج من منزلنا بعد ظهر كل يوم خميس لنشاهد هؤلاء الرسامين من الجنود وهم يقومون بالرسم وعمل اللوحات بالزيت .. ومن شدة انبهارنا بما نراه كنا ننسى تناول وجبات الطعام .. لأن الفن كان بالنسبة لي ولأخي هو زادنا وطعامنا .

ظللنا على هذه الحال فترة طويلة ، لم أنس فيها الرسم ، فهو كالميكروب الذي دخل جسمي ، إلى أن جاء فنان إيطالي إلى الإسكندرية اسمه « **بيكي** » ورأى الرسومات التي كنا نرسمها بالقلم الأحمر الرصاص ، وكان مدعواً من قبل **جمعية هواة الفنون الجميلة** التي أنشأها **حسن كامل** في تلك الحقبة .. وعرض علينا ذلك الفنان الذهاب إلى أحد الفنانين الأجانب للتعلم على يديه .. ثم انتهت زيارته للإسكندرية وسافر إلى بلده .. لكنه بعد سنتين عاد مرة أخرى في عام ١٩٢٦ م ، فطلبنا منه أن نتعلم على يديه ووافق على الفور .

بدأ « بيكي » الفنان الإيطالي يعلمنا التلوين بالزيت ، على أسس مدروسة كصنعة ، وليس كاجتهاد شخصي .. ومنذ بداية تعليمه لنا حتى وفاته في الإسكندرية التي استوطنها ظللنا طيلة سنوات أربع ننهل من ينابيع علمه الزاخر .. وكان له تعليق شهير في تلك الفترة هو أن **طريق الفن في مصر صعب للغاية** لأن الإيطالي يشتري من الإيطالي لوحاته ، والفرنسي يشتري هو الآخر من فنان فرنسي مثله . أما عندكم في مصر فيشترون اللوحات لاقتنائها من الفنانين من جميع الجنسيات ما عدا الفنان المصري .

لم نيأس أنا وأخي بل أنشأنا استوديو ، وبدأنا نعرض في المعارض الخاصة ، كان يطلب منا أن نعرض في **صالون القاهرة أو الإسكندرية** ، وكنا نرفض .. وبعد خمسة عشر عاماً عرضنا في صالون الإسكندرية ، ثم عرضنا في صالة المعهد البريطاني بالإسكندرية في عام ١٩٤٩ م ، ثم في صالون الإسكندرية عام ١٩٥٠ م ، ثم في قاعة الفن في مدرسة الليسيه ـ فرنسيه في القاهرة عام ١٩٥٠ م ، أيضاً .

وخرجت من هذه الرحلة الطويلة بأن الفنان في بدء حياته لا بد أن يعطي لفنه كل ما يمتلك من أموال ، فبدلا من أن يشترى قميصاً ـ على سبيل المثال ـ يشتري بثمنه ألواناً . ومن الممكن أن يوفق بين عمله الوظيفي وفنه طالما هو محب وعاشق لهذا الفن ، وكل فراغ في الوقت في حياتي استفدت به ولم أضيع لحظة من عمري في أشياء لا لزوم لها ، فكنت أخرج من العمل وأذهب أنا وأخي أدهم إلى الاستديو الخاص بنا ، ونظل نرسم حتى آخر الليل .

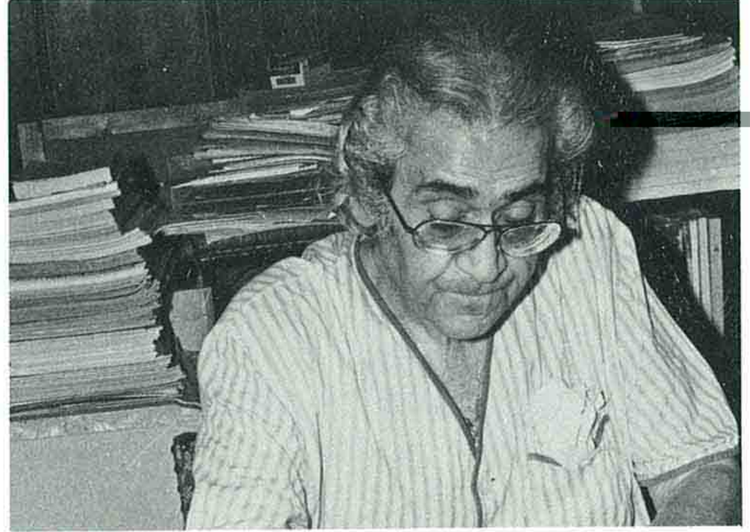
وتتلخص المراحل الفنية الخاصة بي في مجموعة عناوين هي :

● **مرحلة الانطباع المباشر** التي كانت تتلخص في رسم الناس والأشخاص ونسخ الشخصيات .

● **مرحلة الانطباع غير المباشر** التي كانت تتلخص في إعادة صياغة حركات راقصات الباليه على المسرح .

المرحلة التعبيرية « الوحشية » التي خضعت لقليل من التأثير في أساتذة المدرسة الفرنسية في الأربعينات في رسمي لعناصر ، مثل « **رقصة الحصان** » و« **وجه الحصان** » ، و« **الفلاحات في الحقل** » .

● **مرحلة العودة إلى الوطن** كبيئة وتراث عندما ذهبت إلى النوبة القديمة



سيف وانلي .. في سطور

- من مواليد مدينة الإسكندرية عام ١٩٠٦م .
- أسس أول مرسم له مع شقيقه الراحل «أدهم» عام ١٩٣٢م .
- فاز بجائزة مختار عام ١٩٣٦م .
- أقام عدداً من المعارض الخاصة والمشتركة في داخل وطنه وخارجها .
- نال جائزة ريتشارد عام ١٩٤٩م ، كما فاز بميدالية معرض الفنون الأسيوية والإفريقية عام ١٩٥٣م ، وجائزة بينالي الاسكندرية الثالث .
- في عام ١٩٦٣م انتخب رئيساً لجماعة الفنانين والكتاب باتيلييه الإسكندرية .
- منح الجائزة التقديرية ووسام العلوم والفنون عام ١٩٧٣م .
- أهدته الإسكندرية مفتاحها ، كما أهدته جامعة «كمبردج» اللوحة النحاسية ، وكتب عنه في كتاب ضم ألف فنان وأديب وعالم .
- منح لقب الدكتوراه الفخرية .
- توفي في شهر فبراير (شباط) عام ١٩٧٩م .

ورسمتها شارعاً شارعاً ، وبيتاً بيتاً ، بما في ذلك سكانها وتقاليدها وعاداتها وكان ذلك في أواخر الخمسينات .

● **مرحلة التفجير** التي تلت ذلك عندما بدأت ممارسة **التجريد** كمدرسة فنية ، وكان الأداء الفني في هذا الميدان ينطلق من معان محددة وأعمدة فكرية واضحة مثل : رسم السيمفونية الخامسة **لبيتهوفن** والسيمفونية السادسة الحزينة **«لتشايكوفسكي»** .

● **مرحلة الإبداع المثالية** والتي تقوم على وضع العناصر الأساسية للوحة والأشخاص وغيرها في موضع غير بطولي ، ومنح البطولة في اللوحة لعناصر الطبيعة الأساسية التي تؤكد وجود الشيء كالبحر بالنسبة للمركب والأرض الزراعية بالنسبة للفلاح ، والصحراء الشاسعة بالنسبة للناس ، والسماء الممتدة للعناصر التي تمشي تحتها .

الفن .. والجمال

● **سألنا الفنان سيف وانلي عن الجمال وعلاقته بلوحاته التي يرسمها ؟**

●● قال : «الفن أصلاً جمال وليس تسجيلاً واقعياً فوتوغرافياً ، وكل شيء اسمه فن فهو جمال .. وقد احتار فلاسفة الإغريق في هذه التسمية .

قد تسألني أيضاً .. **ما هو الجميل ، وما هو الجمال ؟**.. فأقول لك : الجمال هو كل شيء جميل .. الألفاظ ذات الجرس الموسيقي .. الجمل المعبِّرة في اللغة العربية . ومن أجمل الفنون الوجدانية التي تشعرنا بجمال الكلمة الأدب والشعر والموسيقى والتصوير والنحت .. وأنت ترى في فني التصوير والنحت جمال الشكل وجمال الصيغة وجمال التعبير .

وكوني فناناً ، فإنني أستمد مادة الجمال من الطبيعة وقد استلهمت الكثير من الطبيعة وجعلتها عنصراً أساسياً في لوحاتي ، وكان لها وقع رائع في نفس المشاهد بالإضافة إلى أنها أعطت الإحساس بالجمال المباشر الذي تضفيه منابع الجمال المتنوع في الطبيعة بأشكالها المتعددة ، وأنواعها التي لا يستطيع الإنسان منا أن يحصيها .. وأي أديب من الأدباء لا بد له من أن يمزج كل ما تبدعه مشاعره وأحاسيسه بالطبيعة لما تضفيه على موضوعه الذي يعالجه من جمال وروعة تتجلى في نفس القارىء لهذا الأديب أو لغيره .

والفنان التشكيلي ، والأديب القاص والشاعر لهم دور كبير في ابراز مواطن الجمال في الطبيعة التي غالباً ما يستمد الموضوع من جانب من جوانبها ، وأنت لا تستطيع أن تسأل أياً منهم كيف يستمد الجمال ، لأن الفنان يحس بالجمال من خلال العمل الذي يقدمه للناس ، والذي اقتنع به منذ بداية إنشاء هذا العمل .

والفنان قد يجد الجمال - على سبيل المثال - في شخصية غير جميلة .. ولكنه بمعايير الفنية يرى فيها نوعاً من الإبداع والإلهام .

ولو أخذت الفنان التشكيلي أيضاً كمثال لتعرف معاييره للجمال ، فإنك سوف تجد الكثرة منهم الآن ينحون منحى التجريد في أعمالهم ، وتجد معظم الناس لا يحسون به .. ولكن الجمال الذي يوجد في غالبية الأعمال التجريدية هو جمال الألوان ، وجمال المساحات وجمال الخطوط .. ولذلك فإن جمهور المتذوقين يحس بالجمال بدون أي شرح أو تفسير» .

● **سألناه : من هو الفنان .. وهل يرسم لأنه فنان أو فنان لأنه يرسم ؟**

●● أجاب : في رأيي أن الفنان هو الذي يمتزج مع الطبيعة والكون ، لكي يعبِّر عما في داخله ، وعما في حياته وفي الكون نفسه ، وهو بتعبيره يخضع لعملية هامة جداً وهي أنه يمتزج مع الطبيعة ، وليس مجرد عمل صورة .

وأنا أحياناً أكره الفن لأنه لا يعطي عائداً مجزياً للفنان ، ولا يستطيع الإنسان أن يتكسب من العمل الفني ، أو يجعله مصدر رزقه وقوته . لذلك فالفن يعتبر في المقام الأول حباً وهواية قبل أن يكون كسباً مادياً ، لذلك فإنني أعود بطريقة تلقائية للرسم لأنني أشعر أن الفن هو الغذاء بالنسبة لي . لقد حاولت في كثير من الأحيان التوقف ، لكنني لم أستطع ذلك .

عن دلالات الألوان

● **تكاد تحمل ألوان الطيف دلالات متفقاً عليها ، فهل تراها كذلك أم أن لها دلالات أخرى خاصة بك ؟**

●● هذه الدلالات قد يكون لها سند من الواقع ، ولكن لا أفكر في استخدام دلالات الألوان ، لأني أستخدم الألوان فقط وأستخدمها لتأثير العلاقة فيما بينها .. فمثلاً ، من الصعب وضع الأزرق إلى جوار الأخضر ، ولقد جربت هذه العلاقة وكانت النتيجة زواجاً جديداً وموفقاً بين هذين اللونين المتنافرين أصلاً .. ومثلاً

★ من القرية ...



★ الجوقة ....

جعلت قرص الشمس أصفراً مرة وأحمراً مرة أخرى وأسوداً مرة ثالثة .. وبالمناسبة **فأنا أعتبر أن اللون الأسود هو أنبل الألوان جميعاً ..** وبرغم هذا فإن أكثر الألوان استخداماً عندي هو اللون الأبيض .. ومن أحب لوحاتي ، لوحة عن الصراع العربي - الإسرائيلي ، رسمت خطين فقط أحدهما أبيض والآخر أسود على أرضية لا لون لها . إن صح التعبير ، فهي مزيج من الرمادي والذهبي .. هذه اللوحة قالوا عنها من أول وهلة إنها لوحة سياسية .

لوحات مختلفة الأحجام

● وما الذي يجعلك ترسم لوحة كبيرة الحجم ولوحة صغيرة الحجم ، لوحة مستطيلة ولوحة مربعة مثلاً ؟

●● الإجابة العلمية تقول إن المناظر الطبيعية كبيرة الحجم ومستطيلة . وإن الطبيعة الصامتة والبورتريهات صغيرة الحج ومربعة .. ولكن الإجابة الواقعية تقول إن الأحجام الصغيرة هي المطلوبة الآن لصغر مساحة الأماكن العامة والمنازل ولصعوبة حفظ اللوحات في مراسم الفنانين . وأحياناً تطلب الأحجام قبل الرسم .. وأنا شخصياً أميل للأحجام الصغيرة عامة ولكني ألتزم بالمستطيلات والمربعات على حسب الموضوعات .. لقد ضاق المثالون بتماثيلهم لأنها ضاقت بمراسمهم . اعلم أن المثال المصري « **جمال السجيني** » مثلاً يتخلص من تماثيله بإلقائها في البحر ، أقصد نهر النيل ، فهو يسكن في مرسم يطل على نيل الزمالك .

بين النحت والتصوير

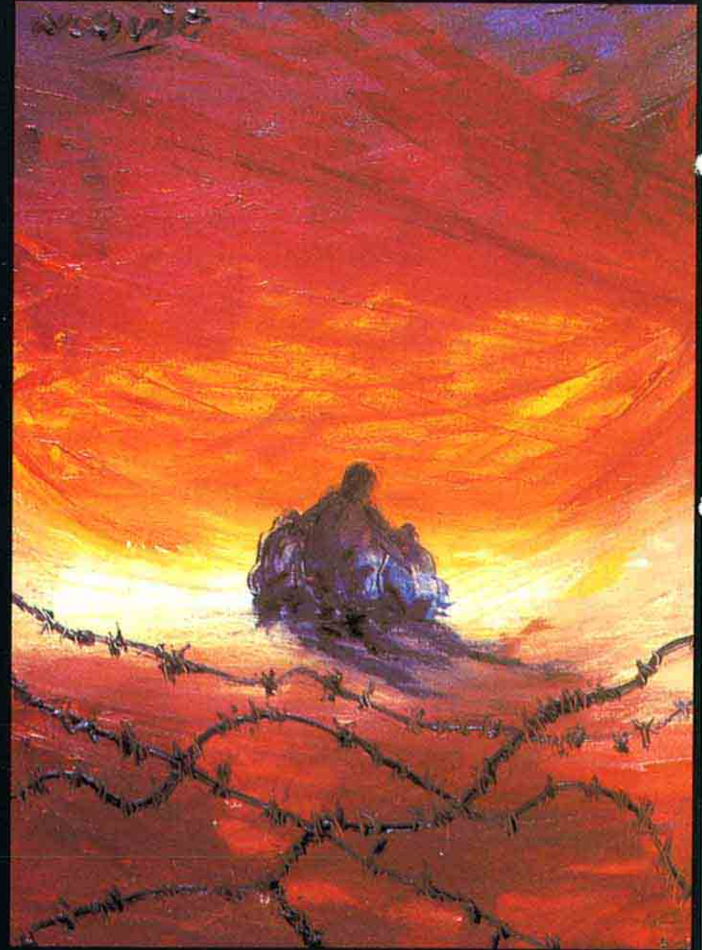
● لعلك من القلائل الذين التزموا بفن واحد هو التصوير ، فما حكمك على الذين يطرقون كل المجالات التشكيلية ؟ وما حكمك على الاتجاهات الجديدة التي تستخدم الأشياء الدخيلة أو غير المعروفة على فن التصوير ؟

●● التصوير فن ، أما النحت والحفر والخزف فهي صناعة .. التصوير عمل فردي فيه شخصية الفنان ، أما الفن الذي يشترك فيه أكثر من فنان فيفقد التكامل أو وجهة النظر المتكاملة .. ومع هذا صممت تمثالا صغيراً للشاعر « **جميل صدقي الزهاوي** » ولكن لم أستمر في مثل هذه الأعمال .. ومع هذا أيضاً استخدمت مؤخراً طريقة « **الكولاج** » في لوحة صغيرة عن أمسية « **البوصيري** » التي أقيمت في الفترة الأخيرة في الإسكندرية ، حيث لصقت قصاصة من صحيفة « **الأهرام** » فيها أشعار « البوصيري » ، ولا أظن أني سأستمر في هذا الاتجاه أيضاً .. ولا يمكنني أن أحكم على أساليب الآخرين واتجاهاتهم فهذا متروك للنقاد والمتلقين على اختلاف نوعياتهم وثقافاتهم .

عن الناقد والفنان

● من السهل أن يبرز عشرات الفنانين في كل عصر ، ولكن من الصعب العثور على عدد محدود من النقاد عبر التاريخ .. ما صحة هذا الحكم ؟

●● **سيف** : هذا صحيح .. وأنا ضد من يقول إن الناقد فنان فاشل ، فالناقد فنان واع ، بينما الفنان من سماته الانطلاق واللاتحديد ، بمعنى أن الفنان يقدم فناً ، على الناقد أن يمنهجه ويمدرسه ويمرحله ، ويضع له التسميات والقواعد .. ولهذا تصعب مهمة الناقد الذي يجتهد في الدراسة والاطلاع والتحليل والمتابعة مع ربط العصور وتقسيم هذه العصور فنياً .. **وإذا قلنا « فنان » و« ناقد » فينبغي أن يكون القصد هو « الفنان الكبير » وليس أي ممارس للفن ، و« الناقد الكبير » وليس أي ممارس للنقد .**



★ غضب البحر ...



★ المدينة ...

المحلية والعالمية

● **يقول الناقد «د. نعيم عطية» إن «تجريدية سيف وانلي» تجريدية غنائية أكثر منها تجريدية درامية أو مأساوية .. إنها تجريدية تريح العين والعصب، ولا تثير في المشاهد غلياناً ولا حزناً ولا انكساراً، ولا تستثيره ليغرق في أحزان الإنسان وهمومه .. فما رأيك ؟**

●● هذا رأيه أيضاً .. وهذا هو الفارق بين الناقل للتيارات الفنية ـ ومنها التجريدية ـ والمستوعب لها والذي يبسطها من ناحية ويطوعها من ناحية أخرى .. **أن يصل الفنان إلى «العالمية» لا بد وأن ينطلق من «المحلية» دون أن يعرض عما يدور في العالم من حوله، وعما يحيط به من تيارات فنية.**

و«**المحلية**» قد تبدو مجرد استخدام لأساليب الأسلاف والمعاصرين ولكنها في الواقع إبداع وتأصيل، و«**العالمية**» قد تبدو مجرد مجاراة أو محاكاة لأحدث الأساليب لكنها في الواقع استجابة لتقارب الشعوب ومفاهيم العصر.

على أني أذكر للناقد الأديب الدكتور «نعيم عطية» قوله: «**وتجريديات سيف وانلي تعنى بتنغيم المساحة بحيث لا يدخل المشاهد إلى اللوحة، ولكن اللوحة هي التي تقف أمام عينيه كابتكار جمالي فحسب، وهذا ما يفسر ميل «وانلي» لما يمكن تسميته بالغنائية التشكيلية ..**».

● وهو الذي قال: «وأتاحت التجريدية لوانلي أن يعنى كثيراً بمعالجة اللون، فحاول التوصل إلى «**لون اللون**» فنجح إلى حد كبير في اكتشاف «**أبيض الأبيض**» و«**بنفسجي البنفسجي ..**».

●● ولا ننسى «**عناق الأزرق والأخضر ..**».

الفن والحياة

● **يقول «بابلو بيكاسو»: «لم تعد الفنون التشكيلية لوحات تزين بها جدران المنازل أو فازات تستخدم في ديكورات القصور أو تماثيل تجمل بها الشوارع والميادين .. ولكنها أصبحت سلاحاً في الحياة» .. فإلى أي مدى تتفق مع هذه الرؤية، وإلى أي مدى تنطبق على أعمالك وبأي معنى؟**

●● قد لا أتفق تماماً مع «بيكاسو» إذا كان يعني بعبارته الهدف المباشر من الفن، فالفن شيء آخر غير السياسة حتى ولو دخل في عالم السياسة، وهو شيء آخر غير معركة الحياة اليومية حتى وإن تدخل في هذه المعركة الحياتية .. ومع هذا **فالفن يلمس الحياة بخيرها وشرها من بعيد أو قريب وبالضرورة،** فالحرب حياة وأزمة المواصلات حياة والموسيقى حياة والبحر حياة .. أليس كذلك ؟ أما «بيكاسو» الذي انفعل بضرب «**جرنيكا**» الإسبانية فصور مأساتها خير تصوير لتصبح صرخة مدوية في وجه الظلم والعدوان لم يرسم لوحة واحدة عن الحربين العالميتين ولا عن الحروب الجانبية الأخرى التي شاهدها، لأنه إسباني كان يدافع عن وطنه .. فإذا كان «بيكاسو» قد اختار «**الواقعية الجديدة**» أسلوباً للوحته من خلال **التكعيبية** كشكل عام، فقد صورت (**حرب ٦٧ م**)، في لوحة تعبيرية تصور جواداً في كبوة، ثم صورت (**حرب ٧٣ م**)، في لوحة تأثيرية تصور جواداً ينهض من كبوته.

● **من الضروري أن نفيد في حياتنا اليومية بلمسات الفنانين التشكيليين، فلماذا لا يسهمون في تصميم المباني والواجهات والأدوات المنزلية والأثاث والملابس والمفروشات والحلي وما إلى ذلك ؟**

●● حدث مرة أن طلبت إحدى الشركات الصناعية من أخي «أدهم» ومني رسومات لمفروشات خاصة بها. وتسلمت الشركة الرسومات ودفعت أجراً زهيداً، ثم طلبت مواصفات خاصة أقرب إلى الزخرفة الساذجة منها إلى الفن، وهنا رفضنا ولم نكرر التجربة، بينما حدث أن طلبت منا مجلة «**لايف**» الأمريكية مجرد توقيعاتنا لنشرها مع مجموعة من توقيعات الفنانين العالميين وأرسلت لنا المجلة أجراً كبيراً .. المسألة إذن مسألة تقدير وتشجيع مع ترك الحرية للفنان في أن يعرض ما يراه من فن .. **ولا شك أن حياتنا اليومية في حاجة إلى لمسات فنية فيها من الذوق والجمال ما يضفي الإحساس المرهف على سلوكنا وتصرفاتنا بدءاً من محطات الترام والمترو والأتوبيس والقطارات وانتهاء بسلة المهملات في الشوارع والميادين فضلاً عن الإعلانات ولمبات الإضاءة وواجهات المحلات والمباني وما إلى ذلك ..** وأعتقد أن «**الدولة**» مسؤولة، فهي وحدها القادرة على تنفيذ تلك الأفكار القريبة من المشروعات العامة والمنفذة في الدول الأوروبية بالفعل .. ومع هذا فينبغي أن ندعو الشبان بصفة خاصة لقدرتهم وحماسهم إلى المشاركة في رفع أذواق الجماهير ولو على حساب مكافآتهم وتفرغهم للفن الخالص، أعني الفن غير التطبيقي.

الثقافة الفنية والجمهور

● **كل الفنون يقبل عليها عامة الناس، كالمسرح والسينما والموسيقى والكتاب أيضاً، لماذا لا يقبل غير المتخصصين والمثقفين على الفنون التشكيلية ؟**

●● المسرح والسينما والموسيقى فنون مباشرة، أما الفنون التشكيلية فتحتاج إلى إدراك ووعي ومستوى رفيع من التذوق والتقبل والتلقي خاصة بالنسبة للمذاهب الفنية الحديثة، فأنا لا أتحدث عن التصوير المطابق للتصوير الفوتوغرافي، سواء كان بورتريهات أو مناظر طبيعية، فهي تحظى بإقبال الجماهير بالفعل .. فإذا انتقلنا إلى شكل آخر من أشكال الإقبال وهو الاقتناء أو الشراء، وجدنا أن أسعار تذكرة السينما أو المسرح والأسطوانة أو الشريط الكاسيت زهيدة بالنسبة لأسعار اللوحة أو التمثال أو القطعة الفنية .. فإذا كانت نسبة الأمية مرتفعة في مصر، بل وفي الوطن العربي كله فضلاً عن نسبة الثقافة المنخفضة وكان مستوى دخل الفرد محدوداً أو مستوى الدخول المرتفعة أقل بكثير من نسبة السكان، أدركنا على الفور لماذا لا يقبل عامة الناس على الفنون التشكيلية مشاهدة واقتناء.

عن البينالي العربي الأول

● **بدأ بينالي الإسكندرية، بمستوى طيب وكان محسوساً بشكل عام، والآن لم يعد مستواه مقبولا ولم يعد رونقه جليلاً، فما هي أسباب ذلك في رأيك رغم أنك عضو هيئة البينالي العليا ؟**

●● هذا الحكم غير قاطع، ولا هو جامع مانع كما يقول «**المناطقة**» .. ومع هذا فمعروف أن الفائز بالجائزة الأولى لا يحق له الاشتراك مرة أخرى ومن هنا يفقد البينالي على التوالي عدداً من الفنانين المرموقين .. ومعروف أيضاً أن الفائز بجائزة ثانية أو ثالثة لا يحق له الاشتراك مرة أخرى في الدورة التالية ومن هنا يفقد الكثيرون حماسهم لمعاودة الاشتراك .. وأنا لا أعني بهذا الايضاح الرغبة في تغيير أحكام البينالي، فهي قواعد عالمية ولكن أذكر الأسباب فقط.. ولكن علينا أن نعترف بأن «**بينالي الإسكندرية**» أصبح من أشهر «بينالي» العالم، على الرغم من أنه قاصر على **دول البحر المتوسط ..** وكل أملنا أن ننظم «**ترينالي**»، وهي المسابقة التي تقام كل ثلاث سنوات وليس كل سنتين مثل «البينالي». بحيث تتاح الفرصة لاشتراك دول العالم أجمع وبخاصة البلاد العربية على أن يكون اشتراكها أكثر فعالية من اشتراكها في «بينالي الإسكندرية»، وحبذا ـ بهذه المناسبة ـ لو عملت **جامعة الدول العربية** على إنشاء ما يمكن تسميته **بالبينالي العربي** ليضم الدول العربية الشقيقة.

● **ما هي فلسفتك في الرسم ؟**

●● درست الفن لكي أعرف ما هو الفن .. أكاديمياً وواقعياً . ودخلت فن الانطباعية . ومن خلال النماذج التي قمت برسمها في رحلتي الفنية الطويلة يمكنك أن تعرف من أنا .. لقد عشقت الفنان رمبرانت وفيلاسكس الإسباني وتطورات جويا الفنية ، وأحببت ماتيس . أما فان جوخ فأي فنان يستطيع تقليده دون أن يدري سبباً لذلك ، ولو خطر لأي فنان أن يتتلمذ عليه فإنه سيجد نفسه ـ بلا شك ـ مقلداً لأعماله . ولذا فإنني كنت أستشف منه الألوان فقط . وأيضاً بيكاسو التلمذة عليه في غاية الخطورة مثل فان جوخ تماماً ، تستشف منه الأسلوب في تطور نظرته للطبيعة ، لأنه عمل تكسيرات في الصورة لا تعجبني ، ولكن الذي يعجبني في أسلوبه تناوله للون في مساحات بسيطة . لذلك تجد أن الذي يفهم هذين الفنانين وأسلوبهما في الرسم ومدارسهما المختلفة يستطيع أن يعرف ما هي مراحل التطور الفني التي مرت بي . وهناك فنانون كما بدأوا ، كما انتهوا ، أول صورة عندهم مثل آخر صورة .. لكنني دائماً لي محاولات أن أستشف روح الفنان الذي أدرسه ، ثم أصنع شيئاً آخر .

والمحاولات الانطباعية والتعبيرية والتكعيبية عندي لا تمثل الذين أنشأوا تلك المدارس ، ولذلك فإن لوحاتي التي أرسمها لا تكون على غرار ماتيس أو بيكاسو أو فان جوخ أو غيرهم . إنما كل لوحة هي مزيج من شخصيتي تماماً . مثل الأديب .. فعلى الرغم من كثرة ما يقرؤه فإنه يظل هو هو نفس الأديب ، تبقى شخصيته الفنية ، ويبقى وجدانه المبدع .

لقد درست وتعمقت في تاريخ الفن من أول الرينيسانس حتى المرحلة الحالية والتي تسمى بالواقعية المثالية . وعبر تلك المراحل وعلى مدار خمسين عاماً تكونت لي فلسفة خاصة انتهيت بها إلى هذه الواقعية المثالية وهي منهج جديد في العالم كله . وهذه المرحلة ظهرت بعد مرحلة التجريد . وتتسم الواقعية المثالية بأن التكوين العام يكون شبه تجريد ، ولكن الأشخاص والماديات تكون واقعية وفي غاية الدقة . والألوان التي أستخدمها في هذه المرحلة أعتبرها بالنسبة لي كأنها موسيقى « كونشرتو » وهذا الكونشرتو بالنسبة لي أيضاً مرحلة جديدة في تناولي لرسم الصورة .. وعلى سبيل المثال تجد صورة كلها باللون الأصفر ، وأخرى باللون الأخضر .. ثم بعد ذلك أضع الأشخاص أو المدلولات الواقعية ملونة .. وهذا يدخل على الكونشرتو الهارموني دون التقيد باللون الموجود في الطبيعة . والفن نفسه ليس تقليداً للطبيعة كما هي .. ولكن الفنان يضيف من عنده ويبدع من نفسه ومن إحساسه بالجمال الذي يجد صدى عند المتلقي أو المشاهد .

إنني أشتري دائماً الألوان الغريبة التي لا يستعملها أحد . وأستطيع أن أضع اللون الأخضر مع اللون الأزرق ، وليس أي لون أخضر أو أي لون أزرق .. إنها ألوان منتقاة بدقة شديدة ، وعناية فائقة . ولقد سألني الفنان الراحل محمود سعيد ذات مرة قائلاً : كيف يتسنى لك أن تستعمل هذين اللونين معاً .. فكنت أرد عليه قائلاً : لأنكم لا تستعملون إلا لوناً واحداً من الأزرق ، ولوناً واحداً من الأخضر ، في الوقت الذي يوجد لكل لون من هذه الألوان عشرة ألوان على الأقل .

وذات مرة سألتني دارسة من اللائي درسن الفن على يدي « إنني لا أحب اللون الأزرق » والإنسان يكره اللون الذي لا يستطيع أن يتجاوب معه .

فقلت لها على الفور : « أنت كمن يقول أنا لا أحب حرف السين مثلاً ، ويفاجأ فوراً بأنه لا بد من أن يستعمله في كتابته . فالألوان ومشتقاتها هي ألف باء الفن ، كما لا يستطيع الإنسان أن ينكر في الوقت نفسه حرفاً من الحروف الهجائية » .

● **هل أنت مع الفن الحديث ؟**

●● أجاب قائلاً : الكلاسيك هو الفن الذي يوضع في المتاحف . لذلك فأنا أقول إن **الفن الفرعوني** كلاسيك لأنه مرحلة انتهت في الفن .. والفنان لا بد أن يعيش عصره . وقد ظهرت في **إنجلترا مدرسة اسمها « بعد الرفائيلية »** وهذه المرحلة كانت في النهاية مسخاً وتعتبر من أحط المراحل الفنية في إنجلترا ، والتي أوقفت تقدم الفن في ذلك البلد العريق في الفن .

وأنا مع المدرسة الحديثة في الفن لأنني أعيش نفس العصر الذي ولدت فيه هذه المدرسة ، والعصر يجبرك على هذا ، وهؤلاء الذين ما زالوا متمسكين بكلاسيكية ارتدائهم الزي القديم دائماً يحدثونك عن عصرهم ، ولا يمكن أن ينكر الإنسان عصره أبداً هؤلاء في رأيي يعانون من التخلف ، كما أنني أعتبر أن الانطباعية قد انتهت منذ حوالي قرن من الزمان .

ولو أردت أن أذكر لك بعض الأمثلة ، فإنني أقول لك إنه لا يستطيع أديب الآن أن يكتب مسرح **شيكسبير** ، لأن شيكسبير عاش نفس العصر وأحس بوقعه في نفسه وعبر نفسه .. أيضاً **فيكتور هوجو ، وجيمس جويس** وغيرهم من كبار الكتّاب والمفكرين لا يمكن أن يكتب مثلهم أو على غرارهم أحد الآن .

● **من يعجبك من الرسامين القدامى ولماذا ؟**

●● يعجبني أولا وأخيراً **رمبرانت** في الإضاءة . وفي مرحلة التجريد عندي تحس بتأثيرات الضوء والظل ، رغم أنه لا يوجد فيها « بورتريهات » أو أشخاص عموماً ، ورمبرانت هو أول من قرأت عنه وأنا شاب يافع .

وفي الوقت الذي بدأت أقرأ فيه عن رمبرانت لم تكن توجد كتب بالعربية عن الفن اطلاقاً وكانت هناك مجلة « **الجديد** » لصاحبها **المرصفي** ونشر في هذه المجلة موضوعاً عن رمبرانت بالصور وتاريخ حياته . منذ ذلك اليوم وأنا أقرأ كل ما يكتب عنه . بل كان هذا دافعاً لحبي للفن من خلاله .

● **هل هناك لوحات تعجب الفنان سيف وانلي ويعتبرها نماذج لا تضارع في الفن ؟**

●● من الأقدمين تعجبني أعمال **رفاييل** ورمبرانت فلهما أعمال جيدة .. والفن الحديث فيه الكثير من المجيدين ، وميزة الفن الحديث أن كل فنان له طابعه .. أما الأقدمون فكانوا جميعاً يسيرون في اتجاه واحد ومدرسة واحدة ، وكانت مدارس زمان تستمر في بعض الأحيان إلى ما يقرب من ثلاثمئة سنة أو أكثر ، وتسير على وقع واحد .

ولكن إذا ذهبت إلى متحف الفن الحديث في أي بلد من البلاد المهتمة بالفن التشكيلي ، فسوف تجد لكل فنان شخصية تميزه عن غيره من فناني عصره ، **وأحياناً تصاب بالملل حينما تذهب إلى متحف « اللوفر » في باريس و « البرادو » في مدريد .. حينما تشاهد الفن الكلاسيكي في هذين المتحفين فإنك على الفور تحس بالملل لكثرة التكرار والتشابه بين اللوحات المعروضة** ، بينما الفن الحديث يعطيك إحساساً آخر حتى إذا وجدت نفسك في غمرة مشاهدة معرض للصور الحديثة ونسيت مشاهدة صورة ، فإنك تضطر للعودة مرة ثانية لكي تراها لأنها بالطبع تضيف إليك رؤية جديدة ومتعة فنية لأنها تختلف عن مثيلاتها من بقية اللوحات وتعطيك رؤية لموضوع جديد ومعالجة فنية جديدة على عكس الفن الكلاسيكي الذي أبرز عيوبه التشابه والتكرار .

أما أحب اللوحات إلى نفسي فهي لوحة « **وردية الليل** » للفنان رمبرانت ، وكل من يشاهد هذه اللوحة فإنه على الفور سيحس بشكل أو بآخر بجمالها وهي موضوعة في **متحف هولندا** في صالة مستقلة تحتويها وحدها ، وكل الغرفة مظلمة ، ما عدا تلك الكشافات المضاءة والمسلطة على تلك اللوحة الفريدة الفذة في جمالها .

وتعجبني لوحات كثيرة في الفن الحديث ومن أهمها وأشهرها عندي لوحة « **چورنيكا** » وهي صورة تعبّر عن الحرب الأهلية في إسبانيا ، رسمها الفنان بيكاسو ، واللوحة عبارة عن أبيض وأسود وبداخله رماديات .. هذه اللوحة الشهيرة رفض بيكاسو أن يعطيها لإسبانيا ، وقد أعارها إلى متحف أمريكا .. وقد ألف عنها كتاب كامل نظراً لما تحويه من جمال فني .. وإيحاءات رائعة .

الدور التربوي لمجلات الأطفال



عام الطفل

بقلم : يعقوب الشاروني

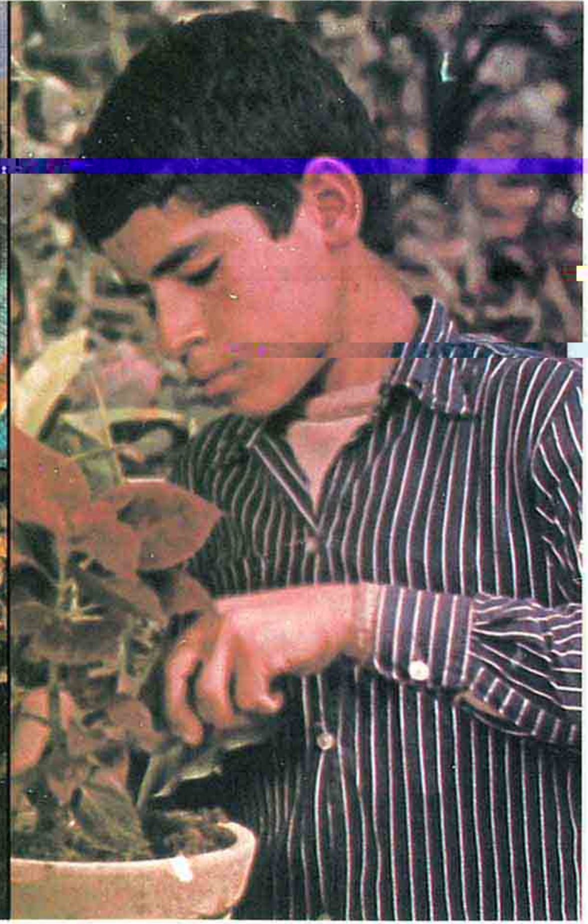
مجلة الطفل من أهم الوسائل التي تساهم في تكوين المواطن الذي يشارك مشاركة فعالة بعقله وقلبه ويده في شؤون مجتمعه . ولا شك أن مثل هذه المشاركة هي من أسس المجتمع الذي يريد أن ينمو .

إن توسيع مجالات المشاركة في الحياة وتعميقها هي مسؤولية من أهم مسؤوليات أجهزة الإعلام ، ونفوذ الصحافة في تكوين اتجاهات الأطفال ، وفي تثبيت المضامين التي نريد تنمية الأطفال وهم على إيمان بها ، إنما هو نفوذ لا يمكن انكاره .

المجلة والكتاب

ومجلة الطفل الناجحة ، يجب أن تجمع بين مظاهر الكتاب ومظاهر الصحيفة الحديثة . فإذا كان الكتاب مجموعة من الدراسات أو







البحوث أو القصص التي تتضمن قدراً من المعلومات المترابطة ، أو العمل الفني المتكامل ، بهدف توسيع مدارك الطفل وتنمية معارفه والارتفاع بمستوى تذوقه للفنون ، فإن المجلة تأخذ من الكتاب هذه السمة ، ولكنها تتميز بأنها تتناول موضوعات متعددة متنوعة ، على خلاف الكتب التي يتناول كل واحد منها موضوعاً واحداً ، وبذلك تتفادى المجلة احتمالات تسرب الملل إلى نفوس القراء .

كما أن هذه الخاصية تعطي المجلة القدرة على أن تجيب على اهتمامات وتساؤلات جمهور أطفال معين ، في وقت معين ومكان معين . **ومن المسلم به أن أفضل وقت لتغذية الطفل بمعلومات جديدة ، هو الوقت الذي نجيب فيه على أسئلته .** فالطفل عندما يسأل ، فمعنى ذلك أنه مهتم ، وأنه مهيأ لاستقبال الاجابة وفحصها وتأملها ومناقشتها ، ومن ثم ترسيخ ما يقتنع به منها في ذاكرته .

المجلة والصحافة

كما تأخذ مجلة الأطفال من الصحيفة الحديثة خاصية ظهورها بصفة دورية منتظمة ، وهو ما يسمح للقارىء بأن يتابع الأحداث الجديدة . إن الكتاب ، مهما كان حديثاً ، لن يستطيع متابعة ما يدور في العالم من أحداث هامة واكتشافات مثيرة ، بينما تستطيع المجلة أو الصحيفة ، تصوير ما يحدث وتسجيله ونشره بعد فترة قصيرة من حدوثه .

كما أن هذه الخاصية تمكن المجلة من توجيه الطفل نحو التيار الذي ينسجم مع ثقافة وقيم المجتمع الذي يعيش فيه .

كما تتميز المجلة عن الكتاب بأنها تستخدم وسائل الطباعة الحديثة ، وقواعد الاخراج الصحفي وفنونه ، بكل ما في ذلك من مظاهر جذابة في ترتيب الصفحات ، وطريقة شيقة في عرض الموضوعات والدراسات ، وأساليب متنوعة لجذب القارىء ، وبذلك تقوم المجلة بدور هام ورئيسي في تنمية خبرات الأطفال في مجال القراءة .

إن المجلة بهذه الصورة قد تكون أقدر من الكتاب على تقديم المعلومات ، وتحويلها إلى مواد سهلة الفهم ، وإن كانت تفتقد الشمول والعمق اللذين يتميز بها الكتاب عادة .

كما أن المجلة تقوم بدور مكمل للكتاب ، وتقود بالضرورة إلى الكتاب ، لأنها بما تمثله من جاذبية ، وملاحقة للأحداث ، وتعدد في الموضوعات ، تستطيع تسهيل عملية تعلم القراءة ، وتنمية الاعتياد عليها ، وترسيخ المهارات التي تجعل من القراءة عملية منتجة ومثمرة .

لكن المجلة لا يجب أن تمثل السلطة بالنسبة للطفل ، فلا يجب أن تكون تكراراً للسلطة المدرسية أو السلطة الأبوية . ذلك أنه إذا كانت التربية الاجتماعية تحتم على الطفل أن يخضع لمثل تلك السلطة ، فسينفر منها ويعاديها ، دون أن يجد رادعاً يحول بينه وبين ذلك .

فلا بد أن يشعر الطفل أن المجلة شيء خاص به وموجه إليه شخصيا ، يحبها ويتفاعل معها ويتأثر بها ، وليست مجرد استكمال للكتب المدرسية أو للنصائح الأبوية .

وتعتمد مجلات الأطفال على **الرسوم** إلى حد كبير ، لأنه عن طريق

الرسوم تنمي خيال الأطفال ، وتدفع إلى الأمام قدراتهم على الابداع ، وتشوقهم إلى القراءة .

سبب رواج مجلات الأطفال

ويعود رواج مجلات الأطفال ، إلى أن الطفل يجد فيها أشياء كثيرة تعوضه نقص الخبرة ، أو عدم اجابة الوالدين عن أسئلته ، أو عن نقص فرص اقتحام الحياة . فتقدم له قصصاً في صور متتابعة ، أو مغامرات أبطال في البحار والغابات والجبال ، وقصص واقعية ، وقصص مسلية أو فكاهية ، وموضوعات رياضية .

وكثير من الناشرين يقدم هذه الموضوعات بطريقة لا يهمه فيها إلا جذب اهتمام القارىء الصغير ، حتى لقد أصدرت **فرنسا** في عام ١٩٤٥ م ، قانوناً خاصاً بمطبوعات الأطفال ، جاء في المادة الثانية منه ما يلي :

« ويجب ألا تحتوي المطبوعات المخصصة للأطفال أو المراهقين على قصص أو صور أو تقارير أو فقرات أو تعليقات تتضمن الاشادة بأعمال اللصوصية أو الكذب أو السرقة أو التبطل أو الجبن أو الكراهية أو الفجور ، أو أي أعمال أخرى مكونة للجريمة ، أو المخالفات التي يحتمل أن تفسد أخلاق الأطفال أو المراهقين . ولا يجوز أن تحتوي على إعلان أو دعاية عن مطبوعات قد تفسد أخلاق الأطفال أو المراهقين » .

والواقع أن مجلات الأطفال يمكن أن تتناول بأسلوب القصص المقدمة على شكل الصور المسلسلة ، **القصص التاريخية** ، ومغامرات **الأبطال والمكتشفين** ، **والحكايات الشعبية** المشهورة ، **وتبسيط الروائع الأدبية** في أدب الكبار ، **والحكايات الفكاهية** ، مع **معلومات وأخبار عن الرياضة والعلوم والمسائل الدينية والأخلاقية** ، كما يمكن أن تتابع آخر **الاكتشافات العلمية أو الجغرافية** ، **وقصص الخيال العلمي ، وقصص المستقبل** ، مستعينة بالوسائل الصحفية المتعددة التي تجذب القارىء وتشوقه ، من **طباعة بالألوان** وتعدد وتنوع الموضوعات ، وصياغة سهلة مشوقة .

أول مجلات للأطفال في العالم

وقد ظهرت في **فرنسا** ـ في عام ١٨٣٠ م ـ أول صحيفة للأطفال باسم « **صديق الأطفال** » ، وبعدها ظهرت في فرنسا أيضاً صحف الأطفال التي نشرت فيها قصص « **جول فيرن** » ، وكانت غالية الثمن ، إلا أن انتشار التعليم ساعد على زيادة عدد الأطفال الذين يستطيعون القراءة ، بالإضافة إلى ازدهار الصناعة ، وتطور آلات الطباعة ، مما سهل اخراج مجلات مصورة مرسومة ملونة رخيصة الثمن .

وفي **أميريكا** ، أصدر « **جوزيف بوليتزر** » عام ١٨٩٦ م ، ملحقاً مصوراً الجريدة « **وورلد** » به رسوم حول مغامرة أحد الأطفال . وبعدئذ انتشرت صناعة « **الهزليات المصورة** » في أميريكا .

ورغم ما لوحظ من كثرة صدور مجلات الأطفال ، فقد لوحظ أيضاً سرعة اختفاء الكثير منها . وهذا راجع من ناحية إلى عدم توفر الخبرة اللازمة لإصدار هذا النوع من المجلات واستمرارها بنجاح ، وراجع من ناحية أخرى إلى ارتفاع تكلفة إصدار مجلات الأطفال ، بسبب اعتمادها بصفة أساسية على المواد المرسومة الملونة ، في حين أن مكافآت الرسامين وتكلفة الطباعة الملونة هما من أكثر عناصر الاخراج الصحفي تكلفة ، هذا في الوقت الذي تنخفض فيه القوة الشرائية لدى الأطفال ، مع قلة اهتمام الآباء بتزويد أبنائهم بالمجلات التي تناسبهم .

مجلات الأطفال في العالم العربي

وقد صدرت **أول مجلة للأطفال في العالم العربي في مصر باسم « روضة المدارس » وكان ذلك عام ١٨٧٠ م** . وقد أنشأها **رفاعة الطهطاوي** رائد حركة التعليم في مصر .

وفي عام ١٩٢٣ م ، صدرت في مصر أيضاً أول مجلة أطفال ذات طابع تجاري اسمها « **مجلة الأولاد** » ، وصدرت بعدها مجلات كثيرة للأطفال ، لكن كل منها لم يكن يكاد يظهر حتى يختفي .

وفي عام ١٩٥١ م ، أصدرت **دار المعارف** بمصر مجلة « **سندباد** » ، وهي مزيج من صحف الأطفال التجارية والصحف المدرسية ، ولكنها توقفت عن الصدور عام ١٩٦١ م ، عندما توقفت عنها اشتراكات مدارس وزارة التربية والتعليم .

وفي عام ١٩٥٦ م ، صدرت مجلة « **سمير** » عن **دار الهلال** . كما أصدرت نفس الدار ابتداء من عام ١٩٦١ م مجلة « **ميكي** » .

وتصدر حالياً في معظم البلاد العربية مجلات للأطفال ، تصدرها جهات حكومية أو تعينها الدولة باعانات تسمح ببيع نسخها بأسعار زهيدة .

ضرورة وجود مجلات عربية للأطفال

هذا ونلاحظ أن المدرسة لا توفر للطفل إلا القدر الأساسي المحدود من المعارف التعليمية ، أما تنمية الطفل فنياً واجتماعياً وقومياً ، مع تثقيفه وتسليته ، فإن دور المدرسة في كل هذا على مستوى العالم العربي لا يزال في بداية طريقه . ويمكن لمجلات الأطفال أن تعالج النقص في هذه النواحي .

كما أن مجلات الأطفال قادرة على أن تعوض قلة المادة القرائية المتاحة لأطفال القرى أو المدن البعيدة أو الأحياء الفقيرة في العواصم ، ذلك أن القدرة الشرائية لهؤلاء الأطفال محدودة ، بل إن بعض أطفال القرى لم يشاهدوا في حياتهم مجلة أطفال .

كما أن المجلات المترجمة لا تهدف في المحل الأول إلا إلى زيادة التوزيع على حساب أية قيم أو معرفة يهمنا أن نغرسها في أطفالنا ، بل هي كثيرا ما تنمي قيما ضارة ومضادة لقيم مجتمعنا .

وحتى لو غضضنا الطرف عما ينشر بتلك المجلات أحياناً مما لا يلائم أطفالنا ، فهي على أي الأحوال لا تتبنى ما يهمنا أن نغرسه في أطفالنا ولا تؤكد على العادات والقيم التي لابد للطفل العربي أن يعايشها في مجلته التي يطالعها كل أسبوع .

كما أن هناك نقصاً شديداً في مجلات الأطفال التي تصدر في كل بلد من البلاد العربية ، ولا شك أن كل إضافة لما يصدر من هذه المجلات هو في صالح تنمية الوعي والثقافة وحب القراءة لدى أطفالنا .

لذلك صدرت التوصية التالية عن حلقة «**العناية بالثقافة القومية للطفل العربي**»، التي عقدت في بيروت في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠م، تحت رعاية الإدارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية:

●● **أولا**: أن تتبنى جامعة الدول العربية مشروع اصدار سلسلة من ثلاث مجلات للأطفال، تصدر شهرياً على الأقل على مستوى الوطن العربي، تخاطب أطوار الطفولة المختلفة (من ٣ إلى ٦ ومن ٧ إلى ١١ ومن ١١ إلى ١٥)، على أن يقوم بتحريرها متخصصون من جميع الدول العربية، وأن تعنى بالجانب القومي والثقافي والعلمي.

●● **ثانيا**: وقف صدور المجلات الأجنبية المترجمة، التي لا تتفق مع قوميتنا وعاداتنا والثقافة المطلوب تقديمها للطفل العربي.

●● **ثالثا**: تيسير وصول المجلات المحلية الصالحة إلى مختلف أرجاء الوطن العربي، مع توجيه المشرفين عليها إلى الاهتمام بالنواحي العلمية.

تجربة ناجحة من المملكة السعودية

ولعل من أحدث ـ وأيضاً من أنجح ـ نماذج مجلات الأطفال العربية مجلة «**حسن**» التي تصدر منذ أكثر من عام **في المملكة العربية السعودية**[1].

لقد التزمت هذه المجلة منذ البداية بالخط الديني القومي التربوي، مع حرصها على جمال الاخراج وارتفاع مستوى الرسوم وبراعة التشويق.

إن تنمية الميول والاتجاهات الدينية والأدبية لدى الأطفال أمر أساسي وهام، لذلك اهتمت المجلة بأن تقدم في كل عدد **قصة دينية**، وأخرى أدبية ذات مغزى أخلاقي أو علمي، روعي أن يجيء مصاغاً بأسلوب فني غير مباشر، مع الاهتمام الشديد باللوحة أو الرسوم التي تنشر مع القصة لتكون عنصر جذب لمطالعتها.

كذلك تتجه اهتمامات الأطفال إلى التعرف على ما هو خارج محيطهم المعتاد، بل خارج بلادهم نفسها، لذلك **اهتمت المجلة أن تقوم برحلات مصورة إلى كافة بلاد الوطن العربي**، فقدمت نموذجاً فنياً لأسلوب أثبت فاعليته في ازالة الحواجز المصطنعة بين أجزاء الوطن العربي الكبير.

والأطفال يحبون استخدام مختلف حواسهم وقدراتهم في صنع الأشياء وابتكارها للتعرف على العالم المحيط بهم، ولقضاء وقت الفراغ، ولاكتساب مهارات جديدة. لذلك حرصت المجلة على أن تقدم **الألعاب والمسابقات والالغاز** التي تشحذ الذكاء وتقدم المعلومات وتنمي قوة الملاحظة. كما اهتمت أن تقدم أسلوباً عملياً لتوجيه **الهوايات**، فقدمت عديداً من أساليب صنع الأشياء التي يحبها الطفل أو يحتاج إليها، مستعيناً بالخامات التي تتوافر في بيئته.

ولما كان **التمثيل** من أحب الأنشطة للأطفال، لارتباطه بنشاط **اللعب الايهامي أو التخيلي**، فقد حرصت المجلة أن تقدم عدداً من نصوص التمثيليات القصيرة البسيطة التي تحرص على عناصر العمل الدرامي، بجانب حرصها على تقديم المثل أو القدوة. وهذه النصوص تصلح أساساً لنشاط جماعي داخل غرف الدراسة أو نوادي الأطفال.

ولما كان الأطفال يبحثون دائماً عن البطل أو المثل الأعلى، فقد قدمت لهم المجلة بطريقة الرسوم المسلسلة كثيراً من الشخصيات والأبطال من التاريخ العربي والإسلامي.

كذلك قدمت المجلة المغامرات المشوقة، التي نجحت في ابتكار شخصيات ارتبط بها قارىء المجلة، مثل **شخصية حسن وأخته هالة**. ولعل من أصعب ما يواجه مجلات الأطفال هو خلق مثل هذه الشخصيات التي يتوقف على حب القراء لها ارتباطهم بالمجلة.

وتنبهت المجلة إلى تراثنا العربي الغني، فحرصت أن تعيد تقديمه إلى الأطفال مستعينة بأنجح وسائل مخاطبة الصغار، وهي الرسوم المسلسلة. ومن أبرز ما قدمته المجلة في هذا المجال تقديم رائعة ابن المقفع «**كليلة ودمنة**» في ثوب جديد مشوق جذاب.

كذلك قدمت مجلة «حسن»، المعلومات الدينية والعلمية والفنية والتاريخية والجغرافية في فقرات تمتاز بالسهولة والوضوح، مع رسوم توضيحية نرجو أن يزداد الاهتمام بها.

وخصصت المجلة **لعالم الفتيات** صفحتين من كل عدد، تقدم فيهما التوجيه والنصائح والهوايات النسائية، خاصة ما يتعلق بإعداد المائدة أو الحياكة أو الأشغال اليدوية أو السلوك الاجتماعي. وهذا التركيز على ما يهم الفتيات أمر يساهم بطريقة ايجابية في تنمية الوعي الحضاري لدى صغار الفتيات.

ولقد حرصت المجلة في كل هذا على أن تقدمه بلغة عربية فصحى، لكنها سهلة مقبولة من الأطفال. كما حرصت أن تقدم **المقطوعات الشعرية** المناسبة للأطفال كمحاولة لتنمية تذوق الأطفال لفن الشعر.

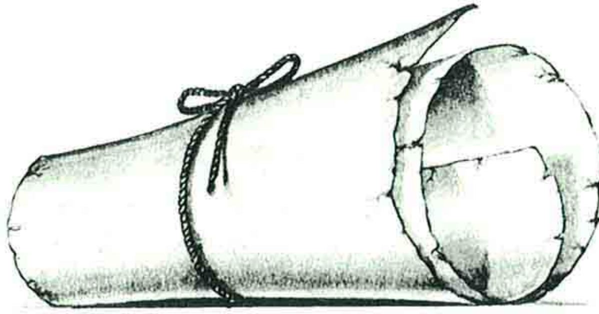
واستعانت المجلة بمجموعة متمرسة من الفنانين، المتخصصين في الرسم للأطفال، فجاءت رسوم المجلة جميلة واضحة بسيطة، يشيع فيها روح المرح، وتنمي التذوق الفني لدى الأطفال، وتجعل من كل عدد ثروة فنية يحرص القراء على الاحتفاظ بها.

وكم نتمنى أن نجد في كل بلد عربي بدل المجلة الواحدة ـ في مثل هذا المستوى ـ مجلات عديدة. وكم نتمنى أن نجد مثل هذه المجلات متوفرة في أسواق كافة البلاد العربية، فما أشد حاجة أطفالنا إلى مزيد من المجلات والكتب.

هوامش

(١) **المجلة**: سبق أن أصدر الشاعر طاهر الزمخشري.. أو «بابا طاهر» كما يعرف، أول مجلة أطفال قبل ما يقارب العشرين عاماً.





رسالة..
إلى المُعلن

يسر إدارة مجلة **الفيصل** أن تنهي إلى السادة المعلنين أنها قد وقعت عقداً مع مؤسسة **تهامة** للإعلان والعلاقات العامة وأبحاث التسويق أسندت إلى **تهامة** بمقتضاه امتياز الإعلان في مجلة **الفيصل** وذلك اعتباراً من غرة شهر شوال ١٣٩٩هـ وبموجب هذا العقد أصبحت **تهامة** هي الممثل الإعلاني الوحيد لـ **الفيصل** داخل المملكة وخارجها، ولا تتلقى **الفيصل** أي إعلانات من أي عميل إلا عن طريق **تهامة**.

لذلك فالمرجو من السادة المعلنين الراغبين في الإعلان عن سلعهم وخدماتهم ونشاطهم في المجلة توجيه طلبات النشر إلى **تهامة** على أحد العناوين الموضحة أدناه علماً بأن تسليم المواد الإعلانية يتعين أن يتم قبل شهرين من تاريخ صدور العدد من المجلة المراد الإعلان فيه.

★ وفي هذه المناسبة نشير إلى أن أسعار الإعلان في المجلة هي على النحو التالي ★

الموقع	الألوان	السعر
الغلاف الخارجي الأخير	٤ ألوان	١٥٠٠٠ ريال
الغلاف الداخلي الأول	٤ ألوان	١٣٠٠٠ ريال
〃 〃	لونان	٨٠٠٠ ريال
〃 〃 الأخير	٤ ألوان	١٣٠٠٠ ريال
الغلاف الداخلي الأخير	لونان	٨٠٠٠ ريال
صفحة داخلية ملونة	٤ ألوان	١١٠٠٠ ريال
صفحة داخلية أسود / أبيض		٥٠٠٠ ريال
صفحتان إضافيتان مزدوجتان	٤ ألوان	٢٢٠٠٠ ريال

ولمزيد من التفصيلات حول الإعلان بالمجلة يرجى الاتصال بتهامة:

* تهامة جدة: ميدان وزارة الخارجية - تليفون: ٤٠٠٠٠
* تهامة الرياض: شارع المطار - خلف البعثة الأمريكية - تليفون: ٦٨٢٠٧ - ٤٧٨٠٣٩٤
* تهامة الدمام: شارع الظهران - محطة ابن خلدون - عمارة بقشان - الدور السابع - تليفون: ٣٢٥٥٥ - ٢٠٤٣٤
* تهامة مكة: شارع الستين - امتداد الحفائر - تليفون: ٣٢٧٠٩ - ٣٥٠٢٣
* تهامة لندن: TIHAMA ADVERTISING & MARKETING (UK) LTD, INTERNATIONAL PRESS CENTER, 76 SHOE LANE, LONDON EC4A 3JB TEL: 01 353 6859 & 01 353 6826 CABLE: TIHAMCO, LONDON EC4





بقلم : غالب حمزة أبو الفرج

العذراء

أشعر بالحسرة والندم لأنني لم أستطع أن أمنع نفسي من التفكير في ظروف الحياة التي مرت بي طوال سنوات عمري الذي مضى وانتهى ، فأنا وإن كنت في ريعان الصبا والشباب إلا أن ما مر بي من تجارب يجعلني أبدو أكبر سناً من عمري الحقيقي : ذلك الذي يكاد يبدو أمام ناظري أشبه بشريط من الذكريات يمر تباعاً وكأنه يجسد كل حركات الماضي وسكناته في أسلوب لا يمكن أن أقول بأنه نابع من اختزان الذاكرة ، فالذاكرة مهما كانت قدرتها على الاستيعاب إلا أنها أقصر من أن تتمكن من تقديم كل تلك الصور التي أحس بها تنطلق اليوم من عقالها من أعماق أعماق وعيي الباطني الذي يرمي هو الآخر أن يشارك في تجسيد الحدث وصوره بجميع أبعاده المختلفة .

قد تكون قسوة الحياة هي التي تمنح الإنسان قدرته على استيعاب أحداثها ، وقد لا تكون لكن ما يهمني وأنا هنا في غرفتي أقلب سجل الذكريات لأرى الحياة تطل من خلف ذلك السجل الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصلح ليكون ملك الأحاسيس التي أراها تزمجر داخل قلبي الذي يدق ونبضه الذي يخفق .

يقولون بأن الإنسان ليس مجرد كتلة لحم أو دم ، وإنما هناك شيء آخر يخالط هاتين الكتلتين وينفذ بينهما داخل الشرايين الدقيقة يستمرىء السير والتجوال والتحرك في حرية .

ويقولون بأن أعصاب الناس ليست على درجة واحدة من الكفاية والمقدرة وإنما تختلف كفاية كل عصب وقدرته عن الآخرين ، وإن هذا الاختلاف لا دخل للوراثة فيه لأنه شيء فطري ولد مع الإنسان ويموت معه .

وينسى كل هؤلاء بأن الألم في حد ذاته يورث فضائل وخصائص تختلف درجة كل واحد منها بمقدار أصالة الإنسان وطيب عنصره .

أشياء كثيرة أكاد أراها وألمسها وأحس بها تطن في أذني ، تلمع في فكري ، تنبض في صدري ، تشاركني أحلامي ويقظة شعوري وسهري ونومي وحتى لهوي ! !

وأنا من أنا ؟ إنسان في مهب الريح اختارتها الأيام والشهور والسنين لتكون لعبتهم المفضلة .

وإلا ماذا يمكن أن أسمي ظروف حياتي منذ يوم مولدي ذلك الذي لا أكاد أذكره رغم أن الكثيرين يذكرون يوم ميلادهم بأسلوب أو بآخر .

ولماذا أنا وحدي الذي اختارتني الحياة لأكون لعبتها المفضلة في دنيا ملأى بالجدة والجمال .

أو يكون السبب في كل هذا أنني ولدت بين **أسرة فقيرة** لا تملك شروى نقير أم أن جمال وجهي ونضارة شبابي هما السبب .

قد أكون أنا نفسي السبب فيما آل إليه حالي ، فالأذكياء هم الذين يعرفون كيف يتأقلمون مع الجديد ينسجون من واقعه لباساً لهم .

أما أنا فلم أكن كذلك .

من أنا ، وكيف ولدت ، ولماذا صنعت بي الحياة كل الذي صنعت ؟

أيام طفولتي وشبابي أكاد ألمح تفاصيلها تدق في عنف لتطل بكل دقائقها ، تعلن عن واقع أيام كانت بالنسبة لي مزيجاً من الشقاء والتعاسة والألم والحزن أيضاً .

فأنا **الطفلة الخامسة** التي ولدت بين أكناف الفقر في **بيت** تميز بكثرة البنات ، **وأب** قليل الحيلة لا يعرف كيف يتصرف ، **وأم** تنظر إلى ما يجري في بيوت جيرانها في لهفة وتحسر .

وكان مولدي مع بداية أشهر الشتاء القارصة في مكان ما من تلك المدينة التي يسمونها **(ضبا) من شمال المملكة .**

كان البيت يومها خُلواً من سيده ، الذي رحل في قاربه وشباكه يحارب البحر ليقبض من بين أنيابه رزقه ورزق بناته ويوم عاد ، كان صوت بكائي ونحيبي يملأ الغرفة .

لكن أبي كما تقول أمي لم يتحمل هذا البكاء والنحيب ، فراح يضحك من أعماق قلبه ، لمولدي ، هو الذي كان يأمل أن يكون آخر ذريته ولد ! !

لكنه أحنى رأسه للقدر ومضى يكابد في الحياة من أجل أسرته في صبر ، حتى ذلك اليوم الذي بلغت فيه الرابعة عشر من عمري ، أمضيتها في خنوع وصبر ومذلة بعيدة عن أترابي في الكتاب والمدرسة ، وكأنني أشعر بالفارق بين أسرتي وأسر أولئك الفتيات .

حتى ذلك اليوم الذي جاء فيه أبي معلناً خطوبتي إلى أحدهم ، وكنت لا أعرف من معاني الزواج إلا أنه وسيلة للخروج بي من هذه الحياة التي أعيشها في ضنك ، فلم أهتم كثيراً لما كان يجري بين أبي وأمي من حديث وإن كنت سمعت بعض رذاذ منه ، فقد كانت أمي تخشى عليَّ من فارق السن بيني وبين الزوج المنتظر ، لكن أبي كان يطمئنها بوعود الرجل وكلماته وأحاديثه وما يملكه وما ينوي أن يفعله من أجلي ، بل من أجل العائلة .

ويوم زففت أحسست أنني انتقلت من بيت أب إلى بيت أب آخر ، فقد كان العم منصور هكذا كنت أناديه في سن والدي ، بسمت له الحياة وأعطته ، فأراد أن يجدد شبابه بعد وفاة زوجته التي لم تنجب .

انتقلنا أنا والأسرة إلى **جدة** لنعيش في بيت فاخر في **حي العمارية** ، لا أعرف من أمور الدنيا إلا أن ملبسي ومأكلي وحياتي قد تغيرت .

وظللت سنوات ثمان أرفل في سعادتي تلك كعذراء ، فقد كان زوجي لا يملك من قدرة لأن يحيل حياتي إلى أنثى ، فكان يكتفي بالنظر إليَّ والاستمتاع بمرأى جمال وجهي ونضارة شبابي .

وقبل أن يتوفى العم منصور كتب أشياء كثيرة من ثروته باسمي وكأنه يحاول بهذا العمل أن يعطيني شيئاً من حقي ، وحق السنوات التي عشتها معه في صمت .



واستطاع أبي بما اكتسب من مهارة أن ينمي تلك الثروة ويجعلنا نعيش في بحبوحة من العيش تزوجت خلاله جميع أخواتي وبقيت أنا العذراء التي تزوجت أنتظر فارس أحلامي بعد أن عرفت معنى الحياة على حقيقتها .

ويوم جاء **سعيد** لخطبتي شعرت بأنه وإن كان شاباً في نفس سنوات عمري إلا أن إحساساتي كانت كلها تقول بأنه أتى طمعاً في الثروة التي نلتها والحياة التي أعيش فيها ، فرفضته وأصررت على الرفض .

أتريدون الحق ، لقد كنت من سكان الأكواخ ويوم أن انتقلت إلى سكنى **القصور** لم أشعر بكثير من الفوارق .

ربما لأن الحياة في بلدي تخنق كل تلك الفوارق .

وربما لأن من عشت معه لم يكن يعرف من معنى الحياة إلا المأكل والمشرب والتطلع إلى وجهي والنظر فيه .

ولقد أحسست بشقاء أبي وهو يراني في البيت ، بعد أن فرغ من جميع أخواتي وكأنه يأمل أن أفارقه أنا الأخرى ، فقد كان يعتقد بأن تضحيتي من أجل الأسرة كانت كبيرة ، لكنني على الرغم من كل الذي فعلته لم أحس بهذه التضحية إلا بعد فترة ، وعندها أحسست بدوار يصيبني ، ويلفني من رأسي حتى أخمص قدمي .

أو تدرون عندما يعرف المريض مرضه كم يعاني من شقاء بعد أن يلقي الطبيب بتشخيص ذلك المرض .

كنت يومها مثل ذلك المريض الذي لا يرجى شفاؤه ، فأحسست بالشقاء والحسرة والندم لأنني على الرغم مما أنا فيه لم أستطع منع نفسي من التفكير في ظروف حياتي وما عانيت .

يقولون إن حياة المرأة تنتهي عندما تصل إلى سن الزواج بمن هو أهل لها وفي مثل سنها .

وأقول أنا بأنها البداية لأنني جربت الزواج وجربت جميع ظروفه وعايشت العم منصور وعرفت فضائله وخصائصه وتتلمذت على يديه في أشياء كثيرة ، أحس بالحيرة وهي تطل اليوم من ذاكرتي في سخرية ، وكأنها تهزأ من أيام العز التي اشتراها أبي بشبابي وجمالي وعذريتي الباقية .



أو يمكن أن ترضى عني الحياة فتمنحني ثقتها ورضاها وتعطيني ما أرغب ، أم أنها كعادتها **كتح وشح** ، لتلهو بي أنا الأنثى التي احس بسياطها يلهب جسدي وخيالي .

وأمي ما بالها تنظر إليّ في تحسر ، وهي تعلم بأن ما آل إليه حالي ليس من صنعي وإنما هو من صنعها وصنع أبي .

لطالما أحسست بالشفقة عليّ كثيرات عندما أدعى إلى زفاف إحداهن ، فأرى أن زوجها يكبرها سناً بشكل ملحوظ ، وكأنني أرى فيها ما مر بي وأحزن ، لأنها لا تدري ، فقد تصبح هي الأخرى مثلي عذراء دائمة .

ولقد أصبحت أهاب الزواج وكان كل من يتقدم لي من أمثال سعيد ، قد أكون مخطئة ، وقد لا أكون ، لكن ظروف الحياة التي مارستها جعلتني أتلمس بإحساساتي المفرطة أشياء قد تكون حقيقة وقد لا يكون لها أي ظل من الحقيقة .

أو يمكن للمرأة أن تتزوج ثم تظل عذراء ، وإذا كان هناك أخريات مثلي فأين هن ؟

كثيراً ما خاطبت نفسي في هذا الشأن ، وتحدثت إليها في إسهاب بهذه الأحاديث عما يعتمل داخل أعماق أعماقي .

وأنا اليوم كما ترى أعايش الذكريات أنظر إليها أتفحصها أبحث في سجلها عن صور كانت **وأبتهج** ، وعن أخريات ظلت واضحة المعالم تسخر مني ، وتمد لسانها في وجهي ، ومعالم الأنوثة الناضجة تطل من بين عيني وعلى وجهي وكأنها تشير إلى ظلم الحياة لواحدة من بنات حواء التي هي أنا .

قد أفكر كثيراً في مواقف ارتجلتها الحياة ، ارتجالا ، ومع هذا كانت ولم تزل هي الحقيقة بالنسبة لي أنا العذراء الدائمة !

ربما لست الوحيدة التي أصابها ما أصابني لكنني مع كل هذا لا أعرف أخرى حالتها تشابه حالتي .

أو يمكن أن تقسو الحياة فجأة بأشياء كثيرة تحتاجها المرأة وتسخو بأشياء لا تحتاجها بالمرة .

لا أدري ، فلقد فقدت **فضيلة** التفكير بأسلوب واع يمكن لي من خلاله أن أصل إلى لب الحقيقة ومعاني الحياة ، فتداعي الأفكار في رأسي الصغير لم يعد يمكنني من أن أتعرف إلى مواقع قدمي في خضم الحياة التي أعيشها وأعايشها .

فذكريات الماضي تعشعش في خيالي تعلن عن حقيقة واقع مضى مارسته بروح رياضية ، لكنني مع تواجد هذه الروح لم أستطع أن أصل إلى نهاية الشوط . فبقيت على ما أنا عليه ، لا أعرف رأسي من قدمي وينظر إليّ الكثيرون فيحسدونني على النعمة التي أرى أنها ليست شيئاً ذا بال بالنسبة لي ، فأنا أعشق أن يكون لي بيت وزوج وولد وأن أطلق هذه العذرية إلى الأبد مع فارس أحلام صورته خيالاتي ، وانطبعت صوره في أعماق ذاتي ، صورة جميلة لشاب في مثل سني ، يؤمن بمعاني الحياة وقيمتها يبني عشه في إيمان وحرية واعتداد .

وها أنذا أنتظر هذا الفارس في تحد بالغ ، وكأنني أؤمن بأنه سيأتي ويومها صدقوني ستكون بداية الحياة بالنسبة لي كامرأة عذراء ترى في الزواج بمن يماثلها سناً وتفكيراً فضيلة وأية فضيلة ، فهل يأتي ذلك اليوم .

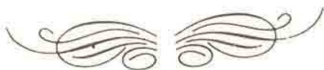
لا أدري وإن كنت أرجو أن لا يطول أو يتأخر مجيئه ، فأنا ومثيلاتي في الانتظار ، وعلى أحر من الجمر ، فقد آن لهذا الخافق المتعب أن يرتاح وهذا الجسد المكدود أن ينصف .

ويومها لن أشعر بالحسرة والندم وسامنع نفسي عن التفكير في ظروف الحياة التي مرت بي وأتطلع إلى المستقبل بصدر مفتوح ويد ممدودة .

وكأنها تستقبل من تباشير الفجر الجديد ، فجر حياتها التي ضاعت بعض سنواتها هباء .

وعندها صدقوني سأقول وبكل ثقة وإيمان ، وملء قلبي :

وعادت الحياة وطعمها الرائق في فمي ، أنا التي عشت طوال سنواتي الماضيات أنتظر هذا الطعم الرائق في أناة وطول صبر .



قصة قصيرة

مفترق طريق

بقلم : محمود حنفي



حينما لاحت له الفكرة كخاطر عارض ، لجأ إليها أسلوباً للتعبير عن ضجره وتهديداً للمرأة التي لا ترضى بالكف عن الشجار . فيما بعد ، ومع اصرار زوجته في التمادي في تصعيد النقاش ، واصطدام كافة محاولاته لانهاء الخلاف بعنادها ورعونتها ، تضخمت الفكرة وتبدت كطوق نجاة . . لقد أعلن أمامها ، ويأسى أخيراً ، عزمه على ترك البيت .

طفح الكيل ، ومثل (بالونة) نفخ فيها إلى أقصى ما يحتمل جلدها اللدن . . كانت نفسه مهددة بالانفجار . كثيراً ما تأمل أحداث ثلاثين عاماً هي كل عمره ، فلا تكشف له إلا عن فشل متتابع حصاده الهزيمة الكاملة . ولم تشغله استهانتها بقراره ، قدر انشغاله بتفاصيل صغيرة من تلك التي تسبق رحيل إنسان من مكان إلى مكان .

لقد جرى في الشقة طولا وعرضاً ، بحثاً عن قميص نظيف وبيجامة وبعض الملابس الأخرى وأدوات الحلاقة . وحين عثر على كل تلك الأغراض ، جمعها في حقيبة يدوية متوسطة الحجم ؛ وبدأ يصلح من هندامه تأهباً للخروج .

وعند ذلك فقط ، إنما وقفت في طريقه ، ممتقعة الوجه مرتخية قسماتها ببهتان أطفأ بريق عينيها فتبدتا كبحيرتين راكدتين . سألته بصوت مختلج :

- **إلى أين ؟**

- إلى حيث ألقت . .

- **اتصل ببابا أولا . .**

- لن أتصل بأحد . .

- **إذن سوف أتصل به أنا . .**

- افعلي ما تشائين ، عندما يصل لن يجد أحداً غيرك يتحدث إليه . .

• •

لحظة أن تجيش مشاعره ، تعود أن يلتقي بذلك الطيف الشفاف الأثير الذي ودعه زمن ما بعد البلوغ وإدراك الشباب . تهب عليه نفحة من صدق الطفولة والصبا تسلمه إلى أحلام تبدى له الآن عسيرة التحقق . كم قدم من

تنازلات حتى باتت حياته على هذا الخزي والتخاذل . . ؟ بثمن بخس باع روحه لشيطان ناعم خبيث هلامي التكوين ، النجاح : وظيفة مرموقة مع ضمان الترقي والصعود ، وصاحب مركز اجتماعي كبير يتكىء عليه حسبما تقضي شروط توزيع النعم المعتمدة ، أما خاتمة المطاف . . تتويج الجهد المبارك . . حدود الأمن الدائمة المستقرة . . فهي زوجة غبية عكرة المزاج ، تحيل مشاكل عالمها الضحل إلى نفوذ أبيها الكبير ، وأمواله ، والتزامه بقهر كل ما يصادفها من صعوبات . لقد ألق بنظرة شاملة على أثاث بيته الفخم ، فنفذت إلى روحه برودة قاسية ، قال : فشل مشروع السعادة فلم يتحقق منه غير عكسه من منغصات الشقاء . وحينما جذبته من ذراعه لم يكن ينظر في وجهها . . كان منشغلاً بمسألة يبحث لها عن حل . قال لها عند باب الخروج :

ـ سأستخدم السيارة ، على أن أعيدها لك غداً أو بعد غد . .

وتشبثت به كحيوان جريح ، وقالت يتصارع في أعماقها الأمل في أن تمنعه مع يأس غير محدود :

● إذن فأنت تهجرني لأني لم أنجب لك أطفالا . .

تعلقت نظراته بوجهها المكفهر لحظة ، وشاهد من خلال الغيوم التي تفصله عنها ، قطرات دمع تتساقط من مقلتيها المختفيتين بالجفن . . أدرك لوهلة خاطفة ، وفيما يشبه الحس الاسطوري ، كم غابت عنه تلك الحقيقة المخيفة : فلقد ضمهما حقاً بيت ذو جدران باردة ، خاوٍ من الأطفال .

● ●

ويا له من غروب يهبط كالقدر العات . . . تبسط العتمة جناحيها على الطريق أمامه قبل أن تضاء المصابيح الصفراء بنورها الكابي ، ويهجم الليل متوغلاً بما يحمل في طياته من صمت مفعم بالرهبة والغموض . شملته رعشة مرجفة وهو ينطلق بالسيارة محاذياً شاطىء البحر ، وإلى يمينه أفق اضاءته حمرة قانية . توقف ليبتاع لفافات من أحد الأكواخ قرب إحدى الحدائق العامة ، ثم انحنى بالسيارة تجاه غرب المدينة .

لقد قرر ألا يذهب إلى أحد يعرفه ، على الأقل **بالاسكندرية** . واستعرت في داخله رغبة ملحة في ترك المدينة برمتها ، فاستجاب لفكرة برقت في رأسه ، فاستقر عزمه على الرحيل إلى **القاهرة** عبر الطريق الصحراوي . . وهناك يفكر على راحته . . لقد سرت في أعماقه موسيقى حانية أخاذة ، إيقاعها صورة الطريق الآخذ في الانفراج أمام ناظريه من خلال نافذة السيارة الأمامية ، وغبش الليل الهابط على الصحراء العارية المنبسطة بلا حدود ، وصوت عجلات السيارة المتناغم في أذنه متداخلاً في غطيط محركاتها . ذابت رعشته في تيار النشوة البهيجة الذي طوقه بعذوبة حانية واستحالت إلى نبض دافىء رقيق .

قبل ذلك ، وعقب مغادرته البيت ، استسلم حيناً لقلق مبعثه التفكير في حياته التي قرر التمرد عليها بضربة خاطفة . . عمله ، وأصدقاؤه ، والأب المتغطرس الذي لن يقبل هجره لابنته بسماحة وفهم . وأمه المتقدمة في السن المرتكنة على ما يقدمه لها من مساعدة وبر . ولقد تساءل تحت ضغط لحظة الاضطراب والهموم عن احتمالات عودته ، فتمثلت لخياله لحظات من العذاب وانتهاك الآدمية قذفت به إلى جحيم من الكآبة .

يعود ؟؟ يا لقبح انخلاع قلوب العاجزين .

● ●

اندفع في الطريق الضيق الملتوي كثعبان زاحف يلتمس حجراً دافئاً وسط ظلمة آخذة في الرسوخ . وراحت السيارات المقبلة في اتجاهه تبرق على البعد بأضواء كشافاتها الخاطفة ، كأنها ترسل إليه تحيات مباركة وتشجيع . ومرقت من جواره سيارة تجاوزته بسرعة مجنونة ، اغتاظ لحظة ، ثم ابتسم . قال إن السرعة والاندفاع دواء للقلقين المعذبين ، وفي هذا الفضاء الرحيب تصبح مطهراً وغسيلاً للروح . ضغط بقدمه على دواسة الوقود فارتجت به السيارة وتخلخلت سرعتها ، ثم انطلقت كما قذيفة مفاجئة تخترق سكون طاغ . تمنى لو بقي الطريق لا نهائياً ، لا ينتهي فلا يتوقف . . وتلاشى وسط خضم مشاعره ، واستسلم لنشوة تشبه وجد الصوفيين .

يا له من عالم انحط قدره ، حتى بات الإنسان فيه مترعاً بكل شيء إلا ما يقربه من جوهره الأصلي : كونه إنساناً . خلق الله الإنسان لكي يتأمل ويكتشف ويحب ، فإذا بالوسائل التي كان مفروضاً أن تعينه على تلك الغايات الباهرة من مأكل وملبس وسكن ، تستعبده . . يمتص رحيق نفسه المتشوفة إلى السمو ، فلا يبقى لها سوى الجفاف ، واللهاث اليومي يغذيه الخوف المتسلط من انقطاع الزاد . في صباه وأولى سنوات الشباب ، يا طالما استغرق شغوفاً في قصص البطولة الفاضلة ، واستهوته مالكة زمام أفكاره آراء قاطعة لتغيير العالم . . ذات يوم وما تلته من أيام ، وفي غفلة ساذجة ، تخلى عن أحلامه الباهرة ، وغاياته العظمى ، ضيعها بالقرب من الزوجة المضمخة بالعطر المصنوع ، وانجذاباً نحو اغراء وعود الأب ذي المركز الكبير ، واستهلاكاً في الامتيازات التي أغدقت عليه .

كانت السيارة تنهب به الأرض ، تخلى عن قيادتها فصارت هي التي تقوده . وكأنه قد هجر الأرض ومن عليها ، انسل من رداء جسده ، ومن مقعد السيارة ، ومن فوق الأرض التي تجري عليها ، وطار محلقاً . وسطعت أمام عينيه دفعة من الضوء أحس أنها تحرق وجهه وتعميه . كان قد أخذ يقاوم شعوراً بالتضاؤل انقبض له قلبه فور تردد عبارة حميه التي أنهى بها لقاءه الأول به . . « أنت شاب ذكي مجتهد ، وبمساعدتي سيكون لك مستقبل باهر باذن الله » . ولثوان معدودة ، سطعت مرة ثانية دفعة الضوء المحرقة ، ثم مرة ثالثة ، ثم كم . . لم يعد قادراً على الحساب . غمره ضوء كسيل من أشعة شمس ضحى صيفي ففقد بصره تماماً . فقط ، وعبر لحظة زمنية قصيرة ، وقصيرة جداً ، ارتج سمعه بتأثير قرقعة حادة عالية . . ثم خرج مرة ثانية ـ ونهائياً ـ من المحدود .

● ●

انفرجت جفونه ببطء وتثاقل ، وتحركت حدقتاه في وهن ثم استكانت تحت الجفنين اللذين تهدلا متراجعين ، عبر صحوة حارة خاطفة ، آلمته وخزة حادة عند الجانب الأيسر من صدره ، لكنها أخذت في التلاشي بتزحه في خدر أعم راح ينتشر في الجسد المنبسط فوق الرمال . وتضاربت في خياله رؤى مختلطة ذات طابع خرافي ، استقر منها وجه زوجته لمرة أخيرة ، غير عادية ، وهو يطالعه بمعاني الهلع والحب . امتدت أصابعه في جهد بالغ تلمس الرمال الناعمة ، وارتعشت شفتاه حتى رسمت شبح ابتسامة عسيرة وتوقفت ، وهبط في داخله ظلام كثيف .



للكاتب التركي : عزيز نسين
ترجمة : صفوان الشلبي



« إنه مبلغ كبير جداً ، لا تتسع له جيوبكم ولا حتى حقيبة كبيرة ، من الأفضل جعله ألف قطعة من فئة الألف ليرة . لا تنسى أن تشتري ورقة يانصيب سحب رأس السنة ، فقد تفوز بالجائزة الكبرى ويكون من نصيبك مليون ليرة » هكذا كان يقول مذيع الراديو .

الجائزة الكبرى

افرض أني ربحتها . نعم ربحت **الجائزة الكبرى** . ليست جائزة ترضية لا خمسين ليرة ولا مئة ، ولكن **مليون ليرة** . نعم مليون ليرة . قد لا تصدق ولكنك تقرأ الآن لمليونير . هذا آخر عهد لي بكتابة القصص ، فمن غير المعقول أن يكتب صاحب مليون ليرة مقالة أو قصة من أجل عشر أو عشرين ليرة ، حتى لو دفعوا لي ألف ليرة لكل مقالة ، فلن أعود للكتابة مطلقاً .

هذه المليون ليرة التي ربحتها من اليانصيب ، لو حاولت جمعها عن طريق الكتابة في الصحف لتوجب عليَّ كتابة ست وستين ألف وستمئة وسبع وستين مقالة . في أحسن الظروف قد أستطيع أن أكتب مقالتين في اليوم ، لانتظرت إذن مئة وخمسين سنة كي أجمع هذا المبلغ .



المشكلة الأولى التي واجهتني تماماً كما ذكر مذيع الراديو : هذه المليون ليرة لا تتسع لها جيوب ولا حقيبة ، ولكن حسب توصيته قلت لأمين الصندوق :

ـ لتكن ألف قطعة من فئة الألف ليرة ، من فضلك .

حتى البنك وجد صعوبة في جمع ألف قطعة من فئة الألف ليرة . لا تظن أن الأمر بهذه البساطة ، تخيل كتاباً أو دفتراً بألف ورقة ، وإذا كانت صفحاته من فئات الألف ليرة فلا بد أنه سيكون أثمن كتاب في العالم .

ما إن شعرت بنفسي أني خارج البنك وفي وسط الشارع حتى انتابني شعور بالخوف الشديد . إنه حال الدنيا لا تعرف صديقك من عدوك ، قد يحاول أحدهم سرقة النقود ، وقد يضطر لقتلي لكي يأخذها . وضعت يدي على صدري ضاغطاً النقود على قلبي . نظرت إلى المارة كانت عيونهم تلمع ببريق غريب . نظراتهم لي تنذر بالشر ، أشعر بأيديهم تمتد نحوي لتلتف حول عنقي ، لأصيح طالباً النجدة .... ولكن كيف لي أن أعلم أن القادم لنجدتي لا يبغي بي شراً ؟ إن الإنسان شرير بالفطرة ويهوى طرق الضلال ، ما عدا أصحاب الملايين أمثالنا بالطبع .

وبينما أنا سائر، شاهدت **رضا** يندفع من بين الزحام ويتقدم نحوي صائحاً :

ــ حسن ... حسن .

وبدون أن ألتفت إليه عبرت الشارع إلى الرصيف الآخر، لكنه لحقني وأمسك بي من كتفي صائحاً :

ــ ماذا دهاك يا صديقي ؟ لقد بح صوتي وأنا أناديك .

● أرجو المعذرة، لم أسمعك .

ــ لقد كنت تضحك وتحدث نفسك، لا تخبىء عني شيئاً، أخبرني فأنا صديقك .

يا له من ماكر .. لا بد أنه اشتم رائحة المليون ليرة كما يشم الثعلب رائحة الأرنب .. تظاهرت بالحزن، بالأسى قائلاً :

● على العكس ... الأمور معي اليوم ليست على ما يرام .

ــ خير إن شاء الله . ما هذا الشحوب الذي اعتراك فجأة ؟

وبسرعة خاطر ابتدعت كذبة ماكرة .

● لقد أضعت اليوم خمسين ليرة .

ــ مسكين أنت يا حسن . ولكن ألا تذكر أين يمكن أن تكون قد سقطت منك ؟

● لو كنت أعرف لعدت وبحثت عنها .

كان حزن رضا عظيماً وصادقاً، فخمسون ليرة بالنسبة لنا، آسف بالنسبة له مبلغ كبير، المهم أني استطعت أن أتخلص منه وأمضي في طريقي . لكن ما إن قطعت مئة خطوة تقريباً حتى وجدت نفسي وجهاً لوجه مع **شادي** . ما هذه المعاكسات ؟ عندما كانت جيوبي خاوية كنت أبحث عن أصدقائي في كل مكان فلا أجد لهم أثراً، أما الآن كأنهم يتابعون حركاتي .

ــ ما الأمر يا حسن ؟ كأنك تخفي شيئاً ما ؟ هل الأمور معك على ما يرام ؟

يا له من شيطان ... هل رأى ما في جيوبي ؟

● كلا ... ليس هناك أي شيء .

وضغطت بيدي على قلبي أتحسس النقود .

ــ هل تشعر بألم في قلبك ؟ وجهك شاحب وتبدو عليك مظاهر الإعياء .

● وعكة بسيطة ونزول .

وتظاهرت بالنظر إلى ساعة يدي باهتمام .

● أرجو المعذرة فعندي موعد هام بعد قليل .

وانعطفت إلى شارع جانبي، فإذا بي وجهاً لوجه مع **مراد** .

ــ مرحبا حسن . سنأتي لزيارتك هذا المساء .

وتذكرت أني كنت قد دعوته مراراً لزيارتي .

● استمحيك عذراً يا عزيزي فلن نكون في البيت هذا المساء .

ــ لا بأس ... سنمر عليك غداً مساء .

● وغداً لنا موعد عند أحد الأصدقاء .

ــ إذن ليكن بعد غد .

● بعد غد ؟ آه ... لقد تذكرت لنا موعد آخر أيضاً عند بعض الأقارب .

ــ إذن سنأتي لزيارتكم يوم الاربعاء .

● سنرحل يوم الاربعاء صباحاً من بيتنا .

ــ إلى أين ؟

● لم نحدد المكان بعد . سأخبرك في مناسبة أخرى متى تستطيع زيارتنا . إلى اللقاء .

وأسرعت الخطى دون أن ألتفت حتى لا تقع عيني على صديق آخر . وفجأة تذكرت أني قد أخبرت زوجتي أني ذاهب لاستلام الجائزة الكبرى . إنه جنون حقاً . كيف فعلت هذا ؟ وهل يؤتمن معشر النساء على أمر كهذا ؟ قد تحاول أن تضع السم في طعامي لتحصل على كل الثروة، ثم تتزوج من تشاء . ومع أن عمر زواجنا أكثر من ثماني عشرة سنة ولكن لا أمان، فحواء منذ بدء الخليقة مصيدة آدم، كما أننا نعيش في عصر لا أمان فيه على العين اليمنى من العين اليسرى .

وصلت إلى البيت، وكالعادة حاول أولادي التعلق بكتفي، لكني نهرتهم قائلاً :

ــ ماذا أصابكم ؟ هل جننتم ؟ لقد كدتم أن توقعوني من على الدرج . وصاحت زوجتي من المطبخ بصوت أثار في نفسي مزيج من الريبة والخوف :

● هل أحضرت المليون ليرة يا زوجي العزيز ؟

● مليون ليرة ؟ أية مليون ليرة تلك التي تتحدثين عنها يا امرأة ؟



● ألـم تربح الجائزة الكبرى ؟

ـ ومن أين لنا هذا الحظ ؟ لا يوجد ولا حتى مجرد شبه بين رقم بطاقتنا والرقم الفائز .

وارتميت على الأريكة متظاهراً بالحزن والأسى .

● هون عليك يـا زوجي ، لا أحب أن أراك مغموماً . سأحضر لك فنجاناً من القهوة .

الويل لي من هذه الأفعى . لا بد أنها قد صممت أن تضع لي السم في القهوة . راحت تتحدث حتى بدا لي أنها لن تسكت أبداً ، لكني كنت أدرك نواياها . لم أشرب القهوة التي أحضرتها لي ، وبدون أن أشعرها سكبتها في حوض الـزهور . ابنتي أيضاً حاولت التملق لي والتصقت بي وهي تصيح (بابا ... يا حبيبي يا بابا ...) ، لكنها مثل أمها تضمر لي شيئاً ما . ابني أيضاً بدا لي كأنه يقول في قرارة نفسه (هل تظن أننا من الغباء بحيث نصدقك ؟ ستموت يوماً ونستولي على كل الثروة) .

في هذه الأثناء قرع جرس الباب . وعادت زوجتي لتقول :

● لقد جاء السيد صالح .

كنت قد استدنت من **صالح** (٢٠٠) ليرة . وضعه المادي سيء جداً وهو من أقرب أصدقائي إلى قلبي . عندما استدنت منه المبلغ كان في وضع لا يحسد عليه ، ومع هذا لم يبخل عليَّ . هل علم يا ترى بأني قد ربحت مليون ليرة ؟ هـل جـاء آملاً مني أن أرد له معروفه ؟ هو يستحق كل الخير ، أود أن أعطيه ألفي ليرة .. ألفا ليرة ، ماذا تعني بالنسبة لي ؟ سيبقى عندي تسعمئة وثمانية وتسعين ألف ليرة ، ولكن ... مستحيل إذا أعطيته قرشاً واحداً ، فسيسمع بقية الأصدقاء ، فيأتون جميعاً آملين أن أعطي كل واحد منهم ألفي ليرة . لـن يكفيني في هذه الحالة ولا عشرين مليـون لـيرة ... ولـكن ... عنـدي فكرة .

ـ كم أنا آسف يا صالح فأنا غير قادر على سداد ما اخذته منـك والأسوأ مـن ذلك أني الآن بـأمس الحاجة إلى عشرين ليرة .

واخرج صالح من جيبه قطعة نقدية من فئة العشرين قائلاً :

● لا تحمل هماً يا صاحبي ، الصديق وقت الضيق ، كما يقول المثل . اتكل على الله . إن بعد العسر يسرا .

وذهب صالح ، ثم جاء بعده بدقائق صديق آخر اسمه **صبحي** . وتصرفت معه بنفس الأسلوب . وما إن خـرج صبحي حتى جاء ثالث ورابع و...

الآن فهمت ، لا بد أنهم علموا بأني أمتلك الآن مليون ليرة ، لا بد أنهم يظنون أني أمتحن مدى صداقتهم لي . يـا لهـم من مغفلين منافقين لو لم يعلموا أني قد أصبحت مليونيراً لما جاءوا لزيارتي .

وصحت في أهل الدار :

ـ لا أريد أن أرى أحداً بعد الآن . أنا غير موجود ... مسافر .... مفهوم ؟

وفي الليل ، ولأول مرة لم أنم مع زوجتي ، في نفس الغرفة ، خوفاً من أن ينفضح الأمر ، تظاهرت بالمرض ونمت في غـرفة أخرى . في الحقيقة لم أنم طوال تلك الليلة ، فالجميع من حولي يريدون أن يأخذوا مالي . أغلقت النـوافذ بـاحكام ووضعت الطاولة خلف الباب . جلست أحدق في الليرات المكدسة أمامي ، غفوت للحظات ، صحوت بعدها منزعجاً . فقد رأيـت في الحلم أن زوجتي ، ابني ، ابنتي ، أقاربي وأصدقائي جميعهم يحيكون لي الدسائس لقتلي طمعاً بمالي . يا لها مـن ليلـة لم أذق بها طعم النوم فقد طلع الصباح وأنا ما زلت أفكر ، ماذا سأفعل بهذه النقود؟ هل أضعها في البنك؟ ومـاذا يحدث لي لـو أفلس ذلك البنك؟ ولنفرض جدلا أن البنك لم يفلس ، ما الذي يضمن لي عدم هبوط قيمة العملة؟ ولأول مـرة في حيـاتي قـرأت أسعار العملات وقيمة الذهب في الجريدة . ترى لو اشتغلت بالتجارة؟ كيف لي أن أضمن الربح الوفير دون أن أخسر؟ هـل من الأفضل أن أشتري عقاراً ، أراض ، أم مبان؟ خرجت من البيت كي أريح أعصابي قليلاً فـرأسي يكـاد ينفجـر مـن كثرة التفكير . السعادة التي كنت أظنها في امتلاك مليون ليرة لم أجدها ، بل يجب أن أجد طـريقـة لأجعلهـا تتضـاعف إلى مليونين ... أربعة أو أكثر . آه ... أريد أن أرتاح قليلاً من التفكير ، لكن منذ أن ربحت هـذه المليـون فقـدت معـنى الراحة ، لكن مهما يكن فيجب أن أخفي الأمر عن الجميع ، أفضل طريقة وجدتها أن أطلب مساعدة كل من أصادفه أمـامي وبصوت مشوب بالبكاء ، فهذه خير وسيلة لاقناع الجميع أني لا أملك حقاً قرشاً واحداً . وفي البيت كنت أصيح :

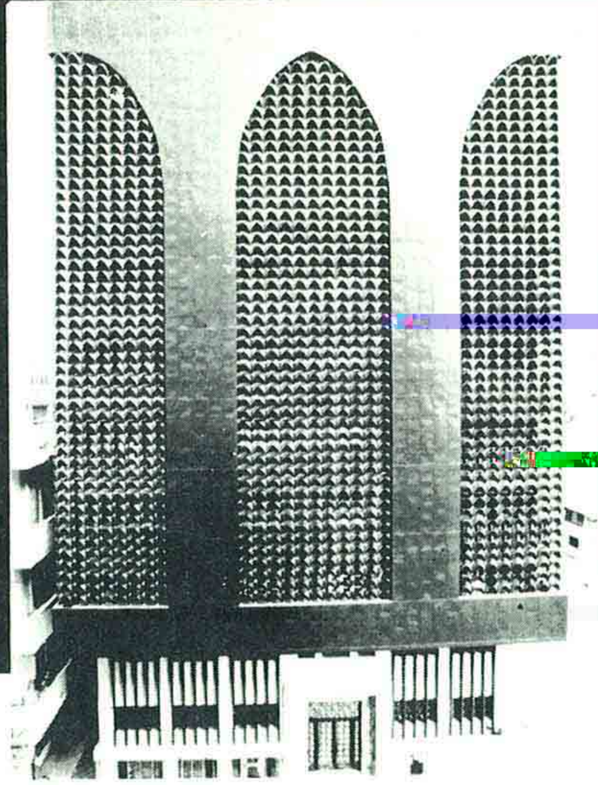
ـ ليشعل الموقد مرة واحدة في اليوم ، وذلك في الأيام الماطرة فقط ... هل تظنون أني أجد النقود في الشارع ؟ أليس في قلوبكـم رحمة ورأفة بـي ؟

كل هذا مر أمامي كالحلم وأنا واقف أمام كشك بائع أوراق اليانصيب أحمل في يدي ثمن ورقة يانصيب كاملـة ، لـكني على ما يبدو ترددت أكثر من ساعة في دفع هذا المبلغ . أعدت النقود إلى جيبي وقفلت عائداً إلى بيتي وأولادي . وأخـذت نفساً طويلاً كأني أزحت عن صدري حملاً ثقيلاً :

ياه ... الحمد لله كثيراً على نعمته ، فأنا لست بمليونير . **إنه لبلاء عظيم أن يصبح المرء مليونيراً** ، ليكن الله في عونهم على مصابهم . مساكين حقاً أهل الملايين .

ومنذ ذلك اليوم أصبحت أغتاظ من كل من يدعو لي بأن أصبح مليونيراً ! !

إذا أردت النجاح في الشرق الأوسط إتصل بأكبر بنك في الشرق الأوسط



ان مواردنا التمويلية تبلغ بلايين الدولارات ،ومن بين عملائنا حكومات ومؤسسات وشركات متعددة الجنسية ·

ولاننا نستخدم احدث الحاسبات الآلية واكثر المعدات الالكترونية تقدما ، فاننا نقدم خدمات مصرفية دولية على مستوى عال من الرقى ·

ونحن نتعامل فى الصرف الاجنبى ، ونقدم قروضا طويلة وقصيرة ومتوسطة الاجل ، ونتولى خصم الفواتير وتسويتها ، كما نتعامل فى الاصدارات السندية ونشترك فى تقديم قروض دولية ونضمن السندات ·

اننا نشارك فى صنع السوق ونساهم فى المشروعات المشتركة وتمويل المشروعات على نطاق واسع · ولاننا نمتلك موجودات ببلايين الدولارات، ولدينا مزيج من الرؤية المحلية النافذة واحدث النظم المتقدمة عالميا فى مجال التمويل فليس من المدهش اننا اكبر وانجح بنك فى الشرق الاوسط·

يسرنا ان نشرككم معنا فيما لدينا من معلومات وما نحققه من نجاح ·

اتصلوا بنا بشأن احتياجاتكم التمويلية الخاصة ·

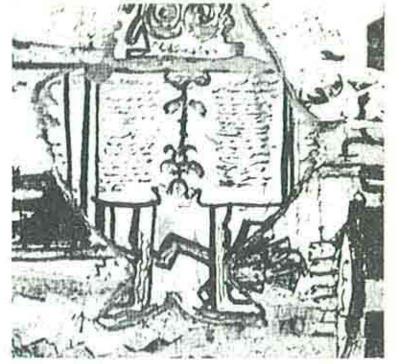
البنك الأهلي التجاري

THE NATIONAL COMMERCIAL BANK

عملنا هو مساعدتك فى أعمالك

المكتب الرئيسي : جدة ص.ب ٣٥٥٥ - تليفون : ٣٣٥٨٠ - تلكس : ٤٠١٠٨٦ - ٤٠١١٠٢ برقيا : بنكسعودى

سعودي اد Saudi Ad



«الأكوع» وذخائر «الهمداني»

بقلم: أحمد محمد الشامي

أما «**الهمداني**» فهو العلم الشامخ صاحب «**الاكليل**» و«**صفة جزيرة العرب**» و«**الدامغة**» وعشرات الكتب، وهو بحق «**لسان اليمن**».

وأما «**الأكوع**» فهو القاضي **محمد بن علي بن حسين الأكوع** أظنه **ذماري** «الأصل» وأخوه هو **القاضي الأديب المهذب إسماعيل الأكوع**..

وقد أخرج القاضي محمد الأكوع «**كتاب قصيدة الدامغة للهمداني**» في إحدى مطابع **القاهرة**، وحسب كلامه في نهاية مقدمته أنه فرغ من «تحقيقها وتهذيبها» في ٢٠ مارس سنة ١٩٧٧م - ٣ ربيع أول سنة ١٣٩٧ هجرية.

وكنت - علم الله - قد سررت عندما بلغني أن ذلك السفر الجليل قد خرج من الظلمات إلى النور، وهو ما كنت أصبو إليه منذ أمد بعيد واشتغلت في نسخه وضبط ما عن لي منه وتفسير غوامضه حوالي عشرين عاماً.. ولكن ما إن وصلت الطبعة «الأكوعية» إلى يدي وتصفحتها حتى نالني من الخيبة أضعاف ما سبق أن مسني من السرور.. **ذلك لان «الأكوع» لم يبذل أي جهد أدبي في سبيل تحقيق وضبط نصوص «الدامغة» وشرحها للهمداني** حتى يتمكن القارىء العربي من قراءة الكتاب «قراءة صحيحة» وتلك هي غاية وهدف المحققين لأمهات وذخائر الأدب العربي. ولا سيما و«لسان اليمن» الهمداني رحمه الله قد أفعم كتابه بنصوص وأخبار وأشعار يمنية وغير يمنية لا تكاد توجد في غيره كما أكد لي ذلك غير مرة الأستاذ المحقق العلامة **حمد الجاسر** أطال الله عمره.. وكنت متارجحاً بين الخشية والرجاء، حين بلغني اقدام «الأكوع» على تحقيق «الدامغة» (لأني أعرف قدرته وموهبته الأدبية، وذوقه الفني) وكنت أرجو أنه سيعرض كل شيء على الشيخ **حمد الجاسر** كما فعل عند اخراجه لكتاب «**صفة جزيرة العرب**» للهمداني.. فبذل «الشيخ حمد» من الجهد والوقت في تلطيف وتنقيح وحذف وشطب نقولات «الأكوع» وحواشيه.. الشيء الكثير حتى خرج الكتاب مقبولا وقد شاهدت ذلك بنفسي. لكنه ويا للأسف لم يفعل واعتمد على من شكرهم في آخر الكتاب.

ما إن شرعت في القراءة حتى فوجئت بما لا يطاق من الغلطات تصحيفاً، وطبعاً، وبيانياً ولغوياً وأدبياً ولا أقول تاريخياً - فسأترك ذلك الآن - ولذلك قررت خدمة للقراء اليمنيين وغير اليمنيين أن «أتبرع» بتصحيح الغلطات سائلاً من الله العون والهداية.

وقد صدر «الأكوع» كتاب قصيدة الدامغة بمقدمة طويلة ملأت ثمان وثمانين صفحة سيكون لي معها موقفاً طويلاً بعد اكمال تصحيح الغلطات الأصلية في كتاب الهمداني، إذ لا يهم العلم ولا الأدب ما ورد في تلك المقدمة ولا يضر ولا ينفع والمهم هو انقاذ «كتاب» الدامغة. وفي النهاية سأتناول بالقول الفصل تلك «الحزاوي» ولا ضير ان جعلت من «المقدمة» خاتمة ومن «البداية».. نهاية.

اعتبار .. وأعشار

●● (١): في (ص ٣-٤) رسم الأكوع العبارة الهمدانية هكذا «وفهمت ما ذكرت فيه من تعلق قلبك باعتبار قصيدة شيخي» وعلق على لفظة «**باعتبار**» قائلاً «كذا في الأصلين» ولو أن «الأكوع» أعمل فكره لعرف أن النص هكذا «وفهمت ما ذكرت فيه من تعلق قلبك بأعشار قصيدة شيخي» و«**والعشر**» القطعة جمعها «أعشار» ومنه بيت **امرىء القيس**

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي
بسهميك في أعشار قلب مقتل

نمط .. ونظام

●● (٢): وفي نفس الصفحة (٤) «فتكون نمطاً والقصيدة سلكه»، والذي في نسخة «دار الكتب» المصرية هكذا «فتكون نظاماً والقصيدة سلكه» هو أقرب إلى الصواب، فالنمط لغة هو: الطريقة والنوع، والنظام من نظم ينظم نظماً ونظاماً: اللؤلؤ ونحوه ألفه وجمعه في سلك، ومنه نظم الشعر.

●● (٣): وفي نفس الصفحة (٤) «وقد سألت ذلك أعظم الشطط»، والصحيح أن العبارة هكذا «وقد سألت في ذلك أعظم الشطط».

ابن الخطيم

●● (٤): في صفحة (٥) نقل «الأكوع» عبارة الهمداني هكذا «فإن اقامها **أغنته**» وإن أغفلها أفلته» وصوابها هكذا: «فإن أقامها **أعنته**» بالعين المهملة من العنت، هذا إلى أن لفظة «البينة» غير واضحة في الطبع إلى وضعه همزة على ألف «**والغي**» فأصبحت «والغى»، وفي آخر الصفحة نقل العبارة هكذا: «**وتسغفه المقدرة**» وفي نسخة دار الكتب «**وتسعف فيه المقدرة**» وهو أكثر صواباً، **هذا إلى أن «الأكوع» لم يهتم بتنقيط وتصحيح ألفاظ كثيرة في هذه الصفحة واهتم بترجمة الشاعر المشهور «ابن الخطيم» في حاشية طويلة وما كان أحراه أن يهتم بالأصل ويحيل القارىء إلى ترجمة ابن الخطيم في ديوانه المطبوع والأغاني والطبقات.**

●● (٥): في ص (٦) نقل «الأكوع» عبارة «الهمداني» هكذا «فسأل الله أن يجنبنا» وإنما هي كما يلي: «**ونسأل الله أن يجنبنا**» والحواشي رقم ١ و٢ و٣ من فضول القول لأن المؤلف الهمداني قد فسر المواد في الأصل.

●● (٦): في ص (٧) لفظة «**الفقد**» لم تنقط والحاشيتان لا فائدة لهما **والأخطل** شاعر مشهور وديوانه مطبوع وتراجمه في كتب كثيرة.. إلى أن الكثير من الألفاظ كانت تفتقر إلى التصحيح قبل تقديم ملازمها إلى «الطبع» النهائي، لكنه

انشغل عن كل ذلك بالترجمة للأخطل .

●● **(٧)** : ص (٨) مملوءة بالأخطاء المطبعية رسماً وترقيماً ، ونقل «الأكوع» عبارة «**غم علينا الهلال أي ستره الهلال**» هكذا ، وانما هي هكذا «أي ستر الهلال» ونقل عبارة الهمداني هكذا «سجمت عين فلان إذا ساجع قطر عينها» والصواب «إذا تتابع قطر عينها» و«فالارزام» وانما هي «والارزام» بالواو ، وضبط البيت التاسع من الدامغة هكذا «فخلت دوادي الولدان» بفتح الدال ، وانما هي «فخلت دوادي الولدان» بكسر الدال .

وفي الحاشية رقم (١) فسر الأبيات بالعلامات وكان الهمداني قد فسرها في الأصل بذلك فهو تكرار ، وحاشيته رقم (٣) في نفس الصفحة لا معنى لها قط ولا ندري أين رقمها في الأصل وكل ذلك تطويل لا يطاق .

الغـل .. القمـل

●● **(٨)** : في ص (٩) «يريد لوتد» والصواب «يريد الوتد» ، وفي السطر السادس منها عبارة «وموضع الرفع ويخفق» وانما هي «ويخفف» بالفاء ، وفي السطر السابع «وللغلال الغل» والصواب «والغلال : الغل» ، وفي السطر الثامن «وفي حديث النسآء» والصواب وفي الحديث «النساء» الخ وفيها «الغل الغل» وهكذا .. وانما هي «الغل القمل» وكان ضبطها يغنيه عن الحاشية «الأكوعية» ولو رجع إلى «**لسان العرب**» لوجد فيه «وفي الحديث وان من النساء غلا قملا ، يقذفه الله في عنق من يشاء» وهو ما نقله الهمداني .

وقد ضبط البيت الحادي عشر من الدامغة هكذا «**وسفع عاريات**» بفتح السين ، والصواب «**وسفع**» بالضم جمع «**سفعاء**» ، كما أن حاشيته رقم (٣) يترجم للشاعر **حميد بن ثور** من «التزود» وكان عليه أن يشير إليها في ديوانه المطبوع وفي «**الاصابة**» وغيرهما ويهتم بتصحيح وضبط نصوص الكتاب .

اسفع الخدين

●● **(٩)** : ص (١٠) في السطر الأول «**سفعآء الملاطين**» والصواب «**العلاطين**» و«فروع اشا» والصواب «فروع اشاء» ولو ضبطها كذلك كما هي في نسخة دار الكتب لاستغنى عن الحاشية رقم (١) ولا بأس ان يفسر «العلاطين» و«أشآء» ، وتصحيح العبارة في السطر الثالث هكذا «وضم بين اصبعيه» والبيت في السطر السابع رسمه «الأكوع» هكذا «**كأنه اسفع الخدين**» والصواب «كأنها» .. هذا إلى أن الحاشية رقم (١) مملوءة بالأغلاط المطبعية ، وكتب البيت في السطر التاسع هكذا :

«مسفع الخد نشط شبب» والصواب هو «مُسَفَّع الخدِّ عادٍ ناشط شَبَبُ» .

المجهول .. والمعلوم من الاعلام

●● **(١٠)** : في الصفحة (١١) كتب «الأكوع» البيت هكذا «حمت عليه الدرع حتى وجهه» والصواب «حميت عليه» الخ ، وكتب العبارة في السطر السادس هكذا «لم يوقد من زمان» والصواب «لم يوقد بينهن من زمان» ، وقد ترجم **لأبي ذؤيب الهذلي** في الحاشية رقم (١) ، واهتم أيضاً بالترجمة للشاعر **متمم بن نويرة** في الحاشية رقم (٢) وهذا تزود ، فالشاعران مشهوران وأحاديثهما في كل كتب الأدب ، وكان واجب «الأكوع» الأول بعد الضبط والتصحيح لنصوص الكتاب الاهتمام بالشعراء **المجهولين** ولا سيما من اليمنيين الذين وردت أسماؤهم في شرح الدامغة بدلا من **المعروفين** المشهورين من شعراء **الشام والعراق والحجاز والخلفاء والصحابة** ، ولنا موقف طويل عند الوصول إلى كلام «الهمداني» في شرحه للدامغة عن شعراء وخطباء اليمن وكيف مر «الأكوع» على اسمائهم مرور الكرام .

أما في الحاشية رقم (٣) فقد فسر «القر» بأنه البرد وان «**شكوت**» من ذوات «الواو» وهو ما ذكره الهمداني في الأصل واذاً **فهي** تكرار وتكثير لا سوى .

●● **(١١)** : في ص (١٢) لفظة «**الاثافي**» غير واضحة في السطر الأول وكذلك «**ربما**» في السطر الثاني و«**كلثوم**» ورسم «**جديلة**» بالباء الموحدة وانما هي بالياء المثناة ، وفي السطر الثامن «**أي سرداء**» والصواب «**سوداء**» بالواو ، ثم قول الهمداني «وبقي ما لم يصلى النار على حاله» نقلها «الأكوع» هكذا : «ما لم تصل» وقد يكون كل ذلك نتيجة الغلط المطبعي ، ولكن كان على المحقق التصحيح قبل الطبع الأخير أو التنبيه إليها في جدول يلحق بالكتاب ليقرأه الناس قراءة صحيحة بدلا من أن يكلف نفسه الترجمة للشاعر .

أطلاء وأخشاف

عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة والمترجم له في الأغاني وطبقات الفحول . وهي ترجمة مفعمة بالأغلاط كما أن «الأكوع» لم يفهم عبارة «الهمداني» في السطر العاشر ونقلها هكذا «واحدتها طلا مقصور ترى غزاها واخشافها» ثم علق عليها بحاشية رقم (٣) قائلاً «كذا في الأصلين ولعلها ترى غزلانها» وهو «تعليل» ينفي الذوق اللغوي ولو تأمل الأصل بحس أدبي لعرف أن العبارة هكذا «والأطلاء واحدتها طلا» - مقصور - «صغارها واخشافها» أي أن «الأطلاء» المذكورة في البيت الذي يشرحه هي صغار ، وأخشاف البقر الوحشية . ولكنه اهمل كل ذلك وعاد إلى الأغاني يترجم للشاعر المشهور **زهير بن أبي سلمى** مستشهداً بشعره غالطاً من جديد .

●● **(١٢)** : صفحة (١٣) كتب «الأكوع» بيت زهير الوارد في السطر الأول هكذا :

بها العين والارام يشين خلفه
واطلاؤه ينهضن من كل مجثم

والصواب «واطلاؤها» وكان عليه أن يضبط عبارة «يمشين خلفة» كما في الأصل وأن يفسرها لغوياً ويقول : معناها : تذهب هذه وتجيء هذه كما في كتب اللغة . على أن صفحة (١٣) هذه مملوءة بالأغلاط المطبعية والسطران الرابع والخامس يخالفان ما في الأصل المخطوط ، وقد أسقط عبارة كاملة وهي «وللرجال والنساء» إضربن زيداً بعد قوله «وللرجل اضربن» وكان من واجب «الأكوع» وقد تصدى للتحقيق كما أشار في الغلاف والمقدمة أن يهتم بالنص أولا ويضبطه ويحقق ما ورد فيه نحوياً بدلا من الحاشية رقم (٢) التي ترجم بها للشاعر «**احيحة**» بن الجلاح وأخباره في «الأغاني» .

النعجة .. والشاة

●● **(١٣)** : ص (١٤) في السطر السادس ما يلي : «والذكر شاة الضأن والظبا» وفيه سقط والصواب «الأنثى نعجة والذكر شاة مثل الضأن والظباء» الخ ، وجاء في السطر الثامن «إذا سارت الإبل تبعه الحادي» والصواب «تبعها» وقد افتخر في حاشيته رقم (١) بحفظه ، وأما الحاشية رقم (٢) **فهي** ترجمة للصحابي «**أبو هريرة**» وكلما قرأت «الحواشي الأكوعية» ازددت تقديراً للجهد المشكور الذي بذله الأستاذ حمد الجاسر حين شطب ونقح حواشي الأكوع على كتاب «صفة جزيرة العرب» فأنقذ «الهمداني» وكتابه والقراء وقد ضبط لفظة «مطار» في البيت السادس عشر بفتح الميم والصواب ضمها .



★ محمد الأكوع ★

ديار ثقيف .. وهوازن

●● **(١٤)** : أما صفحة (١٥) فقد جاء في سطرها الثاني «**وديا ثقيف**» والصواب «**وديار ثقيف**» والحاشية رقم (١) تكرار لكلام الهمداني في الأصل . وفي السطر الثالث هذه العبارة «وهو في ديار هوازن لبني هلال» وفي نسخة «دار الكتب» هكذا «وهو في ديار هوازن ثم من هوازن لبني هلال» ، وفي السطر الرابع «اليمن وغيره» وفي الأصل «وغيرها» .

وضبط لفظة «**دوالج**» في بيت الدامغة السابع عشر بضم الجيم والصواب فتحها . **ونكرر القول إن الأمر لو كان غلطات مطبعية لكان عليه مراجعتها من جديد والتنبيه إليها فهي كما ترى كثيرة .. ولكن الأمر غير ذلك .**

معرفة الأماكن وضبطها

وحاشية رقم (٢) وقد غلط أيضاً في ترقيمها فجعلها (٣) أحال القراء إلى «**الاكليل**» لمعرفة المواقع والأماكن المذكورة في الأصل وكان عليه أن يضبطها ويحيل القراء إلى كتب التراجم بالنسبة إلى «**كعب بن زهير**» في الحاشية (٦) وفي رقم (٣) رسم «الشِّعْرا» : النجم بالألف وإنما هي هكذا «الشعرى» ، وفي السطر السابع «في طرف النهار» والصواب «في طرفي النهار» .

العساقيل

وفي السطر العاشر من الأصل «وأكثر الآل عساقيل رفاق يركب الشخص» .. الخ والصواب «تركب» وكان عليه أن يفسر «**العساقيل**» وأنها جمع «**عسقل**» وهي القطع المتفرقة من السحاب وأنها أيضاً **السراب** .

●● **(١٥)** : وفي ص (١٦) وردت عبارة في السطر الثاني هكذا : «والأمواج يزهي السفينة ويرفعها» والصواب «تزهي» و«ترفع» وكان عليه أن يفسر «زها» وأنه يقال «**زها السراب الاكمة**» أي علاها وأنه من زها يزهي ، ولا يقال «يزهو» ، ولفظة «**مرامير**» في السطر الخامس صوابها «**مواقير**» بالواو والقاف ، وفي السطر الثامن رسم «الرواء» مقصوراً وهو ممدود ولم يشرح معنى البيت كما أنه كتب «**عليا**» وفي بيت الدامغة «**علياء**» بالهمزة المفتوحة فقسد الوزن والصواب القصر لغة وشعراً .. ولو عني بكل ذلك لكان أحرى من تحبير تلك الحواشي المفعمة بالأغلاط والتي يذكر في رقم (٣) منها «**الكوفة**» وأنها كانت عاصمة الإسلام أيام **أمير المؤمنين علي رضي الله عنه** وأنه أي «الأكوع» قد زارها وشاهد معالمها .

●● **(١٦)** : في السطر الأول من صفحة (١٧) جاء «يقول الرجل يا آل فلان» والذي في الأصل المخطوط وهو الصواب «يالَ فلان» ، وفي نفس السطر قال «أوجآء» وقد روى «يايفا يال فلان» وعلق «الأكوع» عليها بحاشية مستغرباً دون أن يصحح العبارة وكأنها «روي بانها» أو نحو ذلك وكان عليه مراجعة المظان من كتب الحديث واللغة .

وقد ضبط عجز بيت «الدامغة» التاسع عشر هكذا «يهين الخندفين إذا انتضينا» بكسر هاء «يهين» وفتح «التاء» و«الضاد» في «انتضينا» وهو غلط ، فالهاء في تهين أي «يخفن» مفتوحة و«التاء» في انتضينا مضمومة على البناء المجهول «والضاد» مكسورة لذلك أما على الضبط «الاكوعي» فسيفسد المعنى ويحصل «**السناد**» وهو عيب شعري أو عروضي يتحاشاه مثل «لسان اليمن» الهمداني ، وقد اشتغل «الأكوع» عن تأمل ذلك وعن ضبط الألفاظ التي كانت تفتقر إلى الضبط في نفس الصفحة بقصة **ليلى ابنة حلوان** وسبب لقبها «بخندف» وانها خندفت اثر زوجها وابنها كما جاء في حاشيته رقم (٤) ولم يأت في حاشيته رقم (٥) بجديد لا يعرفه كل من يقرأ القرآن الكريم .

●● **(١٧)** : وفي صفحة (١٨) وما أدراك ماذا في الصفحة الثامنة عشرة فأخطاؤها وغلطاتها تفتقر إلى رسالة مستقلة .

● **اولا** : رسم «الأكوع» السطر الأول هكذا : «السفر الكتاب من التوراة والصحف والفرة الكتب» تشويه اما الصواب فهو «والسَّفَرة» : «الكَتَبَة» فالسافر لغة هو الكاتب ويجمع سَفَرَة وجمع الكاتب : كُتَّاب . وكتبة .

● **ثانيا** : ضبط شطر البيت الواحد والعشرين من «الدامغة» هكذا : «لقد جعلوا طعام سيوف قومي» بفتح الجيم والصواب ضمها «جُعلوا» مبنية للمجهول .

● **ثالثا** : رسم البيت الذي يليه هكذا :

كما الجرذان للسنور طعـم

وليس بهائب منها ما بيينا

وتجاوزه دون تعليق وفيه غلط لا يطاق و«طعم» بضم «الطاء» لا بفتحها لأنه بالضم معناه «الطعام» . وهو ما أراده الشاعر أما بفتح الطاء فهو ما يدركه الذوق



★ حمد الجاسر ★

من حلاوة أو مرارة وأضاف إلى البيت « ما » من عندياته واختلق « يبينا » وانما هي « يثينا » والبيت في الأصل هكذا :

« وليس بهائب منها مثينا » أي إن « **السنور** » لا يهاب المئات من الفئران .

● **رابعا :** ضبط البيت الثالث والعشرين هكذا :

كما جَعَلَتْ دماؤهم شرابا
لهن بكل أرض ما ظمئنا

ففتح جيم « جعلت » و« همزة » الدماء والصواب ضمهما كما أنه همز « ظمئنا » وجزمها والصواب ان تكون بياء ليستقيم الوزن .

وفي البيت الذي يليه ضبط « ينطقن » بضم « الطاء » والصواب كسرها كما في القرآن الكريم .

● **خامسا :** جعل « البأس » بالباء الموحدة في البيت السادس والعشرين « يأسا » بالياء المثناة وجعل « الخلق » بجزم اللام بمعنى الناس « خلقا » بضم الخاء واللام . بمعنى سجية ، وعادة ، وغلط مرة أخرى فكسر لام « الخلو » وهي مرفوعة في كتاب الله عندما وصف نبيه الكريم .

● **سادسا :** وهي سادسة الأثافي إن صح التعبير والذي سمعناه من شيوخنا ومنهم « الأكوع » و« الاعوج » أنهم يقولون « **رماه بثالثة الأثافي** » أي بالشر الماحق ولكني ساتجاوز السماع لأننا نعيش في عصر « **الأفران الكهربائية** » ولبعضها ست أعين .. نعم إنها سادسة الأثافي فقط بضبط « الأكوع » البيت السابع والعشرين من الدامغة ضبطاً غير صحيح ثم علق على كلام « الهمداني » بحاشيته رقم (٢) تعليقاً يدل على أنه لم يفهم البيت ولا الشرح وفي الأصل قد ورد البيت كما يلي :

كأكل النار منها النفس إن لم
تجد حطباً ، وبعض الموقدينا

وشرحه الهمداني كما يلي « ان لم اذ لم والفقهاء تذهب بأن مَذْهَبَ إذ » فلو قال رجل « امرأتي طالق ان دخلت الدار طلقت على معنى اذ دخلت الدار ولا تطلق اذا قال « إن » بالكسر على الاستئناف » ، هذا شعر الهمداني وكلامه وهو واضح يعرفه كل من يتقن العربية شعراً ونثراً ولو أراد أي أستاذ لغة أن يفسره للتلاميذ وأن يقربه إلى الأفهام التي لم تتعود بعد على تلك الأساليب لكان في امكانه أن يقول أراد الهمداني أن عبارة « ان لم » في البيت قد جاءت بمعنى « اذ لم » ثم استطرد أن الفقهاء تعتبر « أن » المفتوحة الهمزة كما تعتبر « اذ » الظرفية ولذلك فلو أن رجلاً قال إن امرأته طالق ان دخلت الدار بفتح همزة ان فإن الطلاق ينفذ لأن معناها إذا دخلت الدار أي بسبب دخولها الدار الذي قد دخلته فعلاً ولكنها لا تطلق إذا قال : امرأته طالق إن دخلت الدار بكسر همزة « ان » لأنها شرطية مثل قوله تعالى ﴿ ان ينتهوا يغفر لهم ﴾ أما أن المفتوحة فهي مصدرية ولا أزال أذكر أنني قرأت مع **القاضي محمد الأكوع** نفسه كتاب « **مغني اللبيب** » **لابن هشام** عندما كنا معاً في **معتقل قاهرة حجة** سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م وان ابن هشام رجح ان « أن » المفتوحة تكون بكل أمثلتها مصدرية ، ولكن القاضي « الأكوع » بعد ثمانية وعشرين عاماً جاء فضبط عبارة « ان لم » في البيت بكسر الهمزة ثم علق على شرح الهمداني المذكور أعلاه بالحاشية رقم (٢) فقال « كذا في الأصل وفي « م » بان من اذ لو (هكذا) باسقاط هب ولعل العبارة تكون والفقهاء تذهب أن لو مذهب اذ لو مذهب اذ لو » (هكذا) وبهذه الركاكة .. وهو وهم وخطأ والصواب ما ذكرته وهو كما ورد في الأصل المخطوط .. هذه هي سادسة الأثافي .

●● **(١٨) :** صفحة (١٩) البيت الثامن والعشرون ضبطه الأكوع هكذا :

« اذا لم تسكن الغبراء خلق » والصواب اذا لم يسكن « بتنوين » « اذا » وبالياء المثناة في « مسكن » .

ورسم شطر البيت التاسع والعشرين هكذا « سوانا يا آل قحطان بن هود » والصواب « بآل قحطان بن هود » ، وفي السطر السادس جاءت العبارة هكذا « عامر الأرض **بطليموس** وغيره من العلماء » الخ ولعل هناك سقط وان الصواب « عابر الأرض كما قال بطليموس وغيره » الخ .

ولم يتنبه القاضي ، إذ قد كان مشغولا بترجمة « **أبي ذر الغفاري** » مؤكداً أنه أول من نادى بالاشتراكية الإسلامية مما لا علاقة له بالأرض وجغرافيتها وما قاله بطليموس والهمداني والعلماء ثم نقل عن **دائرة المعارف** ترجمة « بطليموس » والغلطات المطبعية في هذه الصفحة والصفحات التي تليها (٢٠ ـ ٢١) كثيرة جداً ولم يحقق فيها أو يضبط شيئاً من كلام الهمداني بل تلهى بنقل تراجم المشهورين أمثال **محمد بن اسحق والأصمعي** ، ثم تحدث عن « **فلسطين** » والاختلافات بين العرب مما لا شأن له بموضوع الكتاب ، وخليق أن يكتبه للصحف اليومية ، ولعله كان يجدر به أن يذكر صواب أو خطأ رأي القدماء بالنسبة لسكان المعمورة وما أقره الهمداني من أن نصفها الجنوبي غير ماهول ..؟ لأننا نعيش بعد « الهمداني » بأكثر من ألف عام وقد تطور العقل بتطور العلم تطوراً مريعاً هائلاً .

دائرة المعارف

نباتيـــة



أرز : Oryza sativa

أحد المحاصيل الرئيسية في العـالم يـزرع في الأرض القـوية ـ **الـتركيب الظاهري :** المجموع الجذري والساق والأوراق والنورة . **الجذر :** جذور جنينية توجد بالحبوب وتنشط عند الإنبات ويبلغ عددها ثلاثة يخرج الجذر الأول ثم يعقبه جذران جنينان . **جذور عرضية** وهي تنشأ من العقد السفلي للساق الرئيسية **والأشطاء** وهي جذور ليفية عرضية تنمو أفقياً ثم رأسياً . **الساق** قائمة جوفاء باستثناء مناطق العقد . **الأوراق** تتركب من نصل طويل ضيق وغمد منشق ولُسين طويل وأذنتين وقد يكونان غائبين . **البرعم** يوجد في إبط الورقة تنمو البراعم أسفل سطح التربة وتكون أشطاء . **النورة** دالية والمحور قائم أو منحني أو مدلى . **الأرز يتبع العائلة النجيلية .**



بردقوش : Maiorana hortensis

نبات معمر **وموطنه أوروبا وشمال إفريقيا** ـ يتكاثر بالبذور ، والعقلة تكون طرفيه من قمة الأفرع أو وسطية والقمية أنجح من الوسطية ويمكن تكاثره بتقسيم النباتات القديمة بتقليعها من التربة وتقليم قممها وقرط جذورها وتقسيم النبات . **نسبة الزيت** به تختلف تبعاً لـ : وقت حش النباتات وعمر النبات (العمر الأول أفضل من التالي) والري الكثير والمنتظم يعطي أعلى نسبة والتسميد (يُعطى بمعدلات عالية) يعطي نسبة عالية ، ويستخلص الزيت من النبات بالتقطير البخاري **والزيت يحتوي على ماد تانين** وهي مرة الاستعمال : مكسب **محسن للطعم في المأكولات وفي حالات المغص وطارد للغازات ومنبه معدي . البردقوش من العائلة الشفوية .**



تفاح : Pyrus malus

أشجار متساقطة الأوراق ـ **الأوراق** بسيطة في وضع متبادل على الفرع ـ **الأزهار** تميل إلى اللون الأبيض المشوب بالحمرة . **البراعم الزهرية** خليطة وتحمل طرفياً ومعظمها على دوابر قصيرة . **لون الساق** أبيض مسود وملمسه خشن مع وجود تشققات على الجذع . **الأوراق** بيضاوية إلى قلبية وحافتها مسننة منشاري حادي وقمة النصل مدببة وملمسها خشن لوجود زغب على السطح السفلي والأعناق . **العنق** طويل وسميك . **الدابرة الثمرية** حقيقية وهي تحمل في طرفها النورة التي بها خمس أزهار وهي محمولة على خشب عمر سنة أو على خشب قديم وتنشأ الدابرة من برعم خضري جانبي على فرع عمر سنة والتكاثر خضري بالتطعيم بالعين والمنضدي (الجذري) والسرطانات وبالبذرة لاستنباط أصناف جديدة فقط **والتفاح يتبع العائلة التفاحية .**



ثـوم : Allium sativum

نبات عشبي معمر تجدد زراعته سنوياً **والجزء المستعمل في التغذية هو البصيلات** (فصوص) . **الجذر** عرضي ليفي تخرج من الساق القرصية وتنتشر تحت سطح التربة . **الأوراق** شريطية والنصل ضيق ، وهي غير مجوفة . **ورأس الثوم** عبارة عن بصلة مركبة من عدة بصيلات (فصوص) توجد البصيلات في محيطات ٤ إلى ٨ محيطات ويتكون من ساق قرصية والأوراق يتراوح عددها من ٨ إلى ١٠ أوراق والثلاث أوراق الخارجية تتحور في الشكل والوظيفية الأولى إلى بشرة جافة والثانية تشغل ٨٠ ٪ من وزن الفص ، وتسمى الورقة الخازنة ، والثالثة ورقة ليس لها نصل تقوم بحماية الأوراق الخضرية الأخرى أثناء الخروج من التربة عند إنبات الأزهار يعطي شمراخ زهري وهو نادر ويحمل الشمراخ نورة خيمية كاذبة وردية اللون والأزهار تكون عقيمة ولذلك لا يعطي بذور ، ولذلك يتكاثر خضري بالفصوص ، **والثوم يتبع العائلة الزنبقية .**



جلبان : Lathyrus sativus

محصول علف بقولي ينافس البرسيم . **الجذر** وتدي متفرع . **الساق** غض مضلع مجنح . **الأوراق** مركبة ويشبه معنقه بعنق طويل شبه متورق وتحتوي على زوج واحد من أسفل الوريقات مع تحور بقية الوريقات إلى محلاق والوريقات رفيعة رمحية وللورقة أذنتان كبيرتان مدببتان الزهرة توجد على شمراخ زهري طويل فردية ، وتتميز البتلات بلونها البنفسجي والقرن بيضاء أو فاتحة منبعجة وسرتها على الحافة العريضة **والجلبان يتبع العائلة البقولية .**



حصالبان : Rosmarinus officiralis

نبات شجيري مستديم الخضرة ويزرع كشجيرة في حدائق الزينة رائحتها جميلة ويتكاثر بالبذرة ، وهي صغيرة الحجم تزرع في المشتل في **أغسطس (آب)** ، ثم تنقل إلى الأرض المستديمة ويمكن بالعقلة وهي طرفية أو وسطية في فبراير ومارس (شباط / آذار) ، ويستخرج من أغصان وأوراق النبات أو كل أجزاء النبات **زيوت** طيارة ، ويستعمل كمطهر وطارد للغازات والمغص وتستعمل الأوراق الجافة المطحونة

كبهار يحتوي على زيت طيارة ١ ٪ وهو يحتوي أساساً على بورينول وسينول ومواد مرة تستعمل كمنبه طبي للأعصاب ، (Borneol, Cened, Lemonene) **والحصالبان يتبع العائلة الشفوية .**



خـروع : Ricinus Communis

ينمو في الساحل الشمالي الغربي وشبه جزيرة سيناء . الموطن الأصلي المناطق الاستوائية الحارة . أصنافه **هـنـدي ١٢ ، بـاسيفيك ٦ ، بـاسينيك ٤** ، كلها حولية . أما المعمرة **العريش والهندي ٢١ والرومي .** الأزهار في نوره كبيرة الحجم يصل طولها الى ٧٥ سم تقريباً ، كما في صنف باسيفيك ٦ وتحمل الأزهار المؤنثة والمذكرة على نفس النورة وتحمل النورة القوية ما يقرب من ألفي زهرة وتختلف نسبة الأزهار المؤنثة إلى المذكرة على عدة عوامل منها مكان النورة والحالة الغذائية ودرجة حرارة الجو وتوفر الماء وتوفر **عنصر البوتاسيوم** وعمر النبات . التكاثر بالبذرة في **فبراير ومارس (شباط/آذار)** ويمكن الزراعة في أي وقت فيما عدا الجو البارد . الثمار تنضج ليس في وقت واحد . تحتوي البذور على **٥٠ ٪ زيت مثبت ، ٢٦ ٪ بروتين ، ٠,٢ ٪ مواد الريسنين** وعند تعرضها إلى ٢٠١ ف° يتحول الريسنين إلى ريسين وهو مادة سامة . **الاستعمال** دهان للشعر ، ومن الزيت يدخل في صناعة **الصابون وتشحيم محركات الطائرات وصناعة المبيدات الحشرية والحشائش ، والخروع يتبع العائلة السوسية .**



داتوره : Datura Sp

الأصناف داتورا ميتل ، داتورا ستراموبيوم ، داتورا أنوكسيا ، وهي عشبية حولية أما داتورا أربوريا وداتورا سوفيلونس ، وهي أعشاب معمرة أو شجيرة والأخيرة تستعمل للزينة لجمال الأوراق وأزهارها بوقية كبيرة الحجم ، وتحتوي أوراق وسيقان وبذور أغلب الأنواع على مواد الهيوسين والهيوسيامين بنسب مختلفة يستعمل الهيوسين في علاج المغص والربو ، كما يعطى قبل العمليات الجراحية ليحافظ على القصبات الهوائية مفتوحة ويزيل الافرازات التي تسدها ، وله **تأثير لتخفيف الآلام بعد العمليات** ، كما يساعد على توسيع أوعية الجلد الدموية . أما **الهيوسيامين** في علاج المغص والربو والأمراض الصدرية ، ويمكن تحويله إلى **الاتروبين** الذي يستخدم في توسيع حدقة العين الذي يساعد على فحصها ، كما يستعمل **الهيوسين والهيوسيامين** كمواد مضادة في حالات التسمم بالمبيدات الحشرية وصدمات البنسلين . **والداتورا تتبع العائلة الباذنجانية .**



ذرة : Zea mays

يمكن تميز الذرة حسب صفات تصنيفية خاصة ، مثل تغليف الحبة بغلاف من القنابع والعصافتين ونوع الاندوسبرم النشوي أو القرني وملمس السطح وجود نغزة في قمة الحبة ولون الحبة . **المجموع الجذري :** جذور جنينية تتكون من أصول الجذور الجنينية بالجنين وفي الذرة السكرية جذر واحد ، أما باقي الطرز أربعة تنمو كلها في وقت إنبات الحبوب . جذور غرضية ليفية تتقارب في الحجم وتتماثل في القطر وتخرج من العقد السفلي المتقزمة المدفونة تحت سطح الأرض . جذور دعامية تعرف بالجذور الدعامية أو السوارية تنمو على العقد الثانية والثالثة وهي فوق سطح الأرض . **الساق** تتكون من عقد وسلاميات تتكون نحو سبع عقد أو أكثر بالجنين والباقي بعد ظهور البادرات فوق سطح الأرض ، الساق غير متفرع قاعدياً ولكن السكرية والصوانية تتفرع . يوجد مجرى طولي في السلاميات به برعم عند القاعدة للسلاميات باستثناء السلامية الطرفية والمجاري توجد بتبادل على الساق ، وهي واضحة في السلاميات الحاملة للنورات المؤنثة المخصبة ويقل في سلاميات العليا والسفلى هذا الوضوح . **الأوراق** تتركب من غمد ونصل ولسين النورة (نبات احادي المسكن) نورة دالية سنبلية بها محور وسطي ، أما النورة المؤنثة المحور الوسطي سميك (الكوحلة) . الحبة بره ، طرز الذرة هي ذرة مغلفة ، يابانية ، فشا ، صوانية ، منغوزة ، سكرية ، نشوية ، شمعية . **الذرة تتبع العائلة النجيلية .**



ريحـان : Ocimum Sp

نبات عشبي معمر يستعمل في **الزينة** ، يتكاثر بالبذرة تزرع في المشتل ثم ينقل بعد شهر إلى الأرض المستديمة . يستعمل طبياً بجمع الأوراق بعد ثلاثة أشهر من الزراعة يستخلص الزيت من العشب الأخضر بعد تقطيره بالبخار ، كما يحتوي على **زيت الكافور والسينول . الاستعمال :** يستعمل الزيت كمحسن للطعم وكدهان في علاج نزلات البرد والزكام ومضاد للتشنج وطارد للتشنج وطارد للغازات ومطهر لقروح الفم واللثة ، يدخل في صناعة الصابون والروائح وعلاج الهبوط وأمراض القلب . **الريحان يتبع العائلة الشفوية .**



زعـتر : Thymus Vulgaris

عشب معمر ، وقد ينمو كشجيرة صغيرة دائمة الخضرة ، **موطنه جنوب أوروبا** يزرع بكثرة في **حوض البحر الأبيض المتوسط** تزرع النباتات بالقطعة أو بتقسيم النباتات القديمة أو البذور . الجزء المستعمل من النبات هو الأوراق والقمم الزهرية أو العشب كله تحش النباتات مع ترك ١٠ سم فوق سطح الأرض . تحتوي الأوراق أو العشب على زيت طيار بنسبة ٢,٥ ٪ ويحتوي على **ثيمول** Thymole **وكارفاكرول** Carvacrol **وتاينات** ويستعمل طبياً كمنشط للمعدة عند شربه يغلي أوراقه في أدوية السعال الديكي . **والزعتر يتبع العائلة الشفوية .**



سورجم : Sorghum Vulgare (S.V)

سورجم : Sorghum Halepense (S.h)

يوجد نوعان من السورجم وهما (S.V) ،(S.h) ،(S.V) حولي غير زاحف وغير متساقط السنبلات عند النضج ، أما (S.h) ، فهو معمر ذات ريزومات زاحفة وسنبلات متساقطة عند النضج . يوجد أصناف من (S.V) منها ذرة رفيعة سكرية وحشيشة السودان يحتوى نوع السورجم فلجار على جلوكوسيد دورين يتحلل مائياً في جسم الحيوان إلى حامض أيدروسيانيك وهو سام للحيوان . **الجذر** جذر جنيني واحد ، أما العرضية ينمو من العقد السفلي للنبات عند سطح الأرض أو فوق السطح مباشرة جذور عرضية تحمل جذور ثانوية عديدة . الساق قائمة ممتلئة والوسط اسفنجي مع وجود مسافات في النخاع جافة أو عصيرية حلوة الطعم . الأوراق رمحية شريطية أو رمحية حافة الورقة مموجة . النورة سنبلية ، **والسورجم يتبع العائلة النجيلية .**



شيـح : Artinizia herba alba

نبات عشبي ينمو برياً يوجد في **مصر** بكميات كثيرة ويستخدم **للتزين** وتحديد نباتات الحدائق . **التكاثر** بالبذرة تزرع في شوالي أو مواجير ، ثم تفرد في كبابات صغيرة ، ثم تنقل إلى الأرض المستديمة وبالعقلة (العقلة طولها ١٠ سم تقريباً) ،

تزرع في مشتل وتترك من شهر إلى شهرين ، ثم تنقل للأرض المستديمة وبتقسيم النباتات القديمة بعد إزالة القمم الخضرية وتقليم الجذور . **الاستعمال الطبي** طارد للديدان عند الأطفال . بعد غلي الشيح يستعمل كمشروب بنسبة مخففة ، ويستعمل أيضاً كمطهر وطارد للحشرات في مزارع الطيور ومنازل الريف ، **والشيح يتبع العائلة المركبة .**



صنوبر : Pinus Sp

من أشجار الزينة ينمو في **المناطق المعتدلة** مستديمة الخضرة . أوراقها ابرية ، الأزهار ، إما مذكرة أو مؤنثة (ثنائي المسكن) توجد في سنابل الأزهار المذكرة ، أما المؤنثة توجد في مخروطات ذات حراشيف كبيرة تنضج في سنة أو سنتين أو ثلاث . **التكاثر** بالبذرة في **الربيع** تزرع في المشتل ، ثم تنقل إلى الأرض المستديمة . الأجزاء المستعملة طبياً يستخرج من القلف سائل زيتي بعد المعاملة (تنظيف ثم كشط الشوائب ثم التقطير لفصل الزيت التربنتيني عن الراتنج ثم يكرر والتنظيف) ، زيت التربنتين يستعمل كمطهر وكمحدد للأورام ومسكن للمغص وطارد للديدان ، أما الراتنج أو القلفونية يستعمل في عمل لصق وضمادات الجروح ، **والنصوبر يتبع العائلة الصنوبرية .**



ضرو :

شجرة الكمكام **وهو شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقه في العطر** وهو المحلب . ينبت في **اليمن** وهو شجر الجبال كالبلوط العظيم له عناقيد ، ويطبخ ورقه فإذا أنضج صفي وردَّ ماؤه إلى النار فيعقد . **يتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق .**



طماطم : Lycopersicon esculentum

نبات عشبي حولي ، الجزء المستعمل للأكل هو الثمرة . **الجذر** وتدي يموت بعد عملية الشتل ويحل محله مجموعة من الجذور الجانبية تنتشر أفقياً . **الساق** عشبية مغطاة بطبقة وبرية وتتخشب بتقدم النباتات في العمر . **الأوراق** مركبة ريشية من ٧ إلى ٩ وريقات مسننة مغطاة بطبقة وبرية خفيفة الأزهار نورات محددة زهره منتظمة خنثى لونها أصفر النورة من ٢ إلى ٥٠ زهرة . **التلقيح** ذاتي . والثمار عنبة حقيقية **والطماطم يتبع العائلة الباذنجانية .**



ظفرة :

نبات حريف يشبه الظفر في طلوعه .

Hieracium pilosella L. – Common hawkweed (pilosella alpina hopp)



عرقسوس : Glycyrrhiga glabra

نبات عشبي معمر يعطي النبات ريزومات تحت سطح الأرض تمتد أفقياً ، **يتكاثر** بفصل السوق الأرضية والسرطانات أو تقسيم تاج النباتات القديمة أو تقليم السوق الأرضية في الربيع (مارس إلى أبريل) آذار/ نيسان ، يزرع العقل وأنسب أرض هي الصفراء والخفيفة العميقة . تزهر النباتات في **مايو ويونيو/ أيار حزيران ،** تأخذ المحصول بعد سنتين أو ثلاث ، جمع النباتات في **ديسمبر ويناير/ كانون الأول كانون والثاني ،** عند جفاف النمو الخضري بتقليب الأرض إلى مسافات عميقة تصل إلى متر ، ثم تستخلص الجذور من التربة وتنظيفها . الاستعمال : يستعمل الريزومات والجذور لعلاج آلام الكلى والكبد والمثانة ، ويدخل في صناعة بعض الأدوية ، **وهو يتبع العائلة البقولية .**



غضف :

شجر بالهند كالنخل سواء غير أن نواه مقشر بغير لحاء ، ومن أسفله إلى أعلاه سعف كثير وشوك وخوص من أصلب الخوص . تعمل منه الجلال العظام ، فتقوم مقام الجوالق يحمل فيها المتاع في البر والبحر ويخرج من رؤوسها بسر بشع لا يؤكل وتتخذ من خوصه حصر أمثال البسط وتفترش الواحدة عشرين سنة .



فل : Jasminum sambac

ويسمى **بالياسمين العربي** والنبات شجيرة مستديمة الخضرة أزهارها بيضاء ناصعة أو مصفرة كبيرة ، عديدة البتلات ذات رائحة ذكية ، ويوجد نوع أزهارها مفردة . **يتكاثر** بالعقلة أو الترقيد ، وقد تطعم على أصول فل المفرد أو الياسمين البلدي ، الاستعمال : يستخرج من الأزهار زيت الفل يدخل في صناعة العطور ومساحيق الزينة ، **والفل يتبع العائلة الزيتونية .**



قمح : Triticum

أصناف القمح منها **البلدي والهندي والدكر** - التركيب الظاهري منها **المجموع الجذري** - جذر جنيني تتفرع وعددها ٥ إلى ٦ وجذور عرضية جذور ليفية غير متفرعة . **الساق** أسطوانية قائمة ناعمة أو خشنة جوفاء باستثناء العقد ويوجد نخاع لين - تتكون الأشطاء من البراعم الموجودة بآباط الأوراق على العقد التاجية أسفل سطح الأرض ، وتنشأ أولا أشطاء من البرعم الثاني والثالث ، **الورقة** يوجد ورقة واحدة عند كل عقدة مرتبة بالتبادل على الساق - النورة سنبلة ، الحبة برة بيضية الشكل ، يختلف قوام الحبة بين الأصناف يوجد منها طرية وأخرى صلدة وأخرى شبه صلدة ، كما تختلف ألوان الحبوب حسب اختلاف الأصناف ، **والقمح يتبع العائلة النجيلية .**



كراوية : Carium carvi

الموطن الأصلي **آسيا** - يتكاثر بالبذرة **ويزرع** في الأرض المستديمة في شهر أكتوبر ونوفمبر/ تشرين الأول تشرين الثاني ، **ويزهر** في يناير/ كانون الثاني ، وتعقد في آخر فبراير/ شباط ، يجمع **المحصول** في مارس أو أبريل/ آذار نيسان ، قبل فرط الثمار نسبة الزيت ٢ : ٣ ٪ في **مصر ، ٥ : ٦ ٪ هولندا ، ٨ ٪** في الأنواع البرية . مكونات الزيت هي **كارفون** Carvone نسبته ٦٠ ٪ من مكونات الزيت **والليمونين** Limoniae والبذور غير ناضجة تحتوي على نسبة عالية من الليمونين ونسبة أقل من الكارفون ، وتتغير هذه النسبة خلال النضج حتى تصبح الكارفون المكون الرئيسي ويدخل الزيت في صناعة الحلوى والمياه الغازية - الكراوية يعتبر مسكن ومطهر مهبلي ، **والكراوية يتبع العائلة الخيمية .**



لـيمون بلدي : Citrus Limonia

شجيرة صغيرة تنتشر زراعته في حوض **البحر المتوسط** . يتكاثر عادة بالتطعيم المتبع في المزالج تزرع الأشجار على مسافات ٨ م ، عن بعضها . **ويتكاثر** بالبذرة كالنارنج . **الحصاد** يبدأ في إنتاج الثمار بعد بلوغ ٥ ـ ٧ سنوات ، وتجمع الثمار وهي خضراء بعد اكتمال النضج . **الاستعمال** كمصدر لحمض الستريك من الثمار ويدخل في صناعة فيتامين Ascorbic acid C من العصير شراب الليمون وأملاحه . يستخرج من قشر الثمار زيت عطري يسمى **زيت الليمون** وهو طيار لونه أصفر شاحب ٩٠ ٪ وكذلك الدهيد التسترال ٤ ـ ٦ ٪ وهو المكون الرئيسي للرائحة **والليمون يتبع العائلة السذبية .**



منتنة طبية : Chenop- diun ambrosiodes

عشب ينمو برياً بمصر ، ويستعمل طبياً لاحتوائه على **مادة الاسكاريدول** بنسبة لا تقل عن ٧٥ ٪ بالوزن من الزيت . لعلاج الأمراض المتوطنة كالاسكارس وفي الأنواع الأخرى يوجد بها نسبة عالية . **يتكاثر بالبذرة من المحصول السابق . يتكاثر في مارس / آذار** الحصاد عند تمام النضج بمجرد تحول البذور إلى اللون الأسود وقبل تفتح الثمار . **والمنتنة الطبية يتبع العائلة الرومرامية .**



نعنـاع : Mentha Sp

أنواع النعناع منها **البلدي والفلفلي والياباني** . طرق **التكاثر** بالعقل من الأفرع والسيقان المفترشة ، يزرع في أي وقت من السنة ما عدا الأشهر الشديدة البرودة ، يزرع في أرض صفراء طمية سوداء خفيفة جيدة الصرف . **الحصاد** جمع الأوراق بعد ٤ : ٥ أشهر من الزراعة ، ثم تجمع كل شهرين أو ثلاثة للحصول على الزيت النعناع وهو المنتول وخلات المنتايل والمنتون . **الاستعمال الطبي** كمنبه عطري ومسكن معدي وطارد للغازات ومطهر ، ويضاف إلى أدوية الكحة والسعال لاكسابها طعماً مقبولا . **والنعناع يتبع العائلة الشفوية .**



هيبسكس روزا سيننس :

شجيرات مستديمة الخضرة تستعمل كسياج للزينة ، الأوراق بسيطة بيضاوية مسننة تسنين منشاري متبادلة الوضع كبيرة بالنسبة للأزهار ، منها المجوز وهي مفتوحة وأخرى مفرد وهي مقفولة التكاثر بالعقلة ، الأزهار لونها حمراء ، **وهو يتبع العائلة الخبازية .**



ورد : Rosa Sp

شجيرات معمرة ويستخرج منها **زيت الورد** يوجد نوعان ورد **بلغاري** وورد **بلدي ، يتكاثر** بالعقلة في فبراير / شباط ، أو تقسيم النباتات في أغسطس إلى أكتوبر / آب تشرين الأول . يبدأ الإزهار في منتصف مايو / أيار ، ويستمر شهر ثم يعطي النباتات . **المحصول** ابتداء من العام الثالث ويزداد في العام الخامس تقطر الأزهار بالبخار المباشر . **يستعمل** زيت الورد (وهو أغلى العطور) ويدخل في صناعة الروائح ، ويستعمل ماء الورد الناتج من التقطير من تنقيط مياه الشرب والحلوى . **والورد يتبع العائلة الوردية .**



ياسمين : Jasminum grandiflorum

نبات عشبي معمر أو شجيري موطنه الأصلي **الهند وجنوب شرقي آسيا . التكاثر** بالعقلة الخشبية (فبراير ـ مارس / شباط آذار) من الخشب ناضج عمره أكثر من سنة ، ثم ينقل إلى الأرض المستديمة في فبراير / شباط ، وبالترقيد يؤخذ فرع ويدفن في الأرض ويترك لمدة ٦ أشهر ، ثم ينفصل عن الأم وينقل إلى المكان المستديم ويجري تقليمه كل سنة في شهر ديسمبر / كانون الأول . **الحصاد** يزهر في شهر مايو حتى يناير (أيار / كانون الثاني) ، ولكن حوالي ٦٠ ٪ من المحصول من شهر يونيو حتى نوفمبر (حزيران / تشرين الثاني [لزيادة نسبة الزيت في العجينة المستخلصة في هذه الفترة] تجمع الأزهار من الساعة ٤ : ٨ صباحاً ، لأن الحرارة تعمل على تطاير الزيت العطري ، ويستخلص زيت الياسمين بطريقة الشحوم وعلى البارد أو المذيبات العضوية . **الاستعمال** يدخل في أفخر أنواع الروائح العطرية . **والياسمين يتبع العائلة الزيتونية .**



مع الأصدقاء

ملاحظات مختلفة

١ ـ لماذا تكثرون من **المقالات الأدبية والتاريخية** على حساب **المقالات العلمية** من مخترعات حديثة وقصة الاختراعات ، وهي بلا ريب ضرورية برأيي بالنسبة لنا نحن الشباب العربي المسلم أكثر من مقالات الخط العربي والشعر وغير ذلك من المواضيع ذات الأهمية الثانوية .

٢ ـ بالنسبة لباب «**مدينة وتاريخ**» ألم يحن بعد موعد الكتابة عن مدن «**القدس**» ، و«**دمشق**» أقدم مدينة في التاريخ **والمدن الأندلسية** العريقة من التاريخ الإسلامي .

٣ ـ مزيداً من الاستطلاعات التي تعرفنا **بالأقطار الإسلامية في آسيا** ، عن حياة شعوبها ومعالم حضارتها .. وهناك سؤال ملح في ذهني هو كيف يمكنني الحصول على **العدد السابع** من السنة الأولى ، علماً بأني بحثت عنه في جميع المكتبات وحتى الموزع المركزي للمجلة ولم أجده نهائياً وكأن مكتبات القراء قد ابتلعته نهائياً .

وأخيراً كلمة شكر صادقة أوجهها إلى كل من يُساهم في إصدار هذه المجلة الرائعة التي افتقدها القارىء العربي المسلم مدة طويلة من الزمن .

منذر قلعه جي
دمشق .. سوريا

●● : **المجلة** :شكراً للأخ منذر على ملاحظاته .. وإجابتنا :

١ ـ القراء مشارب وميول والمجلة تحرص على تقديم ما يتفق وهذه المشارب والميول لأنها **مجلة ثقافية** تشتمل على **الدراسات الأدبية والنفسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والفنية** .. وهذا ما سارت عليه .. وإذا كنت ممن يهتمون بالنواحي العلمية فإن غيرك من يهتم بالأدب والفلسفة وعلم النفس .

٢ ـ المجلة وضعت في خطتها تقديم كل **المدن العربية الإسلامية** ، وبمراجعة أعدادها الصادرة تجد أنها كتبت عن عدد كبير من هذه المدن .. كما كتبت عن **القدس** في عددها ٢١ الذي صدر في شهر ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ، كما كتبت عن **مدن الأندلس** مثل **غرناطة وقرطبة وأشبيلية** .. ولم يخل عدد من أعدادها من الكتابة عن مدينة من المدن العربية وسوف تكمل بإذن الله خطتها بالكتابة عن مدن جديدة من بينها **دمشق** .

٣ ـ نأمل أن نحقق رغبتك مستقبلاً في الكتابة عن البلدان الإسلامية ومعالم حضارتها .

٤ ـ تستطيع الحصول على العدد السابع وغيره من الأعداد من **الدار الوطنية للتوزيع في دمشق ، المزرعة ، شارع جول جمال** .

حول مدينة حمص

●● عدد رمضان ١٣٩٨ من مجلة الفيصل كان في منتهى الروعة خصوصاً بحث الدكتور يوسف أبو الحجاج «نظرات في خريطة العالم الإسلامي» ولنا ملاحظة على بحث السيد عدنان الداعوق عن مدينة حمص . فقد تحدث عن ضحايا مجزرة مزعومة من ضحاياها الشاعر رفيق رزق سلوم ، متناسياً الظروف والحيثيات ، مما هو معروف لدى كل المواطنين الشرفاء ويتناقض بعدئذ مع نفسه حتى يذكر أن المناضلين الحمصيين ضد الانتداب الفرنسي كانوا يلتجئون إلى تركيا .

وقد ذكر في بحثه إنه يذكر أن مدرسة الآباء اليسوعيين التي أنشئت في عام ١٨٨٢ م ، قد أغلقتها السلطات العثمانية بعد وقت قليل لأنها تعلم أبناءها اللغة العربية أي عاقل يقبل بمثل هذه الحجة ؟ كيف تقوم كل المدارس آنذاك بتعليم العربية دون أن تغلق بل كيف تدرس العربية حتى في مدارس البلقان وتصل ذروة ازدهارها في القرن التاسع عشر كما تبين من الدراسات الحديثة التي تحدثت عنها مجلة «العربي» في مقال للسيد محمد موفاكور وتغلق فقط هذه المدرسة ؟ أليس الأجدر قول الحقيقة وهو إن المدرسة كانت تقوم بنشاطات مشبوهة مستلهمة مما وراء البحار ، كما هو معروف لدى الجميع .

محمد واجد
دير الزور ـ سورية

العدد والمعدود

تحية طيبة مباركة مقرونة بالود والإخاء وبعد فقد تسمر بصري على عنوان «**حوار مع صاحب المائة مليون غلاف**» المنشور في العدد ٢٢ من (**الفيصل**) الغراء الوارفة الظلال الحسنة الصورة الصبيحة الوجه الواضحة اللبات الدسمة اللباب بقلم **الدكتور الأحدب** ، واستوقفني برهة وجيزة ، عادت بي إلى ذكريات أيام الدراسة عندما كنت **أقرأ باب العدد في تمييزه وتعريفه** ، فقد قال **علماء النحو** في مثل هذا الباب : إن المعدود مجرور إذا كان العدد مفرداً كخمسة كتب ومائة بيت وألف درهم ، ومنصوب فيما عدا ذلك جميعاً ، كخمسة عشر كتاباً ، وعشرين قلماً ، وواحد وستين دفتراً ، وحيث كان مجروراً فالتعريف له ، كخمسة الكتب ، ومائة البيت ، وألف الدرهم ، وحيث كان منصوباً فالتعريف للعدد ، كالخمسة عشر كتاباً ، والعشرين قلماً ، والواحد والستين دفتراً ـ وبناء على ذلك فما رقمه الأستاذ الأحدب مخالف لضابط المسألة كما ذكر ، والصواب على ضوء ما تقدم أن يقال حوار مع صاحب مائة مليون الغلاف لا المائة مليون غلاف .

وأما نحو : (الخمسة الأيام) بتعريف العدد والمعدود فصحيح على قول شائع ، وأما نحو (السنة أشهراً) بتعريف العدد المفرد ونصب معدوده فقد قيل به أيضاً ، لكن كلا منهما لا يعدل نحو قولك (خمسة الأيام وستة الأشهر) على ما قدمنا ، لأنه صحيح شائع بجماع النحاة . وما ذكر قياس لا ينكسر ، فكلما كان العدد مجروراً كان التعريف من حقه ، وكلما كان منصوباً كان من حق العدد ، وهلم جرا ... وما رووه خلاف ذلك ، إما على قول ، وإما شاذ في القياس ، وأما نادر في الاستعمال ، وكله لا يعدل المقيس المشهور الذي أوردناه . أما قول الشاعر :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً
فقد أودى المسرة والهناء

فقد خرّج على أنه شاذ . والله أعلم .

عبد الله بن يحيى العلوي
ممثل اليمن لدى منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية
القاهرة



صورة .. ورسالة

هذه الصورة أرسلها القارىء «الماكودي حسين» من صفرو في المغرب الأقصى مع رسالة لطيفة يقول فيها : «لقد وعدتم بتجليد أعداد كل سنة ، ومنذ ذلك الوعد وأنا أنتظر ، ولما طال الانتظار قمت بنفسي بتجليد أعداد السنتين (من العدد الأول ، إلى العدد الرابع والعشرين) وهذه الصورة تؤكد ذلك» .

ولم يكتف الأخ الماكودي بهذه اللفتة الكريمة ، بل أرسل لنا أبياتاً من الشعر تعبِّر عن مشاعره الكريمة نحو المجلة .

وها نحن ننشر الصورة التي وصلتنا من الأخ الماكودي مع عميق شكرنا ، وعطر مشاعرنا .

ردود قصيرة

● **الأخ الزاهي الرحموني – المرغوب – تونس**

شكراً على اقتراحك والمجلة تسعى جادة في كل عام لتقديم الجديد من خلال اقتراحات قرائها، وتخطيطاتها.

● **الأخ سعيد الحاج حسن حمود البلوشي – ولاية بركاء – سلطنة عمان**

المجلة وأسرتها يشكرونك على ما قمت به مع تحياتنا.

● **الأخ حسن محمد أبو نعسه – بعلبك – لبنان**

نشكر لك مشاعرك النبيلة مع التحية العطرة.

● **الأخ جمال الشامي – حماة – كلية الآداب – جامعة حلب**

رئيس التحرير يشكرك على بطاقة التهنئة، ويرجو لك دوام الصحة والسعادة.

● **الأخ عماد مختار – اللاذقية – الطابيات – سورية**

الموضوع الذي أرسلته محاولة طيبة، نرجو أن يتحقق لها النجاح في المستقبل.

● **الأخ مصباح العوا – دمشق – سورية**

المجلة تشكرك على ما ذكرته في رسالتك وقد أخذته بعين الاعتبار مع الثناء العطر.

● **الأخ عبد القادر ديري – حلب – سورية**

جميع العاملين بالمجلة يشكرونك على بطاقتك للتهنئة بمناسبة مولد الرسول ﷺ.

● **الأخت سعاد الدرويش – حلب – سورية**

رسالتك وصلت – القصة المرسلة تبشر بمستقبل جيد إذا واكبتها بالقراءة والمران.

● **الأخوات ليلى إبراهيم، سوسن عبد الحميد بلتاجي، هانم محمد الفيومي، آمال عبد الرحمن شعبان،** عنوان الدكتور عبد الرحمن عيسوي هو: أستاذ علم النفس، بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

● **الأخ أشرف عياشة – مدرسة القناة الثانوية للبنين ببور سعيد – مصر**

تشكرك المجلة على اقتراحاتك وستعمل بإذن الله على كل ما يفيد القارئ ويثري عقله ووجدانه.

● **الأخت فضيلة منهاج الدين كامل – جدة – السكن الداخلي للبنات – السعودية**

تشكرك المجلة على الاقتراح الذي تقدمت به، ونفيدك بأننا لو نشرنا أسماء كل أصحاب الإجابات الصحيحة فإن ذلك يحتاج إلى عدد كبير من الصفحات.. تحياتنا.

● **الأخ صالح محمد صالح – القنفذة – السعودية**

القصيدة التي أرسلتها للمجلة محاولة تحتاج إلى صقل موهبتك راجين لك التوفيق ودوام الصلة مع المجلة.

● **الأخ عبد الصمد عبد الرحيم محبوب – الطائف – ثانوية دار التوحيد السعودية**

نشكرك على ملاحظتك القيمة ونفيدك بأن المجلة تحاول الابتعاد عن الموضوع في مثل هذه الأخطاء، مع الشكر الجزيل.

● **الأخ إبراهيم عبد الرحمن الجهيان – كلية الشريعة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض**

شكراً على ملاحظتك القيمة حول دائرة المعارف في عدد المجلة – الحادي عشر – وقد أخذناه بعين الاعتبار راجين أن نوفق لخدمة الجميع مع التحية العطرة.

● **الأخ تميم الحكيم – مكة المكرمة**

نشكرك على ما أبديته من شعور تجاه المجلة، ونفيدك بأنها لا تفضل كاتباً بعينه إنما جودة الموضوع هو الذي يحكم النشر.

● **الأخ نصر علي سعيد – سلمية – سورية**

بالنسبة للقصائد الشعرية التي بعثت بها إلينا تحتاج إلى الكثير من العناية والمران، نتمنى لك التوفيق في عالم الشعر.

● **الأخ سمير نجم العبد الله – حمص – سورية**

شكراً لاقتراحاتك وسنحاول تلبية طلبات القراء الأعزاء مع تحياتنا الخالصة لك.

● **الأخ حسن أحمد الطاهر – سورية**

نرحب بك صديقاً عزيزاً، نرجو لك دوام التوفيق مع التقدم في محاولاتك الشعرية.



● **الأخ عامر محمد خضر – دمشق – سورية**

نشكرك على ما لاحظته ونرحب بك صديقاً عزيزاً.

● **الأخ محمد صالح السامرائي – بغداد – العراق**

نرحب بك صديقاً للمجلة، وبالنسبة للأبيات التي بعثت بها تدل على استعداد مبكر في طريق الشعر الشائق الشائك.

● **الأخ مسفر حسين موسى – أبها جامعة الإمام محمد بن سعود – السعودية**

أهلاً بك صديقاً عزيزاً للمجلة، ونأمل أن تكون قصائدك في المستقبل أكثر جودة.

● **الأخ عبد الله الإبراهيم السعيد – بريدة – السعودية**

نشكرك على شعورك النبيل تجاه المجلة راجين أن نوفق لخدمة الجميع.

● **الأخ علي المهيد – حماة – كلية الطب البيطري – سورية**

نرحب بك صديقاً عزيزاً ونشكرك لما أبديته من ثناء تجاه المجلة، أما ما طلبته من ناحية العمل فلا بد من اطلاعنا على الترجمات التي قمت بها، راجين لك التوفيق.

● **الأخ عبده محمد الرياني – تبوك – السعودية**

شكراً لك على مشاعرك النبيلة تجاه المجلة، ونرحب بك صديقاً عزيزاً.

● **الأخ مبارك سعد مبارك الشهري – الخرج – المدرسة العسكرية – السعودية**

نشكرك على مشاعرك تجاه المجلة، أما ما طلبته من رئيس التحرير بخصوص شعرك فبإمكانك الرجوع إلى أناس مختصين في الشعر مع التحية العطرة.



كتب وردت إلى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى » .

دراسات أمنية عن السعودية

** « **الأمن والمجتمع** » و « **مكارم الأخلاق في القرآن الكريم** » و « **الأمن في القرآن** » ثلاثة دراسات تتصل بالأمن داخل المملكة العربية السعودية من خلال تجربة عاشها المؤلف **اللواء يحيى المعلمي** كمسؤول عن الأمن في مواقع مختلفة ومتعددة .. والمؤلف يدعم دراساته بالاحصائيات والبيانات فضلا عن التعاليم الدينية والشريعة التي تدعو للأمن والأمان وحسن الطباع والسلوك .. فهو يربط بين الأمن والدين كرجل شرطة مؤمن ، ربطاً بشوق القارىء .. يقع الكتاب الأول في ١٠٢ صفحة وصدر عام ١٣٩٣ هـ ، ويقع الكتاب الثاني في ١٨٥ صفحة وصدر عام ١٣٩٥ هـ ، ويقع الكتاب الأخير في ٨٥ صفحة وصدر عام ١٣٩٧ هـ وجميعها من القطع المتوسط .

مجلة الدراسات الاذاعية

** « **دراسات وبحوث اذاعية** » مجلة يصدرها إتحاد الاذاعات العربية بالقاهرة .. وهذا هو العدد ٢١ من المجلة وهو عدد خاص عن « المهرجان الأول للاغنية العربية » الذي عقد في دمشق في الفترة من ٨ الى ١٤ اغسطس ـ آب ١٩٧٧ م .. وقد نشرت المجلة إلى جانب وقائع المهرجان دراسات عن الاغنية العربية القيت في الحلقة الدراسية التي صاحبت هذا المهرجان .. والعدد يقع في ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط ويرأس تحريرها « **سالم بوميزة** » .

السكوت عن الحق

** « الساكت عن الحق شيطان أخرس » كتيب يضم المحاضرة التي ألقاها **عمر مغني زاده** في شهر ذي القعدة عام ١٣٩٣ هـ بمكة المكرمة حول جيل الشيوخ وجيل الشباب وموقفهما من الحق وقول الحق مع توجيه ونداء ودعوة للجيل الجديد بأن يلتزم بالمثل والمبادىء الذي أرسى قواعدها أباؤنا وأجدادنا .. والكتيب يقع في ٦٥ صفحة من القطع الصغير وصدر عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

أوهام المادية الجدلية

** « **نقض أوهام المادية الجدلية** » بحث علمي يتوخى منه كشف القيمة العلمية للمادية الجدلية بأسلوب روعي فيه القدر الممكن من التيسير والتبسيط كما يقول مؤلف الكتاب **الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي** في مقدمته .. وهو ينقض الديالكتيكية وينقدها من منطلق ديني علمي دون تهويل أو تجريح ولكن من خلال منطق موضوعي وهادىء .. والكتاب يقع في ٢٩٠ صفحة من القطع المتوسط وصدر في جمادي الأخرة عام ١٣٩٨ هـ عن دار الفكر في دمشق .

آه منه .. وآه عليه

** « **أنيس منصور .. آه منه وآه عليه** » ذكريات طريفة للأديب اليمني **عبد الله بن يحيى العلوي** مع الأديب المصري أنيس منصور .. ومن أطرف عبارات المؤلف تلك العبارة التي تتصدر غلاف الكتاب « **نعاني حيا وأكلني نيا** » .. والمؤلف شاعر استطاع أن يحول النثر إلى شعر وأن يجعل من الحديث العادي ومن الجلسات والاجتماعات الرسمية ملاحم شعرية وإن كانت تقريرية .. ويعتبر كثير من الأدباء أن هذه ميزة يتفرد بها المؤلف .. والكتاب يقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط ، وصدر عام ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م في القاهرة .

ابن عبد ربه الأندلسي

** « **ابن عبد ربه الأندلسي** » دراسة لحياته وشعره مع نماذج متعددة ومبوبة ومذيلة بشروحات وتفسيرات توخى فيها المؤلف **الدكتور محمد التونجي** تدعيمها باستشهادات نخبة من الشعراء والكتاب وخاصة ما قاله « المتنبي » عن الشاعر ابن عبد ربه الأندلسي المولود عام ٢٤٦ هـ والمتوفي عام ٣٢٨ هـ .. والكتاب يقع في ٣٤٠ صفحة من القطع المتوسط وصدر عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م في دمشق .

مجلة المنهل

** « **المنهل » مجلة شهرية للآداب والعلوم . صاحبها ورئيس تحريرها الأديب السعودي « عبد القدوس الأنصاري** » والمجلة أنشئت عام ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٧ م وهذا هو المجلد ٣٩ للسنة الرابعة والأربعين الصادر في جمادي الثانية ـ رجب ١٣٨٩ هـ مايو ـ يونيو ١٩٧٨ م .. والمجلة تقع في ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط وتصدر في جدة .

التشريع الجنائي الاسلامي

كتاب من جزءين يضم وقائع وقرارات « **الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الاسلامي وأثره في مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية** » والتي جرت في الفترة من ١٦ إلى ٢١ شوال ١٣٩٦ هـ .. وتنقسم الندوة إلى تسع ندوات شاركت فيها وفود من الدول العربية والإسلامية .. والكتاب مزود بالاحصائيات والرسوم البيانية ويقع في ٤٤٠ صفحة من القطع المتوسط ، من منشورات **وزارة الداخلية** (مركز أبحاث مكافحة الجريمة) **بالمملكة العربية السعودية** .. صدر عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

جزيرة العرب

« **جزيرة العرب** » من كتاب « **المهالك والمسالك** » **لأبي عبيد البكري** حققه وقام بدراسته الدكتور عبد الله يوسف الغنيم رئيس قسم الجغرافيا بجامعة **الكويت** ... وهي دراسة جغرافية واقتصادية واجتماعية للجزيرة العربية والمناطق المتصلة بها بطرق المواصلات المختلفة وخاصة تلك التي تمتد من **المدينة المنورة ومكة المكرمة** إلى الدول العربية المحيطة .. يقع الكتاب في ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط ، من منشورات **ذات السلاسل** للطباعة والنشر بالكويت عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

الأمثال الشعبية الأردنية

كتاب يضم عدداً ضخماً من الأمثال الشعبية الأردنية مرتبة ومصنفة حسب الحروف الأبجدية مع توضيح كل مثل وتفسيره .. وقد قام بجمعها وتصنيفها **الدكتور هاني العمد** .. ويقع الكتاب في ٧٢٥ صفحة من القطع المتوسط ، نشرته **وزارة الثقافة والشباب بالمملكة الأردنية الهاشمية** عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

معاهدة الشريف حسين

بعنوان « **صفحات مطوية** » عن المفاوضات التي جرت بين **الشريف حسين وبريطانيا** بين عامي ١٩٢٠ و١٩٢٤ م ، صدر هذا الكتاب الذي وضعه **سليمان موسى** ليبين أصل المشكلة ومحاولات حلها في إطار من التفاوض ، مع ذكر نصوص المعاهدة .. والكتاب يقع في ٣٤٥ صفحة من القطع المتوسط ، نشرته **وزارة الثقافة والشباب** بالمملكة الأردنية الهاشمية عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

العودة من الشمال

رواية للأديب الأردني **فؤاد القسوس** قدم لها الدكتور **عبد الرحمن ياغي** أستاذ الأدب الحديث **بالجامعة الأردنية** .. والرواية قطعة حية من المجتمع الأردني بين الحب والحرب والتقاليد ومحاولة طرح قيم جديدة في المدن مستمدة من القروية وأخلاقياتها .. والكاتب لا يخفي تأثره بالرواية العالمية من حيث الشكل والبناء على أقل تقدير .. تقع الرواية في ٢٩٥ صفحة من القطع الصغير ، نشرتها وزارة الثقافة والشباب بالمملكة الأردنية الهاشمية عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

ألحان الغروب

ديوان للشاعر **الياس قنصل** يضم عدداً من القصائد المقفاة تتحدث عن الغربة والوطن والوجد .. يقع الديوان في ١١٥ صفحة من منشورات **اتحاد الكتاب العرب** .. قام بتصميم الغلاف الفنان **نعيم إسماعيل** .. وقد صدر الكتاب عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

العبرة

كتيب من تأليف **إبراهيم بن علي الوزير** يتحدث عن كل من يتسلم قيادة أي أمة مختاراً أو غير مختار ... وهو نوع من الرسالة المفتوحة من وجهة نظر شخصية وخاصة .. يقع الكتيب في ٢٤ صفحة من القطع الصغير ، من منشورات « **مؤسسة الدراسات التاريخية** » عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

الأشياء

كتالوج للفنان **عصمت داوستاشي** يضم عدداً قليلاً من لوحاته وعدداً أكبر من قصصه القصيرة وسيناريوهاته المستمدة من لوحاته ومعارضه الخاصة .. كما يضم الكتاب كلمات تقديمية لعشرة من النقاد والفنانين التشكيليين الذين كتبوا تعليقاتهم عن معارض الفنان في الفترة الأخيرة .. يقع الكتالوج في ١٢٢ صفحة من القطع الصغير وصدر عن « **أقلام الصحوة** » عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

مجلة الضياء

وهي مجلة جديدة تعنى بالشؤون الإسلامية والثقافية والعلمية وتصدرها الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة **دبي** .. يرأس تحريرها **الشيخ عبد الجبار محمد الماجد** .. وقد صدر العدد الأول في رمضان ١٣٩٨ هـ ، الموافق أغسطس ١٩٧٨ م ، وتقع المجلة في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط .

مسابقة مجلة الفيصل

نتيجة مسابقة العدد (٢١)

●● فازت بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي الأخت نورة عبد الملك إبراهيم آل الشيخ معيدة بكلية البنات بجدة، قسم التاريخ.

●● كما فازت بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي الأخت هزاد ديري بكلية الآداب قسم اللغة العربية السنة الأولى - حلب/سورية.

●● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي الأخ خالد عبد الله العميري، ثانوية الدمام/ المملكة العربية السعودية.

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● الأخ بدوي محمد الأمين فنجادي - كلية الآداب جامعة الخرطوم / السودان.

● الأخ علي بوساحة الغايب - شارع مركز البريد، قفصة المحطة / تونس.

● الأخت صبرية قاسم الشعبي - ركن الدين - ابن العميد بناية رقم ٥٠ - دمشق/سورية.

● الأخ بوتميرة مولاي علي - ثانوية الرياض / مكناس المغرب.

● الأخ خالد محمد عزام - سوق الغرب / مدرسة اسعاد الطفولة / لبنان.

● الأخ فتحي عبد الرزاق أمين - كلية الهندسة جامعة الاسكندرية / مصر.

● الأخت فتحية عويض شامان - أنقرة / تركيا.

FATHIYA SHAMAN

MESELI SOK. NO. 3/12 – ETLIK.

TURKEY – ANKARA

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي.. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:

ا - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

جـ - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

٢ - المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة.. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣ - ترسل الاجابات على العنوان التالي:
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص. ب. (٣) المسابقة).
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج.

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها.

٥ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارىء في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦ - من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.



السؤال الأول :

متى أنشئت المجامع العربية التالية :

(المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المجمع العلمي العراقي ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة) .

السؤال الثاني :

(أجنادين) ، هل هي موقعة ، أم مدينة ، أم اسم قبيلة عربية ؟

السؤال الثالث :

قال فيه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « هو سيد أهل المشرق المسمى بغير اسمه » ، ولد في البصرة سنة ٣ قبل الهجرة ، أسلم في عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ثبت على إسلامه حين ارتد قومه عن الإسلام .. من هو؟

السؤال الرابع :

(السوسيولوجيا) و (الميثولوجيا) مصطلحان أجنبيان .. ماذا يقابلها في اللغة العربية ؟

السؤال الخامس :

عالم عربي عرف ، واشتهر في الغرب باسمه اللاتيني (هالي عباس) ، ألف كتاب « الكتاب المكي » ضمنه آراء هامة لم يسبقه أحد إليها .. ما اسمه ، وعن أي العلوم تحدث في هذا الكتاب ؟

السؤال السادس :

مصطلح يُستخدم للدلالة على حكومة الولايات المتحدة الأميركية .. ما أصل هذه التسمية ؟

السؤال السابع :

قرشي من عبد الدار ، وصحابي ، أسلم مع خالد بن الوليد في هدنة الحديبية . شهد فتح مكة ، دفع إليه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، سكن المدينة ، ومات فيها ، وقيل إنه مات في مكة المكرمة .. ما اسمه ؟

السؤال الثامن :

ما أسماء أول رواد فضاء وطئت أقدامهم سطح القمر .. وما جنسياتهم .. وما اسم مركبتهم .. وفي أي يوم انطلقوا من سطح الأرض ، ومتى عادوا ؟

السؤال التاسع :

الجيروسكوب : جهاز يُستخدم لحفظ توازن الطائرة ، أم الباخرة ، أم الصاروخ ؟

السؤال العاشر :

أذكر خمسة أسماء من قادة الجيوش الإسلامية في حرب الردة على عهد الخليفة أبي بكر الصديق .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل

• العدد ٢٨ •

الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

أجوبة مسابقة العدد الحادي والعشرين

ج ١ من أسماء مكة المكرمة : بكة ، أم القرى ، الحاطمة ، البلد الأمين ، البيت العتيق .

ج ٢ صحابي من السابقين إلى الإسلام ، كان من أثرياء مكة ، حين أراد الهجرة إلى المدينة المنورة منعه مشركو قريش من الهجرة بماله ، فتركه جميعه ، وهاجر فقيراً بماله ، غنياً بإيمانه . . توفي بالمدينة عام ٣٨ هـ/٦٥٩ م ، هو (صهيب بن سنان بن مالك الرومي) .

ج ٣ أسماء مؤلفي الكتب التالية :
الخصائص لعثمان بن جني ، المدخل إلى الأعداد لثابت بن قرة الحراني ، تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور ، قصة حياتي لهيلين كيلر ، الإيضاح (في النحو) لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي .

ج ٤ الواحة التي جرى فيها التحكيم بعد معركة «صفين» بين أنصار علي ، وأنصار معاوية بشأن الخلافة هي (دومة الجندل) في المملكة العربية السعودية .

ج ٥ الغدة النخامية أهم الغدد الصماء . . تفرز من الهرمونات أكثر مما تفرزه أية غدة أخرى رغم صغر حجمها الذي لا يزيد على حجم الحمصة . . وتؤثر في نشاط جميع الغدد .

ج ٦ نغمات السلم الموسيقي هي : دو - ري - مي - فا - صول - لا - سي - دو٢ .

ج ٧ من أشكال الأسطرلابات التي عرفت قديماً هي : - التام ، المسطح ، الطوماري ، الهلالي ، الزورقي .

ج ٨ مخترع الدواليب المنفوخة للسيارات هو جون بويد دنلوب عام ١٨٤٠ م .

ج ٩ تلذع المرأة وتصيء : مثل يضرب لمن يؤذي ويشتكي .
رضي من الغنيمة بالإياب : مثل يضرب لمن أشفى في طلب الحاجة على الهلكة فهو يرضى بالنجاة خائباً .
دونه خرط القتاد : مثل يضرب للأمر الشاق .
بلغ السيل الزبى : مثل يضرب في الشر المفظع .
لا في العير ولا في النفير : مثل يضرب للرجل يحط أمره ويصغر قدره .

ج ١٠ طبيب وشاعر (١٢٥٠ - ١٣١٠ هـ) ولد بالموصل ، وتوفي بالقاهرة . . . له «طيف الخيال في معرفة خيال الظل» . . أول من أظهر باللغة الفصحى روايات الخيالاتي ، أو «قرقوز» هو محمد بن دانيال .

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف ٤٦٤١٩٦٨

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
الامارات العربية المتحدة	٥ دراهم
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
الأردن	٢٥٠ فلساً
ج.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4641968

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	100
Denmark	DKR	15
Finland	FMK	15
France	FF	10
F. R. G.	DM	7
Greece	DR	100
Italy	L	2000
Netherlands	DFL	7.5
Norway	NKR	15
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	80
Spain	PTS	100
Sweden	SKR	15
Switzerland	SF	7
United Kingdom	£	1.25
U. S. A.	$	2.50

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 100
Others : S.R. 200
PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

مطابع شركة الطباعة العربية السعودية العمارية، الرياض